

# الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

## الروض الأنف الجزء الرابع

### غزوة ذي قرد

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلم يقيم بها إلا ليالي قلائل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، في خيل من غطفان على لقاح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بني غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ، ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ، كل قد حدث في غزوة ذي قرد بعض الحديث أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم فأشرف في ناحية سلع . ثم صرخ واصباحاه ، ثم خرج يشتد في آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يردهم بالنبل ويقول إذا رمى خذها وأنا ابن الأكوع ، اليوم يوم الرضع فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ، ثم عارضهم فإذا أمكنه الرمي رمى ، ثم قال خذها وأنا ابن الأكوع ، اليوم يوم الرضع قال فيقول قائلهم أويكعنا هو أول النهار

تسابق الفرسان إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح ابن الأكوع فصرخ بالمدينة الفرع الفرع فترامت الخيول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان أول من انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو ، وهو الذي يقال له المقداد بن الأسود حليف بني زهرة ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الأنصار ، عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء ، أحد بني عبد الأشهل وسعد بن زيد ، أحد بني كعب بن عبد الأشهل وأسيب بن ظهير ، أخو بني حارثة بن الحارث يشك فيه وعكاشة بن محصن أخو بني أسد بن خزيمة ؛ ومحرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمة ، وأبو قتادة الحارث بن ربيعي ، أخو بني سلمة وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن الصامت ، أخو بني زريق . فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد بن زيد فيما بلغني ، ثم قال اخرج في طلب القوم ، حتى ألحقك في الناس

نصيحة الرسول لأبي عياش

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن رجال من بني زريق لأبي عياش يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا ، هو أفرس منك فلحق

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بالقوم ؟ قال أبو عياش فقلت يا رسول الله أنا أفرس الناس ثم ضربت الفرس ، فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني ، فعجبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيته أفرس منك ، وأنا أقول أنا أفرس الناس فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فرس أبي عياش معاذ بن ماعص أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة وكان ثامنا ، وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الأكوع أحد الثمانية ويطرح أسيد بن ظهير ، أخا بني حارثة والله أعلم أي ذلك كان . ولم يكن سلمة يومئذ فارسا ، وقد كان أول من لحق بالقوم على رجله . فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا .

### مقتل محرز بن نضلة

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمة - وكان يقال لمحرز الأخرم ويقال له قمير - وأن الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط ، حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جاما ، فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل حين رأين الفرس يجول في الحائط بجذع نخل هو مربوط فيه يا قمير هل لك في أن تركب هذا الفرس ؟ فإنه كما ترى ، ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين ؟ قال نعم فأعطينه إياه . فخرج عليه فلم يلبث أن بذ الخيل بجمامه حتى أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ثم قال قفوا يا معشر بني اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من أديباركم من المهاجرين والأنصار . قال وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس ، فلم يقدر عليه حتى وقف على أريه من بني عبد الأشهل فلم يقتل من المسلمين غيره

قال ابن هشام : وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز وقاص بن مجزر المدلجي ، فيما ذكر غير واحد من أهل العلم .

### أسماء أفراس المسلمين

قال ابن إسحاق : وكان اسم فرس محمود ذا اللمة .

قال ابن هشام : وكان اسم فرس سعد بن زيد : لاحق واسم فرس المقداد بعزجة ويقال سبحة واسم فرس عكاشة بن محصن ذو اللمة واسم فرس أبي قتادة : حزوة وفرس عباد بن بشر لماع وفرس أسيد بن ظهير : مسنون وفرس أبي عياش جلوة .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك : أن مجزرا إنما كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال له الجناح فقتل مجزر واستلبت الجناح .

قتلى المشركين

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة الحارث بن ربعي ، أخو بني سلمة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس .

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين .

استعمال ابن أم مكتوم على المدينة

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

قال ابن إسحاق : **﴿** فإذا حبيب مسجى ببرد أبي قتادة ، فاسترجع الناس وقالوا : قتل أبو قتادة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه قتيل لأبي قتادة ، وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه **﴾**

**﴿** وأدرك عكاشة بن محصن أوبارا وابنه عمرو بن أوبار ، وهما على بعير واحد فاننظمهما بالرمح فقتلها جميعا ، واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم به وأقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الأكوع : يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني : إنهم الآن ليغبقون في غطفان **﴾**

تقسيم الفيء بين المسلمين

فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مائة رجل جزورا ، وأقاموا عليها ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حتى قدم المدينة .

غزوة ذي قرد

ويقال فيه قرد بضمين هكذا ألفيته مقيدا عن أبي علي والقرد في اللغة الصوف الرديء يقال في مثل عثرت على الغزل بأخرة فلم تدع بنجد قردة .

أسماء أفراس المسلمين وذكر ابن إسحاق في هذه الغزوة أسماء خيل جماعة ممن حضرها ، فذكر بعزجة فرس المقداد ، والبعزجة شدة جري في مغالبة كأنه منحوت من بعج إذا شق وعز أي غلب . وأما سبحة فمن سبج إذا علا علوا في اتساع ومنه سبحان الله وسبحات الله عظمتة وعلوه لأن الناظر المفكر في [ الله ] سبحانه يسبح في بحر لا ساحل له وقد ذكرنا في معنى هذه الكلمة حقائق ودقائق أسرار في شرح سبحان الله ويحمده . وأما حزوة فمن حزوت الطير إذا زجرتها ، أو من حزوت الشيء إذا أظهرته . قال الشاعر

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الأمعر المحزو فيه كأنه  
الحر واستقباله الشمس  
مسطح

وجلوة من جلوت السيف وجلوت العروس كأنها تجلو الفم عن قلب صاحبها ،  
ومسنون من سننت الحديد إذا صقلتها .

سلمة بن الأكوع

وذكر سلمة بن الأكوع ، واسم الأكوع سنان وخبر سلمة في ذلك اليوم أطول مما ذكره ابن إسحاق ، وأعجب فإنه استلب وحده في ذلك اليوم من العدو وهو راجل قبل أن تلحق به الخيل ثلاثين بردة وثلاثين درقة وقتل منهم بالنبل كثيرا ، فكلما هربوا أدركهم وكلما راموه أفلت منهم وشهرة حديثه تغني عن سرده فإنه في كتب الحديث المشهورة وقيل إن سلمة هذا هو الذي كلمه الذئب وقيل إن الذي كلمه الذئب هو أهبان بن صيفي وهو حديث مشهور .

شرح اليوم يوم الرضع

وقوله اليوم يوم الرضع يريد يوم اللثام أي يوم جنبهم وفي قولهم لئيم راضع أقوال ذكرها ابن الأنباري . قيل الراضع هو الذي رضع اللؤم في ثديي أمه أي غذي به وقيل هو الذي يرضع ما بين أسنانه يستكثر من الجشع بذلك . وشاهد هذا القول قول امرأة من العرب تدم رجلا : إنه لأكلة ثكلة يأكل من جشعه خلله أي ما يتخلل بين أسنانه . قال ابن قتيبة : ولم أسمع في الجشع والحرص أبلغ من هذا ، ومن قولهم هو يثير الكلاب من مرابضها ، أي يلتمس تحتها عظما يتعرقه وقيل في اللئيم الراضع غير ما ذكرناه مما هو معروف عند الناس ومذكور في كتبهم .

وقوله اليوم يوم الرضع بالرفع فيهما ، وينصب الأول ورفع الثاني ، حكى سيبويه : اليوم يومك ، على أن تجعل اليوم طرفا في موضع خبر للثاني ، لأن ظروف الزمان يخبر بها عن زمان مثلها إذا كان الطرف يتسع ولا يضيق على الثاني ، مثل أن تقول الساعة يومك ، وقد قيل في قوله تعالى : فذلك يومئذ يوم عسير [ المدثر 90 ] أن يومئذ ظرف ليوم عسير وذلك أن ظروف الزمان أحداث وليست بجثث فلا يمتنع فيها مثل هذا ، كما لا يمتنع في سائر الأحداث .

### امرأة الغفاري وما نذرت مع الرسول

وأقبلت امرأة الغفاري على ناقة من إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر ، فلما فرغت قالت يا رسول الله إنني قد نذرت لله أن أنحرها إن نجاني الله عليها ؛ قال فتيسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بنس ما جزيتها أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين إنما هي ناقة من إبلي ، فارجعي إلى أهلك على بركة الله

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

والحديث عن امرأة الغفاري وما قالت وما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي الزبير المكي عن الحسن بن أبي الحسن البصري .

وقوله عليه السلام للغفارية واسمها ليلى ، ويقال هي امرأة أبي ذر حين أخبرته أنها نذرت إن الله نجاها ، عليها أن تنحرها ، قال فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال **بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها ونحاك بها ، ثم تنحرينها** إنه لا نذر في معصية الله ولا في ما لا تملكين **فيه حجة للشافعي ومن قال** بقوله إن ما أحرزه العدو من مال إنه لهم بلا ثمن قبل القسم وبعده لأنه لا يخرج من ملكه حوز العدو له وقال مالك هو أولى به قبل القسم وصاحبه بعد القسم أولى به بالثمن وفيه قولان آخران لأهل العراق .

### حول النذر والطلاق والعتق

وقوله عليه السلام **إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين** وقوله عليه السلام **لا نذر لأحد فيما لا يملك ولا طلاق لأحد فيما لا يملك ولا عتق لأحد فيما لا يملك** حديث مروى من طريق عبد الله بن عمرو ، ومن طريق أبي هريرة ولكنه لم يخرج في الصحيحين لعل في أسانيدهم وقد قال بهذا الحديث أن لا طلاق قبل الملك جماعة من الصحابة وفقهاء التابعين وفقهاء الأمصار وسواء عندهم عين امرأة أو لم يعين وإليه مال البخاري رحمه الله ورواه ابن كنانة عن مالك وابن وهب ، واحتج ابن عباس في هذه المسألة بقوله تعالى : **إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن** [ الأحزاب : 49 ] قال فإذا لا طلاق إلا بعد نكاح وقال شريك القاضي : **النكاح عقد والطلاق حل ، فلا يكون الحل إلا بعد العقد .**

### شعر حسان في ذي قرد

وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسان بن ثابت

الذي لاقت ومس نسور هاجنوب ساية أمس في التقواد  
للقينكم يحملن كل مدجج حامى الحقيقة ماجد الأجداد  
ولسر أولاد اللقيطة أنا سلم غداة فوارس المقداد  
كنا ثمانية وكانوا جحفلا لجبا فشكوا بالرماح بداد  
من القوم الذين يلونهم ويقدمون عنان كل جواد  
ورب الراقصات إلى منى يقطعن عرض مخارم الأطواد  
نبيل الخيل في عرصاتكم ونثوب بالملكات والأولاد  
رهوا بكل مقلص وطمرة كل معترك عطفن روادى

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أفنى دوابرها ولاح متونها  
فكذاك إن جيانا ملبونة  
وسيوفنا بيض الحدائد تجتلي  
والحرب مشعلة بريح غواد  
أخذ الإله عليهم لحرامه  
جن الحديد وهامة المرتاد  
ولعزة الرحمن بالأسداد  
كانوا بدار ناعمين فبدلوا  
أيام ذي قرد وجوه عباد

غضب سعد على حسان ومحاولة حسان استرضاه

قال ابن هشام : فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد ، وحلف أن لا يكلمه أبدا ؛ قال انطلق إلى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد فاعتذر إليه حسان وقال والله ما ذاك أردت ، ولكن الروي وافق اسم المقداد ، وقال أبياتا يرضي بها سعدا :

إذا أردتم الأشد الجلدا      ذا غناء فعليكم سعدا  
سعد بن زيد لا يهد هذا

فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيئا .

---

من شرح شعر حسان أعضاء الخيل

وذكر شعر حسان

لولا الذي لاقت ومس نسورها

يعني : الخيل والنسر كالنواة في باطن الحافر وفي الفرس عشرون عضوا ، كل عضو منها يسمى باسم طائر فمنها النسر والنعامة والهامة والسمامة والسعدانة وهي الحمامة والقطاة الذباب والعصفور والغراب والصدرد والصقر والخرب والناهض وهو فرخ العقاب والخطاب ذكرها وبقيتها الأصمعي ، وروى فيها شعرا لأبي حنزة جرير وهو

وأقب كالسرحان تم له  
رحبت نعامة ووفر فرخه  
وأناف بالعصفور في سعف  
وإزدان بالديكين صلصله  
والناهضان أمر جلهما  
مسحنفر الجنين ملتئم  
وصفت سماناه وحافره  
وسما الغراب لموقعيه معا  
بين هامته إلى النسر  
وتمكن الصدردان في النحر  
هام أشم موثق الجذر  
ونبت دجاجته عن الصدر  
فكأنما عثما على كسر  
ما بين شيمته إلى الغر  
وأديمه ومنابت الشعر  
فأبين بينهما على قدر

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

واكتن دون قبيحه خطافه      ونأت سماوته على الصقر  
وتقدمت عنه القطاة له      فنأت بموقعها عن الحر  
وسما على نقويه دون حداته      خربان بينهما مدى الشبر  
يدع الرزيم إذا جرى فلقا      بتوائم كمواسم سمر  
في محض الشوى سبط كفت الوثوب مشدد الأسر

### بداد وفجار

وقوله فشكوا بالرماح بداد . بداد من التبدد وهو التفرق وهو في موضع نصب غير أنه مبني ونصبه كانتصاب المصدر إذا قلت : مشيت القهقري ، وقعدت القرفصاء وكأنه قال طعنوا الطعنة التي يقال لها بداد وبداد مثل فجار من قوله احتملت فجار جعلوه اسما علما للمصدر كما قالوا : فحملت برة فجعل برة علما للبر وسر هذه العلمية في هذا الموطن أنهم أرادوا الفعل الأتم الذي يسمى باسم ذلك الفعل حقيقة فقد يقول الإنسان بر فلان وفجر أي قارب أن يفعل ذلك ، أو فعل منه بعضه فإذا قال فعلت برة فإنما يريد البر الذي يسمى برا على الحقيقة فجاء بالاسم العلم الذي هو عبارة عن مسماه حقيقة إذ لا يتصور هذا الضرب من المجاز في الأعلام وكذلك إذا أراد الفجور على الحقيقة وأراد رفع المجاز سماه فجاز تحقيقا للمعنى ، أي مثل هذه الفعلة ينبغي أن تسمى باسم الفجور حقيقة وكذلك قالوا في النداء يا فساق ويا فسق فجاءوا بالصيغة المعروفة العلمية المعروفة مع النداء خاصة أي إن هذا الاسم ينبغي أن يكون اسمه الذي يدعى به إذ الاسم العلم ألزم لمسماه من اسم مشتق من فعل فعله لأن الفعل لا يثبت والاسم العلم يثبت فهذا هو معزاهم في هذه الأسماء التي هي على صيغ الأعلام في هذه المواطن فتأملها ، وقد بسطنا هذه الغرض بسطا شافيا في أسرار ما ينصرف وما لا ينصرف فلتنظر هنالك فثم ترى سر بنائها على الكسر مع ما يتصل بمعانيها إن شاء الله وألفت في حاشية الشيخ رحمه الله على قوله فشكوا بالرماح فشكوا باللام الرواية الصحيحة وحقيقة المعنى ، ووقع في الأصلين فشكوا بالكاف كما في هذا الأصل . إلى هاهنا انتهى كلام الشيخ والشك باللام الطرد والشك بالكاف الطعن كما قال

الفريضة بالمدرى فأنفذهها شك المبيطر إذ يشفي من  
العضد

### عود إلى شرح شعر حسان

وقوله رهوا أي مشيا بسكون ويقال لمستنقع الماء أيضا رهو والرهو أسماء الكركي والرهو المرأة الواسعة . وقوله روادى ، أي تردي بفرسانها ، أي تسرع .

شعر آخر لحسان في يوم ذي قرد

وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

أظن عيئة إذ زارها  
فأكذبت ما كنت صدقته  
فعفت المدينة إذ زرتها  
فولوا صراعا كشد النعام  
أمير علينا رسول المليك  
رسول نصدق ما جاءه  
سوف يهدم فيها قصورا  
وقلتم سنغنم أمرا كبيرا  
وأنست للأسد فيها زئيرا  
يكشفوا عن ملط حصيرا  
أحبب بذاك إلينا أميرا  
ويتلو كتابا مضيئا منيرا

### قصيدة أخرى لحسان

وقول حسان في خيل عيئة

فولوا سراعا كشد النعا  
ولم يكشفوا عن ملط  
حصيرا

أي لم يغنموا بعيرا ، ولا كشفوا عنه حصيرا يعني : بالحصير ما يكنف به حول الإبل من عيدان الحظيرة والملط من قولهم لطت الناقة وألطت بذنبها إذا أدخلته بين رجليها .

### شعر كعب في يوم ذي قرد

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس

أتحسب أولاد اللقيطة أننا  
على الخيل لسنا مثلهم في  
الفوارس  
أناس لا نرى القتل سبة  
ننثني عند الرماح المداعس  
لنقري الضيف من قمع  
ونضرب رأس الأبلج  
الذرا  
كما المعلمين إذا انتخوابضرب يسلي نخوة المتقاعس  
فتى حامى الحقيقة ماجد  
كسرحان الغضاة مخالس  
يزودون عن أحسابهم وتلادهم  
تقد الهام تحت القوانس  
فسائل بني بدر إذا ما لقيتهم  
فعل الإخوان يوم التمارس  
ولا تكتموا أخباركم في  
المجالس  
لقيتم  
وقولوا زلنا عن مخالب خادر  
وحر في الصدر ما لم  
يمارس

قال ابن هشام : أنشدني بيته " وأنا لنقري الضيف " أبو زيد .

شعر شداد لعيئة

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمي ، في يوم ذي قرد لعينة بن حصن وكان عينة بن حصن يكنى بأبي مالك

وخيلك مدبرة تقتل	فهلا كررت أبا مالك
وهيهات قد بعد المقفل	ذكرت الإياب إلى عسجر
مسح الفضاء إذا يرسل	وطمنت نفسك ذا ميعه
جاش كما اضطرم المرجل	إذا قبضته إليك الشما
لم ينظر الآخر الأول	فلما عرفتم عباد الإل
طراد الكماة إذا أسهلوا	عرفتم فوارس قد عودوا
فضاحا وإن يطردوا ينزلوا	طردوا الخيل تشقى بهم
بالبيض أخلصها الصيقل	فيعتصموا في سواء المقما

### غزوة بني المصطلق

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجبا ثم غزا بني المصطلق من خزاعة ، في شعبان سنة ست .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ويقال نميلة بن عبد الله الليثي .

### سبب الغزوة

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع ، من ناحية قديد إلى الساحل ، فتزاحف الناس واقتتلوا ، فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم عليه .

مقتل ابن صباة خطأ

وقد أصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صباة ، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت ، وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ .

غزوة بني المصطلق

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وهم بنو جذيمة بن كعب من خزاعة ، فجذيمة هو المصطلق وهو مفتعل من الصلق وهو رفع الصوت .

وذكر المريسي ، وهو ماء لخزاعة وهو من قولهم رسعت عين الرجل إذا دمعت من فساد .

وذكر سنان بن وبرة وقال غيره هو سنان بن تميم من جهينة بن سود بن أسلم حليف الأنصار .

### فتنة

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار ، يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا ، فصرخ الجهني يا معشر الأنصار ، وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث فقال أوقد فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدنا وجلايب قريش إلا كما قال الأول سمن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأدل .

ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم . فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه فأخبره الخبر ، وعنده عمر بن الخطاب ، فقال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه لا ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها ، فارتحل الناس .

### حول فتنة ابن أبي ونفاقه

وقد مشى عبد الله بن أبي ابن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به - وكان في قومه شريفا عظيما - فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه يا رسول الله عسي أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدبا على ابن أبي ابن سلول ودفعا عنه .

قال ابن إسحاق : فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا نبي الله والله لقد رحمت في ساعة منكرا ما كنت تروح في مثلها ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أوما بلغك ما قال صاحبكم ؟ قال وأي صاحب يا رسول الله ؟ قال عبد الله بن أبي . قال وما قال ؟ قال زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فأنت يا رسول الله والله تخرجه منها إن شئت ، هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإن قومه لينظمون له الحرز ليتوجوه فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا . ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى أذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقوا نياما ، وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي . ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع ؛ يقال له يقعاء . فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة أذتهم وتخوفوها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوها ، وإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار . فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان عظيما من عظماء يهود وكهفا للمنافقين مات في ذلك اليوم

ما نزل في ابن أبي من القرآن

ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي ومن كان على مثل أمره فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ثم قال هذا الذي أوفى الله بأذنه . وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر أبيه .

موقف عبد الله من أبيه

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عبد الله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فإن كنت لا بد فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني ، وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل ( رجلا ) مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل تترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا .

وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب ، حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته ؛ قال قال عمر قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### تحريم دعوى الجاهلية

وذكر أنه نادى : يا للأنصار ونادى جهجاه الغفاري يا للمهاجرين ولم يذكر ما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سمعهما ، وفي الصحيح أنه عليه السلام حين سمعهما منهما ، قال ﴿ دعوها فإنها منتنة ﴾ يعني : إنها كلمة خبيثة لأنها من دعوى الجاهلية وجعل الله المؤمنين إخوة وحزبا واحدا ، وإنما ينبغي أن تكون الدعوة يا للمسلمين فمن دعا في الإسلام بدعوى الجاهلية فيتوجه للفقهاء فيها ثلاثة أقوال أحدها : أن يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطا اقتداءً بأبي موسى الأشعري في جلده النابغة الجعدي خمسين سوطا ، حين سمع يا لعامر فأقبل يشدد بعصبة له . والقول الثاني : أن فيها الجلد دون العشرة لنهييه عليه السلام أن يجلد أحد فوق العشرة إلا في حد والقول الثالث اجتهد الإمام في ذلك على حسب ما يراه من سد الذريعة وإغلاق باب الشر إما بالوعيد وإما بالسجن وإما بالجلد .

فإن قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعاقب الرجلين حين دعوا بها قلنا : قد قال دعوها فإنها منتنة فقد أكد النهي فمن عاد إليها بعد هذا النهي وبعد وصف النبي صلى الله عليه وسلم لها بالإنتان وجب أن يؤدب حتى يشم تنتها ، كما فعل أبو موسى رحمه الله بالجعدي فلا معنى لتنتها إلا سوء العاقبة فيها والعقوبة عليها

### جهجاه

وأما جهجاه فهو ابن مسعود بن سعد بن حرام وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء ﴾ وهو كان صاحب هذه القصة فيما روى ابن أبي شيبه والبزار ، وقد قيل أيضا : إن الرجل الذي قال فيه عليه السلام هذه المقالة هو ثمامة بن أثال الحنفي ، ذكره ابن إسحاق ، وقيل بل هو أبو بصرة [ جميل بن بصرة ] الغفاري ، قاله أبو عبيد ، ومات جهجاه هذا بعد قتل عثمان رحمه الله أخذته الأكلة في ركبته فمات منها ، وكان قد كسر بركبته عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم - التي كان يخطب بها ، وذلك أنه انتزعها من عثمان حين أخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه فكان هو أحد المعينين عليه حتى كسر العصا على ركبته فيما ذكروا ، فابتلي بما ابتلي به من الأكلة . نعوذ بالله من عقوبته ونستجير به من الأهواء المضلة .

موقف عبد الله الصحابي من أبيه المنافق ودلالته

وذكر مقالة عبد الله بن أبي ، وأن ابنه عبد الله بن عبد الله استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه من أجل تلك المقالة وفي هذا العلم العظيم والبرهان النير من أعلام النبوة فإن العرب كانت أشد خلق الله حمية وتعصبا ،

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فبلغ الإيمان منهم ونور اليقين من قلوبهم إلى أن يرغب الرجل منهم في قتل أبيه وولده تقربا إلى الله وتزلفا إلى رسوله مع أن الرسول - عليه السلام - أبعد الناس نسبا منهم وما تأخر إسلام قومه وبنو عمه وسبق إلى الإيمان به الأبعد إلا لحكمة عظيمة إذ لو بادر أهله وأقربوه إلى الإيمان به لقليل قوم أرادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فلما بادر إليه الأبعد وقاتلوا على حبه من كان منهم أو من غيرهم علم أن ذلك عن بصيرة صادقة ويقين قد تغلغل في قلوبهم ورهبة من الله أزالته صفة قد كانت سدكت في نفوسهم من أخلاق الجاهلية لا يستطيع إزالتها إلا الذي فطر الفطرة الأولى ، وهو القادر على ما يشاء وأما عبد الله بن عبد الله فكان من كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان اسمه حباب وبه كان يكنى أبوه فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله مات شهيدا باليمامة رضي الله عنه وروى الدارقطني مسندا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مر على جماعة فيهم عبد الله بن أبي فسلم عليهم ثم ولى ، فقال عبد الله لقد عنا ابن أبي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يأتيه برأس أبيه فقال لا ، ولكن برأبأك وذكر ابن إسحاق في هذا الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغته مقالة عبد الله بن أبي : متن الناس يومهم ذلك ويروى مشى ، فأما متن فقال صاحب العين يقال ساروا سيرا مماتنا ، أي بعيدا .

### قدوم مقيس مسلما وشعره

قال ابن إسحاق : وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلما ، فيما يظهر فقال يا رسول الله جئتك مسلما ، وجئتك أطلب دية أخي ، قتل خطأ . فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة ؛ فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج إلى مكة مرتدا فقال في شعره يقوله

شفى النفس أن قد مات  
بالقاع مسندا  
تضرج ثوبيه دماء الأخادع  
وكانت هموم النفس من قبل  
قتله  
فتحميني وطاء المضاجع  
به وترى وأدركت ثورتى وكنت إلى الأوثان أول راجع  
ثأرت به فهرا وحملت عقله سراة بني النجار أرباب فارع

وقال مقيس بن صبابة أيضا :

جللته ضربة باءت لها وشل  
فقلت والموت تغشاه أسرته  
ناقع الجوف يعلوه وينصرم  
تأمنن بني بكر إذ ظللوا

شعار المسلمين

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام: **وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق : يا منصور ، أمت**  
أمت .

### قتلى بني المصطلق

قال ابن إسحاق : وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس ، وقتل علي بن أبي طالب منهم رجلين مالكا وابنه وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلا من فرسانهم يقال له أحمر أو أحيمر .

### أمر جويرية بنت الحارث

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سبيا كثيرا ، فشاء قسمه في المسلمين وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة قالت لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاحاة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت عائشة فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها ، وعرفت أنه سيرى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيت ، فدخلت عليه فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ، فوقع في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي ، قال فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت وما هو يا رسول الله ؟ قال أقضي عنك كتابتك وأتزوجك ؛ قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت . قالت وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار ، فقال الناس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها

قال ابن هشام : ويقال **لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث ، وكان بذات الجيش دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها ، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق ، في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت محمد رسول الله**

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

صلى الله عليه وسلم فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودفعت إليه ابنته جويرية فأسلمت وحسن إسلامها ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربعمئة درهم

### حول حديث جويرية " ملاحه وملح "

فصل وذكر جويرية بنت الحارث ، ووقوعها في السهم لثابت بن قيس ، أو لابن عم له ثم جاءت تستعين في كتابتها ، قالت عائشة وكانت امرأة حلوة ملاحه . الملاح أبلغ من المليح في كلام العرب ، وكذلك الوضاء أبلغ من الوضيء والكبار كذلك أبلغ من الكبير غير أنه لا يوصف الباري سبحانه بهذا اللفظ فيقال فيه كبار بمعنى كبير لأنه على بنية الجمع نحو ضراب وشهاد فكان لفظ الكبير ونحوه أبعده من الاشتراك وأدل على الوجدانية والله أعلم .

وأما معنى : الملاحه فذهب قوم إلى أنها من الملح وهو البياض ، تقول العرب : عنب ملاحى والصحيح في معنى المليح ، أنه مستعار من قولهم طعام مليح إذا كان فيه من الملح بقدر ما يصلحه ولذلك إذا بالغوا في المدح قالوا : مليح قزيع فمليح من ملحت القدر وقزيع من قزحتها إذا طيبت نكهتها بالأفاوية وهي الأقزاح وبذلك على بعد هذا المعنى من البياض قولهم في الأسود مليح وفي العينين إذا اشتد سوادهما وحسنهما كما جاء في تفسير قوله سبحانه **﴿** وألقيت عليك محبة مني **﴾** [ طه : 29 ] . أنها ملاحه في العينين وقال الأصمعي : الحسن في العينين والجمال في الأنف والملاحه في الفم . وقالت امرأة خالد بن صفوان لبعلها : إنك لجميل يا أبا صفوان فقال وكيف وليس عندي رداء الجمال ولا برنسه ولا عموده ؟ ثم قال عموده الطول وأنا ربعة وبرنسه سواد الشعر وأنا أشمط ورداؤه البياض ، وأنا آدم ولكن قولي : إنك مليح ظريف . فعلمها أن الملاحه قد تكون من صفة الآدم فهي إذا ليست من معنى البياض في شيء وإنما هي ضد المساسة .

### غيرة نساء النبي والنظر إلى المرأة

وقول عائشة في جويرية فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها . فيه ما كان عليه أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - من الغيرة عليه والعلم بموقع الجمال منه كما قد روي أنه - عليه السلام - أنه خطب امرأة فأرسل عائشة لتنظر إليها ، فلما رجعت إليه قالت ما رأيت طائلا ، فقال بلى لقد رأيت : خالا قد خدها افشعرت منه كل شعرة في جسدي . وأما نظره عليه السلام لجويرية حتى عرف من حسننها ما عرف فإنما ذلك لأنها كانت امرأة مملوكة ولو كانت حرة ما ملأ عينه منها ، لأنه لا يكره النظر إلى الإماء وجائز أن يكون نظر إليها ، لأنه نوى نكاحها ، كما نظر إلى المرأة التي قالت له إني قد وهبت نفسي

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

لك يا رسول الله فصعد فيها النظر ثم صوب ثم أنكحها من غيره وقد ثبت عنه عليه السلام الرخصة في النظر إلى المرأة عند إرادة نكاحها ، وقال للمغيرة حين شاوره في نكاح امرأة لو نظرت إليها ، فإن ذلك أحرى أن يؤدم بينكما وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين أراد نكاح ثبيته بنت الضحاك ، وقد أجازه مالك في إحدى الروايتين عنه ذكرها ابن أبي زيد . وفي مسند البزار من طريق أبي بكرة لا حرج أن ينظر الرجل إلى المرأة إذا أراد تزوجها ، وهي لا تشعر وفي تراجم البخاري : النظر إلى المرأة قبل التزويج وأورد في الباب قوله عليه السلام لعائشة : أريتك في المنام يجيء بك الملك في سرقة من حرير فكشفت عن وجهك ، فقال هذه امرأتك ، فقلت : إن يكن من عند الله يمضه وهذا استدلال حسن . وفي قوله إن يكن من عند الله سؤال لأن رؤياه وحي فكيف يشك في أنها من عند الله .

والجواب أنه لم يشك في صحة الرؤيا ، ولكن الرؤيا قد تكون على ظاهرها ، وقد تكون لمن هو نظير المرء أو سميها فمن هاهنا تطرق الشك ما بين أن تكون على ظاهرها ، أو لها تأويل كذلك وسمعت شيخنا يقول في معنى هذا الحديث ولغيره فيه قول لا أرضاه فلا يخلو نظره عليه السلام إليها من أحد الأمرين أو يكون ذلك قبل أن يضرب الحجاب وإلا فقد قال الله تعالى : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وهو إمام المتقين وقدوة الورعين صلى الله عليه وسلم .

### جويرية

وأما جويرية فهي بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائد بن مالك بن جذيمة ، وجذيمة المصطلق من خزاعة ، كان اسمها برة فسماها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جويرية وقد روي مثل هذا في حديث ميمونة بنت الحارث وكذلك زينب بنت جحش ، كان اسمها برة أيضا ، وزينب بنت أبي سلمة ربيته عليه السلام كان اسمها برة فسماهن جمع بغير ذلك الاسم توفيت جويرية في شهر ربيع الأول سنة ست أو خمس وخمسين من الهجرة وكانت قبل أن تسبى عند مسافع بن صفوان الخزاعي .

### ما نزل من القرآن في حق الوليد بن عقبة

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فلما سمعوا به ركبوا إليه فلما سمع بهم هابهم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن القوم قد هموا بقتله ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم فبينما هم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته إلينا ، فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فانشمر راجعا ، فبلغنا أنه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا إليه لنقتله ووالله ما جئنا لذلك فأنزل الله تعالى فيه وفيهم **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنيا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم** إلى آخر الآيات **[ الحجرات 6 - 8 ]** .

وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك كما حدثني من لا أتهم عن الزهري ، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ، حتى إذا كان قريبا من المدينة ، وكان معه عائشة في سفره ذلك قال فيها أهل الإفك ما قالوا .

### خبر الإفك في غزوة بني المصطلق سنة ست

قال ابن إسحاق : حدثنا الزهري ، عن علقمة بن وقاص وعن سعيد بن جبير ، وعن عروة بن الزبير ، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كل قد حدثني بعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض وقد جمعت لك الذي حدثني القوم .

### الهدى في السفر مع الزوجات

قال محمد بن إسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عن عائشة وعبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة عن نفسها ، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا ، فكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان عنها ثقة فكلهم حدث عنها ما سمع قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم

### حديث الإفك

قالت وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق لم يهيجهن اللحم فيثقلن وكنت إذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ، ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملونني ، فأأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به . قالت فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلا حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا ، فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي ، وفي عنقي عقد لي ، فيه جزع ظفار ، فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري ، فلما رجعت إلى الرحل ذهبت أتمسه في عنقي ، فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته ، وجاء القوم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

حلافى ، الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من راحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أنني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أنني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب قد انطلق الناس .

قالت فتلففت بجلبابي ، ثم اضطجعت في مكاني ، وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إلي . قالت فوالله إنني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي ، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فرأى سوادى ، فأقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال إنا لله وإنا إليه راجعون ، طعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متلففة في ثيابي ، قال ما خلفك يرحمك الله ؟ قالت فلما كلمته ، ثم قرب البعير فقال اركبي واستأخر عني . قالت فركبت ، وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا ، يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ، ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي ، فقال أهل الإفك ما قالوا ، فارتعج العسكر ووالله ما أعلم بشيء من ذلك .

ثم قدمنا المدينة ، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي لا يذكران لي منه قليلا ولا كثيرا ، إلا أنني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكيت رحمني ولطف بي ، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك فأنكرت ذلك منه كان إذا دخل علي وعندى أمي تمرضني - قال ابن هشام : وهي أم رومان ، واسمها زينب بنت عبد دهمان ، أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة - قال كيف تيكم ، لا يزيد على ذلك

قال ابن إسحاق : قالت حتى وجدت في نفسي ، فقلت : يا رسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائه لي : لو أذنت لي ، فانتقلت إلى أمي ، فمرضتني ؟ قال لا عليك . قالت فانتقلت إلى أمي ، ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا ، لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الأعاجم ، نعافها ونكرها ، إنما كنا نذهب في فصح المدينة ، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعى أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه قالت فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها ، فقالت تعس مسطح ومسطح لقب واسمه عوف قالت قلت : بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا ، قالت أوما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر ؟ قالت قلت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك قالت قلت : أوقد كان هذا ؟ قالت نعم والله فقد كان . قالت فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ، ورجعت ، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي ؛ قالت وقلت لأمي : يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت أي بنية خفضي عليك الشأن

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها ، لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها . قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ، ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيرا ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي . قالت وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبي ابن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش ، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني في المنزلة عنده غيرها ، فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيرا وأما حمنة بنت جحش ، فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لأختها ، فشقيت بذلك . فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفكهم وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج ، فمرنا بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم قالت فقام سعد بن عباد ، وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحا ، فقال كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ، فقال أسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر . ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل علي . ( قالت ) : فدعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأسامة بن زيد فاستشارهما ، فأما أسامة فأثنى علي خيرا وقاله ثم قال يا رسول الله أهلك ولا نعلم منهم إلا خيرا ، وهذا الكذب والباطل وأما علي فإنه قال يا رسول الله إن النساء لكثير وإنك لقادر على أن تستخلف وسل الجارية فإنها ستصدقك . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليسألها ، قالت فقام إليها علي بن أبي طالب ، فضربها ضربا - 30 - شديدا ، ويقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فتقول والله ما أعلم إلا خيرا ، وما كنت أعيب على عائشة شيئا ، إلا أنني كنت أعجن عجيني ، فأمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله

### حديث الإفك

فيه من الغريب قول عائشة والنساء يومئذ لم يهيجهن اللحم فيثقلن . التهيج انتفاخ في الجسم قد يكون من سمن وقد يكون من أفة قال الأصمعي أو غيره هجمت على حي من العرب بواد خصيب وإذا ألوانهم مصفرة ووجوههم مهيجة فقلت لهم ما بالكم ؟ واديكم أخصب واد وأنتم لا تشبهون المخاصب فقال لي شيخ منهم إن بلدنا ليست له ريح يريد أن الجبال أحاطت به فلا تذهب الرياح وباءه ولا رمده .

صفوان بن المعطل

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وفيه ذكر صفوان بن المعطل بن ريضة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمى ، ثم الذكواني يكنى أبا عمرو ، وكان يكون على ساقه العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين حتى يأتيهم به ولذلك تخلف في هذا الحديث الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا ، وقد روي في تخلفه سبب آخر وهو أنه كان ثقیل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس . وبشهادة لصحة هذا حديث أبي داود رضي الله عنه أن امرأة صفوان اشتكت به إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وذكرت أشياء منها أنه لا يصلي الصبح فقال صفوان يا رسول الله إني امرئ ثقيل الرأس لا أستيقظ حتى تطلع الشمس فقال له النبي عليه السلام فإذا استيقظت فصل رضي الله عنه وقد ضعف البزار حديث أبي داود هذا في مسنده . وقتل صفوان بن المعطل شهيدا في خلافة معاوية واندقت رجله يوم قتل فطاعن بها ، وهي منكسرة حتى مات وذلك بالجزيرة بموضع يقال له شمطاط .

### تفسير أسقطوا

وفيه من غير رواية ابن إسحاق أنهم دعوا الجارية فسألوها حتى أسقطوا لها به يريد أفصحوا بالأمر ونقروا عنه يقال ساقطته الحديث مساقطة وأسقطوا به في هذا المعنى قال أبو حية [ النميري ] :

هن ساقطن الحديث كأنه سقاط حصى المرجان من سلك ناظم

كذا فسره أبو الحسن بن بطال وفيما ذكر ابن إسحاق من رواية الشيباني عنه أنهم أداروا الجارية على الحديث ولم يصرخوا لها حتى فطنت بما أرادوا ، فقالت ما أعلم عليها عيبا ، الحديث . وأما ضرب علي للجارية وهي حرة ولم تستوجب ضربا ، ولا استأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ضربها ، فأرى معناه أنه أغلظ لها بالقول وتوعدها بالضرب واتهمها أن تكون خانت الله ورسوله فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه مع إدلاله وأنه كان من أهل البيت ، وفي غير حديث ابن إسحاق قالت الجارية والله ما أعلم عليها إلا ما يعلم الصائغ على الذهب الأحمر .

### بريرة

وأما بريرة فهي مولاة عائشة - رضي الله عنها - التي اشترتها من بني كاهل فأعتقتها ، وخبرت في زوجها ، وكان عبدا لبني جحش . هذه رواية أهل المدينة ، وفي رواية أهل العراق أنه كان حرا ، وهي رواية الأسود بن يزيد عن عائشة والأولى رواية عروة والقاسم بن محمد عن عائشة وكذلك يقولون بتخيير الأمة إذا عتقت وإن كان بعلمها حرا ، وقول أهل الحجاز على حسب روايتهم فلا يرون تخييرها ، إلا إذا كان زوجها عبدا ، وعاشت بريرة حتى روى عنها الحديث بعض التابعين . رضي الله عنه قال عبد الملك بن مروان : كنت أجالس بريرة قبل أن ألي هذا الأمر

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فتقول لي : يا أبا عبد الملك إن فيك خصالا خليقة بهذا الأمر فإن وليت هذا الأمر فاتق الله في الدماء فإنني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول إن الرجل ليحال بينه وبين الجنة بعد أن ينظر إليها بمحجمة دم أراقها من مسلم في غير حق والبريرة واحدة البرير وهو ثمر الأراك .

### أم رومان

وأما أم رومان ، وهي أم عائشة فقد مر ذكرها في هذا الحديث وهي زينب بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن دهمان ، وهي من كنانة واختلف في عمود نسبها ، ولدت لأبي بكر عائشة وعبد الرحمن وكانت قبل أبي بكر عند عبد الله بن الحارث بن سخبرة فولدت له الطفيل وتوفيت أم رومان سنة ست من الهجرة ونزل النبي - صلى الله عليه وسلم - في قبرها ، وقال اللهم إنه لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك ، وفي رسولك وقال من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين ، فلينظر إلى أم رومان

### وهم للبخاري

وروى البخاري حديثا عن مسروق ، وقال فيه " سألت أم رومان وهي أم عائشة عما قيل فيها " ومسروق ولد بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلا خلاف فلم ير أم رومان قط ، فقيل إنه وهم في الحديث وقيل بل الحديث صحيح وهو مقدم على ما ذكره أهل السيرة من موتها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تكلم شيخنا أبو بكر - رحمه الله - على هذا الحديث واعتنى به لإشكاله فأورده من طرق ففي بعضها : حدثني أم رومان ، وفي بعضها عن مسروق عن أم رومان معننا ، قال رحمه الله والعننة أصح فيه وإذا كان الحديث معننا كان محتملا ، ولم يلزم فيه ما يلزم في حدثنا ، وفي سألت ، لأن للراوي أن يقول عن فلان وإن لم يدركه وهو كثير في الحديث . تناصيني أو تناصيني : وقول عائشة لم تكن امرأة تناصيني في المنزلة عنده غيرها ، هكذا في الأصل تناصيني ، والمعروف في الحديث تناصيني من المناصاة وهي المساواة وأصله من الناصية .

### القرآن وبراءة عائشة

قالت ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبواي وعندي امرأة من الأنصار ، وأنا أبكي ، وهي تبكي معي ، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة ، إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فاتقي الله وإن كنت قد قارفت سوءا ، مما يقول الناس فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك فقلص دمعي ، حتى ما أحس منه شيئا ، وانتظرت أبوي أن يجيبا عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلما . قالت وايم الله لأنا كنت أحقر في نفسي ، وأصغر شأننا من أن ينزل الله في قرآنا يقرأ به في المساجد ويصلى به ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

عليه وسلم في نومه شيئاً يكذب به الله عني ، لما يعلم من براءتي ، أو يخبر خيراً ، فأما قرآن ينزل في فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك . قالت فلما لم أر أبوي يتكلمان قالت قلت لهما : ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت فقلا : والله ما ندري بماذا نجيبه قالت والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام قالت فلما أن استعجما علي استعبرت فيكيت ، ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدا . والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أنني منه بريئة لأقولن ما لم يكن ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوني . قالت ثم التمسيت اسم يعقوب فما أذكره فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف : ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما

تصفون ﴾ [ يوسف 18 ] . قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجى بثوبه ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فزعت ولا باليت ، قد عرفت أنني بريئة وأن الله عز وجل غير ظالمي ، وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما ، فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس قالت ثم سري عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول أبشري يا عائشة ، فقد أنزل الله براءتك ، قالت قلت : بحمد الله ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت ، وحمنة بنت جحش ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم ﴿

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن بعض رجال بني النجار أن أبا أيوب خالد بن زيد ، قالت له امرأته أم أيوب ﴿ يا أبا أيوب ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال بلى ، وذلك الكذب أكنت يا أم أيوب فاعلة ؟ قالت لا والله ما كنت لأفعله قال فعائشة والله خير منك ﴿ قالت فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإفك فقال تعالى : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ [ النور 11 وما بعدها ] ، وذلك حسان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا .

قال ابن هشام : ويقال وذلك عبد الله بن أبي وأصحابه .

قال ابن هشام : والذي تولى كبره عبد الله بن أبي ، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا . ثم قال تعالى : ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ﴾ أي فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبه ثم قال ﴿ إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ﴾

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

فلما نزل هذا في عائشة ، وفيمن قال لها ما قال قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته <sup>١</sup> والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا ، ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذي قال لعائشة ، وأدخل علينا قالت فأنزل الله في ذلك <sup>٢</sup> ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم <sup>٣</sup>

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يقال كبره وكبره في الرواية وأما في القرآن فكبره بالكسر .

قال ابن هشام : <sup>٤</sup> ولا يأتل أولو الفضل منكم <sup>٥</sup> ولا يأل أولو الفضل منكم . قال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

رب خصم فيك ألوى رددته نصيح على تغذاله غير مؤتل

وهذا البيت في قصيدة له ويقال <sup>٦</sup> ولا يأتل أولو الفضل <sup>٧</sup> ولا يحلف أولو الفضل وهو قول الحسن بن أبي الحسن البصري ، فيما بلغنا عنه .

وفي كتاب الله تعالى : <sup>٨</sup> للذين يؤلون من نسائهم <sup>٩</sup> [ البقرة 226 ] وهو من الآية والآية اليمين . قال حسان بن ثابت :

آليت ما في جميع الناس  
مجتهدا  
مني ألية بر غير إفناد

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها إن شاء الله في موضعها . فمعنى : أن يؤتوا في هذا المذهب أن لا يؤتوا ، وفي كتاب الله عز وجل <sup>١٠</sup> يبين الله لكم أن تضلوا <sup>١١</sup> [ النساء : 176 ] يريد أن لا تضلوا ، <sup>١٢</sup> وبمسك السماء أن تقع على الأرض <sup>١٣</sup> [ الحج : 65 ] يريد أن لا تقع على الأرض وقال ابن مفرغ الحميري :

ذعرت السوام في وضح  
الصب  
مغيرا ولا دعيت يزيدا

أعطي مخافة الموت ضيما والمنايا يرصدنني أن أحيدا

يريد أن لا أحيد وهذان البيتان في أبيات له .

قال ابن إسحاق : قالت فقال أبو بكر بلى والله إنني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ابن المعطل يهيم بقتل حسان

قال ابن إسحاق : ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما كان يقول فيه وقد كان حسان قال شعرا مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه وبمن أسلم من العرب من مضر ، فقال

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد  
كثروا  
الفريعة أمسى بيضة البلد  
ثكلت أمه من كنت صاحبه  
كان منتشبا في برثن الأسد  
لقتيلي الذي أغدو فأخذه  
دية فيه يعطاها ولا قود  
البحر حين تهب الريح  
فيغطئل ويرمي العبر بالزبد  
شامية  
بأغلب مني حين تبصرني  
ملغيظ أفري كفري العارض  
البرد  
قريش فإني لن أسالمهم  
ينبوا من الغيات للرشد  
ويتركوا اللات والعزى بمعزلة ويسجدوا كلهم للواحد الصمد  
ويشهدوا أن ما قال الرسول  
ويوفوا بعهد الله والوكد  
لهم

فاعترضه صفوان بن المعطل ، فضربه بالسيف ثم قال كما حدثني يعقوب بن عتبة :

ذباب السيف عني فإني إذا هوجيت لست بشاعر

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : أن ثابت بن قيس بن الشماس وثب على صفوان بن المعطل ، حين ضرب حسان فجمع يديه إلى عنقه بحبل ثم انطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج ، فلقبه عبد الله بن رواحة ، فقال ما هذا ؟ قال ما أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما أراه إلا قد قتله قال له عبد الله بن رواحة : هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت ؟ قال لا والله قال لقد اجترأت ، أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل ، فقال ابن المعطل يا رسول الله : أذاني وهجاني ، فاحتملني الغضب فضربته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان أحسن يا حسان أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام ثم قال أحسن يا حسان في الذي أصابك قال هي لك يا رسول الله

قال ابن هشام : ويقال أبعد أن هداكم الله للإسلام .

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن إبراهيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضاً منها بيرحاء ، وهي قصر بني حديلة اليوم بالمدينة وكانت مالا لأبي طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان في ضربته وأعطاه سيرين ، أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان ، قالت وكانت عائشة تقول لقد سئل عن ابن المعطل فوجده رجلاً حصوراً ، ما يأتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيداً .

شعر حسان في التعريض بابن المعطل

وذكر قول حسان

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد  
كثروا الفريضة أمسى بيضة البلد

يعني بالجلابيب الغرباء وبيضة البلد يعني : منفرداً ، وهي كلمة يتكلم بها في المدح تارة وفي معنى القل أخرى ، يقال فلان بيضة البلد أي أنه واحد في قومه عظيم فيهم وفلان بيضة البلد يريد أنه ذليل ليس معه أحد . وأما قوله

قد ثكلت أمه من كنت صاحبه

فقد يجوز أن يكون قوله من مبتدأ وقد ثكلت أمه في موضع الخبر المقدم عليه ويجوز أن يكون من مفعولاً بثكلت وأضمر قبل الذكر مع اتصال الضمير بالفاعل فيكون مثل قوله

جزى ربه عني عدي بن حاتم

ومثل قوله

أبقى اليوم مجده مطعماً

وقد تقدم القول فيه . وقوله فيغطلل يريد البحر أي يهيج ويعتلم وأصل هذه الكلمة من الغيطلة وهي الظلمة وأصلها : يغطال مثل يسواد ، لكنه همز الألف لئلا يجتمع ساكنان وإن كان اجتماعهما في مثل هذا الموضع حسناً كقوله تبارك وتعالى : ﴿ ولا الضالين ﴾ ولكنهما في الشعر لا يجتمعان إلا في عروض واحدة وهي المتقارب ومع هذا فقد قرأ أيوب بن أبي تميمة [ كيسان ] السخيتاني ﴿ ولا الضالين ﴾ بهمزة مفتوحة وقرأ عمرو بن عبيد : ﴿ إنس قبلهم ولا جان ﴾ [ الرحمن 56 ] وأنشد الخطابي :

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

سقى مطغيات المحل سكباً عظام ابن ليلى حيث كان  
وديمة رميمها  
فأصبح منها كل واد وتلعة حدائق خضرا مزهئرا عميمها

أنشد

خاطمها زأمها أن تهربا

فإن قيل الهمزة في هذا كله مفتوحة وفي قوله يغطئل مكسورة وكذلك في الحديث الصحيح أسود مربئد في رواية . قلنا : إنما كسرت الهمزة في مزهئر ومربئد ويغطئل ، بعد أن فتحت في الماضي ، فقيل اغطال وازهار فصار على وزن اطمأن فجاء اسم الفاعل والمستقبل على ذلك القياس مكسورا كما يكسر في مطمئن .

تفسير العجب

وقول ثابت لعبد الله بن رواحة أما أعجبك ضرب حسان بالسيف معناه أما جعلك تعجب تقول عجت من الشيء وأعجبنى الشيء إذا كان ذلك العجب من مكروه أو محبوب وهو عند الناس بمعنى سرني لا غير وفي الحديث وكلام العرب شواهد كثيرة على هذا المعنى منها في الكامل فلاعجبنى أن أعجبه بكاء أبيه وفي حديث ذكره عن عبد الرحمن بن حسان ، وكذلك أنشد

ألا هزئت بنا قرشية يهتز منكبها

تقول لي : ابن قيس ذا وبعض الشيب يعجبها .

وقال كعب بن زهير :

كنت أعجب من شيء سعي الفتى ، وهو مخبوء له  
لأعجبنى القدر له

- 30 - وقوله عليه السلام أتشوهت على قومي أن هداهم الله معناه أقبحت ذلك من فعلهم حين سميتهم بالجلابيب من أجل هجرتهم إلى الله وإلى رسوله ؟

بيرحاء

وقوله فأعطاه عوضا منها بيرحاء ، وذكر بعضهم أن هذه البئر سميت بيرحاء ، بزجر الإبل عنها ، وذلك أن الإبل يقال لها إذا زجرت عن الماء وقد رويت حا حا ، وهكذا كان الأصيلي يقبده برفع الرء إذا كان الاسم مرفوعا ، وبالمد وغير الأصيلي يقول بيرحا بالفتح على كل حال وبالقصر يجعله اسما واحدا ، وقد حكى عن بعضهم فيه بيرحا ، بفتح الباء مع القصر وفي الصحيح أن أبا طلحة دفع بيرحاء إلى

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجعلها صدقة فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يجعلها في الأقربين فقسمها بين أبي وحسان وفسر البخاري وأبو داود القرابة التي بين أبي طلحة وبينهما قالا : فأما حسان فهو ابن المنذر بن ثابت بن حرام وأبو طلحة هو زيد بن سهل بن حرام فهذه قرابة قريبة وأما أبي ، فيجتمع معه في الأب السادس وهو عمرو بن مالك بن النجار وقد كان أبي غنيا ، فكيف ترك من هو أقرب منه وخصه ؟ والوجه في ذلك أن أبا كان ابن عمه أبي طلحة وهي صهيلة بنت الأسود بن حرام وهو معروف عند أهل النسب فمن أجل ذلك النسب خصه بها ، لا من أجل النسب الذي ذكرناه فإنه بعيد وإنما قال له النبي صلى الله عليه وسلم اجعلها في الأقربين

### حول براءة عائشة

وفي المسند من حديث عائشة أنه لما أنزل الله براءتها قام إليها أبو بكر فقبل رأسها ، فقالت له هلا كنت عذرتني ، فقال أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني ، إن قلت بما لا أعلم وكان نزول براءة عائشة - رضي الله عنها - بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين .

قال حسان بن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة رضي الله عنها

حصان رزان ما تزن بريبة      وتصيح غرثي من لحوم  
   الغوافل  
عقيلة حي من لؤي بن غالب      كرام المساعي مجدهم غير  
   زائل  
مهذبة قد طيب الله خيمها      وطهرها من كل سوء وباطل  
كنت قد قلت الذي قد      رفعت سوطي إلي أناملي  
   زعمتم  
وودي ما حبيت ونصرتي      رسول الله زين المحافل  
رتب عال على الناس كلهم تقاصر عنه سورة المتطاول  
الذي قد قيل ليس بلائط      ولكنه قول امرئ بي ما حل

قال ابن هشام : بيته " عقيلة حي " والذي بعده وبيته " له رتب عال " عن أبي زيد الأنصاري .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة أن امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة ، فقالت

حصان رزان ما تزن بريبة      وتصيح غرثي من لحوم  
   الغوافل

فقالت عائشة : لكن أبوها .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

شعر في هجاء حسان ومسطح

قال ابن إسحاق : وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه في فريتهم على عائشة - قال ابن هشام : في ضرب حسان وصاحبيه

ذاق حسان الذي كان أهلو حمنة إذ قالوا هجيرا ومسطح  
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم وسخطة ذي العرش الكريم  
فأترحوا رسول الله فيها فجللوا مخاري تبقى عمموها وفضحوا  
وصبت عليهم محصنات كأنها شأبيب قطر من ذرى المزن  
تسفع

شعر حسان في مدح عائشة

وقول حسان في عائشة :

حصان رزان ما تزن بريية وتصيح غرثى من لحوم  
الغوافل

حصان فعال بفتح الحاء يكثر في أوصاف المؤنث وفي الأعلام منها ، كأنهم قصدوا بتوالي الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى ، أي المسمى بهذه الصفات خفيف على النفس وحصان من الحصن والتحصن وهو الامتناع على الرجال من نظرهم إليها ، وقالت جارية من العرب لأمها :

يا أمتا أبصرني راكب يسير في مسحنفر لاحب  
جعلت أحتي التراب في وجهه حصنا وأحمي حوزة الغائب

فقال لها أمها :

الحصن أدنى لو تأبيته حثيك التراب على الراكب

ذكر هذه الأبيات أحمد بن أبي سعيد السيرافي في شرح أبيات الإيضاح والرزان والثقال بمعنى واحد وهي القليلة الحركة . وقوله

وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

أي خميسة البطن من لحوم الناس أي اغتياهم وضرب الغرث مثلا ، وهو عدم الطعم وخلو الجوف وفي التنزيل  أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا  [ الحجرات 12 ] ضرب المثل لأخذه في العرض بأكل اللحم لأن اللحم ستر على

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

العظم والشاتم لأخيه كأنه يقشر ويكشف ما عليه من ستر . وقال ميتا ، لأن الميت لا يحس ، وكذلك الغائب لا يسمع ما يقول فيه المغتاب ثم هو في التحريم كأكل لحم الميت . وقوله من لحوم الغوافل يريد العفائف الغافلة قلوبهن عن الشر كما قال سبحانه ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ [النور 23] جعلهن غافلات لأن الذي رمين به من الشر لم يهتمن به قط ولا خطر على قلوبهن فهن في غفلة عنه وهذا أبلغ ما يكون من الوصف بالعفاف . وقوله

له رتب عال على الناس كلهم

الرتب ما ارتفع من الأرض وعلا ، والرتب أيضا : قوة في الشيء وغلظ فيه والسورة رتبة رفيعة من الشرف مأخوذة اللفظ من سور البناء . وقوله

فإن الذي قد قيل ليس بلائط

أي بلاصق يقال ما يليب ذلك بفلان أي ما يلصق به ومنه سمي الربا : لياطا ، لأنه ألصق بالبيع وليس ببيع . وفي الكتاب الذي كتب لثقيف وما كان من دين ليس فيه رهن فإنه لياط مبرا من الله . وسياي حديثه مفسرا إن شاء الله . وقوله في الشعر

فلا رفعت سوطي إلي أناملي

دعاء على نفسه وفيه تصديق لمن قال إن حسان لم يجلد في الإفك ولا خاض فيه وأنشدوا البيت الذي ذكره ابن إسحاق :

لقد ذاق حسان الذي كان أهله

على خلاف هذا اللفظ

ذاق عبد الله ما كان أهله وحمنة إذ قالوا : هجيرا  
ومسطح

### ما نزل في حق أصحاب الإفك

وذكر ما أنزل الله تعالى في أصحاب الإفك وقوله تعالى : ﴿ إذ تلقونه بألسنتكم ﴾ [النور 15] وكانت عائشة - رضي الله عنها تقرأها : إذ تلقونه بألسنتكم من اللوق وهو استمرار اللسان بالكذب . وأما إقامة الحد عليهم ففيه التسوية بين أفضل الناس بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - وأدنى الناس درجة في الإيمان لا يزداد القاذف على الثمانين وإن شتم خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينقص منها ، فإن قذف قاذف اليوم إحدى أمهات المؤمنين سوى عائشة ، فيتوجه فيه للفقهاء قولان أحدهما : أن يجلد ثمانين كما يقتضيه عموم التنزيل ،

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وكما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - بالذين قذفوا أهله قبل نزول القرآن ببراءتها ، وأما بعد نزول القرآن ببراءتها فيقتل قاذفها قتل كفر ولا يصلى عليه ولا يورث لأنه كذب الله تعالى .

والقول الثاني في قاذف أمهات المؤمنين غير عائشة - رضي الله عنهن أن يقتل أيضا ، وبه كان يأخذ شيخنا - رحمه الله تعالى - ويحتج بقوله تعالى : ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ [ الأحزاب : 57 ] الآية وإذا قذف أزواج النبي عليه السلام فقد سبه . فمن أعظم الإذابة أن يقال عن الرجل قرنان وإذا سب نبي يمثل هذا فهو كفر صراح وقد قال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ فخانتاهما ﴾ أي خانتا في الطاعة لهما ، والإيمان وما بغت امرأة نبي قط ، أي ما زنت .

### إهداء سيرين إلى حسان

وذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أعطى حسان جاريتها بضرب صفوان بن المعطل له وهذه الجارية اسمها سيرين بنت شمعون أخت مارية سرية النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي أم عبد الرحمن بن حسان الشاعر وكان عبد الرحمن يفخر بأنه ابن خالة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روت سيرين هذه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا قالت رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا في قبر إبراهيم ابنه فأصلحه وقال ﴿ إن الله يحب من العبد إذا عمل عملا أن يصلحه ﴾

### أمر الحديبية في آخر سنة ست ، وذكربيعة الرضوان والصلح

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالا ، وخرج في ذي القعدة معتمرا ، لا يريد حربا

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي .

قال ابن إسحاق : واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا ، أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار من لحق به من العرب ، وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت ومعظما له

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا : **خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا ، وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر** وكان جابر بن عبد الله ، فيما بلغني ، يقول كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة .

قال الزهري : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي - قال ابن هشام : ويقال بسر - فقال يا رسول الله هذه قريش ، قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمرور وقد نزلوا بذي طوى ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم ، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش ، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة**

### غزوة الحديبية

يقال فيها : الحديبية بالتخفيف وهو الأعراف عند أهل العربية . قال الخطابي : أهل الحديث يقولون الحديبية بالتشديد والجعرانة كذلك وأهل العربية يقولونها بالتخفيف وقال البكري : أهل العراق يشددون الرء والياء في الجعرانة والحديبية وأهل الحجاز يخففون وقال أبو جعفر النحاس سألت كل من لقيته ممن أثق بعلمه عن الحديبية فلم يختلفوا على أنها بالتخفيف .  
العراق يشددون الرء والياء في الجعرانة والحديبية ، وأهل الحجاز يخففون وقال أبو جعفر النحاس سألت كل من لقيته ممن أثق بعلمه عن الحديبية ، فلم يختلفوا على أنها بالتخفيف .

### الميقات والإشعار

فصل وذكر خروج النبي - صلى الله عليه وسلم - معتمرا إلى مكة ، ولم يذكر في حديثه من أين أحرم وفي الصحيح من رواية الزهري أنه أحرم من ذي الحليفة وهو خلاف ما يروى عن علي رحمه الله من قوله **إن تمام العمرة أن تحرم بها من دويرة أهلك** وهذا من قول علي متأول فيمن كان منزله من وراء الميقات فهو الذي يحرم من دويرة أهله كما يحرم أهل مكة من مكة في الحج .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وفيه أنه أشعر الهدى وهو خلاف قول النخعي وأهل الكوفة في قولهم إن الإشعار منسوخ بنهيه عن المثلة ويقال لهم إن النهي عن المثلة كان يآثر غزوة أحد فلا يكون الناسخ متقدما على المنسوخ .  
الكوفة في قولهم إن الإشعار منسوخ بنهيه عن المثلة ويقال لهم إن النهي عن المثلة كان يآثر غزوة أحد ، فلا يكون الناسخ متقدما على المنسوخ .

من شرح حديث الحديبية

وفيه أنهم مروا بطريق أجرد ومعناه كثير الحجارة والجرد الحجر .

وفيه أنه بعث عينا له من خزاعة إلى مكة ، فدل على أنه يجوز للرجل أن يسافر وحده إذا مست الحاجة إلى ذلك أو كان في ذلك صلاح للمسلمين .

وفي البخاري والنسوي أن عينه الذي أرسل جاءه بغدير الأشطاط والأشطاط جمع شط وهو السنام قال الراجز

شطاً رميت فوقه بشط

وشط الوادي : أيضا جانبه وبعضهم يقول فيه الأشطاط بالطاء المعجمة واسم عينه ذلك بسر بن سفيان بن عمرو بن عمير الخزاعي وهو الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بديل ابن أم أصرم وهو بديل بن سلمة إلى خزاعة يستنفرهم إلى قتال أهل مكة عام الفتح .

وفيه أن قريشا خرجت ومعها العوذ المطافيل . العوذ جمع عائد وهي الناقة التي معها ولدها ، يريد أنهم خرجوا بذوات الألبان من الإبل ليتزودوا ألبانها ، ولا يرجعوا ، حتى يناجزوا محمدا وأصحابه في زعمهم وإنما قيل للناقة عائد وإن كان الولد هو الذي يعوذ بها ، لأنها عاطف عليه كما قالوا : تجارة رابحة وإن كانت مربوحا فيها ، لأنها في معنى نامية وزاكية ، وكذلك عيشة راضية لأنها في معنى صالحة ومن نحو

هذا قوله **والهدى معكوفاً** [ الفتح 25 ] وإن كان عاكفا ، لأنه محبوس في المعنى ، فتحول وزنه في اللفظ إلى وزن ما هو في معناه كما قالوا في المرأة تهراق الدماء وقياسه تهريق الدماء ولكنه في معنى : تستحاض فحول إلى وزن ما لم يسم فاعله الدماء منصوبة على المفعول كما كانت .

وقوله في بئر الحديبية : إنما يتبرض ماؤها تبرضا من البرض وهو الماء الذي يقطر قليلا قليلا ، والبارض من النبات الذي كأنه يقطر من الري والنعمة . قال الشاعر

رعى بارض البهمى جميما  
وصمعاء حتى آنفته نصالها  
وبسرة

يقال لكل شيء في أوله بسرة حتى للشمس عند طلوعها ، وصمعاء متحدة قد شوكت قاله أبو حنيفة .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### الرسول صلى الله عليه وسلم يسلك طريقا غير طريق قريش

ثم قال **ع** من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها **ع**؟ قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : **ع** أن رجلا من أسلم قال أنا يا رسول الله قال فسلك بهم طريقا وعرا أجزل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي ; قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس " قولوا : نستغفر الله ونتوب إليه " ; فقالوا ذلك فقال " والله إنها للحطة التي عرضت على بني إسرائيل " . فلم يقولوها **ع**

قال ابن شهاب : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال **ع** اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمش ، في طريق تخرجه على ثنية الممرار مهبط الحديبية من أسفل مكة **ع** قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأته خيل قريش فترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم رجعوا راكضين إلى قريش ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك في ثنية الممرار بركت ناقته فقالت الناس خلأت الناقة قال " **ع** ما خلأت وما هو لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . لا تدعوني قريش اليوم إلى حطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها **ع** ثم قال للناس " انزلوا " ، قيل له يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به في قلب من تلك القلب . فغرزته في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن .

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم : أن الذي نزل في القلب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن أبي حارثة ، وهو سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : أفصى بن حارثة .

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول **ع** أنا الذي نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **ع** فالله أعلم أي ذلك كان .

وقد أنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية قد ظننا أنه هو الذي نزل بالسهم فزعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بدلوها ، وناجية في القلب يميح على الناس فقالت

أيها المائح دلوي دونكا    إنني رأيت الناس يحمدونكا  
يثنون خيرا ويمجدونكا

قال ابن هشام : وبروى :

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

إني رأيت الناس يمدحونكا

- 44 - قال ابن إسحاق : فقال ناجية وهو في القليب يميح على الناس

قد علمت جارية يمانيه      أنا المائح واسمي ناجيه  
وطعنة ذات رشاش واهيه      طعنتها عند صدور العاديه

وذكر أن رجلا من أسلم سلك بهم طريقا وعرا أجزل يقال إن ذلك الرجل هو ناجية الأسلمي وهو سائق بدنه وهو ناجية بن جندب ويقال فيه ابن عمير وكان اسمه ذكوان ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم ناجية حين نجا من كفار قريش ، وعاش إلى زمن معاوية وأما صاحب بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم المذكور في حديث آخر في الموطأ وغيره فاسمه ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم بن عبد الله بن قمير بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة ، وهو لحي بن حارثة جد خزاعة ، وذؤيب هذا هو والد قبيصة بن ذؤيب القاضي صاحب عبد الملك بن مروان ، وعاش ذؤيب إلى خلافة معاوية أيضا .

وذكر في نسب أسلم بن أفصى بن أبي حارثة وهو وهم وقد أصلحه ابن هشام ، فقال هو حارثة يعني ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد ، ويحتمل أن يكون ابن إسحاق لم يهتم فيه ولكنه نسبه إلى أبي حارثة بن عمرو بن عامر ، وهو عم حارثة بن ثعلبة وحارثة هو أبو الأوس والخزرج . وذكر قوله عليه السلام لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة الحديث وفي غير رواية ابن إسحاق عن الزهري أنه قال والذي نفسي بيده لا تدعوني قريش ولم يقل في الحديث إن شاء الله وقد تكلموا في ذلك فقليل إنما أسقط الاستثناء لأنه أمر واجب كان قد أمر به ألا تراه يقول في الحديث إنما أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ، ولن يضيعني وقيل إن إسقاط الاستثناء إنما هو من الراوي إما نسيه وإما لم يحفظه . وفي الحديث أو تنفرد هذه السالفة . السالفة صفحة العنق وانفرادها عبارة عن القتل أو الذبح وفي الرجز الذي أنشده

يا أيها المائح دلوي دونكا

لو قال دونك دلوي لكان الدلو في موضع نصب على الإغراء فلما قدمها على دونك ، لم يجر نصبها بدونك ، ولكنه بفعل آخر كأنه قال أملا دلوي ، فقوله دونكا أمر بعد أمر .

فقال الزهري في حديثه فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي ، في رجال من خزاعة ، فكلموه وسألوه ما الذي جاء به ؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا ، وإنما جاء زائرا للبيت ، ومعظما لحرمة ثم قال

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

لهم نحو ما قال لبشر بن سفيان فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معشر قريش ، إنكم تعجلون على محمد إن محمدا لم يأت لقتال وإنما جاء زائرا هذا البيت ، فاتهموهم وجبهوهم وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالا ، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا ، ولا تحدث بذلك عنا العرب .

قال الزهري : وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشرکها ، لا يخفون عنه شيئا كان بمكة . قال ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف ، أخا بني عامر بن لؤي ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال ﴿ هذا رجل غادر ﴾ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما قال لبدليل وأصحابه فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زيان وكان يومئذ سيد الأحابيش ، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ؛ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿ إن هذا من قوم يتألهون ، فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه ﴾ فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ، ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظاما لما رأى ، فقال لهم ذلك . قال فقالوا له اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن الحليس غضب عند ذلك وقال ﴿ يا معشر قريش والله ما على هذا حالناكم ، ولا على هذا عاقدناكم . أيبص من بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد . قال فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به ﴾ - 44 - وفيه قوله صلى الله عليه وسلم في الحليس ﴿ إن هذا من قوم يتألهون ﴾ أي يعظمون أمر الإله ومنه قول رؤبة

سبحن واسترجعن من تأله

أي من تنسك وتعظيم لله سبحانه .

قال الزهري في حديثه ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي ؛ فقال ﴿ يا معشر قريش ، إني قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه إلى محمد إذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد وإني ولد - وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس - وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي ، ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي ، قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهم . فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أو شاب الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم إنها

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل . قد لبسوا جلود النمرور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وإيم الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا . قال وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال امصص بظر اللات ، أنحن نتكشف عنه ؟ قال من هذا يا محمد ؟ قال هذا ابن أبي قحافة ، قال أما والله لو لا يد كانت لك عندي لكافأتك بها ، ولكن هذه بها ، قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه قال والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد . قال فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك ، قال فيقول عروة ويحك ما أفضك وأغلظك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد ؟ قال " هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة " ، قال أي غدر وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس

قال ابن هشام : أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف ، فتهايج الحيان من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين والأحلاف رهط المغيرة فودي عروة المقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الأمر .

قال ابن إسحاق : قال الزهري : فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حربا . فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه . فرجع إلى قريش ، فقال يا معشر قريش إني قد جئت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا ، فروا رأيكم

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي ، فبعثه إلى قريش بمكة ، وحمله على بغير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الأحابيش ، فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس : أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا ، وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا ، فأخذوا أخذا ، فأتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلي سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ثم دعا عمر بن الخطاب لبيعه إلى مكة ، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي ، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمني ، وقد عرفت قريش عداوتي إياها ، وغلظتي عليها ، ولكني أدلك على رجل أعز بها مني ، عثمان بن عفان . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، فبعته إلى أبي سفيان وأشراف قريش ، يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه إنما جاء زائرا لهذا البيت ، ومعظما لحرمة

قال ابن إسحاق : فخرج عثمان إلى مكة ، فلقه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة ، أو قبل أن يدخلها ، فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش ، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم إن شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم . واحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل .

### وصف الجمع بالمفرد

وقول عروة بن مسعود لقريش قد عرفتم أنكم والد أي كل واحد منكم كالوالد وقيل معناه أنتم حي قد ولدني ، لأنه كان لسبيعة بنت عبد شمس ، وقد يجوز أن يقال في الجماعة هم لي صديق وعدو . وفي التنزيل وحسن أولئك رفيقا [ النساء 69 ] فيفرد لأنه صفة لفريق وحزب ويقبح أن تقول قومك ضاحك أو باك وإنما يحسن هذا إذا وصفت بصديق ورفيق وعدو لأنها صفة تصلح للفريق والحزب لأن العداوة والصداقة صفتان متضادتان فإذا كان على أحدهما الفريق الواحد كان الآخر على ضدها ، وكانت قلوب أحد الفريقين في تلك الصفة على قلب رجل واحد في عرف العادة فحسن الأفراد وليس يلزم مثل هذا في القيام والقعود ونحوه حتى يقال هم قاعد أو قائم كما يقال هم صديق لما قدمناه من الاتفاق والاختلاف . وأما قوله تعالى : يخرجكم طفلا [ غافر 67 ] ، بلفظ الأفراد وقال في موضع آخر وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم [ النور 59 ] فالأحسن في حكم البلاغة أن يعبر عن الأطفال الرضع بالطفل في الواحد والجميع لأنهم مع حدثان الولادة كالجنس الذي يقع على القليل والكثير بلفظ واحد ألا ترى أن بدء الخلق طين ثم مني ، والمنى جنس لا يتميز بعضه من بعض فلذلك لا

يجمع وكذلك الطين ثم يكون الخلق علقا ، وهو الدم فيكون ذلك جنسا ، ثم يخرجهم الله طفلا ، أي جنسا تاليا للعلق والمنى لا يكاد يتميز بعضهم من بعض إلا عند آبائهم فإذا كبروا وخالطوا الناس وعرف الناس صورهم بعضهم من بعض فصاروا كالرجال والفتيان قيل فيهم حينئذ أطفال كما يقال رجال وفتيان ولا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

يعترض على هذا الأصل بالأجنة أنهم مغيبون في البطون فلم يكونوا كالجنس الظاهر للعيون كالماء والطين والعلق وإنما جمع الجنين على أجنة وحسن ذلك فيه لأنه تبع للبطن الذي هو فيه ويقوي هذا الغرض الذي صمدنا إليه في الطفل قول رجل من بني مجاعة لعمر بن عبد العزيز وقد سأله هل بقي من كهول بني مجاعة أحد؟ قال نعم وشكير كثير فانظر كيف قال الكهول وجمع ، وقال في الصغار شكير كما تقول حشيش ونبات فتفرد لأنه جنس واحد والطفل في معنى الشكير ما داموا رضعا ، حتى يتميزوا بالأسماء والصور عند الناس فهذا حكم البلاغة ومساق الفصاحة فافهمه .

وأما قول عروة جمعت أوشاب الناس يريد أخلاطا ، وكذلك الأوباش .

وقوله في حديث المغيرة **﴿**أما المال فلست منه في شيء **﴾** فيه من الفقه أن أموال المشركين حرام إذا أمنوك وأمنتهم وإنما يحل بالمحاربة والمغالبة لا عند طمأننتهم إليك وأمنتهم منك ، فإن ذلك هو الغدر وفي هذا المعنى آثار قد مضى بعضها ، وسيأتي بعضها في غزوة خيبر وغيرها .

وفيه أنهم كانوا يتدلكون بنخامة النبي - صلى الله عليه وسلم إذا تنخم . وفي ذلك دليل على طهارة النخامة خلافا للنخعي وما يروى في ذلك عن سلمان الفارسي . وحديث **﴿**إذا تنخم أحدكم في الصلاة **﴾** أي في الحجاة لأن حديث السيرة يحتمل الخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم .

### بيعة الرضوان

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن عثمان قد قتل **﴿**لا نبرح حتى نناجز القوم **﴾** فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة . فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر .

فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها ، إلا الجد بن قيس ، أخو بني سلمة فكان جابر بن عبد الله يقول والله لكأنني أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته . قد ضبا إليها ، يستتر بها من الناس . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل .

قال ابن هشام : فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي : أن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به عن حدثه بإسناد له عن ابن أبي مليكة عن ابن أبي عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان فضرب بإحدى يديه على الأخرى .

### أمر الهدنة

قال ابن إسحاق : قال الزهري : ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو ، أخا بني عامر بن لؤي ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له أئت محمدا فصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدا . فاتاه سهيل بن عمرو ؛ فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا ، قال قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح .

فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب ، فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر ، أليس برسول الله ؟ قال بلى . قال أولسنا بالمسلمين ؟ قال بلى ، قال أوليسوا بالمشركين ؟ قال بلى ، قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر الزم غرزه فإني أشهد أنه رسول الله قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أأست برسول الله ؟ قال " بلى " ، قال أولسنا بالمسلمين ؟ قال " بلى " ، قال أوليسوا بالمشركين ؟ قال " بلى " ، قال فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال " أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ، ولن يضيعني " قال فكان عمر يقول ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا .

### علي يكتب شروط الصلح

قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا أعرف هذا ، ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اكتب باسمك اللهم " ، فكتبها ، ثم قال " اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو " ، قال فقال سهيل لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا إسلال ولا إغلال وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

خزاعة في عهد محمد وبنو بكر في عهد قريش

فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم وأنتك ترجع عنا عامك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك ، فأقمت بها ثلاثا ، معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها .

### حول المصالحة

فصل وذكر مصالحة النبي - صلى الله عليه وسلم - لقريش وشرطهم أن لا يأتيه منهم أحد ممن هو على دينه إلا رده عليهم وفي هذا الحديث مصالحة المشركين على غير مال يؤخذ منهم وذلك جائز إذا كان بالمسلمين ضعف وقد تقدم مصالحتهم على مال يعطونه في غزوة الخندق ، واختلف هل يجوز صلحهم إلى أكثر من عشر سنين ؟ فقال بعضهم يجوز ذلك إذا رآه الإمام وقالت طائفة لا يتجاوز في صلحهم إلى أكثر من عشر سنين وحجتهم أن حظر الصلح هو الأصل بدليل آية القتال وقد ورد التحديد بالعشر في حديث ابن إسحاق فحصلت الإباحة في هذا المقدار متحققة وبقيت الزيادة على الأصل وهو الحظر وفيه الصلح على أن يرد المسلم إلى دار الكفر وهذا منسوخ عند أبي حنيفة بحديث سرية خالد حين وجهه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى خثعم ، وفيهم ناس مسلمون فاعتصموا بالسجود فقتلهم خالد فوداهم النبي - صلى الله عليه وسلم - نصف الدية وقال **أنا بريء من مسلم بين مشركين** وقال فقهاء الحجاز : هو جائز ولكن للخليفة الأكبر لا لمن دونه وفيه نسخ السنة بالقرآن على أحد القولين فإن هذا العهد كان يقتضي أن لا يأتيه مسلم إلا رده فنسخ الله تعالى ذلك في النساء خاصة فقال عز وجل **فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار** [ الممتحنة 10 ] هذا على رواية عقيل بن خالد عن الزهري ، فإنه قال في الحديث أن لا يأتيه أحد ، وأحد يتضمن الرجال والنساء

والأحسن أن يقال في مثل هذا تخصيص عموم لا نسخ على أن بعض حذاق الأصوليين قد قال في العموم إذا عمل بمقتضاه في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - واعتقد فيه العموم ثم ورد التخصيص فهو نسخ وهو قول حسن وفي رواية أخرى أن لا يأتيه رجل . فهذا اللفظ لا يتناول النساء .

وقالت طائفة إنما استجاز النبي - صلى الله عليه وسلم - رد المسلمين إليهم في هذا الصلح لقوله عليه السلام **لا تدعوني قريش إلى خطة يعظمون فيها الحرم** إلا أحببتهم إليها وفي رد المسلم إلى مكة عمارة البيت وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت ، فكان هذا من تعظيم حرمت الله تعالى ،

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فعلى هذا القول يكون حكما مخصوصا بمكة وبالنبي صلى الله عليه وسلم ويكون غير جائز لمن بعده كما قال العراقيون .

### حكم المهاجرات

فصل وذكر قول الله سبحانه **﴿**إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن **﴾** [ الممتحنة 1 ] . هذا عند أهل العلم مخصوص بنساء أهل العهد والصلح وكان الامتحان أن يستحلف المرأة المهاجرة أنها ما خرجت ناشزا ولا هاجرت إلا لله ولرسوله فإذا حلفت لم ترد ورد صداقها إلى بعلاها ، وإن كانت من غير أهل العهد لم تستحلف ولم يرد صداقها .

وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم محا اسمه وهو رسول الله وكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله لأنه قول حق كله وطن بعض الناس أنه كتب بيده وفي البخاري أنه كتب وهو لا يحسن الكتابة فتوهم أن الله تعالى أطلق يده بالكتابة في تلك الساعة خاصة وقال هي آية فيقال له كانت تكون آية لولا أنها مناقضة لآية أخرى ، وهو كونه أميا لا يكتب وبكونه أميا في أمة أمية قامت الحجة وأفحم الجاحد وانحسمت الشبهة فكيف يطلق الله يده لتكون آية ؟ وإنما الآية أن لا يكتب والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضا ، وإنما معنى : كتب أي أمر أن يكتب .

وكان الكاتب في ذلك اليوم علي بن أبي طالب ، وقد كتب له عدة من أصحابه منهم عبد الله بن الأرقم ، وخالد بن سعيد ، وأخوه أبان ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول ، وأبي بن كعب القاري ، وقد كتب له أيضا في بعض الأوقات أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وكتب له كثيرا معاوية بن أبي سفيان بعد عام الفتح وكتب له أيضا الزبير بن العوام ، ومعيقيب بن أبي فاطمة والمغيرة بن شعبة ، وشرحبيل بن حسنة وخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وجهيم بن الصلت وعبد الله بن رواحة ، ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وحنظلة الأسدي وهو حنظلة بن الربيع وفيه يقول الشاعر بعد موته

إن سواد العين أودى به حزن على حنظلة الكاتب

والعلاء بن الحضرمي ، ذكرهم عمر بن شبة في كتاب الكتاب له .

باسمك اللهم

وأما قول سهيل بن عمرو له ولكن اكتب باسمك اللهم فإنها كلمة كانت قريش تقولها ولقولهم لها سبب قد ذكرناه في كتاب التعريف والإعلام وأول من قالها أمية بن أبي الصلت ، ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر طويل ذكره المسعودي وهو الخبر الذي لخصناه في الكتاب المذكور .

عيبة مكفوفة

فصل وذكر في الكتاب وأن بيننا وبينكم عيبة مكفوفة أي صدور منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وضرب العيبة مثلا ، وقال الشاعر

وكادت غياب الود منا ومنهم قيل أبناء العمومة تصفر

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال صلى الله عليه وسلم **الأنصار كرشى وعيبتى** **فضرب العيبة مثلاً لموضع السر ، وما يعتد به من ودهم . والكرش وعاء يصنع من كرش البعير يجعل فيه ما يطبخ من اللحم يقال ما وجدت لهذه البضعة فاكرش أي إن الكرش قد امتلأ فلم يسعها فمه . ويضرب أيضاً هذا مثلاً ، كما قال الحجاج ما وجدت إلى دم فلان فاكرش .**

وقوله ولا إغلال هي الخيانة يقال فلان مغل الأصبع أي خائن اليد . قال الشاعر

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن بالغدر خائنة مثل الأصبع

والإسلال السرقة والخلسة ونحوها ، وهي السلة . قالوا في المثل الخلة تدعو إلى السنة .

### جندل بن سهيل

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو ، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتليبيه ثم قال يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا ؛ قال " صدقت " ، فجعل ينتره بتليبيه ويجره ليرده إلى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أورد إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم **يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناهم على ذلك وأعطيناهم عهد الله وإنا لا نغدر بهم** قال فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ويقول اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب . قال وبدني قائم السيف منه . قال يقول عمر رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه قال فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية .

### أبو جندل وصاحبه في الخمر

فصل وذكر خروج أبي جندل يرسف في الحديد . أبو جندل هو العاص بن سهيل وأما أخوه عبد الله بن سهيل ، فكان قد فر يوم بدر إلى المسلمين فلحق بهم وشهد بدرًا ، والمشاهد كلها ، وقتل يوم اليمامة شهيدًا ، وأما أبو جندل فاستشهد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

مع أبيه بالشام في خلافة عمر وهو الذي شرب الخمر متأولا لقوله تبارك وتعالى :  
ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا  
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين  
[ المائدة 93 ] فجلده أبو عبيدة بأمر عمر وجلد صاحبه وهو ضرار ، ثم إن أبا  
جندل أشفق من الذنب حتى قال لقد هلكت ، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فكتب  
إليه إن الذي زين لك الخطيئة هو الذي حذر عليك التوبة بسم الله الرحمن  
الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب  
[ غافر 1 وما بعدها ] الآية . وكان شربها معه ضرار بن الخطاب ، وأبو الأزور فلما  
أمر عمر أن يجلدوا ، قالوا : دعنا نلقى العدو فإن قتلنا فذاك وإلا حددتمونا ، فقتل  
أبو الأزور وحد الآخران .

### الذين شهدوا على الصلح

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشهد على الصلح رجالا  
من المسلمين ورجالا من المشركين أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد  
الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود  
بن مسلمة ، ومكرز بن حفص ، وهو يومئذ مشرك وعلي بن أبي طالب وكتب  
وكان هو كاتب الصحيفة .

### فصل

وذكر قول عمر - رضي الله عنه - فعلام نعطي الدنية في ديننا ، هي فعيلة من  
الدناءة وأصلها الهمز وفي غير رواية ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لعمر إني عبد الله وليست أعصيه وهو ناصري وأنه أتى أبا بكر - رضي الله  
عنه - فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم فجأوبه أبو بكر بمثل ما  
جأوبه به النبي صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف ثم قال له يا عمر الزم غرزه  
فإني أشهد أنه رسول الله قال عمر وما شككت منذ أسلمت إلا تلك الساعة وفي  
هذا أن المؤمن قد يشك ، ثم يجدد النظر في دلائل الحق فيذهب شكه وقد روي  
عن ابن عباس أنه قال هو شيء لا يسلم منه أحد ، ثم ذكر ابن عباس قول  
إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - ولكن ليطمئن قلبي [ البقرة 260 ] ولولا  
الخروج عما صمدنا إليه في هذا الكتاب لذكرنا ما للعلماء في قول إبراهيم صلى  
الله عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبي وذكرنا النكتة العظمى في ذلك ولعلنا أن  
نلقى لها موضعا ، فنذكرها . والشك الذي ذكره عمر وابن عباس ما لا يصر عليه  
صاحبه وإنما هو من باب الوسوسة التي قال فيها عليه السلام مخبرا عن إبليس  
الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة

### الإحلال



## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### المقصرون

فصل وذكر ابن إسحاق استغفار النبي - صلى الله عليه وسلم - للمحلقيين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة . ولم يكن المقصر يومئذ من أصحابه إلا رجلين أحدهما عثمان بن عفان ، والآخر أبو قتادة الأنصاري ، كذلك جاء في مسند حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

### نزول سورة الفتح

قال الزهري في حديثه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا ، حتى إذا كان بين مكة والمدينة ، نزلت سورة الفتح ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ .

### ذكر البيعة

ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه ﴿ إِنِ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

### ذكر من تخلف

ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ، ثم قال حين استفرزهم للخروج معه فأبطنوا عليه سيقول لك المخلفون من الأعراب ﴿ شَغَلْتْنَا أَموَالَنَا وَأَهْلُونَا ﴾ . ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى إلى قوله ﴿ سَيَقُولُ الْمَخْلِفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ ﴾ . ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولي البأس الشديد .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال فارس . قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن الزهري أنه قال أولو البأس الشديد حنيفة مع الكذاب .

ثم قال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرًا يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرًا تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَأَخْرَىٰ لَمْ تَقْدَرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### ذكر كف الرسول عن القتال

ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال بعد الظفر منه بهم يعني النفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ ثم قال تعالى: ﴿هُم الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ﴾.

### تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : المعكوف المحبوس قال أعشى بني قيس بن ثعلبة

### وكان السموط عكفه السل بعطفي جيداء أم غزال

وهذا البيت في قصيدة له . قال ابن إسحاق : ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبيكم منهم معرفة بغير علم﴾ والمعرفة الغرم أي أن تصيبوا منهم ( معرفة ) بغير علم فتخرجوا ديتة فأما إثم فلم يخشه عليهم . قال ابن هشام : بلغني عن مجاهد أنه قال نزلت هذه الآية في الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، وأبي جندل بن سهيل . وأشباههم .

قال ابن إسحاق : ثم قال تبارك وتعالى : ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ يعني سهيل بن عمرو حين حمي أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأن محمدا رسول الله ثم قال تعالى : ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ أي التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله .

ثم قال تعالى : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِذَا شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ أي لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رأى ، أنه سيدخل مكة آمنا لا يخاف يقول ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ معه ﴿لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ﴾ من ذلك ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ صلح الحديبية .

يقول الزهري : فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه إنما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وأمن الناس بعضهم بعضا ، والتقوا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

، فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ، ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر .

قال ابن هشام : والدليل علي قول الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية في ألف وأربع مائة ، في قول جابر بن عبد الله ، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف .

### ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح

مجيء أبي بصير إلى المدينة وطلب قريش له

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية ، وكان ممن حبس بمكة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بني لؤي ومعه مولى لهم فقدموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهر والأخنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وإن الله جاعل لك وللمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، فانطلق إلى قومك ، قال يا رسول الله أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال يا أبا بصير انطلق فإن الله تعالى سيجعل لك وللمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا .

قتل أبي بصير للعامري ومقالة الرسول في ذلك

فانطلق معهما ، حتى إذا كان بذي الحليفة جلس إلى جدار وجلس معه صاحبه فقال أبو بصير : أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر ؟ فقال نعم قال أنظر إليه ؟ قال انظر إن شئت . قال فاستله أبو بصير ، ثم علاه به حتى قتله وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعا ، قال إن هذا الرجل قد رأى فرعا ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك ما لك ؟ قال قتل صاحبكم صاحبي . فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وقت ذمتك ، وأدى الله عنك ، أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني أن أفتن به أو يعث بي . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال .

أبو بصير وزملاؤه في العيص

ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص ، من ناحية ذي المروة ، على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام ، وبلغ المسلمين الذين كانوا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير **ويل** أمه محش حرب لو كان معه رجال **فخرجوا** إلى أبي بصير بالعيص فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلا ، وكانوا قد ضيقوا على قريش ، لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ولا تمر بهم غير إلا اقتطعوها ، حتى كتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأل بأرحامها إلا آواهم فلا حاجة لهم بهم . فأواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة .

قال ابن هشام : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامري أسند ظهره إلى الكعبة ، ثم قال والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى يودي هذا الرجل فقال أبو سفيان بن حرب والله إن هذا لهو السفه والله لا يودي ثلاثا ، فقال في ذلك موهب بن رباح أبو أنيس حليف بني زهرة

قال ابن هشام : أبو أنيس أشعري . شعر موهب في ودي أبي بصير

أتاني عن سهيل ذرء قول	فأيقظني وما بي من رقاد
فإن تكن العتاب تريد مني	فعاتبني فما بك من بعادي
أتوعدني وعبد مناف حولي	بمخزوم ألها من تعادي
فإن تغمز قناتي لا تجدني	ضعيف العود في الكرب الشداد
أسامي الأكرمين أبا بقومي	وطئ الضعيف بهم أراذي
منعوا الظواهر غير شك	حيث البواطن فالعوادي
بكل طمرة وبكل نهدي	سواهم قد طوين من الطراد
بالخيف قد علمت معد	رواق المجد رفع بالعماد

ابن الزبير يرد على موهب فأجابه عبد الله بن الزبير ، فقال

وأمسى موهب كحمار سوء	أجاز ببلدة فيها ينادي
فإن العبد مثلك لا يناوي	سهيلا ضل سعيك من تعادي
فأقصر يا ابن قين السوء عنه	وعد عن المقالة في البلاد
ولا تذكر عتاب أبي يزيد	فهيهات البحور من الثماد

أبو بصير

وذكر حديث أبي بصير واختلف في اسمه فقيل عبيد بن أسيد بن جارية وقيل عتبة

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له حين قتل أحد الرجلين **ويل** أمه محش حرب **ويل** وفي الصحيح **ويل** أمه مسعر حرب **يقال** حششت النار وأرثتها ، وأذكيتها ، وأثقتها وسعرتها بمعنى واحد وسمي الأسعر الجعفي أسعر بقوله

يدعني قومي لسعد بن مالك  
لم أسعر عليهم وأثقب

وكان اسمه مرثد بن حمران ومالك في هذا البيت هو مذحج ، وأما لحوق أبي بصير بسيف البحر ففي رواية معمر عن الزهري ، أنه كان يصلي بأصحابه هنالك حتى لحق بهم أبو جندل بن سهيل فقدموه لأنه قرشي ، فلم يزل أصحابه يكثرون حتى بلغوا ثلاثمائة وكان أبو بصير كثيرا ما يقول هنالك الله العلي الأكبر من ينصر الله فسوف ينصر فلما جاءهم الفرج من الله تعالى ، وكلمت قريش النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤرهم إليه لما ضيقوا عليهم ورد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بصير في الموت وجود بنفسه فأعطي الكتاب فجعل يقرؤه ويسر به حتى قبض والكتاب على صدره فبني عليه هناك مسجد يرحمه الله .

### عمرة

وفي الحديث من غير السيرة أن المسلمين حين حلقوا في ذلك اليوم وهم بالحل قد منعوا أن يدخلوا الحرم جاءت الريح فاحتملت شعورهم حتى ألقتها في الحرم ، فاستبشروا بقبول الله عمرتهم . ذكره أبو عمر .

والعمرة مشتقة من عمارة المسجد الحرام وبنيت على فعلة لأنها في معنى قرينة ووصلة إلى الله تعالى ، وليس قول من قال إنها الزيارة في اللغة بين ولا في قول الأعشى حجة لهم لأنه محتمل التأويل وهو قوله

وجاشت النفس لما جاء فلهم وراكب جاء من تثليث معتمر

قتل أبي بصير للكافر

فصل ومما يسأل عنه في حديث أبي بصير قتله الرجل الكافر وهو في العهد أكان ذلك حراما أم مباحا له وظاهر الحديث رفع الحرج عنه لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يثرب ، بل مدحه وقال **ويل** أمه محش حرب **ويل** . فإن قيل وكيف يكون ذلك جائزا له وقد حقن الصلح الدماء ؟ قلنا : إنما ذلك في حق أبي بصير على الخصوص لأنه دافع عن نفسه ودينه ومن قتل دون دمه فهو شهيد وإنما لم يطالبه رسول الله صلى الله عليه وسلم - بدية . ولأن أولياء المقتول لم يطالبوه إما لأنهم كانوا قد أسلموا ، وإما لأن الله شغلهم عن ذلك حتى انتكث العهد وجاء الفتح .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فإن قيل فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدي من قتل خطأ من أهل الصلح كما ودى العامريين وغيرهما قلنا : عن هذا جوابان أحدهما : أن أبا بصير كان قد رده إلى المشركين فصار في حكمهم ولم يكن في فئة المسلمين وحبهم فيحكم عليه بما يحكم عليهم .

والجواب الثاني : أنه إن كان قتل عمدا ، ولم يكن قتل خطأ كما كان قتل العامريين ، وقد قال عمر بن الخطاب : لا تعقل العاقلة عمدا ولا عبدا [ ولا صلحا ولا اعترافا ] .

### أمر المهاجرات بعد الهدنة

الرسول صلى الله عليه وسلم يأبى رد أم كلثوم

قال ابن إسحاق : وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة فخرج أخاؤها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يردا عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية ، فلم يفعل أبى الله ذلك .

### حول آية المهاجرات المؤمنات

قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، قال دخلت عليه وهو يكتب كتابا إلى ابن أبي هنيذة ، صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا أَتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ ﴾

قال ابن هشام : واحدة العصم عصمة وهي الحبل والسبب . قال عشي بن قيس بن ثعلبة

المرء قيس نطيل السرى ونأخذ من كل حي عصم

وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴾

قال فكتب إليه عروة بن الزبير : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه فلما

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

هاجر النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام أبى الله أن يردن إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة في الإسلام وأمر برد صدقاتهن إليهم إن احتسبن عنهم إن هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم  ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم  فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال وسأل الذي أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم إن هم فعلوا ، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ولم يردن لهن صداقا ، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد 

قال ابن إسحاق : وسألت الزهري عن هذه الآية وقول الله عز وجل فيها :  وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فأتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون  فقال يقول إن فات أحدكم منكم أهله إلى الكفار ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذي يأخذون معكم فعرضوهم في فيء إن أصبتموه فلما نزلت هذه الآية  يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات  . . . إلى قول الله عز وجل  ولا تمسكوا بعصم الكوافر  كان ممن طلق عمر بن الخطاب ، طلق امرأته قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت جبرول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم ، رجل من قومه وهما على شركهما .

### بشرى فتح مكة وتعجيل بعض المسلمين

قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة أن بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة :  ألم تقل يا رسول الله إنك تدخل مكة آمنا ؟ قال " بلى ، أفقلت لكم من عامي هذا ؟ " قالوا : لا ، قال فهو كما قال لي جبريل عليه السلام 

من مواقف عمر في الحديبية

### فصل

وقول عمر للنبي - صلى الله عليه وسلم  ألم تعدنا أنا تأتي البيت ونطوف به ؟ فقال " نعم  وذكر الحديث . كان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أرى ذلك في

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

منامه ورؤيا الأنبياء وحي ثم أنزل الله تعالى : لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق [ الفتح 27 ] الآية ويسأل عن قوله إن شاء الله آمين ما فائدة هذا الاستثناء وهو خبر واجب ؟ وفي الجواب أقوال أحدها : أنه راجع إلى قوله آمين لا إلى نفس الدخول وهذا ضعيف لأن الوعد بالأمان قد اندرج في الوعد بالدخول .

الثاني : أنه وعد على الجملة والاستثناء راجع إلى التفصيل إذ لا يدري كل إنسان منهم هل يعيش إلى ذلك أم لا ، فرجع الشك إلى هذا المعنى ، لا إلى الأمر الموعود به وقد قيل إنما هو تعليم للعباد أن يقولوا هذه الكلمة ويستعملونها في كل فعل مستقبل أعني : إن شاء الله .

### بيعة الشجرة وأول من بايع

#### فصل

وذكر بيعة الشجرة ، وسببها ، ولم يذكر أول من بايع وذكر الواقدي أن أول من بايع بيعة الرضوان سنان بن أبي سنان الأسدي . وقال موسى بن عقبة : أول من بايع أبو سنان واسمه وهب بن محصن أخو عكاشة بن محصن الأسدي ، وقال الواقدي : كان أبو سنان أسن من أخيه عكاشة بعشر سنين شهد بدرا ، وتوفي يوم بني قريظة وبروى أنه حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم أبسط يدك أبايعك ، قال علام تبايعني ؟ قال على ما في نفسك يا رسول الله وأما سنان ابنه فهو أيضا بدري ، مات سنة ثلاث وثلاثين وأما مبايعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ، وكانوا ألفا وأربعمائة في إحدى الروايتين عن جابر وألفا وخمسمائة في الرواية الأخرى عنه فبايعوه في قول جابر على أن لا يفروا . قال ولم يبايعوه على الموت . وقال سلمة بن الأكوع : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال الترمذي : وكلا الحديثين صحيح لأن بعضهم بايع على أن لا يفروا ، ولم يذكروا الموت وبعضهم قال أبايعك على الموت .

### ما قاله أبو جندل

#### فصل

ومما قاله أبو جندل بن سهيل أيام كونه مع أبي بصير بسيف البحر

أبلغ قريشا عن أبي جندل	بذي المروة فالساحل
في معشر تخفق أيمانهم	بالبيض فيها والقنا الذابل
يأبون أن تبقى لهم رفقة	من بعد إسلامهم الواصل
يجعل الله لهم مخرجا	والحق لا يغلب بالباطل
فيسلم المرء بإسلامه	يقتل المرء ولم يأتل

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### ذكر المسير إلى خيبر في المحرم سنة سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبلي قال ثم أقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة حين رجع من الحديبية ، ذا الحجة وبعض المحرم وولي تلك الحجة المشركون ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي ، ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت بيضاء .

### غزوة خيبر

ذكر البكري أن أرض خيبر سميت باسم رجل من العماليق . نزلها وهو خيبر بن قانية بن مهلايل وكذلك قال في الوطيح ، وهو من حصونها أنه سمي بالوطيح بن مازن رجل من ثمود ولفظه مأخوذ من الوطح وهو ما تعلق بالأظافر ومخالب الطير من الطين .

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الأسلمي أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع ، وكان اسم الأكوع سنان أنزل يا ابن الأكوع فخذ لنا من هناتك ، قال فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

والله لولا الله ما اهتدينا  
وإنا إذا قوم بغوا علينا  
ولا تصدقنا ولا صلينا  
فأنزلن سكينه علينا  
وإن أرادوا فتنة أبينا  
وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله ؛ فقال عمر بن الخطاب : وجبت والله يا رسول الله لو أمتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيدا ، وكان قتله فيما بلغني ، أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا ، فمات منه فكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا : إنما قتله سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون .

شرح هنة والحداء

وذكر ابن إسحاق قوله عليه السلام لسلمة بن الأكوع خذ لنا من هناتك . الهنة كناية عن كل شيء لا تعرف اسمه أو تعرفه فتكني عنه وأصل الهنة هنة وهنوة . قال الشاعر

[ أرى ابن نزار قد جفاني  
على هنوات شأنها متتابع  
وقلني ]

وفي البخاري : أن رجلا قال لابن الأكوع ألا تنزل فتسمعنا من هنيهاتك صغره بالهاء ولو صغره على لغة من قال هنوات لقال هنياتك ، وإنما أراد - صلى الله عليه وسلم - أن يحدو بهم والإبل تستحث بالحداء ولا يكون الحداء إلا بشعر أو رجز وقد ذكرنا أول من سن حداء الإبل وهو مضر بن نزار ، والرجز شعر وإن لم يكن قريبا ، وقد قيل ليس بشعر وإنما هي أشطار أبيات وإنما الرجز الذي هو شعر سداسي الأجزاء نحو مقصورة ابن دريد أو رباعي الأجزاء نحو قول الشاعر

يا مريا خير أخ نازعت در الحلمة

واحتج من قال في مشطور الرجز أنه ليس بشعر أنه قد جرى على لسان النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان لا يجري على لسانه الشعر وقد روي أنه أنشد هذا الرجز الذي قاله ابن الأكوع في هذا الحديث وقال أيضا إما متمثلا وإما منشئا :

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وفي هذا الرجز من غير رواية ابن إسحاق مما وقع في البخاري وغيره

فاغفر فداء لك ما أبقينا

ويروى ما اقتفينا أي ما تتبعنا من الخطايا ، من قفوت الأثر واقتفيته . وفي التنزيل  
ولا تقف ما ليس لك به علم [ الإسراء 36 ] ،

وأما قوله ما أبقينا ، أي ما خلفنا مما اكتسبنا ، أو يكون معناه ما أبقينا من الذنوب فلم نحقق التوبة منه كما ينبغي . وقوله فداء لك قد قيل إن الخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - أي اغفر لنا تقصيرنا في حقك وطاعتك ، إذ لا يتصور أن يقال لله تبارك وتعالى مثل هذا الكلام وذلك أن معنى قولهم فداء لك أي فداء لك أنفسنا وأهلونا ، وحذف الاسم المبتدأ لكثرة دوره في الكلام مع العلم به وإنما يفدي الإنسان بنفسه من يجوز عليه الفداء .

استعمال الكلمة في غير موضعها

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وأقرب ما قيل فيه من الأقوال إلى الصواب أنها كلمة يترجم بها عن محبة وتعظيم فجاز أن يخاطب بها من لا يجوز في حقه الفداء ولا يجوز عليه الفناء قصدا لإظهار المحبة والتعظيم له وإن كان أصل الكلمة ما ذكرنا ، فرب كلمة ترك أصلها ، واستعملت في غير ما وضعت له أول كما جاءوا بلفظ القسم في غير موضع القسم إذا أرادوا تعجبا واستعظاما لأمر كقوله عليه السلام في حديث الأعرابي من رواية إسماعيل بن جعفر **أفلح** وأبيه إن صدق **ومحال** أن يقصد صلى الله عليه وسلم القسم بغير الله تبارك وتعالى ، لا سيما برجل مات على الكفر وإنما هو تعجب من قول الأعرابي والمتعجب منه هو مستعظم ولفظ القسم في أصل وضعه لما يعظم فاتسع في اللفظ حتى قيل على الوجه . وقال الشاعر

تك ليلى استودعتني أمانة      وأبي أعدائها لا أخونها

لم يرد أن يقسم بأبي أعدائها ، ولكنه ضرب من التعجب وقد ذهب أكثر شراح الحديث إلى النسخ في قوله: **أفلح** وأبيه قالوا : نسخه قوله عليه السلام **لا تحلفوا بأبائكم** وهذا قول لا يصح ، لأنه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم - كان يحلف قبل النسخ بغير الله ويقسم بقوم كفار وما أبعد هذا من شيمته - صلى الله عليه وسلم - تالله ما فعل هذا قط ، ولا كان له بخلق .

وقال قوم رواية إسماعيل بن جعفر مصحفة وإنما هو **أفلح** والله إن صدق .

وهذا أيضا منكر من القول واعتراض على الأثبات العدول فيما حفظوا ، وقد خرج مسلم في كتاب الزكاة قوله عليه السلام لرجل سأله أي الصدقة أفضل ؟ فقال **وأبيك** لأنبيئك أو قال لأخبرتك **وأبيك** وذكر الحديث وخرج في كتاب البر والصلة قوله لرجل سأله من أحق الناس بأن أبره أو قال أصله ؟ فقال **وأبيك** لأنبيئك صل أمك ، ثم أباك ثم أذنك فأذنك **أفقال** في هذه الأحاديث كما ترى وأبيك ، فلم يأت إسماعيل بن جعفر إذا في روايته بشيء إمر ولا بقول بدع وقد حمل عليه في روايته رجل من علماء بلادنا وعظماء محدثيها ، وغفل - عفا الله عنه - عن الحديثين اللذين تقدم ذكرهما ، وقد خرجهما مسلم بن الحجاج .

وفي تراجم أبي داود في كتاب الإيمان في مصنفه ما يدل على أنه كان يذهب إلى قول من قال بالنسخ وأن القسم بالآباء كان جائزا ، والذي ذكرناه ليس من باب الحلف بالآباء كما قدمنا ، ولا قال في الحديث وأبي ، وإنما قال وأبيه أو وأبيك بالإضافة إلى ضمير المخاطب أو الغائب وبهذا الشرط يخرج عن معنى الحلف إلى معنى التعجب الذي ذكرناه .

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن أبي معتب بن عمرو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خير قال لأصحابه وأنا فيهم " قفوا " ، ثم قال **اللهم رب السموات وما أظللن**

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ورب الأرضين وما أقلن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فإننا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا بسم الله .

قال وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك ، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فإن سمع أذانا أمسك وإن لم يسمع أذانا أغار .

فنزلنا خيبر ليلا ، فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا ، فركب وركبنا معه فركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا : محمد والخميس معه فأدبروا هرابا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

قال ابن إسحاق : حدثنا هارون عن حميد عن أنس بمثله .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر فبني له فيها مسجد ثم على الصبهاء ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه حتى نزل بواد يقال له الرجيع ، فنزل بينهم وبين غطفان ، ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر ، وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى إذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حسا ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر .

وتدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال يأخذها مالا مالا ، ويفتتحها حصنا حصنا ، فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم ، وعنده قتل محمود بن مسلمة ، ألقى عليه منه رجا فقتلته ثم القموص ، حصن بني أبي الحقيق وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا ، منهن صفية بنت حيي بن أخطب ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وبنتي عم لها ، فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه .

وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فلما أصفاه لنفسه أعطاه ابنتي عمها ، وفشت السبايا من خيبر في المسلمين .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الإسناد عن عطاء بن أبي مروان

وذكر ابن إسحاق حديثه عليه السلام حين أشرف على خيبر ، وقال في إسناده عن عطاء بن [ أبي ] مروان وهذا هو الصحيح في هذا الإسناد لأن عطاء بن أبي مروان الأسلمي معروف في أهل المدينة يكنى أبا مصعب قاله البخاري في التاريخ وبعض من يروي السيرة يقول في هذا الإسناد عن عطاء بن أبي رباح ، عن مروان الأسلمي والصحيح ما قدمناه .

### المكاتل

فصل وذكر حديث أنس حين استقبلتهم عمال خيبر بمساحيهم ومكاتلهم المكاتل جمع مكاتل وهي القفة العظيمة سميت بذلك لتكتل الشيء فيها ، وهو تلاصق بعضه ببعض والكتلة ومن التمر ونحوه فصيحة وإن ابتذلتها العامة .

### خربت خيبر

وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين رآهم الله أكبر خربت خيبر . فيه إباحة التفاؤل وقوة لمن استجاز الرجز وقد قدمنا في ذلك قولاً مقنعاً ، وذلك أنه رأى المساحي والمكاتل وهي من آلة الهدم ، والحفر مع أن لفظ المسحاة من سحوت الأرض إذا قشرتها ، فدل ذلك على خراب البلدة التي أشرف عليها ، وفي غير رواية ابن هشام قال حين ذكر المساحي كانوا يؤتون الماء إلى زرعهم معناه يسوقون . والآتي هي الصافية .

### الخميس

وقول اليهود : محمد والخميس سمي الجيش العظيم خميساً ، لأن له ساقاً ومقدمة وجناحين وقلبا ، لا من أجل تخميس الغنيمة فإن الخمس من سنة الإسلام وقد كان الجيش يسمى خميساً في الجاهلية وقد ذكرنا الشاهد على ذلك فيما تقدم .

### تدني الحصون

وقوله يتدنى الحصون أي يأخذ الأدنى فالأدنى .

### ما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في خيبر

وأكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية من حميرها ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن أمور سماها لهم .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري عن عبد الله بن أبي سليط عن أبيه . قال أتانا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الإنسية والقذور تفور بها ، فكفأناها على وجوهها .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مكحول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم يومئذ عن أربع عن إتيان الحبالى من السبايا ، وعن أكل الحمار الأهلي وعن أكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع المغنم حتى تقسم

قال ابن إسحاق : وحدثني سلام بن كركرة عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ولم يشهد جابر خيبر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر أذن لهم في أكل لحوم الخيل .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي مرزوق مولى تجيب ، عن حنش الصنعاني قال غزونا مع ربيعة بن ثابت الأنصاري المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها : جربة فقام فينا خطيبا ، فقال يا أيها الناس إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقوله فينا يوم خيبر ، قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره يعني إتيان الحبالى من السبايا ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنما حتى يقسم ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط أنه حدث عن عبادة بن الصامت ، قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن أن نبيع أو نتاع تبر الذهب بالذهب والعين وتبر الفضة بالورق العين وقال ابتاعوا تبر الذهب بالورق العين ، وتبر الفضة بالذهب العين .

قال ابن إسحاق : ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون والأموال .

---

حكم أكل لحوم الحمر الأهلية والخيل

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر نهيه عليه السلام عن أكل لحوم الحمر الأهلية وحديث جابر أنه نهى عليه السلام يوم خيبر عن أكل لحوم الحمر الأهلية وأرخص لهم في لحوم الخيل أما الحمر الأهلية فمجمع على تحريمها إلا شيئاً يروى عن ابن عباس وعائشة وطائفة من التابعين .

وحجة من أباحها قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ مِنَ الْأَنْعَامِ [ 145 ] الْآيَةَ وَهِيَ مَكِيَّةٌ وَحَدِيثُ النَّهْيِ عَنِ الْحُمْرِ كَانَ بِخَيْرٍ فَهُوَ الْمَبِينُ لِلآيَةِ وَالنَّاسِخِ لِلْإِبَاحَةِ وَمَنْ حَجَّتْهُمْ أَيْضًا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ اسْتَفْتَاهُ فِي أَكْلِ الْحُمَارِ الْأَهْلِيِّ يُقَالُ فِي اسْمِهِ غَالِبٌ بِنِ ابْنِ أَبِحَرَ الْمَزْنِيِّ : ﴿ أَطْعَمَ أَهْلَكَ مِنْ سَمِينٍ مَالِكٌ ﴾ وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ لَا يِعَارِضُ بِمَثَلِهِ حَدِيثُ النَّهْيِ مَعَ أَنَّهُ مُحْتَمَلٌ لِتَأْوِيلَيْنِ أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مِمَّنْ أَصَابَتْهُ مَسْغَبَةٌ شَدِيدَةٌ فَأَرْخَصَ لَهُ فِيهِ أَوْ يَكُونَ ذَلِكَ مَنْسُوخًا بِالتَّحْرِيمِ عَلَى أَنْ بَعْضُ رِوَاةِ الْحَدِيثِ زَادَ فِيهِ بَيَانًا ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلرَّجُلِ ﴿ إِنَّمَا نَهَيْتُ عَنْ حِوَالِي الْقَرْيَةِ أَوْ حِوَالِي الْقَرْيَةِ ﴾ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ وَأَمَّا حَدِيثُ جَابِرٍ فِي إِبَاحَةِ الْخَيْلِ فَصَحِيحٌ وَيَعْضُدُهُ حَدِيثُ أَسْمَاءَ أَنَّهَا قَالَتْ ﴿ ضَحِينَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِفَرَسٍ ﴾

وقال بإباحة لحوم الخيل الشافعي والليث وأبو يوسف وذهب مالك والأوزاعي إلى كراهة ذلك وقد روي من طريق خالد بن الوليد أنه عليه السلام نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية والبغال والخيل وقد خرجه أبو داود ، وحديث الإباحة أصح غير أن مالكا رحمه الله نزع بآية من كتاب الله وهي أن الله جل ذكره ذكر الأنعام فقال ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ثم ذكر الخيل والبغال والحمير فقال ﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ هذا انتزاع حسن .

ووجه الدليل من الآية أنه قال ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفْعٌ وَمَنَافِعٌ ﴾ [ النحل 5 ] فذكر الدفع والمنافع والأكل ثم أفرد الخيل والبغال والحمير بالذكر ثم جاء بلام العلة والنسب فقال ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ أي لهذا سخرتها لكم فوجب أن لا يتعدى ما سخرت له وأما نهيه يوم خيبر عن لحوم الجلالة وعن ركوبها ، فهي التي تأكل الجلة وهو الروث والبعر وفي السنن للدارقطني أنه عليه السلام ﴿ نَهَى عَنْ أَكْلِ الْجَلَالَةِ حَتَّى تَعْلَفَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ﴾ وهذا نحو مما روي عنه عليه السلام أنه كان لا يأكل الدجاج المخلاة حتى تقصر ثلاثة أيام . ذكره الهروي .

### الورق

وذكر في الحديث نهيه عليه الصلاة والسلام عن ﴿ بَيْعِ الْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ وَإِبَاحَةِ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالْوَرَقِ ﴾ فدل على أن الورق والفضة شيء واحد وقد فرق بينهما أبو عبيد في كتاب الأموال فقال الرقة والورق ما كان سكة مضروبة فإن كان حليا أو حلية

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

، أو نقرا لم يسم ورقا ، يريد بهذه التفرقة أن لا زكاة في حلي الفضة والذهب لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين ذكر الزكاة قال ﴿ في الرقة الخمس ﴾ وحين ذكر الربا قال ﴿ الفضة بالفضة ﴾ .

قال المؤلف وفي هذا الحديث الذي ذكره ابن إسحاق ، وفي أحاديث سواء قد تتبعتها ما يدل على خلاف ما قال منها قوله عليه السلام في صفة الحوض ﴿ يصب فيه ميزابان من الجنة أحدهما [ من ذهب والآخر ] من ورق ﴾ وفي حديث عرفة حين أصيب أنفه يوم الكلاب قال فاتخذت أنفا من ورق الحديث في شواهد كثيرة تدل على أن الفضة تسمى ورقا على أي حال كانت .

وقوله بالذهب العين والورق العين يريد النقد لأن الغائب تسمى ضمارا ، كما قال وعينه كالكالي الضمار وسمي الحاضر عينا لموضع المعاينة فالعين في الأصل مصدر عنته أعينه إذا أبصرته بعينك ، وسمي المفعول بالمصدر ونحو منه الصيد لأنه مصدر صدت أصيد وقد جاء في التنزيل ﴿ لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ﴾ المائدة 95 [ فسماه بالمصدر ولعلك أن تلاحظ من هذا المطالع معنى العين من قوله تعالى : ﴿ ولتصنع علي عيني ﴾ [ طه : 39 ] فقد أملينا فيها ، وفي مسألة اليد مسألتين لا يعدل بقيمتها الدنيا بحذافيرها .

### متى حرم نكاح المتعة ؟

فصل ومما يتصل بحديث النهي عن أكل الحمر تنبيه على إشكال في رواية مالك عن ابن شهاب ، فإنه قال فيها : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة يوم خيبر ، وعن لحوم الحمر الأهلية وهذا شيء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر أن المتعة حُرمت يوم خيبر ، وقد رواه ابن عيينة عن ابن شهاب عن عبد الله بن محمد فقال فيه إن النبي صلى الله عليه وسلم - نهى عن أكل الحمر الأهلية عام خيبر ، وعن المتعة فمعناه على هذا اللفظ ونهى عن المتعة بعد ذلك أو في غير ذلك اليوم فهو إذا تقديم وتأخير وقع في لفظ ابن شهاب ، لا في لفظ مالك لأن مالكا قد وافقه على لفظه جماعة من رواة ابن شهاب ، وقد اختلف في تحريم نكاح المتعة فأعرب ما روي في ذلك رواية من قال إن ذلك كان في غزوة تبوك ، ثم رواية الحسن أن ذلك كان في عمرة القضاء والمشهور في تحريم نكاح المتعة رواية الربيع بن سبرة عن أبيه أن ذلك كان عام الفتح . وقد خرج مسلم الحديث بطوله وفي هذا الحديث أيضا حديث آخر خرجه أبو داود أن تحريم نكاح المتعة كان في حجة الوداع ، ومن قال من الرواة كان في غزوة أوطاس ، فهو موافق لمن قال عام الفتح فتأمله والله المستعان .

### شأن بني سهم

فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم : أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

من شيء فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً يعطيهم إياه فقال  
اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وأن ليس بيدي شيء أعطيهم  
إياه فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاماً وودكاً فغدا الناس  
افتتح الله عز وجل حصن الصعب بن معاذ ، وما بخيبر حصن كان أكثر طعاماً  
وودكاً منه .

مقتل مرحب اليهودي

قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما  
افتتح وجاز من الأموال ما جاز انتهوا إلى حصنهم الوطيح والصلالم ، وكان آخر  
حصون أهل خيبر افتتاحاً ، فحاصره رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشرة  
ليلة .

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر ،  
يا منصور ، أمت أمت .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني  
حارثة عن جابر بن عبد الله ، قال خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع  
سلاحه يرتجز وهو يقول

علمت خيبر أني مرحب    شاكي السلاح بطل مجرب  
أطعن أحياناً وحيناً أضرب    إذا الليوث أقبلت تخرب  
إن حماي للحمى لا يقرب

وهو يقول من يبارز ؟ فأجابه كعب بن مالك ، فقال

علمت خيبر أني كعب    مفرج الغمى جريء صلب  
شبت الحرب تلتها الحرب معي حسام كالعقيق عضب  
نطؤكم حتى يذل الصعب    نعطي الجزاء أو يفيء النهب  
بكف ماض ليس فيه عتب

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري :

علمت خيبر أني كعب    وأنني متى تشب الحرب  
على الهول جريء صلب معي حسام كالعقيق عضب  
بكف ماض ليس فيه عتب    ندككم حتى يذل الصعب

قال ابن هشام : ومرحب من حمير .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ من لهذا ؟ قال محمد بن مسلمة أنا له يا رسول الله أنا والله الموتور الثائر قتل أخي بالأمس فقال فقم إليه " اللهم أعنه عليه . قال فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوق سيفه فيها ، فعضت به فأمسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ﷺ

### مقتل ياسر أخي مرحب

قال ابن إسحاق : ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول من يبارز ؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب : يقتل ابني يا رسول الله قال ﷺ بل ابنك يقتله إن شاء الله ﷻ فخرج الزبير فالتقيا ، فقتله الزبير .

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة : أن الزبير كان إذا قيل له والله إن كان سيفك يومئذ لصارما عضبا ، قال ﷺ والله ما كان صارما ، ولكني أكرهته ﷻ .

### شأن علي يوم خيبر

قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن أبيه سفيان عن سلمة بن عمرو بن الأكوخ ، قال ﷺ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه برأيته وكانت بيضاء فيما قال ابن هشام ، إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل فرجع ولم يك فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب ، فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار ﷻ .

قال يقول سلمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضوان الله عليه وهو أرمد فتفل في عينه ثم قال ﷺ خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك ﷻ .

قال يقول سلمة فخرج والله بها يأنح يهرول هرولة وأنا لخلفه تتبع أثره حتى ركز رأيته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت ؟ قال أنا علي بن أبي طالب .

قال يقول اليهودي . علوتم وما أنزل على موسى ، أو كما قال . قال فما رجع حتى فتح الله على يديه .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن الحسن عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطاح ترسه من يده فتناول علي عليه السلام بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة معي ، أنا تامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه .

### أمر أبي اليسر

قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي ، عن بعض رجال بني سلمة عن أبي اليسر كعب بن عمرو ، قال والله إنا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبير ذات عشية إذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يطعمنا من هذه الغنم ؟ قال أبو اليسر فقلت : أنا يا رسول الله قال فافعل قال فخرجت أشدت مثل الظليم فلما نظر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعنا به قال فأدركت الغنم وقد دخلت أولها الحصن فأخذت شاتين من أخراها ، فاحتضنتهما تحت يدي ، ثم أقبلت بهما أشدت كأنه ليس معي شيء حتى ألقينهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما فأكلوهما ، فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاكا ، فكان إذا حدث هذا الحديث بكى ، ثم قال " أمتعوا بي ، لعمرى ، حتى كنت من آخرهم هلكا "

---

وذكر قوله - عليه السلام - لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويفتح على يديه وفي غير رواية ابن إسحاق : فبات الناس يدوكون أيهم يعطاها ومعناه من الدوكة والدوكة وهو اختلاط الأصوات .

### علي ودعاء الرسول صلى الله عليه وسلم

وذكر أن عليا - رضي الله عنه - انطلق بالراية يأنح وفي غير رواية ابن إسحاق يؤج ، فمن رواه يأنح فهو من الأنح وهو علو النفس يقال فرس أنوح من هذا ، وبرى عن عمر - رضي الله عنه - أنه رأى رجلا يأنح ببطنه فقال ما هذا ؟ فقال بركة من الله فقال بل هو عذاب عذبك به . ومن رواه يؤج ، فمعناه يسرع يقال أجت الناقة تؤج إذا أسرع في مشيها ، وزاد الشيباني عن ابن إسحاق في هذا الحديث حين ذكر أن عليا كان أرمد وأن النبي صلى الله عليه وسلم - تفل في عينيه فبرأ قال فما وجعت عينه حتى مضى سبيله قال وكان علي يلبس القباء المحشو الثخين في شدة الحر فلا يبالي بالحر ويلبس الثوب الخفيف في شدة البرد فلا يبالي

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بالبرد وسئل عن ذلك فأخبر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا له يوم خيبر حين رمدت عينه أن يشفيه الله وأن يجنبه الحر والبرد فكان ذلك .

صاحب المغانم وابن مغل

### فصل

وذكر حديث عبد الله بن مغل حين احتمل جراب الشحم وأراد صاحب المغانم أخذه منه ولم يذكر اسم صاحب المغانم وروي عن ابن وهب أنه قال كان على المغانم يوم خيبر أبو اليسر كعب بن عمرو بن زيد الأنصاري هكذا وجدته في بعض كتب الفقه مرويا عن ابن وهب ، ولم يتصل لي به إسناد .

### صفية أم المؤمنين

قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص ، حصن بني أبي الحقيق أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي بن أخطب ، وبأخرى معها ، فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها ؛ فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿ أعزبوا عني هذه الشيطانة ﴾ وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغني حين رأى بتلك اليهودية ما رأى : ﴿ أنزعت منك الرحمة يا بلال ، حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ؟ ﴾ وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قمرا وقع في حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمدا ، فلطم وجهها لطمه خضر عينها منها . فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه فسألها ما هو ؟ فأخبرته هذا الخبر .

### الصفى والمرباع

### فصل

وذكر صفية بنت حيي وأمها بردة بنت سموأل أخت رفاعة بن سموأل المذكور في الموطأ وأنه اصطفاها لنفسه وفي حديث آخر عن عائشة قالت كانت صفية من الصفى والصفى ما يصطفيه أمير الجيش لنفسه قال الشاعر [ عبد الله بن غنمة الضبي يخاطب بسطام بن قيس ] :

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطه والفضول  
[

فالمرباع ربع الغنيمه . والصفى ما يصطفى للرئيس وكان هذا في الجاهلية فنسخ  
المرباع بالخمس وبقي أمر الصفى .

مصدر أموال النبي صلى الله عليه وسلم وزواجه من صفية

وكانت أموال النبي صلى الله عليه وسلم من ثلاثة أوجه من الصفى والهبة تهدي  
إليه وهو في بيته لا في الغزو من بلاد الحرب ومن خمس الخمس وروى يونس  
عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع الأنصاري قال حدثني عثمان بن كعب القرظي  
، قال حدثني رجل من بني النضير كان في حجر صفية بنت حبي من رهطها يقال  
له ربع عن صفية بنت حبي قالت ﷺ ما رأيت أحدا قط أحسن خلقا من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لقد رأيته ركب بي من خير حين أفاء الله عليه على ناقته  
ليلا فجعلت أنعس فيضرب رأسي مؤخرة الرجل فيمسني بيده ويقول " يا هذه  
مهلا يا ابنة حبي " ، حتى إذا جاء الصهباء ، قال " أما إني أعتذر إليك يا صفية مما  
صنعت بقومك ، إنهم قالوا لي : كذا ، وقالوا لي : كذا " .

وحديث اصطفائه صفية يعارضه في الظاهر الحديث الآخر عن أنس أنها صارت  
لدحية فأخذها منه وأعطاه سبعة رأس و يروى أنه أعطاه بنتي عمها عوضا منها ،  
ويروى أيضا أنه قال له ﷺ خذ رأسا آخر مكانها ﷺ ولا معارضة بين الحديثين وإنما  
أخذها من دحية قبل القسم وما عوضه منها ليس على جهة البيع ولكن على جهة  
النفل والهبة والله أعلم .

غير أن بعض رواة الحديث في المسند الصحيح يقولون فيه إنه اشترى صفية من  
دحية وبعضهم يزيد فيه بعد القسم فالله أعلم أي ذلك كان .

وكان أمر الصفى أنه كان عليه السلام إذا غزا في الجيش اختار من الغنيمه قبل  
القسم رأسا وضرب له بسهم مع المسلمين فإذا قعد ولم يخرج مع الجيش ضرب  
له بسهم ولم يكن له صفى ، ذكره أبو داود ، وأمر الصفى بعد الرسول عليه  
السلام لإمام المسلمين في قول أبي ثور وخالفه جمهور الفقهاء وقالوا : كان  
خصوصا للنبي عليه السلام .

صداق صفية

وقوله أعتقها ، وجعل عتقها صداقها ، هو صحيح في العقل وقال به كثير من  
العلماء ومن لم يقل به من الفقهاء تأوله خصوصا بالنبي صلى الله عليه وسلم أو  
منسوخا ، وممن لم يقل به مالك بن أنس ، وجماعة سواه لا يرون مجرد العتق  
يغني عن صداق .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بقية أمر خبير

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فسأله عنه فجدد أن يكون يعرف مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة " رأيت إن وجدناه عندك أقتلك ؟ " قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله عما بقي فأبى أن يؤذيه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزبد في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه

محمود بن مسلمة

### صلح خبير

وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خبير في حصنهم الوطيح والسلام حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها : الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من دينك الحصين .

فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم وبخلوا له الأموال ففعل . وكان فيمن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود أخو بني حارثة فلما نزل أهل خبير على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف وقالوا : نحن أعلم بها منكم وأعمر لها ; فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خبير فينا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

### حنش الصنعاني

وذكر حديث حنش الصنعاني عن رويغ بن ثابت . هو حنش بن عبد الله السبائي جاء إلى الأندلس مع موسى بن نصير وهو الذي ابنتى جامع سرقسطة وأسس جامع قرطبة أيضا فيما ذكروا وتوهم البخاري أنه حنش بن علي وأن الاختلاف في اسم أبيه وقد فرق بينهما علي بن المديني فقال حنش بن علي السبائي من صنعاء الشام ومنها أبو الأشعث الصنعاني وحنش بن عبد الله السبائي من صنعاء اليمن وكلاهما يروي عن علي فمن ههنا دخل الوهم على البخاري هكذا ذكر أبو

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بكر الخطيب ويروى عن علي أيضا حنش بن ربيعة وحنش بن المعتمر وهما غير هذين .

وطء منهى عنه

وفيه أن لا توطأ حامل من السبايا حتى تضع وذكر باقي الحديث وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم في حديث آخر أنه نظر إلى أمة مجح أي مقرب فسأل عن صاحبها فقيل إنه يلم بها فقال ﷺ لقد هممت أن ألعنه لعنة تدخل معه في قبره ﷺ وذكر الحديث .

فهذا وجه في معنى قوله ﷺ لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره ﷺ معنى إتيان الحبالى من السبايا فإن فعل فالولد مختلف في إلحاقه به فقال مالك والشافعي : لا يلحق به وقال الليث يلحق به لقول النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ كيف يستعبده وقد غذاه في سمعه وبصره ﷺ

علي يقتل مرحبا

فصل ومما يتصل بقصة مرحب اليهودي مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من غير رواية الكتاب قول علي

الذي سمتني أمي حيدرته أضرب بالسيف رءوس الكفرة  
أكيلهم بالصاع كيل السندره

أي أجزهم بالوفاء والسندرة شجرة يصنع منها مكاييل عظام .

حيدرة

وفي قوله رضي الله عنه سمتني أمي حيدرته ثلاثة أقوال ذكرها قاسم بن ثابت أحدها : أن اسمه في الكتب المتقدمة أسد والأسد هو الحيدرة . الثاني : أن أمه فاطمة بنت أسد حين ولدته كان أبوه غائبا فسمته باسم أبيها أسد فقدم أبوه فسماه عليا . الثالث أنه لقب في صغره بحيدرة لأن الحيدرة المعتلي لحما مع عظم بطن وكذلك كان علي رضي الله عنه ولذلك قال بعض اللصوص حين فر من سجنه الذي كان يسمى نافعا وقيل فيه يافع أيضا بالياء

ولو أني مكثت لهم قليلا لجروني إلى شيخ بطين

من حصون خيبر

وذكر شقا والنطاة وشق بالفتح أعرف عند أهل اللغة كذلك قيده البكري .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر وادي خاص من أرض خيبر . وقال أبو الوليد إنما هو وادي خلص باللام والأول تصحيف . وقال البكري : هو خلص باللام وأنشد البكري لخالد بن عامر

وإن بخلص خلص آرة بدنا نواعم كالغزلان مرضى عيونها

### الشاة المسمومة

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقيل لها : الذراع فأكثر فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها ؛ فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما بشر فأساغها ؛ وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال : إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال " ما حملك على ذلك ؟ " قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك . فقلت : إن كان ملكا استرحت منه وإن كان نيبا فسيخبر قال فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر من أكلته التي أكل .

قال ابن إسحاق : وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذي توفي فيه ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تَعُودُهُ يا أم بشر إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر . قال فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة .

### الشاة المسمومة

#### فصل

وذكر حديث الشاة المسمومة وأكل بشر بن البراء منها وفيه أن الذراع كانت تعجبه لأنها هادي الشاة وأبعدها من الأذى فلذلك جاء مفسرا في هذا اللفظ .

فأما المرأة التي سمته فقال ابن إسحاق : صفح عنها وقد روى أبو داود أنه قتلها ووقع في كتاب شرف المصطفى أنه قتلها وصلبها وهي زينب بنت الحارث بن سلام وقال أبو داود : وهي أخت مرحب اليهودي وروى أيضا مثل ذلك ابن إسحاق . ووجه الجمع بين الروایتين أنه عليه السلام صفح عنها أول لأنه كان - صلى الله عليه وسلم - لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر بن البراء من تلك الأكلة قتلها وذلك أن بشرا لم يزل معتلا من تلك الأكلة حتى مات منها بعد حول وقال النبي صلى

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

اللّه عليه وسلم عند موته ﷺ ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا أوان قطعت أبهري  
وكان ينفث منها مثل عجم الزبيب . وتعادني أي تعادني المرة بعد المرة قال  
الشاعر

ألاقي من تذكر آل ليلي كما يلقي السليم من العداد

والأبهر عرق مستبطن القلب . قال ابن مقبل

وللفؤاد وجيب تحت أبهره الوليد وراء الغيب بالحجر

وقد روى معمر بن راشد في جامعه عن الزهري أنه قال أسلمت فتركها النبي -  
صلى الله عليه وسلم - قال معمر هكذا قال الزهري : أسلمت والناس يقولون  
قتلها وأنها لم تسلم وفي جامع معمر بن راشد أيضا أن أم بشر بن البراء قالت  
للنبي صلى الله عليه وسلم في المرض الذي مات منه ما تتهم يا رسول الله فإني  
لا أتهم ببشر إلا الأكلة التي أكلها معك بخيبر فقال وأنا لا أتهم بنفسي إلا ذلك فهذا  
أوان قطعت أبهري .

### رجوع الرسول إلى المدينة

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف  
إلى وادي القرى فحاصر أهله ليالي ثم انصرف راجعا إلى المدينة .

مقتل غلام للرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن زيد عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي  
هريرة قال فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر إلى وادي  
القرى نزلنا بها أصيلا مع مغرب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
غلام له أهده له رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضيبي .

قال ابن هشام : جذام أخو لخم . قال فوالله إنه ليضع رجل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إذ أتاه سهم غرب فأصابه فقتله فقلنا : هنيئا له الجنة فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ﷺ كلا والذي نفس محمد بيده إن شملته الآن لتحترق عليه  
في النار كان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر ﷺ قال فسمعها رجل من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال يا رسول الله أصبت شراكين لنعلين  
لي قال فقال يقدر لك مثلهما من النار .

أمر ابن مغفل والجرب

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن مغفل المزني قال أصبت  
من فيء خيبر جراب شحم فاحتملته على عاتقي إلى رحلي وأصحابي . قال

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها فأخذ بناحيته وقال هلم هذا نقسمه بين المسلمين قال قلت : لا والله لا أعطيكه قال فجعل يجاذبي الجراب . قال فرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك . قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا أبا لك خل بينه وبينه قال فأرسله فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي فأكلناه .

أبو أيوب يحرس الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة بنائه بصفية

قال ابن إسحاق : ولما أعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بخيبر أو ببعض الطريق وكانت التي جعلتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك . فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له وبات أبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار متوشحا سيفه يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطيف بالقبة حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى مكانه قال ﴿ ما لك يا أبا أيوب ؟ قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتلت أباهم وزوجها وقومها وكانت حديثه عهد بكفر فخفتها عليك ﴾ فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿ اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني ﴾

بلال يغلبه النوم وهو يرقب الفجر

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل من رجل يحفظ علينا الفجر لعنا ننام ؟ قال بلال أنا يا رسول الله أحفظه عليك . فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس فناموا وقام بلال يصلي فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلي ثم استند إلى بغيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يوقظهم إلا مس الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هب فقال ﴿ ماذا صنعت بنا يا بلال ؟ ﴾ قال يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك قال " صدقت " ثم اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغيره غير كثير ثم أناخ فتوضأ وتوضأ الناس ثم أمر بلالا فأقام الصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس فلما سلم أقبل على الناس فقال ﴿ إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها ﴾ فإن الله تبارك وتعالى يقول ﴿ وأقم الصلاة لذكري ﴾

شعر ابن لقيم في فتح خيبر

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد أعطى ابن لقيم العبسي حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة أو داجن وكان فتح خيبر في صفر فقال ابن لقيم العبسي في خيبر :

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

نطاة من الرسول بفيلق      شبهاء ذات مناكب وفقار  
واستيقنت بالذل لما شيعت      ورجال أسلم وسطها وغفار  
صبحت بني عمرو بن زرعة      والشق أظلم أهله بنهار  
غدوة  
بأبطحها الذبول فلم تدع      الدجاج تصيح في الأسحار  
ولكل حصن شاغل من خيلهم      عبد أشهل أو بني النجار  
ومهاجرين قد اعلموا سماهم      فوق المغافر لم ينوا لفرار  
ولقد علمت ليغلين محمد      وليثوين بها إلى أصفار  
يهود يوم ذلك في الوغى تحت العجاج غمام الأَبصار

قال ابن هشام : فرت كشفت كما تفر الدابة بالكشف عن أسنانها يريد كشفت عن جفون العيون غمام الأَبصار يريد الأنصار .

### الحال والمعرفة لفظا

فصل وذكر في أشعار خبير قول العبسي . وفي آخره

يهود يوم ذلك في الوغى تحت العجاج غمام الأَبصار

وهو بيت مشكل غير أن في بعض النسخ وهي قليلة عن ابن هشام أنه قال فرت فتحت من قولك : فرت الدابة إذا فتحت فاهها . وغمام الأَبصار هي مفعول فرت وهي جفون أعينهم هذا قول وقد يصح أن يكون فرت من الفرار وغمام الأَبصار من صفة العجاج وهو الغبار ونصبه على الحال من العجاج وإن كان لفظه لفظ المعرفة عند من ليس بشاذ في النحو . ولا ماهر في العربية وأما عند أهل التحقيق فهو نكرة لأنه لم يرد الغمام حقيقة وإنما أراد مثل الغمام فهو مثل قول امرئ القيس

بمنجرد قيد الأوابد هيكل

فقيدها هنا نكرة لأنه أراد مثل القيد ولذلك نعت به منجردا أو جعله في معنى مقيد وكذلك قول عبدة بن الطبيب

تحية من غادرته غرض الردى

فنصب غرضا على الحال وأصح الأقوال في قوله سبحانه  زهرة الحياة الدنيا  [ طه : 131 ] أنه حال من المضمرة المخفوض لأنه أراد التشبيه بالزهرة من النبات ومن هذا النحو قولهم جاء القوم الجماء الغفير انتصب على الحال وفيه الألف واللام وهو من باب ما قدمناه من التشبيه وذلك أن الجماء هي بيضة الحديد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

تعرف بالجماء والصلعاء فإذا جعل معها المغفر فهي غفير فإذا قلت : جاءوا الجماء الغفير وإنما أردت العموم والإحاطة بجمعهم أي جاءوا جيئة تشملهم وتستوعبهم كما تحيط البيضة الغفير بالرأس فلما قصدوا معنى التشبيه دخل الكلام الكثير كما تقدم وكذلك قولهم تفرقوا أيدي سبا وأيادي سبا أي مثل أيدي سبا فحسننت فيه الحال لذلك والذي قلناه في معنى الجماء الغفير رواه أبو حاتم عن أبي عبيدة وكان علامة بكلام العرب ولم يقع سبويه على هذا الغرض في معنى الجماء فجعلها كلمة شاذة عن القياس واعتقد فيها التعريف وقرنها بباب وحده وفي باب وحده أسرار قد أمليناها في غير هذا الكتاب ومسألة وحده تختص بباب وحده وهذا الذي ذكرنا من التنكير بسبب التشبيه إنما يكون إذا شبهت الأول باسم مضاف وكان التشبيه بصفة متعدية إلى المضاف إليه كقوله قيد الأوابد أي مقيد الأوابد ولو قلت : مررت بامرأة القمر على التشبيه لم يجز لأن الصفة التي وقع بها التشبيه غير متعدية إلى القمر فهذا شرط في هذه المسألة ومما يحسن فيه التنكير وهو مضاف إلى معرفة اتفاق اللفظين كقوله له صوت صوت الحمار وزئير زئير الأسد فإن قلت : فما بال الجماء الغفير جاز فيها الحال وليست بمضافة ؟ قلنا : لم تقل العرب جاء القوم البيضة فيكون مثل ما قدمناه من قولك : مررت بهذا القمر وإنما قالوا : الجماء الغفير بالصفة الجامعة بينها وبين ما هي حال منه وتلك الصفة الجمم وهو الاستواء والغفر وهي التغطية فمعنى الكلام جاءوا جيئة مستوية لهم موعبة لجمعهم فقوي معنى التشبيه بهذا الوصف فدخل التنكير لذلك وحسن النصب على الحال وهي حال من المجيء .

### حديث المرأة الغفارية

قال ابن إسحاق : وشهد خبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفياء ولم يضرب لهن بسهم .

قال ابن إسحاق : حدثني سليمان بن سحيم عن أمية بن أبي الصلت عن امرأة من بني غفار قد سماها لي قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار فقلنا : يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا وهو يسير إلى خبير فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال على بركة الله . قالت فخرجنا معه وكنت جارية حدثة فأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله . قالت فوالله لنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح وأناخ ونزلت عن حقيبة رحله وإذا بها دم مني وكانت أول حيضة حضتها قالت فتقبضت إلى الناقة واستحييت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ورأى الدم قال ما لك ؟ لعلك نفسيت قالت قلت : نعم قال فأصلي من نفسك ثم خذي إناء من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي به ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك . قالت فلما فتح رسول الله

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

صلى الله عليه وسلم خبير رضح لنا من الفيء وأخذ هذه القلادة التي  
ترين في عنقي فأعطانيها وعلقها بيده في عنقي فوالله لا تفارقني أبدا .  
قالت فكانت في عنقها حتى ماتت ثم أوصت أن تدفن معها . قالت وكانت  
لا تطهر من حيضة إلا جعلت في طهورها ملحا وأوصت به أن يجعل في  
غسلها حين ماتت

### حول حديث المرأة الغفارية

فصل وذكر حديث الغفارية التي شهدت خبير ولم يسمها وقد يقال اسمها  
ليلى ويقال هي امرأة أبي ذر الغفاري وقولها : رضح لي رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - أصل الرضح أن تكسر من الشيء الرطب كسرة  
فتعطيتها وأما الرضح بالحاء المهملة فكسر اليابس الصلب قال الشاعر

كما تطاير عن مرضاحه العجم

من أحكام الماء

وقولها : أمرني أن أجعل في طهوري ملحا . فيه رد على من زعم من  
الفقهاء أن الملح في الماء إذا غير طعمه صيره مضافا طاهرا غير مطهر  
وفي هذا الحديث ما يدفع قوله ومن طريق النظر أن المخالط للماء إذا  
غلب على أحد أوصافه الثلاثة الطعم أو اللون أو الرائحة كان حكم الماء  
كحكم المخالط له فإن كان طاهرا غير مطهر كان الماء به كذلك وإذا كان  
لا طاهرا ولا مطهرا كالبول كان الماء لمخالطته كذلك وإن كان المخالط  
له طاهرا مطهرا كالتراب كان الماء طاهرا مطهرا والملح إن كان ماء  
جامدا فهو في الأصل طاهر مطهر وإن كان معدنيا ترايبا فهو كالتراب في  
مخالطة الماء فلا معنى لقول من جعله ناقلا للماء عن حكم الطهارة  
والتطهير ووقع في رواية يونس في السيرة أن النبي صلى الله عليه  
وسلم اغتسل عام الفتح من جفنة فيها ماء وكافور ومحمل هذه الرواية  
عندي إن صحت على أنه قصد بها التطيب وأنه لم يكن محدثا ولأبي حنيفة  
في هذه الرواية متعلق لترخيصه .

### شهداء خبير

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد بخبير من المسلمين من  
قريش ثم من بني أمية بن عبد شمس ، ثم من حلفائهم ربيعة بن أكرم بن  
سخبرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد ، وثقيف بن  
عمرو ، ورفاعة بن مسروح .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ومن بني أسد بن عبد العزى : عبد الله بن الهيب ، ويقال ابن الهيب فيما قال ابن هشام ، بن أهيب بن سحيم بن غيرة من بني سعد بن ليث حليف لبني أسد ، وابن أختهم .

ومن الأنصار ثم من بني سلمة بشر بن البراء بن معرور ، مات من الشاة التي سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيل بن النعمان .  
رجلان .

ومن بني زريق مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق .

ومن الأوس ثم من بني عبد الأشهل محمود بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بني حارثة .

ومن بني عمرو بن عوف أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف والحارث بن حاطب ؛ وعروة بن مرة بن سراقه ، وأوس بن القائد وأنيف بن حبيب وثابت بن أثلة ، وطلحة .

ومن بني غفار : عمارة بن عقبة ، رمي بسهم .

ومن أسلم : عامر بن الأكوع ، والأسود الراعي ، وكان اسمه أسلم .

قال ابن هشام : الأسود الراعي من أهل خيبر .

وممن استشهد بخيبر فيما ذكر ابن شهاب الزهري ، من بني زهرة مسعود بن ربيعة ، حليف لهم من القارة .

ومن الأنصار بني عمرو بن عوف أوس بن قتادة .

### أمر الأسود الراعي في حديث خيبر

قال ابن إسحاق : وكان من حديث **الأسود الراعي** ، فيما بلغني : أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ، ومعه غنم له كان فيها أجيرا لرجل من يهود فقال يا رسول الله اعرض علي الإسلام فعرضه عليه فأسلم - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحدا أن يدعو إلى الإسلام ويعرضه عليه - فلما أسلم قال يا رسول الله إنني كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي ، فكيف أصنع بها ؟ قال أضرب في وجوهها فإنها سترجع إلى ربها - أو كما قال - فقال الأسود فأخذ حفنة من الحصى فرمى بها في وجوهها ، وقال ارجعي إلى صاحبك ، فوالله لا أصحيك أبدا ، فخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها ، حتى دخلت الحصن ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط ، فأتي به رسول الله صلى الله عليه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وسلم فوضع خلفه وسجي بشملة كانت عليه فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا : يا رسول الله لم أعرضت عنه ؟ قال إن معه الآن زوجته من الحور العين

قال ابن إسحاق : وأخبرني عبد الله بن أبي نجيح أنه ذكر له أن الشهيد إذا ما أصيب تدلت ( له ) زوجته من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان تربي الله وجه من تربك ، وقتل من قتلك

### من شهداء خيبر

وذكر فيمن استشهد بخيبر أبا الضياع بن ثابت ولم يسمه وقال الطبري : اسمه النعمان بن ثابت بن النعمان ، وقال غيره اسمه عمير .

وذكر فيمن استشهد عامر بن الأكوع ، وهو الذي رجع عليه سيفه فقتله فشك الناس فيه فقالوا : قتله سلاحه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إنه جاهد مجاهد ، وقل عربي ، مشابها مثله وفي رواية مشى به مثله ويروى أيضا : نشأ بها مثله كل هذا يروى في الجامع الصحيح وهذا اضطراب من رواة الكتاب فمن قال مشى بها مثله فالهاء عائدة على المدينة ، كما تقول ليس بين لابتها مثل فلان يقال هذا في المدينة ، وفي الكوفة ، ولا يقال في بلد ليس حوله لابتان أي حرتان ويجوز أن تكون الهاء عائدة على الأرض كما قال سبحانه كل من عليها فان [ الرحمن 26 ] .

### الحال من النكرة

ومن رواه مشابها مفاعلا من الشبه فهو حال من عربي والحال من النكرة لا بأس به إذا دلت على تصحيح معنى كما جاء في الحديث فصلى خلفه رجال قياما . الحال هاهنا مصححة لفقه الحديث أي صلوا في هذه الحال ومن اجتج في الحال من النكرة بقولهم وقع أمر فجأة فلم يصنع شيئا ، لأن فجأة ليس حالا من أمر إنما هو حال من الوقوع كما تقول جاءني رجل مشيا ، فليس مشيا حال من رجل كما توهموا ، وإنما هي حال من المجيء لأن الحال هي صاحب الحال وتنقسم أقساما : حال من فاعل كقولك : جاء زيد ماشيا ، وحال من الفعل كقولك : جاء زيد مشيا وركضا ، وحال من المفعول كقولك : جاءني القوم جالسا ، فهي صفة المفعول في وقت وقوع الفعل عليه أو صفة الفاعل في وقت وقوع الفعل منه أو صفة الفعل في وقت وقوعه ونعني بالفعل المصدر .

## أمر الحجاج بن علاط السلمي

قال ابن إسحاق : **﴿**ولما فتحت خيبر ، كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج بن علاط السلمي ، ثم البهزي فقال يا رسول الله إن لي بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبه بنت أبي طلحة - وكانت عنده له منها معرض بن الحجاج ومال متفرق في تجار أهل مكة ، فأذن لي يا رسول الله فأذن له قال إنه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول قال قل قال الحجاج فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجلا من قريش يتسمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر ، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ، ريفا ومنعة ورجالا ، فهم يتحسسون الأخبار ويسألون الركبان فلما رأوني قالوا : الحجاج بن علاط - قال ولم يكونوا علموا بإسلامي ، عنده والله الخبر - أخبرنا يا أبا محمد فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر ، وهي بلد يهود وريف الحجاز ، قال قلت : قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون إيه يا حجاج قال قلت : هزم هزيمة لم يسمعوها بمثلها قط ، وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوها بمثله قط ، وأسير محمد أسرا ، وقالوا : لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة ، فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم . قال فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا : قد جاءكم الخبر ، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم . قال قلت : أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي ، فإني أريد أن أقدم خيبر ، فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك **﴾**

قال ابن هشام : ويقال من فيء محمد . قال ابن إسحاق قال **﴿**فقاموا فجمعوا لي مالي كآحث جمع سمعت به . قال وجئت صاحبتى فقلت ، مالي ، وقد كان لي عندها مال موضوع لعلي الحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار قال فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر ، وجاءه عني ، أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به ؟ قال فقلت : وهل عندك حفظ لما وضعت عندك ؟ قال نعم . قال قلت : فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء فإني في جمع مالي كما ترى ، فانصرف عني حتى أفرغ . قال حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت : احفظ علي حديثي يا أبا الفضل ، فإني أخشى الطلب ثلاثا ، ثم قل ما شئت ، قال أفعل . قلت : فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروسا على بنت ملكهم يعني صفية بنت حبي ولقد افتتح خيبر ، وانتل ما فيها ، وصارت له ولأصحابه فقال ما تقول يا حجاج ؟ قال قلت : إي والله فاکتم عني ، ولقد أسلمت وما جئت إلا لأخذ مالي ، فرقا من أن أغلب عليه فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك ، فهو والله علي ما تحب ، قال حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتحلق وأخذ عصاه ثم خرج حتى

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أتى الكعبة ، فطاف بها ، فلما رآوه قالوا : يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة ، قال كلا ، والله الذي حلفتكم به لقد افتتح محمد خبير وترك عروسا على بنت ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟ قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما ، فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه . قالوا : يا لعباد الله انفلت عدو الله أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن قال ولم ينشبو أن جاءهم الخبر بذلك .

### حديث الحجاج بن علاط

فصل وذكر حديث الحجاج بن علاط السلمى : وقد ذكرنا في حديث إسلامه خبرا عجيبا اتفق له مع الجن ، وهو والد نصر بن حجاج الذي حلق عمر رأسه ونفاه من المدينة لما سمع قول المرأة فيه

ألا سبيل إلي خمر  
فأشربها  
أم لا سبيل إلى نصر بن  
حجاج

وهذه المرأة هي الفريضة بنت همام ويقال إنها أم الحجاج بن يوسف ولذلك قال له عروة بن الزبير : يا ابن المتمنية وكان من أحسن الناس لمة ووجهها ، فأتى الشام ، فنزل على أبي الأعور السلمى فهويته امرأته وهواها ، وفطن أبو الأعور لذلك بسبب يطول ذكره فابتنى له قبة في أقصى الحي فكان بها ، فاشتد ضناه بالمرأة حتى مات كلفا بها ، وسمي المصنى وضربت به الأمثال . وذكر الأصبهاني في كتاب الأمثال له خبره بطوله .

وقوله الحجاج بن علاط والعلاط وشتم في العنق ويقال له العلطة أيضا ، وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لا يد لي أن أقول فقال له " قل " ، يعني التكذب فأباحه له لأنه من خدع الحرب وقال المبرد إنما صوابه أنقول إذا أردت معنى التكذب وأخذ هذا المعنى حبيب فقال

بحسب امرئ أثنى  
عليك بأنه  
يقول وإن أربى فلا  
يتقول

أي يقول الحق إذا مدحك ، وإن أفرط فليس إفراطه بتقول .

تفسير أولى لك

وذكر غير ابن إسحاق في حديث حجاج أن قريشا قالت حين أفلتهم أولى له وهي كلمة معناها : الوعيد وفي التنزيل [أولى لك فأولى] [القيامة 34] ، فهي على وزن أفعل من ولي أي قد وليه الشر ، وقال الفارسي : هي اسم علم ولذلك لم ينصرف وجدت هذا في بعض مسائله ولا تتضح

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

لي العلمية في هذه الكلمة وإنما هو عندي كلام حذف منه والتقدير الذي  
تصير إليه من الشر أو العقوبة أولى لك ، أي ألزم لك ، أي إنه يليك ، وهو  
أولى لك ، مما فررت منه فهو في موضع رفع ولم ينصرف لأنه وصف  
على وزن أفعل وقول الفارسي هو في موضع نصب جعله من باب تبا له  
غير أنه جعله علما لما رآه غير منون .

شعر حسان عن خيبر

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان بن  
ثابت :

بئسما قاتلت خيابر عما	جمعوا من مزارع
كرهوا الموت فاستبيح	ونخيل
حماهم	وأقروا فعل اللئيم
أمن الموت يهربون	الذليل
فإن ال	موت موت الهزال غير
	جميل

حسان يعتذر عن أيمن

وقال حسان بن ثابت أيضا ، وهو يعتذر أيمن ابن أم أيمن بن عبيد ، وكان  
قد تخلف عن خيبر ، وهو من بني عوف بن الخزرج ، وكانت أمه أم أيمن  
مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أم أسامة بن زيد ، فكان أبا  
أسامة لأمه

على حين أن قالت لأبيمن	جنت ولم تشهد
أمه	فوارس خيبر
وأيمن لم يجبن ولكن	أضر به شرب المديد
مهرة	المخمر
ولولا الذي قد كان من	لقاتل فيهم فارسا غير
شأن مهرة	أعسر
ولكنه قد صده فعل مهرة	وما كان منه عنده غير
	أيسر

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك وأنشدني :

ولكنه قد صده شأن	وما كان لولا ذاكم
مهرة	بمقصر

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أم أيمن

فصل وذكر شعر حسان في ابن أم أيمن واسم أبيه عبيد ، واسم أمه أم أيمن بركة وهي أم أسامة بن زيد ، يقال لها : أم الظباء قال الواقدي : اسمها بركة بنت ثعلبة [ بن عمرو بن حصن بن مالك بن مسلمة بن عمرو بن النعمان ] وكانت أمة لعبد الله بن عبد المطلب ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : أم أيمن أمي بعد أمي ، ويقال كانت لآمنة بنت وهب أم النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي التي هاجرت على قدميها من مكة إلى المدينة ، وليس معها أحد ، وذلك في حر شديد فعطشت فسمعت حفيفا فوق رأسها ، فالتفت فإذا دلو قد أدليت لها من السماء فشربت منها ، فلم تظما أبدا ، وكانت تتعهد الصوم في حمارة القيظ لتعطش فلا تعطش وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يزورها ، وكان الخليفان يزورانها بعده وقد روي مثل قصتها عن أم شريك الدوسية أنها عطشت في سفر فلم تجد ماء إلا عند يهودي وأبى أن يسقيها إلا أن تدين بدينه فأبت إلا أن تموت عطشا ، فدليت لها دلو من السماء فشربت ثم رفعت الدلو وهي تنظر . ذكر خبرها ابن إسحاق في السيرة من غير رواية ابن هشام ، وهو أطول مما ذكرناه . وقول حسان

وأيمن لم يجبن ولكن      أضربه شرب المديد  
مهرة                              المخمر

المديد وقع في الأصل وهو معروف ولكن ألفت في حاشية الشيخ عن ابن دريد المرید براء والمريس أيضا ، وهو تمر ينقع ثم يمرس وأنشد

مسنفات تسقى ضياح المرید

شعر ناجية في يوم خيبر

قال ابن إسحاق : وقال ناجية بن جندب الأسلمي

يا لعباد الله فيم يرغب      ما هو إلا مأكلا  
ومشرب                              وجنة فيه نعيم معجب

وقال ناجية بن جندب الأسلمي أيضا :

أنا لمن أنكرني ابن      يا رب قرن في مكري  
جندب                              أنكب  
طاح بمغدى أنسر وثلعب

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام : وأنشدني بعض الرواة للشعر قوله " في مكري " ، و " طاح بمغدى " .

شعر كعب في يوم خيبر

وقال كعب بن مالك في يوم خيبر ، فيما ذكر ابن هشام ، عن أبي زيد الأنصاري

ونحن وردنا خيبرا وفروضه	بكل فتى عاري الأشاجع
مدود جواد لذي الغايات لا	جريء على الأعداء في كل
واهن القوى	مشهد
عظيم رماد القدر في كل	ضروب بنصل المشرفي
شتوة	المهند
يرى القتل مدحا إن أصاب	من الله يرجوها وفوزا
شهادة	بأحمد
يذود ويحمي عن ذمار محمد	ويدفع عنه باللسان وباليد
وينصره من كل أمر يريبه	يجود بنفس دون نفس
	محمد
يصدق بالأنبياء بالغيب مخلصا	يريد بذاك الفوز والعز في
	غد

أبو أيوب في حراسة النبي صلى الله عليه وسلم

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب حين بات يحرسه  
حرسك الله يا أبا أيوب كما بت تحرس نبيه  
قال المؤلف فحرس الله أبا أيوب بهذه الدعوة حتى إن الروم لتحرس  
قبره ويستسقون به ويستصحون وذلك أنه غزا مع يزيد بن معاوية سنة  
خمسین فلما بلغوا القسطنطينة مات أبو أيوب هنالك وأوصى يزيد أن  
يدفنه في أقرب موضع من مدينة الروم ، فركب المسلمون ومشوا به  
حتى إذا لم يجدوا مساعا ، دفنوه فسألتهم الروم عن شأنهم فأخبروهم أنه  
كبير من أكابر الصحابة فقالت الروم ليزيد ما أحمقك وأحمق من أرسلك  
أأمنت أن نبيشه بعدك ، فنحرق عظامه فأقسم لهم يزيد لئن فعلوا ذلك  
لنهدمن كل كنيسة بأرض العرب ، ولننیشن قبورهم فحينئذ حلفوا لهم  
بدينهم ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا ، فروى ابن القاسم عن  
مالك ، قال بلغني أن الروم يستسقون بقبر أبي أيوب رحمه الله فيسقون

ذكر مقاسم خيبر وأموالها

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وكانت المقاسم على أموال خبير على الشق ونطاة والكتيبة ، فكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فدك بالصلح منهم محيصة بن مسعود ، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقا من شعير وثلاثين وسقا من تمر وقسمت خبير على أهل الحديبية ، من شهد خبير ، ومن غاب عنها ، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها ، وكان واديها ، وادي السريرة ، ووادي خاص ، وهما اللذان قسمت عليهما خبير ، وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهما ، نطاة من ذلك خمسة أسهم والشق ثلاثة عشر سهما ، وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم وثمانمائة سهم .

### من قسمت عليهم خبير

وكانت عدة الذين قسمت عليهم خبير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال أربع عشرة مائة والخيل مائتا فارس ، فكان لكل فرس سهمان ولفارسه سهم وكان لكل راجل سهم فكان لكل سهم رأس جمع إليه مائة رجل فكانت ثمانية عشر سهما جمع .

قال ابن هشام : وفي يوم خبير عرب رسول الله صلى الله عليه وسلم العربي من الخيل وهجن الهجين .

قال ابن إسحاق : فكان علي بن أبي طالب رأسا ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدي ، أخو بني العجلان وأسيد بن حضير وسهم الحارث بن الخزرج ، وسهم ناعم وسهم بني بياضة ، وسهم بني عبيد ، وسهم بني حزام من بني سلمة وعبيد السهام .

قال ابن هشام : وإنما قيل له عبيد السهام لما اشترى من السهام يوم خبير ، وهو عبيد بن أوس ، أحد بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

قال ابن إسحاق : وسهم ساعدة وسهم غفار وأسلم ، وسهم النجار وسهم حارثة ، وسهم أوس .

فكان أول سهم خرج من خبير بنطاة سهم الزبير بن العوام ، وهو الخوع وتابعه السرير ، ثم كان الثاني سهم بياضة ، ثم كان الثالث سهم أسيد ثم كان الرابع سهم بني الحارث بن الخزرج ، ثم كان الخامس سهم ناعم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

لبنى عوف بن الخزرج ومزينة وشركائهم وفيه قتل محمود بن مسلمة ،  
فهذه نطاة .

ثم هبطوا إلى الشق ، فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدي ،  
أخي بني العجلان ومعه كان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم  
سهم عبد الرحمن بن عوف ، ثم سهم ساعدة ، ثم سهم النجار ، ثم سهم  
علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ثم سهم طلحة بن عبيد الله ، ثم  
سهم غفار وأسلم ، ثم سهم عمر بن الخطاب ، ثم سهم سلمة بن عبيد  
وبني حرام ثم سهم حارثة ثم سهم عبيد السهام ، ثم سهم أوس وهو  
سهم الليف جمعت إليه جهينة ومن حضر خبير من سائر العرب ، وكان  
حذوه سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أصابه في سهم  
عاصم بن عدي .

ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتيبة ، وهي وادي خاص ، بين  
قرايته وبين نسائه وبين رجال المسلمين ونساء أعطاهم معها ، فقسم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته مائتي وسق ولعلي بن أبي  
طالب مائة وسق ولأسامة بن زيد مائتي وسق وخمسين وسقا من نوى ،  
ولعائشة أم المؤمنين مائتي وسق ولأبي بكر بن أبي قحافة مائة وسق  
ولعقيل بن أبي طالب مائة وسق وأربعين وسقا ، ولبنى جعفر خمسين  
وسقا ، ولربيعة بن الحارث مائة وسق وللصلت بن مخرمة وابنيه مائة  
وسق للصلت منها أربعون وسقا ، ولأبي نبقة خمسين وسقا ولركانة بن  
عبد يزيد خمسين وسقا ، ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقا ، ولأبي القاسم  
بن مخرمة أربعين وسقا ، ولبنات عبيدة بن الحارث وابنه الحصين بن  
الحارث مائة وسق ولبنى عبيد بن عبد يزيد ستين وسقا ، ولابن أوس بن  
مخرمة ثلاثين وسقا ، ولمسطح بن أثانة وابن إلياس خمسين وسقا ، ولأم  
رميثة أربعين وسقا ، ولنعيم بن هند ثلاثين وسقا ، ولبحينة بنت الحارث  
ثلاثين وسقا ، ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين وسقا ، ولأم الحكم ثلاثين وسقا ،  
ولجمانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقا ، ولابن الأرقم خمسين وسقا ، ولعبد  
الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقا ، ولحمنة بنت جحش ثلاثين وسقا ، ولأم  
الزبير أربعين وسقا ، ولضياعة بنت الزبير أربعين وسقا ، ولابن أبي خنيس  
ثلاثين وسقا ، ولأم طالب أربعين وسقا ، ولأبي بصرة عشرين وسقا ،  
ولنميلة الكلبي خمسين وسقا ، ولعبد الله بن وهب وابنتيه تسعين وسقا ،  
لابنيه منها أربعين وسقا ، ولأم حبيب بنت جحش ثلاثين وسقا ، ولملكو بن  
عبدة ثلاثين وسقا ، ولنسائه صلى الله عليه وسلم سبعمائة وسق .

قال ابن هشام : قمح وشعير وتمر ونوى وغير ذلك قسمه على قدر  
حاجتهم وكانت الحاجة في بني عبد المطلب أكثر ولهذا أعطاهم أكثر .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم  
ذكر ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه  
من قمح خيبر

قسم لهن مائة وسق وثمانين وسقا ، ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثمانين وسقا ، ولأسامة بن زيد أربعين وسقا ، وللمقداد بن الأسود خمسة عشر وسقا ، ولأم رميثة خمسة أوسق . شهد عثمان بن عفان وعباس وكتب .

وصاة الرسول عند موته

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، قال لم يوص رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته إلا بثلاث أوصى للرهاويين بجاد مائة وسق من خيبر ، وللداريين بجاد مائة وسق من خيبر ، وللسبائيين ، وللأشعريين بجاد مائة وسق من خيبر ، وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة ، وألا يترك بجزيرة العرب دينان .

### أمر فدك في خبر خيبر

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر ، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحونه على النصف من فدك ، فقدمت عليه رسالهم بخيبر أو بالطائف ، أو بعدما قدم المدينة ، فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب .

تسمية النفر الدارين الذين أوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر

وهم بنو الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم ، الذين ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام : تميم بن أوس ونعيم بن أوس أخوه ويزيد بن قيس ، وعرفة بن مالك ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن .

قال ابن هشام : ويقال عزة بن مالك ، وأخوه مران بن مالك .  
قال ابن هشام : مروان بن مالك .

قال ابن إسحاق : وفاكه بن نعمان ، وجبله بن مالك وأبو هند بن بر ، وأخوه الطيب بن بر فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله .

### قسم أموال خبير وأراضيها

أما قسم غنائمها ، فلا خلاف فيه وفي كل مغنم بنص القرآن كما تقدم في غزاة بدر وأما أرضها ، فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين من حضرها من أهل الحديبية وأخرج الخمس لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقد تقدم الكلام في معنى : ﴿ فلله وللرسول ﴾ وما معنى لسهم الله وسهم الرسول ولولا الخروج عما صمدنا إليه لذكرنا سرا بديعا وفقها عجيبا في قوله تعالى : ﴿ فلله وللرسول ولذي القربى ﴾ باللام ولم يقل ذلك في اليتامى والمساكين وقال ﴿ وللرسول ﴾ وقال في أول السورة ﴿ قل الأنفال لله والرسول ﴾ وقال في آية الفياء ما أفاء الله على رسوله لله وللرسول ولم يقل رسوله وكل هذا لحكمة وحاشا لله أن يكون حرف من التنزيل خاليا من حكمة .

وقال أبو عبيد في كتاب الأموال : ﴿ قسم النبي صلى الله عليه وسلم أرض خبير أثلاثا أثلاثا ، السلاالم والوطيح والكتيبة ، فإنه تركها لنوائب المسلمين وما يعرفهم ﴾ وفي هذا ما يقوي أن الإمام مخير في أرض العنوة إن شاء قسمها أخذا بقول الله سبحانه ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء ﴾ الآية فيجربها مجرى الغنيمة وإن شاء وقفها كما فعل عمر - رضي الله عنه - أخذا بقول الله تعالى : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ﴾ إلى قوله ﴿ والذين جاءوا من بعدهم ﴾ فاستوعبت آية الفياء جميع المسلمين ومن يأتي بعدهم فسمى آية القرى فيئا وسمى الأخرى غنيمة فدل على افتراقهما في الحكم كما افترقا في التسمية وكما اختلف الفقهاء في هذه المسألة على أقوال منهم من يرى قسم الأرض كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخبير وهو قول الشافعي ،

ومنهم من يراها وقفا على المسلمين لبيت مالهم ومنهم من يقول بتخيير الإمام في ذلك فكذلك افترق رأي الصحابة عند افتتاح البلاد فكان رأي الزبير القسم ﴿ فكلم عمرو بن العاص حين افتتح مصر في قسمها فكتب عمرو بذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب إليه عمر أن دعها ، ولا تقسمها ، حتي يجاهد منها جبل الحبله ﴾ وقد شرحنا هذه الكلمة في المبعث قبل هذا بأجزاء وكذلك استأمر عمر - رضي الله عنه - الصحابة في قسم أرض السواد حين افتتحت فكان رأي علي مع رأي عمر - رضي الله عنهما - أن يقفها ، ولا يقسمها ، وأرض السواد أولها من تخوم الموصل مدامع الماء إلى عبادان من الساحل عن يسار دجلة ، وفي العرض من جبال حلوان

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

إلى القادسية متصلا بالعذيب من أرض العرب ، كذا قال أبو عبيد ، وكانت العرب تقول دلع البر لسانه في السواد لأن الأرض القادسية كلسان في البرية داخل في سواد العراق ، حكاها الطبري .

ولما سار عمر إلى الشام ، وكان بالجابية شاور فيما افتتح من الشام : أيقسمها ؟ فقال له معاذ إن قسمتها لم يكن لمن يأتي بعد من المسلمين شيء أو نحو هذا ، فأخذ بقول معاذ فألح عليه بلال في جماعة من أصحابه وطلبوا القسم فلما أكثروا ، قال اللهم اكفني بلالا وذويه فلم يأت الحول ، ومنهم على الأرض عين تطرف وكانت أرض الشام كلها عنوة إلا مدائنها ، فإن أهلها صالحوا عليها ، وكذلك بيت المقدس فتحها عمر صلحا بعد أن وجه إليها خالد بن ثابت الفهمي فطلبوا منه الصلح فكتب بذلك إلى عمر وهو بالجابية ، فقدمها ، وقبل صلح أهلها .

وأرض السواد كلها عنوة إلا الحيرة فإن خالد بن الوليد صالح أهلها ، وكذلك أرض بلقيا أيضا صلح وأخرى يقال لها : الليس .

وأرض خراسان عنوة إلا ترمذ فإنها قلعة منيعة وقلاع سواها ، وأما أرض مصر ، فكان الليث بن سعد قد اقتنى بها مالا وعاب ذلك عليه جماعة منهم يحيى بن أيوب ومالك بن أنس ، لأن أرض العنوة لا تشتري ، وكان الليث يروي عن يزيد بن أبي حبيب ، أنها فتحت صلحا ، وكلا الخبرين حق لأنها فتحت صلحا أول ثم انتكثت بعد فأخذت عنوة فمن هاهنا نشأ الخلاف في أمرها ، قاله أبو عبيد ، وقد احتج من قال بالقسم في أرض العنوة بأن عمر لم يقف أرض السواد وغيرها حتى استطاب نفوس المفتحين لها ، وأعطاهم حتى أرضاهم ورووا أن أم كرز البجليه سألت سهم أبيها في أرض السواد وأبت أن تتركه فيئا ، حتى أعطاه عمر راحلة وقطيفة حمراء وثمانين دينارا ، وكذلك رووا عن جرير بن عبد الله البجلي في سهمه بأرض العراق نحو من هذا ، وقال من يحتج للفريق الآخر إنما ترضى عمر جريرا ، لأنه كان نفعه تلك الأرض فكانت ملكا له حتى مات وكذلك أم كرز كان سهم أبيها نفلا أيضا ، جاءت بذلك كله الآثار الثابتة والله المستعان .

### أبو نبقة

وذكر فيمن قسم له يوم خيبر أبا نبقة قسم له خمسين وسقا ، واسمه علقمة بن المطلب ويقال عبد الله بن علقمة ، وقال أبو عمر هو مجهول وقال ابن الفرضي أبو نبقة بن المطلب بن عبد مناف ، واسم أبي نبقة عبد الله ومن ولده محمد بن العلاء بن الحسين بن عبد الله بن أبي نبقة ومن ولده أبو الحسين المطلب بن إمام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسين بن العلاء بن المغيرة بن أبي نبقة بن المطلب بن عبد مناف .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### أم الحكم

وذكر فيهم أم الحكم وهي بنت الزبير بن عبد المطلب أخت ضباعة هكذا قال أم الحكم والمعروف فيها أنها أم حكيم وكانت تحت ربيعة بن الحارث ، وأما أم حكم فهي بنت أبي سفيان وهي من مسلمة الفتح ولولا ذلك لقلت : إن ابن إسحاق إياها أراد لكنها لم تشهد خبير ، ولا كانت أسلمت بعد .

### أم رمثة وغيرها

وذكر فيمن قسم له أم رمثة ولا تعرف إلا بهذا الخبر ، وشهودها فتح خبير . وذكر بحينة بنت الحارث . وبحينة تصغير بحنة وهي نخلة معروفة قاله أبو حنيفة ولفظها من البحونة وهي جلة التمر وهي أم عبد الله ابن بحينة الفقيه وهو ابن مالك بن القشيب الأزدي .

### القسم للنساء من المغنم

وفي قسمه لهؤلاء النساء حجة للأوزاعي لقوله إن النساء يقسم لهن مع الرجال في المغازي ، وأكثر الفقهاء لا يرون للنساء مع الرجال قسما ، ولكن يرضخ لهن من المغنم أخذا بحديث أم عطية قالت كنا نغزو مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فنداوي الجرحى ، ونمرض المرضى ويرضخ لنا من المغنم .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عبد الله بن أبي بكر ، يبعث إلى أهل خيبر<sup>١</sup> عبد الله بن رواحة خارصا بين المسلمين ويهود فيخرص عليهم فإذا قالوا : تعديت علينا ؛ قال إن شئتم فلکم وإن شئتم فلنا ، فتقول يهود بهذا قامت السموات والأرض<sup>٢</sup>

وإنما خرص عليهم عبد الله بن رواحة عاما واحدا ، ثم أصيب بمؤتة يرحمه الله فكان جبار بن صخر بن أمية ابن خنساء أخو بني سلمة ، هو الذي يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة .

فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأسا في معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل ، أخي بني حارثة ، فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه .

قال ابن إسحاق : فحدثني الزهري عن سهل بن أبي حثمة وحدثني أيضا بشير بن يسار ، مولى بني حارثة عن سهل بن أبي حثمة قال أصيب عبد الله بن سهل بخيبر وكان خرج إليها في أصحاب له يمتار منها تمرا ، فوجد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

في عين قد كسرت عنقه ثم طرح فيها ; قال فأخذه فغيبوه ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له شأنه فتقدم إليه أخوه عبد الرحمن بن سهل ، ومعه ابنا عمه حويصة ومحبيصة ابنا مسعود ، وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنا ، وكان صاحب الدم وكان ذا قدم من القوم ، فلما تكلم قبل ابني عمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **الكبير** .

قال ابن هشام : ويقال **كبر كبير** - فيما ذكر مالك بن أنس - فسكت فتكلم حويصة ومحبيصة ، ثم تكلم هو بعد فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل صاحبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **أتسمون قاتلكم ثم تحلفون عليه خمسين يمينا فنسلمه إليكم ؟** " قالوا : يا رسول الله ما كنا لنحلف على ما لا نعلم قال " أفحلفون بالله خمسين يمينا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا ثم يبرءون من دمه ؟ " قالوا : يا رسول الله ما كنا لنقبل أيمان يهود ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم قال فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة **قال سهل فوالله ما أنسى بكرة منها حمراء ضربتني وأنا أحوزها .**

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن عبد الرحمن بن بجيد بن قيظي أخي بني حارثة قال محمد بن إبراهيم وأيم الله ما كان سهل بأكثر علما منه ولكنه كان أسن منه وإنه قال له والله ما هكذا كان الشأن ولكن سهلا أوهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلفوا على ما لا علم لكم به ولكنه كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار : **إنه قد وجد قتيل بين أيباتكم فدوه فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا . فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده**

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن بجيد إلا أنه قال في حديثه **دوه أو ائذنوا بحرب . فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا ، فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده**

### عمر يجلي يهود خيبر

قال ابن إسحاق : وسألت ابن شهاب الزهري : كيف كان إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر نخلهم حين أعطاهم النخل على خرجها ، أبت ذلك لهم حتى قبض أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك ؟

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فأخبرني ابن شهاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها ، وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقركم ما أقركم الله ﴾ فقبلوا ، فكانوا على ذلك يعملونها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة ، فيقسم ثمرها ، ويعدل عليهم في الخرص فلما توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أقرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي ثم أقرها عمر رضي الله عنه صدرا من إمارته ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه ﴿ لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ﴾ ففحص عمر ذلك حتى بلغه الثبت فأرسل إلى يهود فقال ﴿ إن الله عز وجل قد أذن في جلائكم " ، قد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فليأتني به أنفذه له ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود ، فليتجهز للجلاء فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ﴾

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر قال خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها ، فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا ، قال فعدي علي تحت الليل وأنا نائم على فراشي ، ففدعت يداي من مرفقي ، فلما أصبحت أستصرخ علي صاحبائي فأتاني فسألاني : من صنع هذا بك ؟ فقلت : لا أدري ؛ قال فأصلحا من يدي ثم قدما بي علي عمر رضي الله عنه فقال هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيبا فقال أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا ، وقد عدوا على عبد الله بن عمر ، ففدعوا يديه كما قد بلغكم مع عدوهم على الأنصاري قبله لا نشك أنهم أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به فإني مخرج يهود فأخرجهم ﴾

### قسمة عمر لوادي القرى بين المسلمين

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الله بن مكنف ، أخي بني حارثة ، قال لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

والأنصار ، وخرج معه جبار بن صخر بن أمية ابن خنساء ، أخو بني سلمة ، وكان خارص أهل المدينة وحاسيهم - ويزيد بن ثابت وهما قسما خبير بين أهلها ، على أصل جماعة السهمان التي كانت عليها .

وكان ما قسم عمر بن الخطاب من وادي القرى ، لعثمان بن عفان خطر ولعبد الرحمن بن عوف خطر ولعمر بن أبي سلمة خطر ولعامر بن أبي ربيعة خطر ولعمرو بن سراقه خطر ولأشيم خطر .

قال ابن هشام : ويقال ولأسلم ولبني جعفر خطر ولمعقيب خطر ولعبد الله بن الأرقم خطر ولعبد الله وعبيد الله خطران ولابن عبد الله بن جحش خطر ولابن البكير خطر ولمعتمر خطر ولزيد بن ثابت خطر ولأبي بن كعب خطر ولمعاذ ابن عفراء خطر ولأبي طلحة وحسن خطر ولجبار بن صخر خطر ولجابر بن عبد الله بن رثاب خطر ولمالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله بن عمرو خطر ولابن حضير خطر ولابن سعد بن معاذ خطر ولسلامة بن سلامة خطر ولعبد الرحمن بن ثابت وأبي شريك خطر ولأبي عيس بن جبر خطر ولمحمد بن مسلمة خطر ولعبادة بن طارق خطر .  
قال ابن هشام : ويقال لقتادة .

قال ابن إسحاق : ولجبر بن عتيك نصف خطر ولابني الحارث بن قيس نصف خطر ولابن حزمة والضحاك خطر فهذا ما بلغنا من أمر خبير ووادي القرى ومقاسمها .  
قال ابن هشام : الخطر النصيب . يقال أخطر لي فلان خطرا .

### ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة وحديث المهاجرين إلى الحبشة

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة عن الأجلح عن الشعبي : أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه وقال ما أدري بأيهما أنا أسر : بفتح خيبر ، أم بقدوم جعفر ؟

قال ابن إسحاق : وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية .

من بني هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، معه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية وابنه عبد الله بن جعفر ، وكانت ولدته

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بأرض الحبشة . قتل جعفر بمؤتة من أرض الشام أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد - قال ابن هشام : ويقال همينة بنت خلف - وابناه سعيد بن خالد وأمه بنت خالد ولدتهما بأرض الحبشة .

قتل خالد بمرج الصفر في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام ؟ وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكناني ، هلكت بأرض الحبشة .

قتل عمرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أحيحة

ألا ليت شعري عنك يا عمرو سائلا	إذا شب واشتدت يداه وسلحا
أترك أمر القوم فيه بلابل	تكشف غيظا كان في الصدر موجحا

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص ، حين أسلما وكان أبوه سعيد بن العاص هلك بالظرية من ناحية الطائف ، هلك في مال له بها :

ألا ليت ميتا بالظرية شاهد	لما يفترى في الدين عمرو وخالد
أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا	يعينان من أعدائنا من نكايد

فأجابه خالد بن سعيد ، فقال

أخي ما أخي لا شاتم أنا عرضه	ولا هو من سوء المقالة مقصر
يقول إذا اشتدت عليه أموره	ألا ليت ميتا بالظرية ينشر
فدع عنك ميتا قد مشى لسبيله	وأقبل على الأدنى الذي هو أفقر

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ومعيقب بن أبي فاطمة خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين  
وكان إلى آل سعيد بن العاص ؟ وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ،  
حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أربعة نفر .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الأسود بن نوفل بن خويلد . رجل .

ومن بني عبد الدار بن قصي : جهم بن قيس بن عبد شريحيل معه ابنه  
عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد  
الأسود هلكت بأرض الحبشة ، وابنائه لها . رجل .

ومن بني زهرة بن كلاب : عامر بن أبي وقاص وعتبة بن مسعود حليف  
لهم من هذيل . رجلان .

ومن بني تيم بن مرة بن كعب : الحارث بن خالد بن صخر وقد كانت معه  
امرأته ربيعة بنت الحارث بن جبيلة هلكت بأرض الحبشة . رجل .

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن ربيعة بن أهبان .  
رجل .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ، محمية بن الجزء حليف  
لهم من بني زبيد ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على  
خمس المسلمين . رجل .

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : معمر بن عبد الله بن نضلة . رجل .  
ومن بني عامر بن لؤي بن غالب : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ؟  
ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس ، معه امرأته عمرة بنت السعدي  
بن وقدان بن عبد شمس . رجلان .

ومن بني الحارث بن فهران بن مالك : الحارث بن عبد قيس بن لقيط .  
رجل . وقد كان حمل معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك  
من المسلمين .

فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السفينتين  
فجميع من قدم في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة  
عشر رجلا .

---

المصافحة والمعانقة

فصل

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر قدوم أصحاب السفينة من أرض الحبشة ، وفيهم جعفر بن أبي طالب ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم التزمه وقبل بين عينيه وقد احتج بهذا الحديث الثوري على مالك بن أنس في جواز المعانقة وذهب مالك إلى أنه خصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم وما ذهب إليه سفيان من حمل الحديث على عمومهم أظهر وقد التزم النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ، حين قدم عليه من مكة .

وأما المصافحة باليد عند السلام ففيها أحاديث معها قوله عليه السلام **تمام تحيتكم المصافحة** ومعها حديث آخر أن أهل اليمن حين قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم **إن أهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة** ثم ندب إليها بلفظ لا أذكره الآن غير أن معناه تنزل عليها مائة رحمة تسعون معها للبادئ وعن مالك فيها روايتان الإباحة والكراهة ولا أدري ما وجه الكراهية في ذلك .

### ولد جعفر والنجاشي

وكان جعفر قد ولد له بأرض الحبشة محمد وعون وعبد الله وكان النجاشي قد ولد له مولود يوم ولد عبد الله فأرسل إلى جعفر يسأله كيف أسميت ابنك ؟ فقال أسميته عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله وأرضعته أسماء بنت عميس امرأة جعفر مع ابنها عبد الله فكانا يتواصلان بتلك الأخوة .

### ضبط أجنادين

وذكر عمرو بن سعيد ، وأنه استشهد بأجنادين هكذا تقيد في الأصل بكسر الدال وفتح أوله وكذا سمعت الشيخ الحافظ أبا بكر ينطق به وقيدناه عن أبي بكر بن طاهر عن أبي علي الغساني إجنادين بكسر أوله وفتح الدال . وقال أبو عبيد البكري في كتاب معجم ما استعجم أجنادين بفتح أوله وفتح الدال وقال كأنه تثنية أجناد .

### القادسية ويوم الهرير

وذكر عمرو بن عثمان التيمي ، وأنه قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص والقادسية آخر أرض العرب ، وأول أرض السواد وفي أيامها قتل رستم ملك الفرس في يوم من أيامها يسمى يوم الهرير وكان قد أقبل بالفيلة وجموع لم يسمع بمثلا ، والمسلمون في عدد دون العشر من عدد المجوس فكان الظفر للمسلمين وكان الأمير عليهم سعد بن أبي وقاص ، وخبرها طويل يشتمل على أعاجيب من فتح الله تعالى على هذه الأمة استقصاها سيف بن عمر في كتاب الفتوح ثم الطبري بعده وسميت

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

القادسية برجل من الهرة وكان كسرى قد أسكنه بها اسمه قادس وقيل  
وسميت بقوم نزلوها من قادس وقادس بخراسان ، وأما القادس في لغة  
العرب فمن أسماء السفينة .

عن بعض القادمين من الحبشة

### فصل

وذكر فيمن قدم من أرض الحبشة هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن  
عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسم أبي حذيفة مهشم وذكر الواقدي  
هشاما . هذا فيمن قدم من الحبشة غير أنه قال فيه هاشم ولم يذكره  
موسى بن عقبة ، ولا أبو معشر في القادمين من الحبشة .

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ، ولم يقدم إلا بعد بدر ولم يحمل  
النجاشي في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قدم  
بعد ذلك ومن هلك بأرض الحبشة ، من مهاجرة الحبشة

من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رثاب  
الأسدي ، أسد خزيمة ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أم  
حبيبة بنت أبي سفيان ، وابنته حبيبة بنت عبيد الله وبها كانت تكنى أم  
حبيبة بنت أبي سفيان وكان اسمها رملة .

خرج مع المسلمين مهاجرا ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق  
الإسلام ومات هنالك نصرانيا ، فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة قال خرج  
عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلما ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر  
قال فكان إذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال فتحنا وصأصأتم أي قد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم  
تبصروا بعد . وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل  
ذلك فضرب ذلك له ولهم مثلا : أي أنا قد فتحنا أعيننا فأبصرنا ، ولم  
تفتحوا أعينكم فتبصروا ، وأنتم تلتمسون ذلك .

قال ابن إسحاق : وقيس بن عبد الله رجل من بني أسد بن خزيمة ، وهو  
أبو أمية بنت قيس التي كانت مع أم حبيبة ؟ وامراته بركة بنت يسار مولاة  
أبي سفيان بن حرب ، كانتا ظئري عبيد الله بن جحش ، وأم حبيبة بنت  
أبي سفيان فخرجا بهما معهما حين هاجرا إلى أرض الحبشة . رجلان .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : يزيد بن زمعة بن الأسود بن  
المطلب بن أسد ، قتل يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

شهيدا ، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد ، هلك بأرض الحبشة . رجلان .

ومن بني عبد الدار بن قصي : أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار . رجلان .

ومن بني زهرة بن كلاب بن مرة : المطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد ( بن ) الحارث بن زهرة ، معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ، هلك بأرض الحبشة ، ولدت له هنالك عبد الله بن المطلب فكان يقال إن كان لأول رجل ورث أباه في الإسلام رجل .

ومن بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي : عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ، قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص . رجل .

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب : هبار بن سفيان بن عبد الأسد قتل بأجنادين من أرض الشام ، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ؟ وأخوه عبد الله بن سفيان ، قتل عام اليرموك بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشك فيه أقتل ثم أم لا ؟ وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة ، ثلاثة نفر .

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ، وابناه محمد والحارث معه امرأته فاطمة بنت المجلل هلك حاطب هنالك مسلما ، فقدمت امرأته وابناه وهي أمهما ، في إحدى السفينتين وأخوه خطاب بن الحارث ، معه امرأته فكيهة بنت يسار هلك هنالك مسلما ، فقدمت امرأته فكيهة في إحدى السفينتين ؟ وسفيان بن معمر بن حبيب وابناه جنادة وجابر وأمهما معه حسنة وأخوهما لأمهما شريحيل ابن حسنة وهلك سفيان وهلك ابنه جنادة وجابر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ستة نفر .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم الشاعر هلك بأرض الحبشة ، وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، قتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وهو رسول ( رسول ) الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ، والحارث بن الحارث بن قيس بن عدي ، ومعمر بن الحارث بن قيس بن عدي ، وبشر بن الحارث بن قيس بن عدي ، وأخ له من أمه من بني تميم ، يقال له سعيد بن عمرو ، قتل بأجنادين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وسعيد بن الحارث بن قيس ، قتل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه والسائب بن الحارث بن قيس ، جرح بالطائف مع

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم فحل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقال قتل يوم خيبر ، يشك فيه وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم بن سعد بن سهم ، قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد ، منصورفة من اليمامة ، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . أحد عشر رجلا .

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : عروة بن عبد العزى بن حرتان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب ، هلك بأرض الحبشة ، وعدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرتان هلك بأرض الحبشة . رجلان .

وقد كان مع عدي ابنه النعمان بن عدي فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من أرض الحبشة ، فبقي حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب ، فاستعمله على ميسان ، من أرض البصرة ، فقال أبياتا من شعر وهي

ألا هل أتى الحسناء أن	بميسان يسقى في
حليها	زجاج وحتتم
إذا شئت غنتني دهاقين	ورقاصة تجذو على كل
قرية	منسم
فإن كنت ندماني فبالأكبر	ولا تسقني بالأصغر
اسقني	المتثلم
لعل أمير المؤمنين	تنادمنا في الجوسق
يسوءه	المتهدم

فلما بلغت أبياته عمر قال نعم والله إن ذلك ليسوءني ، فمن لقيه فليخبره أني قد عزلته ، وعزله . فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيئا مما بلغك أني قلته قط ، ولكني كنت امرئ شاعرا ، وجدت فضلا من قول فقلت فيما تقول الشعراء فقال له عمر  وأيم الله لا تعمل لي على عمل ما بقيت ، وقد قلت ما قلت 

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر : سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر ، وهو كان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوزة بن علي الحنفي باليمامة . رجل .

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك : عثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد ، وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر ، وعياض بن زهير بن أبي شداد . ثلاثة نفر .

فجميع من تخلف عن بدر ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ومن قدم بعد ذلك ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين أربعة وثلاثون رجلا .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وهذه تسمية جملة من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة  
: من بني عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رثاب ، حليف  
بني أمية ، مات بها نصرانيا .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد

ومن بني جم ح : حاطب بن الحارث وأخوه حطاب بن الحارث .  
ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن  
قيس .

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف  
وعدي بن نضلة . سبعة نفر .  
ومن أبنائهم من بني تيم بن مرة : موسى بن الحارث بن خالد بن صخر  
بن عامر . رجل .

---

وذكر فيمن قدم من الحبشة عبد الله بن حذافة وأنه الذي أرسله النبي  
صلى الله عليه وسلم إلى كسرى . وذكر أيضا سليط بن عمرو ، وأنه كان  
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هودّة بن علي الحنفي  
صاحب اليمامة .

فأما كسرى فهو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان ومعنى أبرويز المظفر  
فيما ذكر المسعودي ، وهو الذي كان غلب الروم ؛ فأنزل الله في قصتهم  
الم غلبت الروم في أدنى الأرض وأدنى الأرض هي بصرى وفلسطين ،  
وأذرعات من أرض الشام ، قاله الطبري .

من رسل النبي إلى الملوك والرؤساء

وذكر أبو رفاعة وثيمة بن موسى بن الفرات ، قال قدم عبد الله بن حذافة  
على كسرى قال يا معشر الفرس إنكم عشتم بأحلامكم لعدة أيامكم بغير  
نبي ولا كتاب ولا تملك من الأرض إلا ما في يديك ، وما لا تملك منها أكثر  
وقد ملك قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة فأخذ أهل الآخرة بحظهم من  
الدنيا ، وضع أهل الدنيا حظهم من الآخرة فاختلّفوا في سعي الدنيا ،  
واستووا في عدل الآخرة وقد صغر هذا الأمر عندك أنا أتيناك به وقد والله  
جاءك من حيث خفت ، وما تصغيرك إياه بالذي يدفعه عنك ، ولا تكذيبك به  
بالذي يخرجك منه وفي وقعة ذي قار على ذلك دليل فأخذ الكتاب فمزقه  
ثم قال لي ملك هنبيء لا أخشى أن أغلب عليه ولا أشارك فيه وقد ملك  
فرعون بني إسرائيل ، ولستم بخير منهم فما يمنعني أن أملككم وأنا خير  
منه فأما هذا الملك فقد علمنا أنه يصير إلى الكلاب وأنتم أولئك تشيع

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

بطونكم وتأبى عيونكم فأما وقعة ذي قار فهي بوقعة الشام . فانصرف  
عنه عبد الله .

وإنما خص النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن حذافة بإرساله إلى  
كسرى ، لأنه كان يتردد عليهم كثيرا ويختلف إلى بلادهم وكذلك سليط بن  
عمرو كان يختلف إلى اليمامة ، قال وثيمة لما قدم سليط بن عمرو  
العامري على هوزة وكان كسرى قد توجه قال يا هوزة إنك سودتك أعظم  
حائلة وأرواح في النار وإنما السيد من منع بالإيمان ثم زود التقوى ، وإن  
قوما سعدوا برأيك فلا تشق به وإنني أمرك بخير مأمور به وأنهاك عن شر  
منهي عنه أمرك بعبادة الله وأنهاك عن عبادة الشيطان فإن في عبادة الله  
الجنة وفي عبادة الشيطان النار فإن قبلت نلت ما رجوت ، وأمنت ما  
خفت ، وإن أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلع فقال هوزة يا  
سليط سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي رأي أختبر به الأمور  
ففقدته فموضعه من قلبي هواء فاجعل لي فسحة يرجع إلي رأيي ،  
فأجيبك به إن شاء الله . قال ومن شعر عبد الله بن حذافة في رسالته  
إلى كسرى وقدمه عليه

أول داع بالعراق محمدا	أبى الله إلا أن كسرى فريسة
لأمر العريب الخائضين له الردى	تقاذف في فحش الجواب مصغرا
من اليوم في البلوى ومنتهب غدا	فقلت له أرود فإنك داخل
لنا الملك فابسط للمسالمة اليدا	فأقبل وأدبر حيث شئت ، فإننا
أقر يذل الخرج أو مت موحدا	وإلا فأمسك قارعا سن نادم
بتمزيق ملك الفرس يكفي مبددا	سفهت بتمزيق الكتاب وهذه

وقال هوزة بن علي في شأن سليط

فقلت لهم ماذا يقول سليط ؟	أتاني سليط والحوادث جمة
وفيهما رجاء مطمع وقنوط	فقال التي فيها علي غضاضة
به الأمر عني فالصعود هبوط	فقلت له غاب الذي كنت أجتلي
أبا النصر جأش في الأمور	وقد كان لي والله بالغ

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أمره	ربيط
فأذهب خوف النبي محمد	فهوذة فه في الرجال سقيط
فأجمع أمري من يمين وشمال	كأنني ردود للنبال لقيط
فأذهب ذاك الرأي إذ قال قائل	أتاك رسول للنبي خبيط
رسول رسول الله راكب ناصح	عليه من أوبار الحجاز غبيط
سكرت ودبت في المفارق وسنة	لها نفس عالي الفؤاد غطيظ
أحاذر منه سورة هاشمية	فوارسها وسط الرجال عبيط
فلا تعجلني يا سليط فإننا	نبادر أمرا والقضاء محيط

وسنذكر بقية إرسال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك وما قالوا وما قيل لهم فيما بعد إن شاء الله

### مهاجرات الحبشة

وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء من قدم منهن ومن هلك هنالك ست عشرة امرأة سوى بناتهن اللاتي ولدن هنالك من قدم منهن ومن هلك هنالك ومن خرج به معهن حين خرجن .

من قريش ، من بني هاشم : رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بني أمية : أم حبيبة بنت أبي سفيان ومعها ابنتها حبيبة خرجت بها من مكة ، ورجعت بها معها .

ومن بني مخزوم : أم سلمة بنت أبي أمية ، قدمت معها بزینب ابنتها من أبي سلمة ولدتها هنالك .  
ومن بني تيم بن مرة : ربيعة بنت الحارث بن جبيلة هلكت بالطريق وبتان لها كانت ولدتها هنالك عائشة بنت الحارث وزينب بنت الحارث هلكن جميعا ، وأخوهن موسى بن الحارث من ماء شربوه في الطريق وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرها ، يقال لها : فاطمة .

ومن بني سهم بن عمرو : رملة بنت أبي عوف بن ضيرة .  
ومن بني عدي بن كعب : لیلی بنت أبي حثمة بن غانم .  
ومن بني عامر بن لؤي : سودة بنت زمعة بن قيس ، وسهلة بنت سهيل بن عمرو وابنة المجلل وعمرة بنت السعدي بن وقدان ، وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ومن غرائب العرب أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانية وفكيهة بنت يسار ، وبركة بنت يسار وحسنة أم شرحبيل ابن حسنة .

وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بأرض الحبشة .

ومن بني هاشم : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .  
ومن بني عبد شمس : محمد بن أبي حذيفة وسعيد بن خالد بن سعيد ، وأخته أمة بنت خالد .

ومن بني مخزوم : زينب بنت أبي سلمة بن الأسد  
ومن بني زهرة : عبد الله بن المطلب بن أزهري .  
ومن بني تيم : موسى بن الحارث بن خالد ، وأخواته عائشة بنت الحارث وفاطمة بنت الحارث وزينب بنت الحارث .

الرجال منهم خمسة عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن أبي حذيفة وسعيد بن خالد وعبد الله بن المطلب ، وموسى بن الحارث .

ومن النساء خمس أمة بنت خالد وزينب بنت أبي سلمة ، وعائشة وزينب وفاطمة بنات الحارث بن خالد بن صخر

### حديث النوم عن الصلاة

وذكر حديث نوم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الصلاة مقفله من خبير ، وهذه الرواية أصح من قول من قال كان ذلك في غزاة حنين ، ومن قال في روايته للحديث كان ذلك عام الحديبية ، فليس ذلك بمخالف للرواية الأولى ، وأما رواية ابن إسحاق للحديث عن الزهري عن سعيد بن المسيب مرسلًا ، فهكذا رواه مالك وأكثر أصحاب الزهري ، ورواه عنه صالح بن أبي الأخضر ، وقال فيه عن أبي هريرة قاله الترمذي ، وقال أبو داود : قد رواه أيضا عن الزهري مسندا يونس بن يزيد ومعمر من طريق أبان العطار عن معمّر عنه وكذلك رواه الأوزاعي مسندا أيضا ، وذكر فيه هو وأبان العطار أنه أذن وأقام في تلك الصلاة حين خرج من الوادي ، ولم يذكر الأذان من رواية الحديث إلا قليل .

### عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع

قال ابن إسحاق : فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من عمير أقام بها شهري ربيع وجماديين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا ، يبعث فيما بين ذلك في غزوه وسراياه صلى الله عليه وسلم ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة عوف بن الأضبط الديلي . ويقال لها عمرة القصاص لأنهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقتص رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع . وبلغنا عن ابن عباس أنه قال فأنزل الله في ذلك والحرمات قصاص [ البقرة 194 ] .

قال ابن إسحاق : وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحذث قريش بينها أن محمدا وأصحابه في عسرة وجهد وشدة .

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أتهم عن ابن عباس ، قال صفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه فلما دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ، ثم قال رحم الله امرئ أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن ، وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى إذا وراه البيت منهم واستلم الركن اليماني ، مشى حتى يستلم الركن الأسود ، ثم هروا كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرهما .

فكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون أنها ليست عليهم . وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم إنما صنعها لهذا الحي من قريش للذي بلغه عنهم حتى إذا حج حجة الوداع فلزمها ، فمضت السنة بها .

### عمرة القضية

ويروى أيضا : عمرة القضاء ويقال لها : عمرة القصاص وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى : الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص [ البقرة 194 ] وهذه الآية فيها نزلت فهذا الاسم أولى بها ، وسميت عمرة القضاء لأن النبي صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا عليها ، لا لأنه قضى العمرة التي صد عن البيت فيها ، فإنها لم تك فسدت بصددهم عن البيت بل كانت عمرة تامة متقبلة حتى إنهم حين حلقوا رءوسهم بالحل احتملتها الريح فألقته في الحرم ، فهي معدودة في عمر النبي صلى الله عليه وسلم وهي أربع عمرة الحديدية ، وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة ، والعمرة التي قرنها مع حجه في حجة الوداع فهو أصح القولين أنه كان قارنا في تلك الحجة وكانت إحدى عمره عليه السلام في شوال كذلك روى عروة عن عائشة وأكثر الروايات أنهن كن كلهن في ذي القعدة إلا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

التي قرن مع حجه كذلك روى الزهري ، وانفرد معمر عن الزهري بأنه عليه السلام كان قارنا ، وأن عمره كن أربعاً بعمره القران .

وأما حجاته عليه السلام فقد روى الترمذي أنه حج ثلاث حجرات ثنتين بمكة وواحدة بالمدينة وهي حجة الوداع ولا ينبغي أن يضاف إليه في الحقيقة إلا حجة الوداع وإن كان حج مع الناس إذ كان بمكة كما روى الترمذي ، فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج وكماله لأنه كان مغلوباً علي أمره وكان الحج منقولاً عن وقته كما تقدم في أول الكتاب فقد ذكر أنهم كانوا ينقلونه على حسب الشهور الشمسية ويؤخرونه في كل سنة أحد عشر يوماً ، وهذا هو الذي منع النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يحج من المدينة ، حتى كانت مكة دار إسلام وقد كان أراد أن يحج مقفلاً من تبوك ، وذلك بإثر فتح مكة بيسير ثم ذكر أن بقايا المشركين يحجون ويطوفون عراة فأخر الحج حتى نبذ إلى كل ذي عهد وعهده وذلك في السنة التاسعة ثم حج في السنة العاشرة بعد امحاء رسوم الشرك وانحسام سير الجاهلية ولذلك قال في حجة الوداع ﴿ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ﴾ .

### حكم العمرة

والعمرة واجبة في قول أكثر العلماء وهو قول ابن عمر وابن عباس ، وقال الشعبي : ليست بواجبة وذكر عنه أنه كان يقرؤها : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ [ البقرة 196 ] بالرفع لا يعطفها على الحج .

وقال عطاء هي واجبة إلا على أهل مكة ، ويكره مالك أن يعتمر الرجل في العام مراراً ، وهو قول الحسن وابن سيرين ، وجمهور العلماء على الإباحة في ذلك وهو قول علي وابن عباس وعائشة والقاسم بن محمد قالوا : يعتمر الرجل في العام ما شاء .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة أخذ بخطام ناقته يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله	خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب إني مؤمن بقبيله	أعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تأويله	كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن	ويذهل الخليل عن

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

خليله

مقيله

قال ابن هشام :

نحن قتلناكم على تأويله

إلى آخر الأبيات لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين والمشركون لم يقرأوا بالتنزيل وإنما يقتل على التأويل من أقر بالتنزيل .

تفسير شعر عمار

وذكر قول عبد الله بن رواحة وهو أخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلوا بني الكفار عن      نحن قتلناكم على  
سبيله      تأويله  
كما قتلناكم على تنزيهه

ويروى اليوم نضربكم على تأويله بسكون الباء وهو جائز في الضرورة نحو قول امرئ القيس

فاليوم أشرب غير مستحب

ولا يبعد أن يكون جائزاً في الكلام إذا اتصل بضمير الجمع فقد روي عن ابن عمرو أنه كان يقرأ يأمركم وينصركم وهذان البيتان الأخيران هما لعمار بن ياسر كما قال ابن هشام ، قالهما يوم صفين وهو اليوم الذي قتل فيه عمار قتله أبو الغادية الفزاري وابن جزء اشتركا فيه .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء بن أبي رباح ومجاهد أبي الحجاج عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرام وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب .

قال ابن هشام : وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل وكانت أم الفضل تحت العباس فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا ، فأتاه حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، في نفر من قريش ، في اليوم الثالث وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ؛ فقالوا له إنه قد انقضى أجلك ، فأخرج عنا ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما عليك لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه ؟ قالوا : لا حاجة لنا في طعامك ، فأخرج عنا .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبا رافع مولاة على ميمونة أتاه بها بسرف فبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في ذي الحجة .

قال ابن هشام : فأنزل الله عز وجل عليه فيما حدثني أبو عبيدة لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رعوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعني خبير .

### حكم الزواج للمحرم

#### فصل

وذكر تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لميمونة بنت الحارث الهلالية ، وأمها هند بنت عوف الكنانية إلى آخر قصتها ، وفيه أن حويطب بن عبد العزى ، قال للنبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث أخرج عنا ، وقد كان أراد أن يبتني بميمونة في مكة ، ويصنع لهم طعاما ، فقال له حويطب لا حاجة لنا بطعامك فأخرج عنا ، فقال له سعد " يا عاضا بيظن أمه أرضك وأرض أمك ؟ هي دونه ؟ فأسكنه النبي صلى الله عليه وسلم وخرج وفاء لهم بشرطهم وابتنى بها بسرف وبسرف ، كانت وفاتها رضي الله عنها حين ماتت وذلك سنة ثلاث وستين وقيل سنة ست وستين وصلى عليها ابن عباس ، ويزيد بن الأصم ، وكلاهما ابن أخت لها ، ويقال فيها نزلت وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي [ الأحزاب : 50 ] في أحد الأقوال وذلك أن الخاطب جاءها ، وهي على بغيرها ، فقالت البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم

واختلف الناس في تزويجه إياها أكان محرما أم حلالا ، فروى ابن عباس أنه تزوجها محرما ، واحتج به أهل العراق في تجويز نكاح المحرم وخالفهم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أهل الحجاز ، واحتجوا بنهيه عليه السلام عن أن ينكح المحرم أو ينكح وزاد بعضهم فيه أو يخطب من رواية مالك وعارضوا حديث ابن عباس بحديث يزيد بن الأصم أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال وخرج الدارقطني والترمذي أيضا من طريق أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال .

وروى الدارقطني من طريق ضعيف عن أبي هريرة أنه تزوجها وهو محرم كرواية ابن عباس .

وفي مسند البزار من حديث مسروق وعائشة رضي الله عنها ، قالت تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم واحتجم وهو محرم وإن لم تذكر في هذا الحديث ميمونة فنكاحها أرادت وهو حديث غريب

وخرج البخاري حديث ابن عباس ، ولم يعقله هو ولا غيره وروي عن سعيد بن المسيب أنه قال غلط ابن عباس أو قال وهم ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو حلال ولما أجمعوا عن ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تزوجها محرما ، ولم ينقل عنه أحد من المحدثين غير ذلك استغربت استغرابا شديدا ما رواه الدارقطني في السنن من طريق أبي الأسود يقيم عروة ومن طريق مطر الوراق عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال فهذه الرواية عنه موافقة لرواية غيره فقف عليها ، فإنها غريبة عن ابن عباس ،

وقد كان من شيوخنا رحمهم الله من يتأول قول ابن عباس : تزوجها محرما أي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ، وذلك أن ابن عباس رجل عربي فصيح فتكلم بكلام العرب ، ولم يرد الإحرام بالحج وقد قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة      ودعا فلم أر مثله  
محرما                                      مخذولا

وذلك أن قتله كان في أيام التشريق والله أعلم أراد ذلك ابن عباس ، أو لا .

### ذكر غزوة مؤتة

في جمادى الأولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : فأقام بها بقية ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحرم وصفرا وشهري ربيع وبعث في جمادى الأولى بعثه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس .

فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم . فلما ودع عبد الله بن رواحة من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ، فقالوا : ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا [ مريم : 71 ] ، فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن	وضربة ذات فرغ تقذف
مغفرة	الزبدا
أو طعنة بيدي حران	بحربة تنفذ الأحشاء
مجهزة	والكبدا
حتى يقال إذا مروا على	أرشده الله من غاز وقد
جدثي	رشدا

قال ابن إسحاق : ثم إن القوم تهيئوا للخروج فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال

فثبت الله ما أتاك من	تثبيت موسى ونصرا كالذي
حسن	نصروا
إني تفرست فيك الخير	الله يعلم أنني ثابت البصر
نافلة	والوجه منه فقد أزرى به
أنت الرسول فمن	القدر
يحرم نوافله	

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الأبيات

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أنت الرسول فمن  
يحرم نوافله  
فثبت الله ما أتاك من  
حسن  
إني تفرست فيك الخير  
نافلة

والوجه منه فقد أزرى به  
القدر  
في المرسلين ونصرا كالذي  
نصروا  
فراصة خالفت فيك الذي  
نظروا

يعني المشركين وهذه الأبيات في قصيدة له .

### غزوة مؤتة

وهي مهموزة الواو وهي قرية من أرض البلقاء من الشام ، وأما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقول في صلاته ﴿ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ﴾ وفسره راوي الحديث فقال " نثفه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة " .

### تفسير ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾

ذكر في هذه الغزوة قول عبد الله بن رواحة حين ذكر قول الله تعالى : ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ [ مريم : 71 ] فليست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود وقد تكلم العلماء فيها بأقوال منها أن الخطاب متوجه إلى الكفار على الخصوص واحتج قائلو هذه المقالة بقراءة ابن عباس : وإن منهم إلا واردها ، وقالت طائفة الورود ههنا هو الإشراف عليها ومعاينتها ، وحكوا عن العرب : وردت الماء فلم أشرب . وقالت طائفة الورود ههنا هو المرور على الصراط لأنه على متن جهنم أعادنا الله منها ، وروي ﴿ أن الله تبارك وتعالى يجمع الأولين والآخرين فيها ، ثم ينادي مناد خذي أصحابك ودعي أصحابي ﴾ وقالت طائفة الورود أن يأخذ العبد بحظ منها ، وقد يكون ذلك في الدنيا بالحميات فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال ﴿ الحمى كير من جهنم وهو حظ كل مؤمن من النار ﴾

قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة :

خلف السلام على امرئ      في النخل خير مشيع

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وخليل

ودعته

ثم مضوا حتى نزلوا معان ، من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب ، من أرض البلقاء ، في مائة ألف من الروم ، وانضم إليهم من لخم وجذام والقيين وبهراء وبلي مائة ألف منهم عليهم رجل من بلي ثم أحد إراشة يقال له مالك بن زافلة . فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا ، فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له .

قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة ، وقال يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة لا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا وإنما هي إحدى الحسينين إما ظهور وإما شهادة . قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس فقال عبد الله بن رواحة في محبسهم ذلك

تغر من الحشيش لها  
العكوم

أزل كأن صفحته أديم

فأعقب بعد فترتها

جموم

تنفس في مناخرها

السموم

وإن كانت بها عرب

وروم

عوابس والغبار لها

بريم

إذا بررت قوانسها

النجوم

أسننها فتنكح أو تئيم

جلبنا الخيل من أجا

وفرع

حذوناها من الصوان

سبتا

أقامت ليلتين على

معان

فرحنا والجياد

مسومات

فلا وأبي مآب لنائينها

فعبأنا أعنتها فجاءت

بذي لجب كأن البيض

فيه

فراضية المعيشة

طلقتها

قال ابن هشام : " ويروى : جلبنا الخيل من آجام قرح " ، وقوله " فعبأنا أعنتها " عن غير ابن إسحاق .

شرح شعر ابن رواحة

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر شعر عبد الله بن رواحة وفيه

تقر من الحشيش لها العكوم

تقر : أي يجمع بعضها إلى بعض والعكوم جمع عكم .

وفيه

من الغبار لها بريم

البريم خيط تحتزم به المرأة والبريم أيضا : لفيف الناس وأخلاطهم ويقال  
هم بريمان أي لوان مختلطان . وفيه

أقامت ليلتين على معان

قال الشيخ أبو بحر معان بضم الميم وجدته في الأصلين وأصلحه علينا  
القاضي - رحمه الله - حين السماع معان بفتح الميم وهو اسم موضع  
وذكره البكري بضم الميم وقال هو اسم جبل والمعان أيضا : حيث تحبس  
الخيول والركاب ويجمع الناس ويجوز أن يكون من أمعنت النظر أو من  
الماء المعين فيكون وزنه فعلا ، ويجوز أن يكون من العون فيكون وزنه  
مفعلا ، وقد جنس المعري بهذه الكلمة فقال

تجيب الصاهلات بها  
القيان

معان من أحببتنا معان

وقوله

فراضية المعيشة طلقها

أي المعيشة المرضية وبنائها على فاعلة لأن أهلها راضون لأنها في معنى  
صالحة وقد تقدم طرف من القول في هذا المعنى .

قال ابن إسحاق : ثم مضى الناس فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث  
عن زيد بن أرقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة في حجره ، فخرج  
بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله فوالله إنه ليسير ليلة إذا  
سمعته وهو ينشد أبياته هذه

مسيرة أربع بعد  
الحساء  
ولا أرجع إلى أهلي  
ورائي

إذا أدبتني وحملت  
رحلي  
فشأنك أنعم وخلاك ذم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وجاء المسلمون  
وغادروني  
وردك كل ذي نسب  
قريب  
هنالك لا أبالي طلع  
بعل  
بأرض الشام مشتهي  
الثواء  
إلى الرحمن منقطع  
الإخاء  
ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعتهن معه بكيت . قال فخفقتني بالدرة وقال ما عليك يا لكع أن  
يرزقني الله شهادة وترجع بين شعبتي الرحل قال ثم قال عبد الله بن  
رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز

يا زيد زيد اليعملات  
الذبل  
تطاول الليل هديت  
فانزل

وقوله وخلاك ذم ، أي فارقك الذم ، فليست بأهل له وقد أحسن في قوله

فشأنك أنعم وخلاك ذم

بعد قوله إذا بلغتنني ، وأحسن أيضا من اتبعه في هذا المعنى ، كقول أبي  
نواس وإذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام وكقول  
الآخر

نجوت من حل ومن  
رحلة  
يا ناق إن قربتنني من  
قثم

وقد أساء الشماخ حيث يقول

إذا بلغتنني وحملت  
رحلي  
عراة فاشرقني بدم  
الوتين

ويذكر عن الحسن بن هانئ أنه كان يشنؤه إذ ذكر هذا البيت وذكر مهلهل  
بن يموت بن المزرع عن أبي تمام أنه قال كان الحسن يشنأ الشماخ وأنا  
ألغنه من أجل قوله هذا .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم للغفارية بئس ما جزيتها يشد الغرض  
المتقدم ويشهد لصحته .

وقوله مستنهي الثواء مستفعل من النهاية والانتهاه أي حيث انتهى منواه  
ومن رواه مشتهي الثواء أي لا أريد رجوعا .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله

حذوناها من الصوان سبتا

أي حذوناها نعلا من حديد جعله سبتا لها ، مجازا . وصوان من الصون أي يصون حوافرها ، أو أخفافها ، إن أراد الإبل فهو فعال من الصون فقد كانوا يحذونها السريح وهو جلد يصون أخفافها ، وأظهر من هذا أن يكون أراد بالصوان يبيس الأرض أي لا سبت له إلا ذلك ووزنه فعلان من قولهم نخلة خاوية أي يابسة وأنشد أبو علي

قد أوبيت كل ماء فهي      مهما تصب أفقا من  
صاوية                              بارق تشم

ويشهد لمعنى الصوان هنا قول النابغة الذبياني

يرى وقع الصوان حد      فهن لطاف كالصعاد  
نسورها                              الذوايل

وعين الفعل في صوان ولامه واو وأدخل صاحب العين في باب الصاد والواو والياء هذا اللفظ فقال صوي يصوي : إذا يبس ونخلة صاوية ولو كان مما لामه ياء لقليل في صوان صيان كما قيل طيان وريان ولكن لما انقلبت الواو ياء من أجل الكثرة توهم الحرف من ذوات الياء . وقول عبد الله

هل أنت إلا نطفة في شنة

النطفة القليل في الماء والشنة السقاء البالي ، فيوشك أن تهراق النطفة وينخرق السقاء ضرب ذلك مثلا لنفسه في جسده .

### لقاء الروم

قال ابن إسحاق : فمضى العباس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل ، من الروم والعرب ، بقرية من قرى البلقاء يقال لها : مشارف ، ثم دنا العدو ، وإنجاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها ، فتعبأ لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة ، وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عبادة بن مالك .

قال ابن هشام : ويقال عبادة بن مالك .

مقتل ابن حارثة

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : ثم التقى الناس واقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم .

إمارة جعفر ومقتله

ثم أخذها جعفر فقاتل بها . حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء ، فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل .

فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام . وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد قال حدثني أبي الذي أرضعني ، وكان أحد بني مرة بن عوف ، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال والله لكأنني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ، ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها      طيبة وبارد شرابها  
والروم روم قد دنا      كافرة بعيدة أنسابها  
عذابها

علي إن لاقيتها ضرابها

قال ابن هشام : وحدثني من أتق به من أهل العلم أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء . ويقال إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه نصفين .

استشهاد جعفر وابن رواحة

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد قال حدثني أبي الذي أرضعني ، وكان أحد بني مرة بن عوف ، قال فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها ، وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أقسمت يا نفس      لتنزلن أو لتكرهنه  
لتنزلنه      ما لي أراك تكرهين  
إن أجلب الناس وشدوا      الجنه  
الرنه      هل أنت إلا نطفة في  
قد طال ما قد كنت      شنه  
مطمئنه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال أيضا :

يا نفس إلا تقتلي  
تموتي  
وما تمنيت فقد أعطيت

هذا حمام الموت قد  
صليت  
إن تفعلي فعلهما  
هديت

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا ثم نزل . فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لجم فقال شد بهذا صلبك ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده ثم انتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل .

### عمل خالد

ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا : أنت قال ما أنا بفاعل . فاصطلح الناس على خالد بن الوليد ، فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس .

### تنبؤ الرسول بما حدث

قال ابن إسحاق : ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني :  أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا قال ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار ، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ، ثم قال لقد رفعوا إلي في الجنة ، فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة أزورارا عن سريري صاحبيه فقلت : عم هذا ؟ فقيل لي : مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى 

### حزن الرسول على جعفر

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن أم عيسى الخزاعية عن أم جعفر بنت محمد بن أبي طالب عن جدتها  أسماء بنت عميس ، قالت لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت أربعين منا - قال ابن هشام : ويروى : أربعين منيئة - وعجنت عجيني ، وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم . قالت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني بني جعفر قالت فأتيته بهم فتشمهم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذرفت عيناه فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال ( نعم أصيبوا هذا اليوم . قالت فقامت أصبح واجتمعت إلي النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم

وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن . قالت فدخل عليه رجل فقال يا رسول الله إن النساء عينتنا وفتتنا ، قال فارجع إليهن فأسكتهن . قالت فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك - قال تقول وربما ضر التكلف أهله - قالت قال فاذهب فأسكتهن فإن أبين فاحث في أفواههن التراب قالت وقلت في نفسي : أبعذك الله فوالله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وعرفت أنه لا يقدر على أن يحثي في أفواههن التراب

قال ابن إسحاق : وقد كان قطبة بن قتادة العذري ، الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن رافلة فقتله فقال قطبة بن قتادة :

طعنت ابن رافلة بن الإر	اش برمح مضى فيه ثم انحطم
ضربت على جيده ضربة	فمال كما مال غصن السلم
وسقنا نساء بني عمه	غداة رقوقين سوق النعم

قال ابن هشام : قوله " ابن الإراش " عن غير ابن إسحاق . والبيت الثالث عن خلاد بن قره ؟ ويقال مالك بن رافلة .

كاهنة حدس

قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا ، قد قالت لقومها من حدس - وقومها بطن يقال لهم بنو غنم - أنذرکم قوما خزرا - ينظرون شزرا ، ويقولون الخيل تترى ، ويهريقون دما عكرا . فأخذوا بقولها ، واعتزلوا من بين لحم ، فلم تزل بعد أثري حدس . وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالوا قليلا بعد . فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلا

عقر جعفر فرسه ومقتله

وأما عقر جعفر فرسه ولم يعب ذلك عليه أحد ، فدل على جواز ذلك إذا خيف أن يأخذها العدو ، فيقاتل عليها المسلمون فلم يدخل هذا في باب النهي عن تعذيب البهائم وفعلها عبثا غير أن أبا داود خرج هذا الحديث فقال حدثنا النفيلي قال حدثنا محمد بن مسلمة عن محمد بن إسحاق عن ابن عباد يعني : يحيى بن عباد عن أبيه عليه السلام عباد بن عبد الله بن الزبير ، قال حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي ، وهو أحد بني مرة بن عوف ، وكان في تلك الغزاة غزاة مؤتة ، قال والله لكأنني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل عليه السلام .

قال أبو داود : وليس هذا الحديث بالقوي وقد جاء فيه نفي كثير عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وسلم في جعفر فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء عليه السلام وروى عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم عليه وقال دخلت الجنة البارحة فرأيت جعفرا يطير مع الملائكة وجناحاه مضرجان بالدم عليه السلام وعن سعيد بن المسيب ، قال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة في خيمة من در على أسرة فرأيت زيدا وعبد الله وفي أعناقهما صدود ورأيت جعفرا مستقيما . فقيل لي : إنهما حين غشيتهما الموت أعرضا بوجوههما ، ومضى جعفر فلم يعرض عليه السلام وسمع النبي - صلى الله عليه وسلم - فاطمة حين جاء نعي جعفر تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبك البواكي عليه السلام وكان أبو هريرة يقول ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر عليه السلام وقال عبد الله بن جعفر : كنت إذا سألت عليا حاجة فمَنَعَنِي أقسم عليه بحق جعفر فيعطيني عليه السلام

معنى الجناحين

ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجناحين أنهما ليسا كما يسبق إلى الوهم على مثل جناحي الطائر وربشه لأن الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها ، وفي قوله عليه السلام عليه السلام إن الله خلق آدم على صورته عليه السلام تشريف له عظيم وحاشا لله من التشبيه والتمثيل ولكنها عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية أعطيتها جعفر كما أعطيتها الملائكة وقد قال الله تعالى لموسى : عليه السلام واضمم يدك إلى جناحك عليه السلام [ طه : 33 ] فعبّر عن العضد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بالجناح توسعا ، وليس ثم طيران فكيف بمن أعطي القوة على الطيران مع الملائكة أخلق به إذا : أن يوصف بالجناح مع كمال الصورة الآدمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة ليست كما يتوهم من أجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم إلا بالمعانية واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ﴾ [ فاطر 1 ] فكيف تكون كأجنحة الطير على هذا ، ولم ير طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة فكيف بستمائة جناح كما جاء في صفة جبريل عليه السلام ، فدل على أنها صفات لا تنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد أيضا في بيانها ، خبر فيجب علينا الإيمان بها ، ولا يفيدنا علما إعمال الفكر في كيفيتها ، وكل امرئ قريب من معانية ذلك .

فإما أن يكون من الذين ﴿ تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ وإما أن يكون من الذين تقول لهم الملائكة وهم باسطو أيديهم ﴿ أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ﴾

### فضل ابن رواحة

وأما عبد الله بن رواحة فقد ذكر ابن إسحاق ما ذكر من فضائله .  
وذكر قوله للنبي صلى الله عليه وسلم

فثبت الله ما آتاك      تثبت موسى ونصرا كالذي  
من حسن                      نصروا

وروى غيره ﴿ أنه عليه السلام قال له قل شعرا تقتضيه اقتضابا ، وأنا أنظر إليك ، فقال من غير روية

إني تفرست فيك الخير

الآبيات حتى انتهى إلى قوله

فثبت الله ما آتاك من حسن

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة ﴿ فضل زيد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما زيد فقد تقدم التعريف به وبجملة من فضائله في أحاديث المبعث وحسبك بذكر الله له باسمه في القرآن ولم يذكر أحد من الصحابة باسمه سواه وقد بينا النكتة في ذلك في كتاب التعريف والأعلام فليُنظر هنالك .

كيف تلقى الجيش ؟

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال ولقيهم الصبيان يشهدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم ، وأعطوني ابن جعفر . فأتي بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه . قال وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله ؟ قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن بعض آل الحارث بن هشام : وهم أخواله عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال : قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟ قال والله ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس يا فرار فررتم في سبيل الله حتى قعد في بيته فما يخرج .

شعر قيس في الاعتذار عن تفهقر خالد

قال ابن إسحاق : وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم قيس بن المسحر اليعمري ، يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس

فوالله لا تنفك نفسي	على موقفي والخيل
تلومني	قابعة قبل
وقفت بها لا مستجيرا	ولا مانعا من كان حم له
فنافذا	القتل
على أنني آسيت نفسي	ألا خالد في القوم ليس
بخالد	له مثل
وجاشت إلي النفس من	بمؤتة إذ لا ينفع النابل
نحو جعفر	النبل
وضم إلينا حجزتهم كليهما	مهاجرة لا مشركون ولا
	عزل

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره أن القوم حاجزوا  
وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه .

قال ابن هشام : فأما الزهري فقال فيما بلغنا عنه أمر المسلمون عليهم  
خالد بن الوليد ، ففتح الله عليهم وكان عليهم حتى قفل إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم .

### رجوع أهل مؤتة

فصل وذكر رجوع أهل مؤتة وما لقوا من الناس إذ قالوا لهم يا فرار فررتم  
في سبيل الله ورواية غير ابن إسحاق أنهم قالوا للنبي - صلى الله عليه  
وسلم - نحن الفرارون يا رسول الله ؟ فقال " بل أنتم الكرارون وقال  
لهم أنا فئتكم يريد أن من فر متحيزا إلى فئة المسلمين فلا جرح عليه  
وإنما جاء الوعيد فيمن فر عن الإمام ولم يتحيز إليه أي لم يلجأ إلى حوزته  
فيكون معه فالمتحيز متفيعل من الحوز ولو كان وزنه متفعلا ، كما يظن  
بعض الناس لقليل فيه متحوز . وروي أن عمر رضي الله عنه حين بلغه  
قتل أبي عبيد بن مسعود وأصحابه في بعض أيام القادسية ، قال هلا  
تحيزوا إلينا ، فإننا فيئة لكل مسلم .

وذكر ابن إسحاق مخاشاة خالد بن الوليد بالناس يوم مؤتة . والمخاشاة  
المحاجزة وهي مفاعلة من الخشية لأنه خشى على المسلمين لقله  
عددهم فقد قيل كان العدو مائتي ألف من الروم ، وخمسين ألفا من  
العرب ، ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وفي قول ابن  
إسحاق : وكان العدو مائة ألف وخمسين ألفا ، وقد قيل إن المسلمين لم  
يبلغ عددهم في ذلك اليوم ثلاثة آلاف ومن رواه حاشى بالحاء المهملة فهو  
من الحشى ، وهي الناحية وفي رواية قاسم بن أصبغ عن ابن قتيبة في  
المعارف أنه سئل عن قوله حاشى بهم فقال معناه انحاز بهم وشعر قطبة  
بن قتادة يدل على أنه قد كان ثم ظفر ومغرم لقوله

غداة رقوقين سوق  
النعم

وسقنا نساء بني عمه

وفي هذا الشعر أنه قتل رئيسا منهم وهو مالك بن رافلة وقد اختلف في  
ذلك كما ذكر ابن إسحاق ، فقال ابن شهاب : فأخذ خالد الراية حتى فتح  
الله على المسلمين فأخبر أنه قد كان ثم فتح وفي الراية الأخرى حين قيل  
لهم يا فرار دليل على أنه قد كان ثم محاجزة وترك للقتال حتى قالوا :  
نحن الفرارون فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم فالله أعلم .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### طعام التعزية وغيرها

فصل وذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر أن يصنع لآل جعفر طعام فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم وهذا أصل في طعام التعزية وتسميه العرب الوضيعة كما تسمى طعام العرس الوليمة وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البناء الوكيرة وكان الطعام الذي صنع لآل جعفر فيما ذكر الزبير في حديث طويل عن عبد الله بن جعفر قال فعمدت سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى شعير فطحته ثم آدمته بزيت وجعلت عليه فلفلا ، قال عبد الله فأكلت منه وحبسني النبي صلى الله عليه وسلم مع إخوتي في بيته ثلاثة أيام .

### شعر حسان في بكاء قتلى مؤتة

قال ابن إسحاق : وكان مما بكى به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت :

وهم إذا ما نوم الناس مسهر	تأويني ليل بيثرب أعسر
سفوحا وأسباب البكاء التذكر	لذكرى حبيب هيجت لي عبرة
وكم من كريم يتلى ثم يصبر	بلى إن فقدان الحبيب بلية
شعوب وخلفا بعدهم يتأخر	رأيت خيار المؤمنين تواردوا
بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر	فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا
جميعا وأسباب المنية تخطر	وزيد وعبد الله حين تتابعوا
إلى الموت ميمون النقيبة أزهر	غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم
أبي إذا سيم الظلامه مجسر	أغر كضوء البدر من آل هاشم
لمعترك فيه قنا متكسر	فطاعن حتى مال غير موسد
جنان وملثف الجدائق أخضر	فصار مع المستشهدين ثوابه
وفاء وأمرا حازما حين يأمر	وكنا نرى في جعفر من محمد
دعائم عز لا يزلن ومفخر	فما زال في الإسلام من

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

آل هاشم	هم جبل الإسلام والناس
رضام إلى طود يروق	حولهم
ويقهر	بهايل منهم جعفر وابن
علي ومنهم أحمد المتخير	أمه
عقيل وماء العود من حيث	وحمزة والعباس منهم
يعصر	ومنهم
عماس إذا ما ضاق بالناس	بهم تفرج الأواء في كل
مصدر	مأزق
عليهم وفيهم ذا الكتاب	هم أولياء الله أنزل حكمه
المطهر	

من شعر حسان في رثاء جعفر

وذكر قول حسان يرثي جعفرا :

تأويني ليل ييثرب أعسر

أعسر بمعنى : عسر وفي التنزيل يوم عسر [ القمر 8 ] ، وفيه أيضا :  
عسير والمعنى متقارب فمن قال عسر [ يعسر ] قال عسير بالياء ومن  
قال عسر يعسر قال في الاسم عسر وأعسر مثل حمق وأحمق .

وفي هذا الشعر قوله

بهايل منهم جعفر	علي ومنهم أحمد
وابن أمه	المتخير

البهايل جمع بهلول وهو الوضيء الوجه مع طول . وقوله معهم أحمد  
المتخير فدعا به بعض الناس لما أضاف أحمد المتخير إليهم وليس بعيب  
لأنها ليست بإضافة تعريف وإنما هو تشريف لهم حيث كان منهم وإنما  
ظهر العيب في قول أبي نواس

كيف لا يدنيك من أمل	من رسول الله من
	نفره

لأنه ذكر واحدا ، وأضاف إليه فصار بمنزلة ما عيب على الأعشى :

شتان ما يومي على	ويوم حيان أخي جابر
كورها	

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان حيان أسن من جابر وأشرف فغضب على الأعشى حيث عرفه بجابر  
واعتذر إليه من أجل الروي فلم يقبل عذره ووجدت في رسالة المهلهل  
بن يموت بن المزرع قال قال علي بن الأصفر وكان من رواة أبي نواس  
قال لما عمل أبو نواس

أيها المنتاب على عفره

أنشدنيها فلما بلغ قوله

من رسول الله من  
نفره

كيف لا يدنيك من أمل

وقع لي أنه كلام مستهجن في غير موضعه إذ كان حق رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - أن يضاف إليه ولا يضاف إلى أحد ، فقلت له أعرفت  
عيب هذا البيت ؟ قال ما يعيبه إلا جاهل بكلام العرب ، وإنما أردت أن  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من القبيل الذي هذا الممدوح منه أما  
سمعت قول حسان بن ثابت شاعر دين الإسلام

دعائم عز لا نرام  
ومفخر  
علي ومعهم أحمد  
المتخير

وما زال في الإسلام من  
أل هاشم  
بهايل منهم جعفر وابن  
أمه

وقوله

بهم تفرج الأواء في كل  
مأزق  
عماس . . . .

المأزق المضيق من مضائق الحرب والخصومة وهو من أزقت الشيء إذا  
ضيقته ، وفي قصة ذي الرمة قال سمعت غلاما يقول لغلمة قد أزقتم هذه  
الأوقه حتى جعلتموها كالميم ثم أدخل منجمه يعني : عقبة فيها ، فنجنجه  
حتى أفهقها ، أي حركه حتى وسعها . والعماس المظلم والأعمس الضعيف  
البصر وحفرة معمسة أي مغطاة قال الشاعر

معمسة لا يستبان  
تراها  
فجئت إليها سادرا لا  
أهابها

فإنك قد غطيت أرجاء  
هوة  
بثوبك في الظلماء ثم  
دعوتني

أنشده ابن الأنباري في خبر لزرارة بن عدس .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### شعر كعب في بكاء قتلى مؤتة

وقال كعب بن مالك :

سحا كما وكف الطباب المخضل	قام العيون ودمع عينك يهمل
طورا أحن وتارة أتململ	في ليلة وردت علي همومها
بينات نعش والسماك موكل	واعتادني حزن فبت كأنني
مما تأويني شهاب مدخل	وكأنما بين الجوانح والحشى
يوما بمؤتة أسندوا لم ينقلوا	وجدا على النفر الذين تتابعوا
وسقى عظامهم الغمام المسيل	صلى الإله عليهم من فتية
حذر الردى ومخافة أن ينكلوا	صبروا بمؤتة للإله نفوسهم
ففق عليهن الحديد المرفل	فمضوا أمام المسلمين كانهم
قدام أولهم فنعم الأول حيث التقى وعت	إذ يهتدون بجعفر ولوائه حتى تفرجت الصفوف
الصفوف مجدل والشمس قد كسفت	وجعفر فتغير القمر المنير
وكادت تأفل فرعا أشم وسؤددا ما ينقل	لفقده قرم علا بنيانه من هاشم
وعليهم نزل الكتاب المنزل	قوم بهم عصم الإله عباده
وتغمدت أحلامهم من يجهل	فضلوا المعاشر عزة وتكرما
وبرى خطيبهم بحق يفصل	لا يطلقون إلى السفاه حباهم
تندى إذا اعتذر الزمان الممحل	بيض الوجوه ترى بطون أكفهم
وبجدهم نصر النبي المرسل	وبهديهم رضي الإله لخلقه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

حول شعر كعب

وذكر شعر كعب وفيه

سحا كما وكف الطباب المخضل

الطباب جمع طبابة وهي سير بين خرزتين في المزايدة فإذا كان غير محكم وكف منه الماء والطباب أيضا : جمع طبة وهي شقة مستطيلة .

وقوله طورا أحن . الخنين بالخاء المنقوطة حنين ببكاء فإذا كان بالحاء المهملة فليس معه بكاء ولا دمع .

الاستقاء للقبور عند العرب

وقوله

وسقى عظامهم الغمام المسبل

يرد قول من قال إنما استسقت العرب لقبور أحببها لتخصب أرضها فلا يحتاجون إلى الانتقال عنها لمطلب النجعة في البلاد . وقال قاسم بن ثابت في الدلائل فهذا كعب يستسقي لعظام الشهداء بمؤتة وليس معهم وكذلك قول الآخر

سقى مطغيات المحل      عظام ابن ليلي حيث كان  
جودا وديمة              رميمها

فقوله حيث كان رميمها يدل على أنه ليس مقيما معه وإنما استسقاؤهم لأهل القبور استرحام لهم لأن السقي رحمة وضدها عذاب . وقوله كأنهم فنق جمع : فنيق وهو الفحل كما قال الآخر وهو طخيم

معي كل فضفاض      إذا ما سرت فيه  
الرداء كأنه          المدام فنيق

وقوله

فتغير القمر المنير      والشمس قد كسفت  
لفقده                      وكادت تأفل

قوله حق ، لأنه إن كان عنا بالقمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله قمرا ، ثم جعله شمسا ، فقد كان تغير بالحزن لفقده جعفر وإن كان أراد القمر نفسه فمعنى الكلام ومغزاه حق أيضا ، لأن المفهوم منه تعظيم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الحزن والمصاب وإذا فهم مغزى الشاعر في كلامه والمبالغ في الشيء  
فليس بكذب ألا ترى إلى قوله عليه السلام ﷺ أما أبو جهم فلا يضع عصاه  
عن عاتقه ﷺ أراد به المبالغة في شدة أدبه لأهله فكلامه كله حق - صلى  
الله عليه وسلم - وكذلك قالوا في مثل قول الشاعر [ طفيل الغنوي ] :

إذا ما غضبنا غضبة      هتكنا حجاب الشمس أو  
مضرية      قطرت دما

قال إنما أراد فعلنا فعلة شنيعة عظيمة فضرب المثل بهتك حجاب  
الشمس وفهم مقصده فلم يكن كذبا ، وإنما الكذب أن يقول فعلنا ، وهم  
لم يفعلوا ، وقتلنا وهم لم يقتلوا .

### شعر حسان في بكاء جعفر بن أبي طالب

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

ولقد بكيت وعز مهلك      حب النبي على البرية  
جعفر      كلها  
ولقد جزعت وقلت حين      من للجلاد لدى العقاب  
نعيت لي      وظلها  
بالبيض حين تسل من      ضربا وإنهال الرماح  
أغمادها      وعلاها  
بعد ابن فاطمة المبارك      خير البرية كلها وأجلها  
جعفر  
رزءا وأكرمها جميعا محتدا      وأعزها متظلما وأذلها  
للحق حين ينوب غير تنحل      كذبا وأنداها يدا وأقلها  
فحشا وأكثرها إذا ما      فضلا وأبذلها ندى وأبلها  
يحتدى  
بالعرف غير محمد لا مثله      حي من أحياء البرية  
كلها

من شعر حسان في رثاء جعفر

وذكر أبيات حسان وفي بعضها تضمين نحو قوله وأذلها ، ثم قال في أول  
بيت آخر للحق وكذلك قال في بيت آخر وأقلها ، وقال في الذي بعده  
فحشا ، وهذا يسمى التضمين .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر قدامة في كتاب نقد الشعر أنه عيب عند الشعراء ولعمري إن فيه مقالا ، لأن آخر البيت يوقف عليه فيوهم الذم في مثل قوله وأذلها ، وكذلك وأقلها ، وقد غلب الزبرقان على المخبل السعدي واسمه كعب بكلمة قالها المخبل أشعر منه ولكنه لما قال يهجو

وأبوك بدر كان ينتهز  
وأبي الجواد ربيعة بن  
الخصي قتال

وصل الكلام بقوله وأبي ، وأدركه بهر أو سعة فقال له الزبرقان فلا بأس إذا ، فضحك من المخبل وغلب عليه الزبرقان وإذا كان هذا معينا في وسط البيت فأحرى أن يعاب في آخره إذا كان يوهم الذم ولا يندفع ذلك الوهم إلا بالبيت الثاني ، فليس هذا من التحصين على المعاني والتوقي للاعتراض .

### شعر حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة :

واذكري في الرخاء أهل القبور	عين جودي بدمعك المنزور
يوم راحوا في وقعة التغویر	واذكري مؤتة وما كان فيها
نعم مأوى الضريك والمأسور	حين راحوا وغاروا ثم زيد
سيد الناس حبه في الصدر	حب خير الأنام طرا جميعا
ذاك حزني له معا وسروري	ذاكم أحمد الذي لا سواه
ليس أمر المكذب المغرور	إن زيدا قد كان منا بأمر
سيدا كان تم غير نزور	ثم جودي للخزرجي بدمع
فبحزن نبیت غير سرور	قد أتانا من قتلهم ما كفانا

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة :

كفى حزنا أني رجعت  
وجعفر  
وزيد وعبد الله في رمس  
أقبر

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وخلفت للبلوى مع المتغبر إلى رد مكروه من الموت أحمر	قضوا نحهم لما مضوا لسبيلهم ثلاثة رهط قدموا فتقدموا
---	---

وقول حسان

عين جودي بدمعك المنزور

النزر القليل ولا يحسن وهنا ذكر القليل ولكنه من نذرت الرجل إذا ألحجت  
عليه ونذرت الشيء إذا استنفدته ، ومنه قول عمر - رحمه الله - نذرت  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأصح فيه التخفيف قال الشاعر

فعدن بلوغ الكدر نق المشارب	فخذ عفو من تهواه لا تنزرنه
-------------------------------	-------------------------------

وقوله

يوم راحوا في وقعة التغير

هو مصدر غورت إذا توسط القائلة من النهار ويقال أيضا : أغور فهو مغور  
وفي حديث الإفك مغورين في نحر الظهيرة وإنما صحت الواو في مغور  
وفي أغور من هذا ، لأن الفعل بني فيه على الزوائد كما بينى استحوذ  
وأغيلت المرأة وليس كذلك أغار على العدو ولا أغار الحبل .

### شهداء مؤتة

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة :

من قريش ، ثم من بني هاشم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وزيد  
بن حارثة رضي الله عنه .

ومن بني عدي بن كعب : مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة ومن بني  
مالك بن حسل : وهب بن سعد بن أبي سرح .

ومن الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رواحة ، وعباد  
بن قيس .

ومن بني غنم بن مالك بن النجار : الحارث بن النعمان بن أساف بن نضلة  
بن عبد بن عوف بن غنم .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ومن بني مازن بن النجار سراقه بن عمرو بن عطية ابن خنساء قال ابن هشام : وممن استشهد يوم مؤتة ، فيما ذكر ابن شهاب .

من بني مازن بن النجار : أبو كليب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول وهما لأب وأم .

ومن بني مالك بن أفضى : عمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى .

قال ابن هشام : ويقال أبو كلاب وجابر ابنا عمرو .

---

وذكر فيمن استشهد بمؤتة أبا كليب بن أبي صعصعة .

وقال ابن هشام : فيه أبو كلاب وهو المعروف عندهم وقال أبو عمر لا يعرف في الصحابة أحد يقال له أبو كليب .

### ذكر الأسباب الموجبة للمسير إلى مكة وذكر فتح مكة

في شهر رمضان سنة ثمان

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثه إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا .

ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوثير ، وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة أن رجلا من بني الحضرمي واسمه مالك بن عباد - وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن - خرج تاجرا ، فلما توسط أرض خزاعة ، عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزن الديلي - وهم منخر بني كنانة وأشرفهم - سلمى وكلثوم وذؤيب - فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من بني الديلي ، قال كان بنو الأسود بن رزن يؤدون في الجاهلية ديتين ديتين ونودي دية دية لفضلهم فينا .

قال ابن إسحاق : فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام وتشاغل الناس به . فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، كان فيما شرطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم كما حدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

بن مخرمة ومروان بن الحكم ، وغيرهم من علمائنا : أنه من أحب أن يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده .

قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتتمها بنو الدليل من بني بكر من خزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منه ثأرا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببني الأسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الدليل ، وهو يومئذ قائدهم وليس كل بني بكر تابعه حتى بيت خزاعة وهم على الوتير ، ماء لهم فأصابوا منهم رجلا ، وتحاوزوا واقتتلوا ، ورفدت بني بكر قريش بالسلام وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا ، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم ، فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم ، إلهك إلهك ، فقال كلمة عظيمة لا إله له اليوم يا بني بكر أصيبوا ثأركم فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم ، أفلا تصيبون ثأركم فيه وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه وكان منبه رجلا مفئودا خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن أسد ، وقال له منبه يا تميم انج بنفسك ، فاما أنا فوالله إني لميت قتلوني أو تركوني لقد أنبت فؤادي ، وانطلق تميم فأفلت وأدركوا منبها فقتلوه فلما دخلت خزاعة مكة ، لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء ودار مولى لهم يقال له رافع فقال تميم بن أسد يعتذر من فراره عن منبه .

شعر تميم في الاعتذار من فراره عن منبه

لما رأيت بني نفاثة أقبلوا	يغشون كل وتيرة وحجاب
صخرا ورزنا لا عريب سواهم	يزجون كل مقلص خناب
وذكرت ذحلا عندنا متقادما	فيما مضى من سالف الأحقاب
ونشيت ريح الموت من تلقائهم	ورهببت وقع مهند قضاب
وعرفت أن من يثقفوه يتركوا	لحما لمجرية وشلو غراب
قومت رجلا لا أخاف عثارها	وطرحت بالمتن العراء ثيابي
ونجوت لا ينجو نجائي أحقب	علج أقب مشمر الأقراب
تلحى ولو شهدت لكان	بولا يبيل مشافر القبقاب

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

نكيرها  
القوم أعلم ما تركت  
منها  
عن طيب نفس فاسألي  
أصحابي

قال ابن هشام : وتروى لحبيب بن عبد الله ( الأعلم ) الهذلي وبه " وذكر ذحلا عندنا متقادما " عن أبي عبيدة وقوله " خناب " و " عالج أقب مشمر الأقراب " عنه أيضا .

### بدء فتح مكة

ذكر في الأسود بن رزن الكناني بفتح الراء وذكر الشيخ الحافظ أبو بحر أن أبا الوليد أصلحه رزنا بكسر الراء قال والرزن نقرة في حجر يمسك الماء وفي كتاب العين الرزن أكمة تمسك الماء والمعنى متقارب وذكر أن بني رزن من بني بكر وقد قيل فيه الدئل وقد أشبعنا القول فيه في أول الكتاب وما قاله اللغويون والنسابون وذكرنا هنالك كل ديل في العرب ، وكل دول والحمد لله .

### حول شعر تميم

وذكر شعر تميم بن أسد ، وفيه

### يزجون كل مقلص خناب

الخناب الطويل من الخيل وقع ذلك في الجمهرة ويقال الخناب الواسع المنخرين والخنابة جانب الأنف وفي العين الخناب الرجل الضخم وهو الأحمق أيضا ، والمقلص من الخيل المنضم البطن والقوائم وإن قلت : المقلص بكسر اللام فهو من قلصت الإبل إذا شممت قاله صاحب العين . وفيه ظل عقاب وهي الراية وكان اسم راية النبي - صلى الله عليه وسلم - العقاب والدليل على أنه يقال لكل راية عقاب قول قطري بن الفجاءة ويكنى أبا نعامه رئيس الخوارج :

يا رب ظل عقاب قد  
وفيت بها  
مهري من الشمس  
والأبطال تجتلد

وفيه بيل مشافر القبقاب القبقاب أراد به الفرج والقبقب والقبقاب البطن أيضا .

شعر الأخرز في الحرب بين كنانة وخزاعة

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وقال الأخرز بن لعط الديلي فيما كان بين كنانة وخزاعة في تلك الحرب

ألا هل أتى قصوى الأحاييش أننا	رددنا بني كعب بأفوق ناصل
حبسناهم في دارة العبد رافع	وعند بديل محبسا غير طائل
بدار الذليل الآخذ الضيم بعدهما	شفينا النفوس منهم بالمناصل
حبسناهم حتى إذا طال يومهم	نفخنا لهم من كل شعب بوابل
نذبهم ذبح التيوس كأننا	أسود تبارى فيهم بالقواصل
هم ظلمونا واعتدوا في مسيرهم	وكانوا لدى الأنصاب أول قاتل
كأنهم بالجزع إذ يطردونهم	قفا ثور حفان النعام الجوافل

بديل يرد على الأخرز

فأجابه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأجب وكان يقال له بديل ابن أم أصرم ، فقال

تفاقد قوم يفخرون ولم ندع	لهم سيذا يندوهم غير نافل
أمن خيفة القوم الألى تزدريهم	تجيز الوتير خائفا غير آيل
وفي كل يوم نحن نحبو حباءنا	لعقل ولا يحبى لنا في المعاقل
ونحن صبحنا بالتلاعة داركم	بأسيافنا يسبقن لوم العواذل
ونحن منعنا بين بيض وعتود	إلى خيف رضوى من مجر القنابل
ويوم الغميم قد تكفت ساعيا	عبيس فجعناه بجلد حلاحل
إن أجمرت في بيتها أم بعضكم	بجعموسها تنزون أن لم نقاتل
كذبتهم وبيت الله ما إن قتلتم	ولكن تركنا أمركم في بلابل

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام قوله " غير نافل " ، وقوله " إلى خيف رضوى " عن غير ابن إسحاق .

شعر حسان في الحرب بين كنانة وخزاعة

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت في ذلك

لحا الله قوما لم ندع من لهم أحدا يندوهم غير  
سراتهم ناقب  
أخصبي حمار مات بالأمس متى كنت مفلحا عدو  
نوفلا الحقائب

حول شعر الأخرز

وذكر قول الأخرز وفيه

قفا ثور حفان النعام الجوافل

قفا ثور يعني : الجبل وقفا ظرف للفعل الذي قبله وقال قفا ثور ولم ينون لأنه اسم علم مع ضرورة الشعر وقد تكلمنا على هذا فيما قبل ولو قال قفا ثور بنصب الراء وجعله غير منصرف لم يبعد لأن ما لا تنوين فيه وهو غير معرب بألف ولام ولا إضافة فلا يدخله الخفض لئلا يشبه ما يضيفه المتكلم إلى نفسه وقفا ثور بهذا اللفظ تقيد في الأصل وظاهر كلام البرقي في شرح هذا البيت أنه بفائور لأنه قال الفائور سبيكة الفضة وكأنه شبه المكان بالفضة لنقاؤه واستوائه فإن كانت الرواية كما قال فهو اسم موضع والفائور خوان من فضة ويقال . إبريق من فضة قيل ذلك في قول جميل

وصدر كفائور اللجين وجيد

وفي قول لبيد

حقائبهم راح عتيق  
ومسك وفائورية  
ودرمك وسلاسل

وكما قال البرقي : ألفيته في نسخ صحيحة سوى نسخة الشيخ وإن صح ما في نسخة الشيخ فهو كلام حذف منه ومعناه قفا فائور ، وحسن حذف الفاء الثانية كما حسن حذف اللام الثانية في قولهم علماء بني فلان لا سيما مع ضرورة الشعر وترك الصرف لأنه جعله اسم بقعة ومن الشاهد على أن فائور اسم بقعة قول لبيد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ويوم طعنتم فاسمعدت  
وفودكم

بأجماد فاثور كريم  
مصابر

أي أنا كريم مصابر ولذلك قال البكري ولم يذكر فيه اختلافا ، وقال هو  
اسم جبل يعني فاثور ، وقال ابن مقبل

حي محاضرهم شتى  
وجمعهم

دوم الإياد وفاثور إذا  
انتجعوا

وقال لييد

ولدى النعمان مني  
موطن

بين فاثور آفاق فالدخل

وحقان النعام صغارها ، وهو مرفوع لأنه خبر كان . حول شعر بديل وذكر  
شعر بديل ابن أم أصرم ، وفيه غير آيل هو فاعل من آل إذا رجع ولكنه  
قلب الهمزة التي هي بدل من الواو ياء لثلا تجتمع همزتان وكانت الياء  
أولى بها لانكسارها . وفيه ذكر عيسى ووقع في بعض روايات الكتاب  
عيسى بالياء المنقوطة بواحدة من أسفل . وفيه

بجعموسها .....

إن أجمرت في بيتها أم  
بعضكم

أي رمت به بسرعة وهو كناية عن ضرب من الحرث يسمج وصفه .

شعر عمرو الخزاعي للرسول يستنصره ورده عليه

قال ابن إسحاق: ﴿ فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وأصابوا  
منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة ، وكان في عقده وعهده  
خرج عمرو بن سالم الخزاعي ، ثم أحد بني كعب حتى قدم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف  
عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال

يا رب إني ناشد محمدا  
قد كنتم ولدا وكنا والدا  
فانصر هداك الله نصرا  
أعتدا  
فيهم رسول الله قد

حلف أينا وأبيه الأتلا  
ثمت أسلمنا فلم ننزع  
يدا  
وادع عباد الله يأتوا  
مددا  
إن سيم خسفا وجهه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

تربدا	تجردا
إن قريشا أخلفوك	في فيلق كالبحر يجري
الموعدا	مزبدا
وجعلوا لي في كداء	ونقضوا ميثاقك
رصدا	الموكدا
وهم أذل وأقل عددا	وزعموا أن لست أدعو
وقتلونا ركعا وسجدا	أحدا
	هم بيتونا بالوتير هجدا

يقول قتلنا وقد أسلمنا .

قال ابن هشام : و يروى أيضا :

فانصر هداك الله نصرا أبدا

قال ابن هشام : و يروى أيضا :

نحن ولدناك فكنت ولدا

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نصرت يا عمرو بن سالم " ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب

ابن ورقاء يشكو إلى الرسول بالمدينة

ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم **المدينة** ، فأخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين إلى مكة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس " كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة " . ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان قد بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا . فلما لقي أبو سفيان بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يا بديل ؟ وطن أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسيرت في خزاعة في هذا الساحل ، وفي بطن هذا الوادي ، قال أو ما جئت محمدا ؟ قال لا ؛ فلما راح بديل إلى مكة ، قال أبو سفيان لئن جاء بديل **المدينة** لقد علف بها النوى فأتى مبرك راحلته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى ، فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

حول شعر عمرو بن سالم

وذكر أبيات عمرو بن سالم وفيها :

قد كنتم ولدا وكنا والدا

يريد أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة ، وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية والولد بمعنى الولد .

وقوله ثمت أسلمنا ، هو من السلم لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد غير أنه قال ركعا وسجدا ، فدل على أنه كان فيهم من صلى لله فقتل والله أعلم . وذكر فيه الوتير ، وهو اسم ماء معروف في بلاد خزاعة ، والوتير في اللغة الورد الأبيض وقد يكون منه بري ، فمحتمل أن يكون هذا الماء سمي به وأما الورد الأحمر فهو الحوجم ويقال للورد كله جل قاله أبو حنيفة ، وكأن لفظ الحوجم من الحجمة وهي حمرة في العينين يقال منه رجل أحجم .

### أبو سفيان يحاول المصالحة

ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قال بل هو فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر .

ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه لم يرد عليه شيئا ، ثم ذهب إلى أبي بكر ، فكلمه أن يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به . ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، وعندها حسن بن علي غلام يدب بين يديها ، فقال يا علي ، إنك أمس القوم بي رحما ، وإني قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا ، فاشفع لي إلى رسول الله فقال ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه .

فالتفت إلى فاطمة فقال يا ابنة محمد ، هل لك أن تأمري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟ قالت والله ما بلغ بني ذاك أن يجير بين الناس وما يجير أحد على رسول

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحتني ; قال والله ما أعلم لك شيئاً يغني عنك شيئاً ، ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك ; قال أو ترى ذلك مغنياً عني شيئاً ؟ قال لا والله ما أظنه ولكني لا أجد لك غير ذلك .

فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس إني قد أجرت بين الناس . ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش ، قالوا : ما وراءك ؟ قال جئت محمداً فكلمته ، فوالله ما رد علي شيئاً ، ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيراً ، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى العدو .

قال ابن هشام : أعدى العدو .

قال ابن إسحاق : ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم وقد أشار علي بشيء صنعته ، فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيئاً أم لا ؟ قالوا : وبم أمرك ؟ قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت ، قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال لا ، قالوا : ويلك والله إن زاد الرجل على أن لعب بك ، فما يغني عنك ما قلت . قال لا والله ما وجدت غير ذلك

### ما قال عمر لأبي سفيان ومعناه

وذكر قول عمر رضي الله عنه **﴿**فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به **﴾** وهو كلام مفهوم المعنى ، وقد تقدم أن مثل هذا ليس بكذب وإن كان الذر لا يقاتل به وكذلك قول عمر في حديث الموطأ **﴿**والله ليمرن به ولو على بطنك **﴾** ، يعني الجدول وهو من هذا القبيل لا يعد كذباً ، لأنه جرى في كلامهم كالمثل .

شرح قول فاطمة لأبي سفيان وذكر قول فاطمة والله ما بلغ بني أن يجير بين الناس وقد ذكر أبو عبيد هذا محتجاً به على من أجاز أمان الصبي وجواره ومن أجاز جوار الصبي إنما أجازة إذا عقل الصبي ، وكان كالمراهق .

وقولها : ولا يجير أحد على رسول الله وقد قال عليه السلام **﴿**يجير على المسلمين أدناهم **﴾** ، فمعنى هذا - والله أعلم - كالعبد ونحوه يجوز جواره فيما قل مثل أن يجير واحداً من العدو أو نفراً يسيراً ، وأما أن يجير على الإمام قوماً يريد الإمام غزوهم وحرهم فلا يجوز ذلك عليهم ولا على الإمام وهذا هو الذي أرادت فاطمة - رضي الله عنها - والله أعلم وأما جوار المرأة وتأمينها فجائز عند جماهير الفقهاء إلا سحنون وابن

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الماجشون فإنهما قالا : هو موقوف على إجازة الإمام وقد قال عليه السلام لأم هانئ " قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ " ، وروي معنى قولهما عن عمرو بن العاص وخالد بن الوليد . وأما جوار العبد فجائز إلا عند أبي حنيفة وقول النبي صلى الله عليه وسلم " يجير على المسلمين أدناهم " يدخل فيه العبد والمرأة .

### الرسول صلى الله عليه وسلم يعد لفتح مكة

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها ، وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه ؟ قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه يريد ؟ قالت ( لا ) والله ما أدري . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، وأمرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس .

### حسان يحرض الناس

فقال حسان بن ثابت يحرض الناس ويذكر مصاب رجال خزاعة :

عناني ولم أشهد ببطحاء مكة رقابها	رجال بني كعب تحز وقتلى كثير لم تجن ثيابها
بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم	سهيل بن عمرو وخزها وعقابها
ألا ليت شعري هل تنالن نصرتي	فهذا أوان الحرب شد عصابها
وصفوان عود حن من شفر استه	إذا احتلبت صرفا وأعصل نابها
فلا تأمننا يا ابن أم مجالد ولا تجزعوا منا فإن سيوفنا	لها وقعة بالموت يفتح بابها

قال ابن هشام : قول حسان

بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم

يعني قريشا ، " وابن أم مجالد " يعني عكرمة بن أبي جهل .

### كتاب حاطب إلى قريش

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا ، قالوا : لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة ، وزعم لي غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا ، فجعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرونها ، ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش ، يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم فخرجوا حتى أدركاها بالخليقة خليقة بني أبي أحمد فاستنزلاها ، فالتمساه في رحلها ، فلم يجدا شيئا ، فقال لها علي بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبتنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت الجد منه قالت أعرض فأعرض فحلت قرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب منها ، فدعته إليه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا ، فقال " يا حاطب ما حملك على هذا " ؟ فقال يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت امرئ ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب ، يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه فإن الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر " فقال اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم . فأنزل الله تعالى في حاطب **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة** إلى قوله **قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده** إلى آخر القصة . الممتحنة .

### حاطب بن أبي بلتعة وما كان في كتابه

فصل وذكر كتاب حاطب إلى قريش ، وهو حاطب بن أبي بلتعة مولى عبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى ، والبلتعة في اللغة التطرف قاله أبو عبيد ، واسم أبي بلتعة عمرو ، وهو لخمى ، فيما ذكروا ، ومن ذريته زياد بن عبد الرحمن [ بن زياد ] الأندلسي الذي روى الموطأ عن مالك ، وهو زياد شبطون وكان قاضي طليطلة وكان شبطون زوجا لأمه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فصرف به رحمه الله وقد قيل إنه كان في الكتاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده وفي تفسير [ يحيى ] بن سلام أنه كان في الكتاب الذي كتبه حاطب أن النبي محمداً قد نفر إما إليكم وإما إلى غيركم فعليكم الحذر .

### تصحيف هشيم لخاخ

وذكر أن علي بن أبي طالب والزيبر والمقداد أدركوها بروضة خاخ بخاءين منقوطتين وكان هشيم يرويه حاج بالحاء والجيم وهو مما حفظ من تصحيف هشيم ، وكذلك كان يروي : سدادا من عون [ بن أبي شداد ] بفتح السين والمغيرة بن أبي بردة يقول فيه

برزة بالزاي وفتح الباء في تصحيف كثير وهو مع ذلك ثبت متفق على عدالته على أن البخاري ، قد ذكر عن أبي عوانة أيضا أنه قال فيه حاج كما قيل عن هشيم ، فالله أعلم وفي هذا الخبر من رواية الشيباني أن عائشة قالت دخل علي أبو بكر وأنا أغربل حنطة لنا ، فسألني وذكر باقي الحديث وفيه من الفقه أكلهم للبر وإن كان أغلب أحوالهم أكل الشعير ولا يقال حنطة إلا للبر .

### تفسير تلقون إليهم بالمودة

فصل وذكر قول الله عز وجل في حاطب تلقون إليهم بالمودة أي تبذلونها لهم ودخول الباء وخروجها عند الفراء سواء والباء عند سيوبه لا تزداد في الواجب ومعنى الكلام عند طائفة من البصريين تلقون إليهم النصيحة بالمودة قال النحاس

معناه تخبرونهم بما يخبر به الرجل أهل مودته وهذا التقدير إن نفع في هذا الموضوع لم ينفع في مثل قول العرب : ألقى إليه بوسادة أو بثوب ونحو ذلك فيقال إذا إن ألقى تنقسم قسمين أحدهما :

أن تريد وضع الشيء في الأرض فتقول ألقى السوط من يده ونحو ذلك والثاني : أن تريد معنى الرمي بالشيء فتقول ألقى إلى زيد بكذا : أرميته به وفي الآية إنما هو إلقاء بكتاب وإرسال به فعبر عن ذلك بالمودة لأنه من أفعال أهل المودة فمن ثم حسنت الباء لأنه إرسال بشيء فتامله .

### قتل الجاسوس

وفي الحديث دليل على قتل الجاسوس فإن عمر رضي الله عنه قال دعني فلاضرب عنقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم " وما يدريك يا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

عمر لعل الله اطلع إلى أصحاب بدر رضي الله عنهم ، الحديث فعلق حكم المنع من قتله بشهود بدر فدل على أن من فعل مثل فعله وليس بيدري أنه يقتل .

زاد البخاري في بعض روايات الحديث قال فاغرورقت عينا عمر - رضي الله عنه - وقال الله ورسوله أعلم يعني حين سمعه يقول في أهل بدر ما قال وفي مسند الحارث أن حاطبا قال يا رسول الله كنت عزيزا في قريش ، وكانت أمي بين ظهرائهم فأردت أن يحفظوني فيها أو نحو هذا ، ثم فسر العزيز وقال هو الغريب .

### خروج الرسول في رمضان

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج لعشر مضي من رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد بين عسفان وأمج أفطر .

قال ابن إسحاق : ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين فسبعت سليم وبعضهم يقول ألفت سليم وألفت مزينة . وفي كل القبائل عدد وإسلام وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم أحد ، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران ، وقد عميت الأخبار عن قريش ، فلم يأتهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام ، وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار وينظرون هل يجدون خيرا أو يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق .

قال ابن هشام : لقيه بالجحفة مهاجرا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض فيما ذكر ابن شهاب الزهري .

قال ابن إسحاق : وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بنيق العقاب ، فيما بين مكة والمدينة ، فالتمسا الدخول عليه فكلمته أم سلمة فيهما ، فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك ؛ قال لا حاجة لي بهما ، أما ابن عمي فهتك عرضي ، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بني له . فقال والله ليأذن لي أو لآخذن بيدي بني هذا ، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشنا وجوعا ، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ، ثم أذن لهما ، فدخلا عليه فأسلما ﷺ وأنشد أبو سفيان بن الحارث قوله في إسلامه واعتذر إليه مما كان مضى منه فقال

لتغلب خيل اللاتي خيل محمد	لعمرك إنني يوم أحمل راية
فهذا أواني حين أهدي وأهتدي	لكالمدلج الحيران أظلم ليله
مع الله من طردت كل مطرد	هداني هاد غير نفسي ونالني
وأدعى وإن لم أنتسب من محمد	أصد وأناى جاهدا عن محمد
وإن كان ذا رأي يلم ويفند	هم ما هم من لم يقل بهواهم
مع القوم ما لم أهد في كل مقعد	أريد لأرضيهم ولست بلائط
وقل لثقيف تلك غيري أوعدي	فقل لثقيف لا أريد قتالها
وما كان عن جرا لساني ولا يدي	فما كنت في الجيش الذي نال عامرا
نزاع جاءت من سهام وسرد	قبائل جاءت من بلاد بعيدة

قال ابن هشام : ويروى " ودلني على الحق من طردت كل مطرد " .

قال ابن إسحاق : فزعموا أنه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله " ونالني مع الله من طردت كل مطرد " ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال " أنت طردتني كل مطرد ﷺ " .

عن عبد الله بن أبي أمية

وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لأم سلمة حين استأذنته في أخيها عبد الله بن أمية ﷺ وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال يعني حين قال له والله لا أمنت بك حتى تتخذ سلما إلى السماء فتعرج

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فيه وأنا أنظر ثم تأتي بصك وأربعة من الملائكة يشهدون لك أن الله قد أرسلك ﴿١﴾ وقد تقدمت هذه القصة .

وعبد الله بن أبي أمية هو أخو أم سلمة لأبيها ، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب ، وأم سلمة أمها عاتكة بنت جذل الطعان وهو عامر بن قيس الفراسي ، واسم أبي أمية حذيفة وكانت عنده أربع عواتك قد ذكرنا منهن ههنا ثنتين .

عن أبي سفيان بن الحارث وابنه وقصيدته

وقول أبي سفيان بن الحارث أو لآخذن بيد بني هذا ، ثم لنذهبن في الأرض . لم يذكر ابن إسحاق اسم ابنه ذلك ولعله أن يكون جعفرًا ، فقد كان إذ ذاك غلامًا مدركا ، وشهد مع أبيه حنينًا ، ومات في خلافة معاوية ولا عقب له .

وذكر الزبير لأبي سفيان ولذا يكنى أبا الهياج في حديث ذكره لا أدري : أهو جعفر أم غيره ومات أبو سفيان في خلافة عمر رضي الله عنه وقال عند موته ﴿٢﴾ لا تبكن علي فإني لم أنتطف بخطيئة منذ أسلمت ، ومات من ثؤلول حلقة الحلاق في حج فقطعه مع الشعر فنزف منه ﴿٣﴾ وقيل في اسم أبي سفيان المغيرة وقيل بل المغيرة أخوه قال القتيبي : إخوته المغيرة ونوفل وعبد شمس وربيعة بنو الحارث بن عبد المطلب . وزن فعلل وقوله

نزائع جاءت من سهام وسررد

على وزن فعال بفتح الفاء وسررد بضم أوله وإسكان ثانيه هكذا ذكره سيبويه ويعقوب وبتفتح الدال ذكره غيرهما ، وهما موضعان من أرض عك وذلك أن سيبويه من أصله أنه ليس في الكلام فعلل بالفتح وحكاه الكوفيون في جندب وسررد وغيرهما ، ولا ينبغي أيضا على أصل سيبويه أن يمتنع الفتح في سررد لأن إحدى الدالين زائدة من أجل الضعيف وإنما الذي يمتنع في الأبنية مثل جعفر بضم أوله وفتح ثانيه فمثل سررد والسودد والحوثل جمع حائل ، وما ذكره بعضهم من طحلب ويرفع وجؤذر فهو دخيل في الكلام ولا يجعل أصلا ، ولا يمتنع أيضا جندب بفتح الدال لأن النون زائدة .

عود إلى أبي سفيان

وكان أبو سفيان رضيع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرضعتها حليمة وكان ألف الناس له قبل النبوة لا يفارقه فلما نبئ كان أبعد الناس عنه وأهجاهم له إلى أن أسلم ، فكان أصح الناس إيمانا ، وألزمهم له

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

صلى الله عليه وسلم ولأبي سفيان هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم " أنت يا أبا سفيان كما قيل كل الصيد في جوف الفرا " ، وقيل بل قالها لأبي سفيان بن حرب والأول أصح .

### قصة إسلام أبي سفيان على يد العباس

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الطهران قال العباس بن عبد المطلب ، فقلت : واصباح قريش ، والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلك قريش إلى آخر الدهر . قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها . قال حتى جئت الأراك ، فقلت : لعلي أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة .

قال فوالله إني لأسير عليها ، وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال يقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها الحرب . قال يقول أبو سفيان خزاعة أدل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها ، قال فعرفت صوته فقلت : يا أبا حنظلة فعرف صوتي ، فقال أبو الفضل ؟ قال قلت : نعم قال ما لك ؟ فذاك أبي وأمي قال قلت : ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش والله .

قال فما الحيلة ؟ فذاك أبي وأمي ؟ قال قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز هذه البغلة حتى أتني بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك ؛ قال فركب خلفي ورجع صاحبا قال فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها ، قالوا : عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من هذا ؟ وقام إلي فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشدد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء قال فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه قال قلت : يا رسول الله إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقلت : والله لا يناجيه الليلة دوني رجل فلما أكثر عمر في شأنه قال قلت : مهلا يا عمر فوالله أن لو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف فقال

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

مهلا يا عباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام  
الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم " اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا  
أصبحت فأنتي به " ، قال فذهبت به إلى رحلي ، فبات عندي ، فلما أصبح  
غدوت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال " ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا  
الله ؟ " قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ، والله لقد ظننت  
أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئا بعد قال " ويحك يا أبا  
سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ " قال بأبي أنت وأمي ، ما  
أحلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن  
شيئا . فقال له العباس ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا  
رسول الله قبل أن تضرب عنقك . قال فشهد شهادة الحق فأسلم قال  
العباس قلت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له  
شيئا ، قال " نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو  
آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم " يا عباس احبسهم بمضيق الوادي عند خطم الجبل  
حتى تمر به جنود الله فيراها " . قال فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي  
، حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسه . عرض الجيش

قال ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال يا عباس من هذه ؟  
فأقول سليم فيقول ما لي ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من  
هؤلاء ؟ فأقول مزينة ، فيقول ما لي ولمزينة حتى نفدت القبائل ما تمر به  
قبيلة إلا يسألني عنها ، فإذا أخبرته بهم قال ما لي ولبني فلان حتى مر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء

قال ابن هشام : وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها . قال الحارث بن حمزة البشكري :

ثم حجرا أعني ابن أم  
قطام  
وله فارسية خضراء

يعني الكتيبة ، وهذا البيت في قصيدة له وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

لما رأى بدرا تسيل  
جلاسه  
بكتيبة خضراء من  
بلخزج

وهذا البيت في أبيات له قد كتبناها في أشعار يوم بدر .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : ﴿ فيها المهاجرون والأنصار ، رضي الله عنهم لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد فقال سبحان الله يا عباس من هؤلاء ؟ قال قلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار ؛ قال ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما ، قال قلت : يا أبا سفيان إنها النبوة . قال فنعم إذن ﴿

وقول بديل حمشتهم الحرب يقال حمشت الرجل إذا أغضبته ، وحمشت النار أيضا إذا أوقدتها ، ويقال . حمست بالسين .

عن إسلام سفيان بن حرب

وذكر عبد بن حميد في إسلام أبي سفيان بن حرب ﴿ أن العباس لما احتمله معه إلى قبته فأصبح عنده رأى الناس وقد ثاروا إلى ظهورهم فقال أبو سفيان يا أبا الفضل ما للناس أمروا في بشيء ؟

قال لا ، ولكنهم قاموا إلى الصلاة فأمره العباس فتوضأ ثم انطلق به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه السلام في الصلاة كبر فكبر الناس بتكبيره ثم ركع فركعوا ، ثم رفع فرفعوا ، فقال أبو سفيان ما رأيت كالיום طاعة قوم جمعهم من ههنا وههنا ، ولا فارس الأكارم ولا الروم ذات القرون بأطوع منهم له ﴿ وفي حديث عبد بن حميد ﴿ أن أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين عرض عليه الإسلام كيف أصنع بالعزى ؟ فسمعه عمر رضي الله عنه من وراء القبة فقال له نخرا عليها ، فقال له أبو سفيان ويحك يا عمر إنك رجل فاحش دعني مع ابن عمي ، فإياه أكلم ﴿

وذكر قول أبي سفيان لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما ، وقول العباس له إنها النبوة قال شيخنا أبو بكر رحمه الله إنما أنكر العباس عليه أن ذكر الملك مجردا من النبوة مع أنه كان في أول دخوله في الإسلام وإلا فجائز أن يسمى مثل هذا ملكا ، وإن كان لنبي فقد قال الله تعالى ﴿ في داود ﴿ وشددنا ملكه ﴿ [ ص : 20 ] وقال سليمان . ﴿ وهب لي ملكا ﴿ [ ص : 35 ] غير أن الكراهية أظهر في تسمية حال النبي صلى الله عليه وسلم ملكا لما جاء في الحديث ﴿ أن النبي صلى الله عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا عبدا ، أو نبيا ملكا ، فالتفت إلى جبريل ، فأشار إليه أن توضع فقال بل نبيا عبدا أشيع يوما ، وأجوع يوما ﴿ وإنكار العباس على أبي سفيان يقوي هذا المعنى ، وأمر الخلفاء الأربعة بعده يكره أيضا أن يسمى

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ملكا ، لقوله عليه السلام في حديث آخر " يكون بعده خلفاء ثم يكون أمراء ثم يكون ملوك ثم جابرة " ، وبيروى : ثم يعود الأمر بيزيا ، وهو تصحيف قال الخطابي : إنما هو بيزي ، أي قتل وسلب .

أبو سفيان يحذر أهل مكة

قال قلت : النجاء إلى قومك ، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت إليه هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الأحمس قبح من طليعة قوم قال ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا : قاتلك الله وما تغني عنا دارك ، قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد

قول هند عن أبي سفيان

وقول هند : اقتلوا الحميت الدسم الأحمس . الحميت الزق ، نسبه إلى الضخم والسمن والأحمس أيضا الذي لا خير عنده من قولهم عام أحمس إذا لم يكن فيه مطر وزاد عبد بن حميد في حديثه أنها قالت يا آل غالب اقتلوا الأحمق فقال لها أبو سفيان والله لتسلمن أو لأضربن عنقك

وفي إسلام أبي سفيان قبل هند وإسلامها قبل انقضاء عدتها ، ثم استقرا على نكاحهما وكذلك حكيم بن حزام مع امرأته حجة للشافعي فإنه لم يفرق بين أن تسلم قبله أو يسلم قبلها ، ما دامت في العدة . وفرق مالك بين المسألتين على ما في الموطأ وغيره

**وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذي طوى**

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حبرة حمراء ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى إن عثونه ليكاد يمس واسطة الرجل .

## إسلام والد أبي بكر

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت <sup>1</sup> لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى قال أبو قحافة لابنة من أصغر ولده أي بنية اظهري بي على أبي قبيس قالت وقد كف بصره قالت فأشرفت به عليه فقال أي بنية ماذا ترين ؟ قالت أرى سوادا مجتمعا ، قال تلك الخيل قالت وأرى رجلا يسعى بين يدي ذلك مقبلا ومدبرا ، قال أي بنية ذلك الوازع يعني الذي يأمر الخيل ويتقدم إليها ، ثم قالت قد والله انتشر السواد قالت فقال قد والله إذن دفعت الخيل فأسرعي بي إلى بيتي ، فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته قالت وفي عنق الجارية طوق من ورق فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقها ، قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ودخل المسجد أتى أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه ؟ " قال أبو بكر يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه أنت قال فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له " أسلم " فأسلم قالت فدخل به أبو بكر وكان رأسه ثغامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " غيروا هذا من شعره ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته وقال أنشد الله والإسلام طوق أختي ، فلم يجبه أحد ، قالت فقال أي أختية ، احتسبي طوقك ، إن الأمانة في الناس اليوم لقليل <sup>2</sup>

## إسلام أبي قحافة

وذكر إسلام أبي قحافة واسمه عثمان بن عامر واسم أمه قيلة بنت أذاة . وقوله لبنت له وهي أصغر ولده يريد والله أعلم أصغر أولاده الذين لصلبه وأولادهم لأن أبا قحافة لم يعيش له ولد ذكر إلا أبو بكر ولا تعرف له بنت إلا أم فروة التي أنكحها أبو بكر رضي الله عنه من الأشعث بن قيس ، وكانت قبله تحت تميم الداري فهي هذه التي ذكر ابن إسحاق والله أعلم .

وقد قيل كانت له بنت أخرى تسمى قريبة تزوجها قيس بن سعد بن عبادة ، فالمذكورة في حديث أبي قحافة هي إحدى هاتين على هذا ، والله أعلم .

وفي الحديث وكان رأسه ثغامة والثغام من نبات الجبال وهو من الجنة وأشد ما يكون بيضا إذا أمحل والحلي مثله يشبهه به الشيب قال الراجز

ولمتي كأنها حلية

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### حكم الخضاب

وقول النبي صلى الله عليه وسلم في شيب أبي قحافة " غيروا هذا " من شعره هو على الندب لا على الوجوب لما دل على ذلك من الأحاديث عنه عليه السلام أنه لم يغير شيبه وقد روى من طريق أبي هريرة أنه خضب . وقال من جمع بين الحديثين إنما كانت شيبات يسيرة يغيرها بالطيب . وقال أنس لم يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم حد الخضاب وفي البخاري عن عثمان بن موهب قال أرثني أم سلمة شعرا من شعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفيه أيضا عن ابن موهب قال بعثني أهلي بقدر إلى أم سلمة وذكر الحديث وفيه اطلعت في الجلجل فرأيت شعرات حمرا ، وهذا كلام مشكل وشرحه في مشكل وكيع بن الجراح قال كان جلجلا من فضة صنع صيوانا لشعرات كانت عندهم من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن قيل فهذا يدل على أنه كان مخضوب الشيب وقد صح من حديث أنس وغيره أنه عليه السلام لم يكن بلغ أن يخضب إنما كانت شعرات تعد .

فالجواب أنه لما توفي خضب من كان عنده شيء من شعره تلك الشعرات ليكون أبقى لها ، كذلك قال الدارقطني في أسماء رجال الموطأ له وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم وكان عمر يخضب بالصفرة وكذلك عثمان وعبد الله بن عمر ، وكان فيهم من يخضب بالخطر وهو الوسمة وأما الصفرة فكانت من الورس أو الكركم وهو الزعفران والورس ينبت باليمن يقال لجيده بادرة الورس ومن أنواعه العسف والحيشي وهو آخره ويقال من الحناء حنا شبيه ورقه وجمع الحناء حنان على غير قياس قال الشاعر

سوداء قد رويت من  
الحنان

ولقد أروح بلمة فينانة

من كتاب أبي حنيفة وبعض أهل الحديث يزيد على رواية ابن إسحاق في شيب أبي قحافة وجنبوه السواد وأكثر العلماء على كراهة الخضاب بالسواد من أجل هذا الحديث ومن أجل حديث آخر جاء في الوعيد والنهي لمن خضب بالسواد وقيل أول من خضب بالسواد فرعون ، وقيل أول من خضب به من العرب عبد المطلب ، وترخص قوم في الخضاب بالسواد معهم محمد بن علي ، وروي عن عمر أنه قال **اخضبوا بالسواد فإنه أنكى للعدو وأحب للنساء** .

وقال ابن بطال في الشرح إذا كان الرجل كهلا لم يبلغ الهرم جاز له الخضاب بالسواد لأن في ذلك ما قال عمر رضي الله عنه من الإرهاب على العدو والتحبب إلى النساء وأما إذا قوس واحدودب فحينئذ يكره له السواد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي قحافة **غيروا شيبه وجنبوه السواد** .

جيوش المسلمين تدخل مكة

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى ، أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كدى ، وكان الزبير على المجنبة اليسرى ، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كداء .

المهاجرون وسعد

قال ابن إسحاق : فزعم بعض أهل العلم أن سعدا حين وجه داخلا ، قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين -

قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب - فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة ، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام أدركه فخذ الراية منه فكن أنت الذي تدخل بها عليه السلام

كداء وكدى

فصل

وذكر كداء بفتح الكاف والمد وهو بأعلى مكة ، وكدى وهو من ناحية عرفة وبمكة موضع ثالث يقال كدا بضم الكاف والقصر وأنشدوا في كداء وكدى :

فكدي فالركن  
والبطحاء

أقفرت بعد عبد شمس  
كداء

والبيت لابن قيس الرقيات يذكر بني عبد شمس بن عبد ود العامريين رهط سهيل بن عمرو .

موقف إبراهيم بكداء

وبكداء وقف إبراهيم عليه السلام حين دعا لذريته بالحرم كذلك روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ، فقال عليه السلام فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم عليه السلام فاستجيبت دعوته وقيل له أذن في الناس بالحج يأتوك رجالا ، ألا تراه يقول يأتوك ، ولم يقل يأتوني ، لأنها استجابة لدعوته فمن ثم - والله أعلم - استحب النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى لمكة أن يدخلها من كداء ، لأنه الموضع الذي دعا فيه إبراهيم بأن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من سعد

### فصل

وذكر نزع الراية من سعد حين قال اليوم يوم الملحمة .

وزاد غير ابن إسحاق في الخبر أن ضرار بن الخطاب قال يومئذ شعرا حين سمع قول سعد استعطف فيه النبي صلى الله عليه وسلم على قريش ، وهو من أجود شعر له

يا نبي الهدى إليك لجا	ي قريش ولات حين
ح	لجاء
حين ضاقت عليهم	ض وعاداهم إله
سعة الأر	السماء
والتقت حلقتا البطان	وم ونودوا بالصيلم
على الق	الصلعاء
إن سعدا يريد قاصمة	ر بأهل الحجون
الظه	والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من	ظ رمانا بالنسر والعواء
الغي	يا حماة اللواء أهل
فلئن أقحم اللواء	اللواء
ونادى	بقعة القاع في أكف
لتكونن بالبطاح قريش	الإماء

فحينئذ انتزع النبي صلى الله عليه وسلم الراية من سعد بن عبادة فيما ذكروا ، والله أعلم ومد في هذا الشعر العواء وأنكر الفارسي في بعض كتبه مدها ، وقال لو مدت لقليل فيها : العياء كما قيل في : العلياء لأنها ليست بصفة كالعشواء قال وإنما هي مقصورة كالشروى والنجوى ، وغفل عن وجه ذكره أبو علي القالي ، فإنه قال عن مد العواء فهي عنده فعال من عويت الشيء إذا لويت ظرفه وهذا حسن جدا لا سيما ، وقد صح مدها في الشعر الذي تقدم وغيره والأصح في معناها : أن العواء من العوة والعوة هي الدبر فكانهم سموها بذلك لأنها دبر الأسد من البروج .

### كيف دخل الجيش مكة

قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح في حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد ، فدخل من الليط ، أسفل مكة ، في بعض الناس وكان خالد على المجنبة اليمنى ، وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاخر ، حتى نزل بأعلى مكة وضربت له هنالك قبته .

الذين تعرضوا للمسلمين

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر : أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخدمة ليقاتلوا ، وقد كان حماس بن قيس بن خالد ، أخو بني بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلح منه فقالت له امرأته لماذا تعد ما أرى ؟ قال لمحمد وأصحابه قالت والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء قال والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم ثم قال

إن يقبلوا اليوم فما لي  
هذا سلاح كامل وأله  
علة

وذو غرارين سريع السله

ثم شهد الخدمة مع صفوان وسهيل وعكرمة ، فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ، ناوشوهم شيئا من قتال فقتل كرز بن جابر ، أحد بني محارب بن فهر ، وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم ، حليف بني منقذ ، وكانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا قتل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر ، فجعله كرز بن جابر بين رجليه ثم قاتل عنه حتى قتل وهو يرتجز ويقول

قد علمت صفراء من  
نقية الوجه نقية الصدر  
بني فهر  
لأضربن اليوم عن أبي صخر

قال ابن هشام : وكان خنيس يكنى أبا صخر قال ابن هشام : خنيس بن خالد من خزاعة .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن بكر قال : وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ، وأصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلا ، أو ثلاثة عشر رجلا ، ثم انهزموا ، فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامرأته أغلقي علي بابي ، قالت فأين ما كنت تقول ؟ فقال

إنك لو شهدت يوم  
إذ فر صفوان وفر  
الخندمه  
عكرمه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وأبو يزيد قائم  
كالموته  
يقطعن كل ساعد  
وجمجه  
لهم نهيت خلفنا  
وهممه

واستقبلتهم بالسيوف  
المسلمه  
ضربا فلا يسمع إلا  
غمغمه  
لم تنطقي في اللوم  
أدنى كلمه

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله " كالموته " وتروى للرعاش الهذلي .

### شعار المسلمين يوم الفتح

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحينئذ والطائف ، شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج : يا بني عبد الله وشعار الأوس : يا بني عبيد الله .

خنيس بن خالد

فصل

وذكر خنيس بن خالد وقول ابن هشام : خنيس من خزاعة ، لم يختلفوا عن ابن إسحاق أنه خنيس بالخاء المنقوطة والنون وأكثر من ألف في المؤتلف والمختلف يقول الصواب فيه حبيش بالحاء المهملة والباء والشين المنقوطة وكذلك في حاشية الشيخ عن أبي الوليد أن الصواب فيه حبيش وأبوه خالد هو الأشعر بن حنيف وقد رفعنا نسبه عند ذكر أم معبد لأنها بنته وهو بالشين المنقوطة وأما الأسعر بالسين المهملة فهو الأسعر الجعفي ، واسمه " مرثد بن عمران وسمي الأسعر لقوله

فلا يدعني قومي لسعد  
بن مالك

لئن أنا لم أسعر عليهم  
وأثقب

يعني بمالك مذحج . وذكر الرجز الذي لكرز

قد علمت صفراء من بني فهر

أشار بقوله صفراء إلى صفرة الخلق وقيل بل أراد معنى : قول امرئ القيس

كبكر مقاناة البياض  
غذاها نمير الماء غير

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بصفرة محلل

وكقول الأعشى :

نرضيك من دل ومن  
حمرء غدوتها ، وصفر  
حسن مخالطه غرارة  
اء العشية كالعرارة

وقوله من بني فهر بكسر الهاء وكذلك الصدر في البيت الثاني ، وأبو صخر هذا على مذهب العرب في الوقف على ما أوسطه ساكن فإن منهم من ينقل حركة لام الفعل إلى عين الفعل في الوقف وذلك إذا كان الاسم مرفوعاً أو مخفوضاً ، ولا يفعلون ذلك في النصب وعلله مستقصاة في النحو .

حول لماذا وموتمة

وذكر خبر حماس وقول امرأته له لماذا تعد السلاح بإثبات الألف ولا يجوز حذفها من أجل تركيب ذا معها ، والمعروف في ما إذا كانت استفهاماً مجردة أن تحذف منها الألف فيقال لم وبم قال ابن السراج الدليل على أن ذا جعلت مع ما اسما واحداً أنهم اتفقوا على إثبات الألف مع حرف الجر فيقولون لماذا فعلت ، وبماذا جئت ، وهو معنى قول سيبويه .

حول رجزي حماس

وقوله

وذو غرارين سريع السله

بكسر السين هو الرواية يريد الحالة من سل السيف ومن أراد المصدر فتح . وقوله

وأبو يزيد قائم كالموتمه

يريد المرأة لها أيتام والأعراف في مثل هذا موتم ثم مطفل وجمعها مياتم وقال ابن إسحاق في غير هذه الرواية الموتمة الأسطوانة وهو تفسير غريب وهو أصح من التفسير الأول لأنه تفسير راوي الحديث فعلى قول ابن إسحاق هذا يكون لفظ الموتمة من قولهم وتم وأتم إذا ثبت لأن الأسطوانة تثبت ما عليها ، ويقال فيها على هذا موتمة بالهمز وتجمع ماتم وموتمة بلا همز وتجمع مواتم .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله وأبو يزيد بقلب الهمزة من أبو ألفا ساكنة فيه حجة لورش [ واسمه عثمان بن سعيد بن عبد الله حيث أبدل الهمزة ألفا ساكنة وهي متحركة وإنما قياسها عند النحويين أن تكون بين بين .

ومثل قوله وأبو يزيد قول الفرزدق :

فارعي فزارة لا هناك المرتع

وإنما هو هناك بالهمز وتسهيلها بين بين فقلبها ألفا على غير القياس المعروف في النحو وكذلك قولهم في المنسأة وهي العصا ، وأصلها الهمز لأنها مفعلة من نسات ، ولكنها في التنزيل كما ترى ، وأبو يزيد الذي عنى في هذا البيت هو سهيل بن عمرو خطيب قريش .

وقوله لهم نهيت النهيت صوت الصدر وأكثر ما توصف به الأسد قال ابن الأست

كأنهم أسد لدى أشبل ينهتن في غيل وأجزاع

والغمغة أصوات غير مفهومة من اختلاطها .

طرف من أحكام أرض مكة

ونذكر هاهنا طرفا من أحكام أرض مكة ، فقد اختلف هل افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم عنوة أو صلحا ، ليبتني على ذلك الحكم هل أرضها ملك لأهلها أم لا ؟ وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يأمر بنزع أبواب دور مكة إذا قدم الحاج ، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بمكة أن ينهي أهلها عن كراء دورها إذا جاء الحاج فإن ذلك لا يحل لهم .

وقال مالك رحمه الله - إن كان الناس ليضربون فساطيطهم بدور مكة لا ينهاتهم أحد ، وروي أن دور مكة كانت تدعى السوائب ، وهذا كله منتزع من أصليين

أحدهما : قوله تبارك وتعالى : **والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس** سواء العاكف فيه والبادي **[ الحج 25 ]** وقال ابن عمر قال ابن عباس : الحرم كله مسجد

والأصل الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخلها عنوة غير أنه من على أهلها بأنفسهم وأموالهم ولا يقاس عليها غيرها من البلاد كما ظن بعض الفقهاء فإنها مخالفة لغيرها من وجهين

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أحدهما : ما خص الله به نبيه فإنه قال ﴿ قل الأنفال لله والرسول ﴾ [ الأنفال 1 ] والثاني فيما خص الله تعالى به مكة فإنه جاء لا تحل غنائمها ، ولا تلتقط لقطتها ، وهي حرم الله تعالى وأمنه فكيف تكون أرضها أرض خراج فليس لأحد افتتح بلدا أن يسلك به سبيل مكة ، فأرضها إذا ودورها لأهلها ، ولكن أوجب الله عليهم التوسعة على الحجيج إذا قدموها ، ولا يأخذوا منهم كراء في مساكنها ، فهذا حكمها فلا عليك بعد هذا ، فتحت عنوة أو صلحا ، وإن كانت ظواهر الأحاديث أنها فتحت عنوة .

### الهذلي القتيل

وذكر الهذلي الذي قتل وهو واقف فقال أقد فعلتموها يا معشر خزاعة ، وروى الدارقطني في السنن أن النبي قال ﴿ لو كنت قاتل مسلم بكافر لقتلت خراشا بالهذلي ﴾ يعني بالهذلي قاتل ابن أثوع وخراش هو قاتله وهو من خزاعة .

### من أمر الرسول بقتلهم

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة ، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبد الله بن سعد أخو بني عامر بن لؤي .

وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قد كان أسلم ، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فارتد مشركا راجعا إلى قريش ، ففر إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه للرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمان وأهل مكة ، فاستأمن له فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلا ، ثم قال " نعم " ، فلما انصرف عنه عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه ﴿ لقد صمت ليقوم إليهم بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلي يا رسول الله ؟ قال " إن النبي لا يقتل بالإشارة . ﴾

قال ابن هشام : ثم أسلم بعد فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن خطل ، رجل من بني تيم بن غالب : إنما أمر بقتله أنه كان مسلما ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ، وبعث معه رجلا من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما ،

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فنزل منزلا ، وأمر المولى أن يذبح له تيسا ، فيصنع له طعاما ، فنام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا ، فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا .

وكان له قينتان فرتنى وصاحبتهما وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه .

والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي ، وكان ممن يؤذيه بمكة .

قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ، ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة ، فنخس بهما الحويرث بن نقيذ فرمى بهما إلى الأرض .

قال ابن إسحاق : ومقيس بن حبابة [ أو صبابة أو صبابة ] وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ورجوعه إلى قريش مشركا وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وعكرمة بن أبي جهل .

وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة فأما عكرمة فهرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام . فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت في طلبه إلى اليمن ، حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم .

وأما عبد الله بن خطل ، فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي ، اشتركا في دمع وأما مقيس بن حبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه فقالت أخت مقيس في قتله

لعمري لقد أخزى نميلة	وفجع أضياف الشتاء
رهطه	بمقيس
فله عينا من رأى مثل	إذا النفساء أصبحت لم
مقيس	تخرس

وأما قينتا ابن خطل فقتلت إحداهما ، وهربت الأخرى ، حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فأمنها .

وأما سارة فاستؤمن لها فأمنها ، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها .

وأما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن أبي طالب .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

هل تعيد الكعبة عاصيا

### فصل

وذكر قصة ابن خطل ، واسمه عبد الله وقد قيل في اسمه هلال وقد قيل هلال كان أخاه وكان يقال لهما : الخطلان وهما من بني تيم بن غالب بن فهر ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة ، ففي هذا أن الكعبة لا تعيد عاصيا ، ولا تمنع من إقامة حد واجب وأن معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ إنما معناه الخبر عن تعظيم حرمة الحرم في الجاهلية نعمة منه على أهل مكة ، كما قال تعالى : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ﴾ إلى آخر الآية [ المائدة 97 ] فكان في ذلك قوام للناس ومصلحة لذرية إسماعيل - صلى الله عليه وسلم - وهم قطان الحرم ، وإجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام حيث يقول اجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وعندما قتل النبي صلى الله عليه وسلم ابن خطل قال ﴿ لَا يَقْتُلُ قُرَشِي صَبْرًا بَعْدَ هَذَا ﴾ كذلك قال يونس في روايته .

### أم هانئ تؤمن رجلين

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن أبي مرة مولى عقيل بن أبي طالب ، أن أم هانئ بنت أبي طالب قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة ، فرإي رجلان من أحمائي ، من بني مخزوم ، وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، قالت فدخل علي علي بن أبي طالب أخي ، فقال والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف إلي فقال ﴿ مرحبا وأهلا يا أم هانئ ما جاء بك ؟ ﴾ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال " قد أجرنا من أجرت ، وأمنا من أمنت ، فلا يقتلنهما " قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزهير بن أمية بن المغيرة .

### صلاة الفتح

### فصل

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم هانئ وهي صلاة الفتح تعرف بذلك عند أهل العلم وكان الأمراء يصفونها إذا افتتحوا بلدا .

قال الطبري : صلى سعد بن أبي وقاص ، حين افتتح المدائن ، ودخل إبان كسرى ، قال فصلى فيه صلاة الفتح قال وهي ثمانى ركعات لا يفصل بينها ، ولا تصلى بإمام فبين الطبري سنة هذه الصلاة وصفتها ، ومن سنتها أيضا أن لا يجهر فيها بالقراءة والأصل ما تقدم من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أم هانئ وذلك ضحى .

### أم هانئ

وأم هانئ اسمها : هند تكنى بابنها هانئ بن هبيرة ولها ابن من هبيرة اسمه يوسف وثالث وهو الأكبر اسمه جعدة وقيل إياه عنث في حديث مالك زعم ابن أمي على أنه قاتل رجلا أجرته فلان بن هبيرة وقد قيل في اسم أم هانئ فاختة .

### عبد الله بن سعد

#### فصل

وذكر عبد الله بن سعد بن أبي سرح أحد بني عامر بن لؤي يكنى أبا يحيى ، وكان كاتب النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم ارتد ولحق بمكة ثم أسلم وحسن إسلامه وعرف فضله وجهاده وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح مصر ، وهو الذي افتتح إفريقية سنة سبع وعشرين وغزا الأسود من النوبة ثم هادنهم الهدنة الباقية إلى اليوم فلما خالف محمد بن أبي حذيفة على عثمان - رضي الله عنه - اعتزل الفتنة ودعا الله عز وجل أن يقبضه ويجعل وفاته بأثر صلاة الصبح فصلى بالناس الصبح وكان يسلم تسليمتين عن يمينه وعن شماله فلما سلم التسليمة الأولى عن يمينه وذهب ليسلم الأخرى ، قبضت نفسه وكانت وفاته بعسفان وهو الذي يقول في حصار عثمان

أرى الأمر لا يزداد إلا تفاقما	وأنصارنا بالمكتين قليل
وأسلمنا أهل المدينة والهوى	إلى أهل مصر والذليل ذليل

#### نميلة

وأما نميلة بن عبد الله الذي ذكره ابن إسحاق فهو ليشي أحد بني كعب بن عامر بن ليث صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد كثيرا من مشاهدته وغزواته .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

عن ابن نقيذ والقينتين

وأما الحويرث بن نقيذ الذي أمر بقتله مع ابن خطلي ، فهو الذي نخس بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أدركها ، هو وهبار بن الأسود ، فسقطت عن دابتها ، وألقت جنينها .

وأما القينتان اللتان أمر بقتلهما ، وهما سارة وفرتنى فأسلمت فرتنى ، وأمنت سارة وعائشة إلى زمن عمر رحمه الله ثم وطئها فرس فقتلها .

### طواف الرسول بالكعبة

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة ، واطمان الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ، ففتحت له فدخلها ، فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرهما بيده ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد .

خطبته على باب الكعبة

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة ، فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ، ففيه الدية مغلظة مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها . يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية

وتعظيمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم [ الحجرات 13 ] . الآية كلها .

ثم قال يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء

عن الديات في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم

فصل

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر خطبة النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيها ذكر الديات وذكر قتيل الخطأ وذكر شبه العمدة وتغليظ الدية فيه وهي أن يقتل القتل بسوط أو عصا ، فيموت وهو مذهب أهل العراق : أن لا قود في شبه العمدة والمشهور عن الشافعي أن فيه الدية مغلظة أثلاثا ، وليس عند فقهاء الحجاز إلا قود في عمدة في خطأ تؤخذ أخماسا على ما فسر الفقهاء وهو قول الليث وكذلك قال أهل العراق إن القود لا يكون إلا بالسيف واحتجوا بأثر يروى عن ابن مسعود مرفوعا أن لا قود إلا بحديدة. وعن علي مرفوعا أيضا : لا قود إلا بالسيف. ومن طريق أبي هريرة لا قود إلا بحديدة. وهو يدور على أبي معاذ سليمان بن أرقم ، وهو ضعيف بإجماع وكذلك حديث ابن مسعود يدور على المعلى بن هلال وهو ضعيف متروك الحديث وكذلك حديث علي لا تقوم بإسناده حجة وحجة الآخرين في أن القاتل يقتل بما قتل به قوله تعالى : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم [ البقرة 194 ] ، وحديث اليهودي الذي رضى رأس الجارية على أوضاع لها ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضخ رأسه بين حجرين .

### إقرار الرسول عثمان بن طلحة على السدانة

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أين عثمان بن طلحة ؟ " فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء .

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي إنما أعطيتكم ما ترزءون لا ما ترزءون .

### طمس الصور التي بالبيت

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم فرأى إبراهيم عليه السلام مصورا في يده الأزام يستقسم بها ، فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزام ما شأن إبراهيم والأزام ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين [ آل عمران : 67 ] ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

### دخول الكعبة والصلاة فيها

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام : وحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وت خلف بلال فدخل عبد الله بن عمر على بلال فسأله أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ولم يسأله كم صلى ، فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبل وجهه وجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث أذرع ، ثم يصلي يتوخى بذلك الموضع الذي قال له بلال .

### الصلاة في الكعبة

وأما دخوله عليه السلام الكعبة وصلاته فيها ، فحديث بلال أنه صلى فيها ، وحديث ابن عباس أنه لم يصل فيها ، وأخذ الناس بحديث بلال لأنه أثبت الصلاة وابن عباس نفى ، وإنما يؤخذ بشهادة المثبت لا بشهادة النافي ، ومن تأول قول بلال أنه صلى ، أي دعا ، فليس بشيء لأن في حديث عمر أنه صلى فيها ركعتين ولكن رواية ابن عباس ورواية بلال صحيحتان لأنه عليه السلام دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلى ، وذلك في حجة الوداع ، وهو حديث مروى عن ابن عمر بإسناد حسن خرجه الدارقطني ، وهو من فوائده .

### إسلام عتاب والحارث بن هشام

قال ابن هشام : وحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره أن يؤذن وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيدا ألا يكون سمع هذا ، فيسمع منه ما يغيظه . فقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبو سفيان لا أقول شيئا : لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى ، فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذي قلت ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد أنك رسول الله والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا ، فنقول أخبرك .

### عن إسلام أبي سفيان وصاحبيه

#### فصل

وذكر كسر الأصنام وطمس التماثيل ومقالة الحارث بن هشام حين اجتمع هو وأبو سفيان وعتاب بن أسيد ، فتكلموا فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبره جبريل عليه السلام بالذي قالوه فصح بذلك يقينهم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وحسن إسلامهم وفي الترمذي عن عبد الله بن عمر قال لعن النبي صلى الله عليه وسلم الحارث وأبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية فأنزل الله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم ﴾ الآية [ آل عمران : 128 ] قال فتابوا بعد وحسن إسلامهم وروينا بإسناد متصل عن عبد الله بن أبي بكر ، قال ﴿ خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - على أبي سفيان وهو في المسجد فلما نظر إليه أبو سفيان قال في نفسه ليت شعري بأي شيء غلبتني ، فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب بيده بين كتفيه وقال بالله غلبتك يا أبا سفيان فقال أبو سفيان أشهد أنك رسول الله ﴾

من مسند الحارث بن أبي أسامة ، وروى الزبير بإسناد يرفعه إلى من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يمازح أبا سفيان في بيت أم حبيبة وأبو سفيان يقول له تركتك ، فتركك العرب ، ولم تنتطح بعدها جماء ولا قرناء والنبي صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول ﴿ أنت تقول هذا يا أبا حنظلة ﴾ وقال مجاهد في قوله جل وعز ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ [ الممتحنة 7 ] قال هي معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان .

وقال أهل التفسير رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام أسيد بن أبي العيص وإيا علي مكة مسلما ، فمات على الكفر فكانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم ، فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهما ، فقال ﴿ أيها الناس أجاج الله كبد من جاع على درهم ﴾ الحديث وقال عند موته والله ما اكتسبت في ولايتي كلها إلا قميصا معقدا كسوته غلامي كيسان وكان قد قال قبل أن يسلم وسمع بلالا يؤذن على الكعبة ، لقد أكرم الله أسيدا ، يعني : أباه أن لا يكون سمع هذا فيسمع معه ما يغيظه وكانت تحت عتاب جويرية بنت أبي جهل بن هشام وهي التي خطبها علي على فاطمة فشق ذلك على فاطمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ لا آذن ثم لا آذن إن فاطمة بضعة مني ﴾ الحديث فقال عتاب أنا أريحكم منها فتزوجها ، فولدت له عبد الرحمن المقتول يوم الجمل يروى أن عتابا طارت بكفه يوم قتل وفي الكف خاتمه فطرحتها باليمامة في ذلك اليوم فعرفت بالخاتم .

### الحنفاء بنت أبي جهل

وكانت لأبي جهل بنت أخرى ، يقال لها : الحنفاء كانت تحت سهيل بن عمرو ، يقال إنها ولدت له ابنه أنسا الذي كان يضعف وفيه جرى المثل أساء سمعا فأساء إجابة ويقال إنه نظر يوما إلى رجل على ناقة يتبعها

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

خروف فقال يا أبت أذاك الخروف من تلك الناقة ؟ فقال أبوه صدقت هند بنت عتبة ، وكانت حين خطبها قالت إن جاءت منه حليلته بولد أحمقت وإن أنجبت فعن خطأ ما أنجبت وقد قيل في بنت أبي جهل الحنفاء إن اسمها صفية فالله أعلم .

### إسلام الحارث بن هشام

وقال الحارث بن هشام ، وقد قيل له ألا ترى ما يصنع محمد من كسر الآلهة ونداء هذا العبد الأسود على الكعبة فقال إن كان الله يكره هذا ، فسيغيره ثم حسن إسلامه رضي الله عنه بعد وهاجر إلى الشام ، فلم يزل جاهدا مجاهدا ، حتى استشهد هنالك رحمه الله .

### إسلام بنت أبي جهل

وأما بنت أبي جهل فقالت حين سمعت الأذان على الكعبة ، فلما قال المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله قالت عمري لقد أكرمك الله ورفع ذكرك ، فلما سمعت حي على الصلاة قالت أما الصلاة فسنؤديها ، ولكن والله ما تحب قلوبنا من قتل الأعبة ثم قالت إن هذا الأمر لحق ، وقد كان الملك جاء به أبي ، ولكن كره مخالفة قومه ودين آبائه .

وأما أبو محذورة الجمحي ، واسمه سلمة بن معير وقيل سمرة فإنه لما سمع الأذان وهو مع فتية من قريش خارج مكة أقبلوا يستهزؤون ويحكون صوت المؤذن غيظا ، فكان أبو محذورة من أحسنهم صوتا ، فرفع صوته مستهزئا بالأذان فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فأمر به فمئل بين يديه وهو يظن أنه مقتول فمسح النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده قال فامتلا قلبي والله إيمانا و يقينا وعلمت أنه رسول الله فألقى عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - الأذان وعلمه إياه وأمره أن يؤذن لأهل مكة ، وهو ابن ست عشرة سنة فكان مؤذنه حتى مات ثم عقبه بعده يتوارثون الأذان كابرا عن كابر وفي أبي محذورة يقول الشاعر

أما ورب الكعبة      وما تلا محمد من  
المستوره      سوره  
والنغمات من أبي      لأفعلن فعلة مذكوره  
محذوره

### هند بنت عتبة

وأما هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان ، فإن من حديثها يوم الفتح أنها بايعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الصفا ، وعمر دونه بأعلى العقبة ، فجاءت في نسوة من قريش يبایعن على الإسلام وعمر يكلمهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ عليهن أن لا يشركن بالله

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

شيئا قالت هند : قد علمت أنه لو كان مع الله غيره لأغنى عنا ، فلما قال ولا يسرقن قالت وهل تسرق الحرّة ، لكن يا رسول الله أبو سفيان رجل مسيك ربما أخذت من ماله بغير علمه ما يصلح ولده فقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿خذي ما يكفيك وولديك بالمعروف﴾ ، ثم قال إنك لأنت هند ؟ " قالت نعم يا رسول الله اعف عني ، عفا الله عنك ، وكان أبو سفيان حاضرا ، فقال " أنت في حل مما أخذت ﴿فلما قال " ولا يزينين " ، قالت وهل تزني الحرّة يا رسول الله فلما قال " ولا يعصينك في معروف " ، قالت بأبي أنت وأمي ما أكرمك ، وأحسن ما دعوت إليه فلما سمعت " ولا يقتلن أولادهن " ، قالت والله قد ربناهم صغارا ، حتى قتلتهم أنت وأصحابك بيدر كبارا ، قال فضحك عمر من قولها حتى مال .

### خراش وابن الأثوع

قال ابن إسحاق : حدثني سعيد بن أبي سندر الأسلمي ، عن رجل من قومه . قال . كان معنا رجل يقال له أحمر بأسا ، وكان رجلا شجاعا ، وكان إذا نام غط غطيظا منكرا لا يخفى مكانه فكان إذا بات في حيه بات معتنزا ، فإذا بيت الحي صرخوا يا أحمر فيثور مثل الأسد لا يقوم لسيله شيء . فأقبل غزي من هذيل يريدون حاضره حتى إذا دنوا من الحاضر قال ابن الأثوع الهذلي : لا تعجلوا علي حتى أنظر ، فإن كان في الحاضر أحمر فلا سبيل إليهم فإن له غطيظا لا يخفى ، قال فاستمع فلما سمع غطيظه مشى إليه حتى وضع السيف في صدره ثم تحامل عليه حتى قتله ثم أغاروا على الحاضر فصرخوا يا أحمر ولا أحمر لهم فلما كان عام الفتح وكان الغد من يوم الفتح أتى ابن الأثوع الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس وهو على شركه فرأته خزاعة ، فعرفوه فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جدر مكة ، يقولون أنت قاتل أحمر ؟ قال نعم أنا قاتل أحمر فمه ؟ قال إذ أقبل خراش بن أمية مشتملا على السيف فقال هكذا عن الرجل ووالله ما نظن إلا أنه يريد أن يفرج الناس عنه .

فلما انفرجنا عنه حمل عليه فطعنه بالسيف في بطنه . فوالله لكأنني أنظر إليه وحشوته تسيل من بطنه وإن عينيه لترنقان في رأسه وهو يقول أقدم فعلتموها يا معشر خزاعة ؟ حتى انجعف فوق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل إن نفع لقد قتلتم قتيلا لأدينه﴾

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي ، عن سعيد بن المسيب ، قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش بن أمية ، قال ﴿إن خراشا لقتال يعيبه بذلك .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بين أبي شريح وابن سعد

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي شريح الخزاعي قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير ، جئته ، فقلت له يا هذا ، إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا ،

فقال يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرا ، لم تحلل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد يكون بعدي ، ولم تحلل لي إلا هذه الساعة غضبا على أهلها ألا : ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم أن رسول الله قاتل فيها ، فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر القتل إن نفع لقد قتلتم قتيلا لأدينه ، فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين إن شاءوا فدم قاتله وإن شاءوا فعقله

ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتله خزاعة ، فقال عمرو لأبي شريح انصرف أيها الشيخ فنحن أعلم بحرمتها منك ، إنها لا تمنع سافك دم ولا خالغ طاعة ولا مانع جزية فقال أبو شريح إنني كنت شاهدا وكنت غائبا ، ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ شاهدنا غائبنا ، وقد أبلغتك ، فأنت وشأنك .

أول من ودى يوم الفتح

قال ابن هشام : وبلغني أن أول قتيل وداه رسول الله - صلى الله عليه وسلم يوم الفتح جنيد بن الأكوع قتله بنو كعب ، فوداه بمائة ناقة .

عمرو بن سعيد لا عمرو بن الزبير

فصل

وذكر حديث أبي شريح الخزاعي واسمه خويلد بن عمرو ، وقيل عمرو بن خويلد ، وقيل كعب بن عمرو ، وقيل هانئ بن عمرو ، قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير بمكة هذا وهم من ابن هشام ، وصوابه عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو الأشدق ويكنى أبا أمية وهو الذي كان يسمى لطيم الشيطان وكان جبارا شديدا البأس حتى خافه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

عبد الملك على مكة ، فقتله بحيلة في خبر طويل ورأى رجل عند موته  
في المنام قائلاً يقول

ألا يا لقومي للسفاهة وللعاجز الموهون والرأي  
والوهن في الأفن  
ولابن سعيد بينما هو قائم  
على قدميه خر للوجه  
رأى الحصن منجاة من إليه فزارته المنية في  
الموت فالتجا الحصن

فقص رؤياه على عبد الملك فأمره أن يكتمها ، حتى كان من قتله ما كان  
وهو الذي خطب بالمدينة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فرعف حتى سال الدم إلى أسفله فعرف بذلك معنى حديثه عليه السلام  
الذي يروى عنه **كأنني بجبار من بني أمية يرعف على منبري هذا حتى**  
**يسيل الدم إلى أسفله** أو كما قال صلى الله عليه وسلم فعرف الحديث  
فيه فالصواب إذا عمرو بن سعيد لا عمرو بن الزبير ، وكذلك رواه يونس  
بن بكير عن ابن إسحاق ، وهكذا وقع في الصحيحين .

ذكر هذا التنبيه على ابن هشام أبو عمر - رحمه الله - في كتاب الأجوبة  
عن المسائل المستغربة وهي مسائل من كتاب الجامع للبخاري تكلم عليها  
في ذلك الكتاب وإنما دخل الوهم على ابن هشام أو على البكائي في  
روايته من أجل أن عمرو بن الزبير ، كان معادياً لأخيه عبد الله ومعيناً لبني  
أمية عليه في تلك الفتنة والله أعلم .

### الأنصار يتخوفون من بقاء النبي صلى الله عليه وسلم في مكة

قال ابن هشام : وبلغني عن يحيى بن سعيد أن النبي صلى الله عليه  
وسلم حين افتتح مكة ودخلها ، قام على الصفا يدعو الله وقد أحذقت به  
الأنصار ، فقالوا فيما بينهم أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ فتح  
الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم ؟ "  
قالوا : لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم **معاذ الله المحيا محياكم ، والممات مماتكم**

### كسر الأصنام

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل الرواية في إسناد له عن ابن  
شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ، قال دخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ [الإسراء 81] فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم إلا وقع فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك

وفي الأصنام معتبر  
وعلم  
لمن يرجو الثواب أو  
العقابا

### قصة إسلام فضالة

قال ابن هشام : وحدثني أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أفضالة ؟ " قال نعم فضالة يا رسول الله قال " ما كانت تحدث به نفسك ؟ " قال لا شيء كنت أذكر الله قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال " استغفر الله " ، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه

قال فضالة فرجعت إلى أهلي ، فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها ، فقالت هلم إلى الحديث فقلت : لا . وانبعث فضالة يقول

قالت هلم إلى الحديث  
فقلت لا  
لو ما رأيت محمدا  
وقبيله  
لرأيت دين أضحى بينا  
يأبى عليك الله  
والإسلام  
بالفتح يوم تكسر  
الأصنام  
والشرك يغشى وجهه  
الإظلام

### أمان الرسول لصفوان بن أمية

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير ، قال خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب معها إلى اليمن ، فقال عمير بن وهب يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومه وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فأمنه صلى الله عليك ؛ قال " هو آمن " ؟ قال يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك ؛ فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامة التي دخل فيها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب في البحر فقال يا صفوان فداك أبي وأمي ، الله الله في نفسك أن تهلكها ، فهذا أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

جئتك به قال ويحك اغرب عني فلا تكلمني ; قال أي صفوان فداك أبي وأمي ، أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس ابن عمك ، عزه عزك ، وشرفه شرفك ، ومملكه ملكك ; قال إني أخافه على نفسي ، قال هو أحلم من ذاك وأكرم فرجع معه حتى وقف به علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان إن هذا يزعم أنك قد أمنتني ، قال " صدق " ، قال فاجعني فيه بالخيار شهرين قال أنت بالخيار فيه أربعة أشهر

قال ابن هشام : وحدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان قال لعمر ويحك اغرب عني ، فلا تكلمني ، فإنك كذاب لما كان صنع به وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر .

### إسلام عكرمة وصفوان

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري : أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام وفاخته بنت الوليد - وكانت فاخنة عند صفوان بن أمية ، وأم حكيم عند عكرمة بن أبي جهل أسلمتا ; فأما أم حكيم فاستأمنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة فأمنه فلحقت به باليمن فجاءت به فلما أسلم عكرمة وصفوان أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول .

### أم حكيم بنت الحارث

#### فصل

وذكر أم حكيم بنت الحارث وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل ، وأنها اتبعته حين فر من الإسلام فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد عكرمة بالشام فخطبها يزيد بن أبي سفيان . وخالد بن سعيد ، فخطبت إلى خالد فتزوجها ، فلما أراد البناء بها ، وجموع الروم قد احتشدت قالت له لو أمهلت حتى يفرض الله جمعهم قال إن نفسي تحدثني أني أصاب في جموعهم فقالت دونك ، فابتنى بها ، فلما أصبح التقت الجموع وأخذت السيوف من كل فريق مأخذها فقتل خالد وقاتلت يومئذ أم حكيم وإن عليها للردع الخلق وقتلت سبعة من الروم بعمود الفسطاط بقنطرة تسمى إلى اليوم بقنطرة أم حكيم وذلك في غزوة أجنادين .

### دم ربيعة بن الحارث

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى ، فهو تحت قدمي هاتين﴾ وفي بعض روايات الحديث وأول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث .

كان لربيعة ابن قتل في الجاهلية اسمه آدم وقيل تمام وهو ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، مات في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين .

حول التخيير بين القصاص وبين الدية

### فصل

وذكر في حديث ابن شريح قوله عليه السلام ﴿فمن قتل بعد مقامي هذا ، فأهله بخير النظرين . إن شاءوا فدم قاتله وإن شاءوا فعقله﴾ وهو حديث صحيح وإن اختلفت فيه ألفاظ الرواة وظاهره على هذه الرواية أن ولي الدم هو المخير إن شاء أخذ الدية وهو العقل وإن شاء قتل وقد اختلف الفقهاء في فصل من هذه المسألة وهو أن يختار ولي المقتول أخذ الدية وبأبي القاتل إلا أن يقتص منه فقالت طائفة بظاهر الحديث ولا اختيار للقاتل وقالت طائفة يقتل القاتل ولا يجبر على إعطاء المال وتأولوا الحديث وهي رواية ابن القاسم ، وقال بها طائفة من السلف وقال آخرون بظاهر الحديث وهو قول الشافعي ، وأشهب ومنشأ الاختلاف من الاحتمال في قوله تعالى : ﴿فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف﴾ [البقرة 178] فاحتملت الآية عند قوم أن تكون من واقعة على ولي المقتول ومن أخيه أي من وليه المقتول أي من ديته وعفي له أي يسر له شيء من المال واحتمل أن تكون من واقعة على القاتل وعفي من العفو عن الدم ولا خلاف أن المتبع بالمعروف هو ولي الدم وأن المأمور بأداء بإحسان هو القاتل وإذا تدبرت الآية عرفت منشأ الخلاف معها ، ولاح من سياقة الكلام أي القولين أولى بالصواب .

وأما ما ذكرت من اختلاف ألفاظ النقلة في الحديث فيحصرها سبعة ألفاظ

أحدها : إما أن يقتل وإما أن يفادي .

والثاني : إما أن يعقل أو يقاد .

الثالث إما أن يفدي وإما أن يقتل .

الرابع إما أن تعطى الدية أو يقاد أهل القتل .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الخامس إما أن يعفو أو يقتل .

السادس يقتل أو يفادى .

السابع من قتل متعمدا دفع إلى أولياء المقتول فإن شاءوا قتلوا وإن شاءوا أخذوا الدية . خرجه الترمذي .

ورواية ابن إسحاق في السيرة ثامنة وفي بعض هذه الروايات قوة لرواية ابن القاسم ، وفي بعضها قوة لرواية أشهب فتأملها .

النهي عن اشتغال الصماء والاحتباء

وخطبته عليه السلام أطول مما ذكره ابن هشام ، وفيها من رواية الشيباني عن ابن إسحاق : **نهيه عن صيام يومين وصلاة ساعتين يعني طلوع الشمس وغروبها ، وأن لا يتوارث أهل ملتين وعن لبستين وطعمتين** **وفسرتا في الحديث فقال اللبستان اشتغال الصماء وأن يحتبي الرجل وليس بين عورته والسماء حجاب والطعمتان الأكل بالشمال وأن يأكل منبطحا على بطنه .**

### إسلام ابن الزبير وشعره في ذلك

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال رمى حسان ابن الزبير وهو بنجران بيت واحد ما زاده عليه

لا تعدمن رجلا أحلك  
بغضه  
نجران في عيش أحد  
لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبيرى خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم فقال حين أسلم

يا رسول الملوك إن  
لساني  
إذ أباري الشيطان في  
سنن الغي  
آمن اللحم والعظام لربي  
إنني عنك زاجر ثم حيا  
راتق ما فتقت إذ أنا  
بور  
ومن مال ميله مشبور  
ثم قلبي الشهيد أنت  
النذير  
من لؤي وكلهم مغرور

قال ابن إسحاق :

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال عبد الله بن الزبيرى أيضا حين أسلم

والليل معتلج الرواق بهيم	منع الرقاد بلابل وهموم
فيه فبت كأنني محموم	مما أتاني أن أحمد لامني
غيرانة سرح اليمين غشوم	يا خير من حملت على أوصالها
أسديت إذ أنا في الضلال أهيم	إنني لمعتذر إليك من الذي
سهم وتأمرنى بها مخزوم	أيام تأمرني بأغوى خطة
أمر الغواة وأمرهم مشثوم	وأمد أسباب الردى ويقودني
قلبي ومخطئ هذه محروم	فالיום آمن بالنبي محمد
ودعت أواصر بيننا وحلوم	مضت العداوة وانقضت أسبابها
زلي ، فإنك راحم مرحوم	فاغفر فدى لك والدي كلاهما
نور أغر وخاتم مختوم	وعليك من علم المليك علامة
شرفا وبرهان الإله عظيم	أعطاك بعد محبة برهانه
حق وأنك في العباد جسيم	ولقد شهدت بأن دينك صادق
مستقبل في الصالحين كريم	والله يشهد أن أحمد مصطفى
فرع تمكن في الذرا وأروم	قرم علا بنيانه من هاشم

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له .

شعر ابن الزبيرى

فصل

وذكر شعر ابن الزبيرى : الزبيرى : البعير الأزب مع قصر وفيه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

راتق ما فتقت إذ أنا بور

قوله فتقت يعني : في الدين فكل إثم فتق وتمزيق وكل توبة رتق ومن أجل ذلك قيل للتوبة نصوح من نصحت إذا خطته ، والنصاح الخيط وبشهد لصحة هذا المعنى قول إبراهيم بن أدهم

نرقع ديانا بتمزيق ديننا  
فلا ديننا يبقى ، ولا ما  
نرقع

وقوله إذ أنا بور أي هالك يقال رجل بور وبائر وقوم بور

وهو جمع بائر كان الأصل فيه فعل بتحريك الواو وأما رجل بور فوزنه فعل بالسكون لأنه وصف بالمصدر ومنه قيل أرض بور من البوار وهو هلاك المرعى ويبسه . وقول ابن الزبيري :

والليل معتلج الرواق بهيم

الاعتلاج شدة وقوة وقد تقدم شرحها . والبهيم الذي ليس فيه لون يخالط لونه .

وقوله سرح اليدين غشوم . الغشوم التي لا ترد عن وجهها ، ويروى سعوم وهي القوية على السير

### بقاء هبيرة على كفره وشعره في إسلام زوجته أم هانئ

قال ابن إسحاق : وأما هبيرة بن أبي وهب المخزومي فأقام بها حتى مات كافرا ، وكانت عنده أم هانئ بنت أبي طالب ، واسمها هند ، وقد قال حين بلغه إسلام أم هانئ

أشأقتك هند أم أتاك  
سؤالها كذاك النوى أسبابها  
وانفتالها  
وقد أرققت في رأس  
حصن ممنوع  
بنجران يسري بعد ليل  
خيالها  
وعاذلة هبت لليل تلومني  
وتعذلني بالليل ضل  
ضلالها  
وتزعم أنني إن أطعت  
عشيرتي  
سأردى . وهل يردن إلا  
زيالها  
فإنني لمن قرم إذا جد  
جدهم  
حالها  
وإنني لحام من وراء  
إذا كان من تحت العوالي

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

عشيرتي	مجالها
وصارت بأيديها السيوف	مخاريق ولدان ومنها
كانها	ظلالها
وإني لأقلى الحاسدين	على الله رزقي نفسها
وفعلهم	وعيالها
وإن كلام المرء في غير	لكالنبل تهوي ليس فيها
كنهه	نصالها
فإن كنت قد تابعت دين	وعطفت الأرحام منك
محمد	حبالها
فكوني على أعلى سحيق	ملممة غرباء يبس بلالها
بهضبة	

قال ابن إسحاق : و يروى :

وقطعت الأرحام منك حبالها

### عدة من شهد فتح مكة من المسلمين

قال ابن إسحاق : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف . ومن بني سليم سبع مائة ويقول بعضهم ألف ومن بني غفار أربع مائة ومن أسلم أربع مائة ومن مزينة ألف وثلاثة نفر وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد

### شعر حسان في فتح مكة

وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصاري

عفت ذات الأصابع	إلى عذراء منزلها خلاء
فالجواء	تعفيها الروامس
ديار من بني	والسماء
الحسحاس قفر	خلال مروجها نعم
وكانت لا يزال بها	وشاء
أنيس	يؤرقني إذا ذهب
فدع هذا ولكن من	العشاء
لطيف	فليس لقلبه منها شفاء
لشعناء التي قد تيمته	يكون مزاجها غسل
كأن خبيثة من بيت	وماء
رأس	فهن لطيب الراح
إذا ما الأشربات ذكرن	الفداء
يوما	

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

إذا ما كان مغث أو  
لحاء  
وأسدا ما ينهنها اللقاء  
تثير النقع موعدها كداء  
على أكتافها الأسل  
الظماء  
يلطمهن بالخمير النساء  
وكان الفتح وانكشف  
الغطاء  
يعين الله فيه من يشاء  
وروح القدس ليس له  
كفاء  
يقول الحق إن نفع  
البلاء  
فقلتم لا نقوم ولا نشاء  
هم الأنصار عرضتها  
اللقاء  
سباب أو قتال أو هجاء  
ونضرب حين تختلط  
الدماء  
مغلغلة فقد برح الخفاء  
وعبد الدار سادتها  
الإماء  
وعند الله في ذاك  
الجزاء  
فشركما لخيركما  
الفداء  
أمين الله شيمته الوفاء  
ويمدحه وينصره سواء  
؟  
لعرض محمد منكم  
وقاء  
وبحري لا تكدره الدلاء

فوليها الملامة إن ألمنا  
ونشربها فتركنا ملوكا  
عدمنا خيلنا إن لم  
تروها  
ينازعن الأعنة مصغيات  
تظل جيادنا متمطرات  
فإما تعرضوا عنا  
اعتمرنا  
وإلا فاصبروا لجلاد يوم  
وجبريل رسول الله  
فيها  
وقال الله قد أرسلت  
عبدا  
شهدت به فقوموا  
صدقوه  
وقال الله قد سيرت  
جندا  
لنا في كل يوم من  
معد  
فنحكم بالقوافي من  
هجانا  
ألا أبلغ أبا سفيان عني  
بأن سيوفنا تركتك عبدا  
هجوت محمدا وأجبت  
عنه  
أتهجوه ولست له  
بكفاء  
هجوت مباركا برا حنيفا  
أمن يهجو رسول الله  
منكم  
فإن أبي ووالده  
وعرضي  
لساني صارم لا عيب  
فيه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام : قالها حسان يوم الفتح وپروی : لساني صارم لا عتب فيه " وبلغني عن الزهري أنه قال ﴿ لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمير تبسم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

### حول شعر حسان

فصل وذكر شعر حسان يوم الفتح وأوله

عفت ذات الأصابع فالجواء

ذات الأصابع : موضع بالشام والجواء كذلك وبالجواء كان منزل الحارث بن أبي شمر ، وكان حسان كثيرا ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم فلذلك يذكر هذه المنازل .

وقوله إلى عذراء ، هي قرية عند دمشق ، فيها قتل حجر بن عدي وأصحابه .

وقوله نعم ونشاء . النعم الإبل فإذا قيل أنعام دخل فيها الغنم والبقر والإبل . والنشاء والشوي : اسم للجميع كالضأن والضئين والإبل والإيل والمعز والمعيز وأما الشاة فليست من لفظ النشاء لأن لام الفعل منها هاء . وبنو الحسحاس : حي من بني أسد .

وقوله الروامس والسماء يعني : الرياح والمطر . والسماء لفظ مشترك يقع على المطر وعلى السماء التي هي السقف ولم يعلم ذلك من هذا البيت ونحوه ولا من قوله

إذا سقط السماء  
بأرض قوم  
رعيناه وإن كانوا غضابا

لأنه يحتمل أن يريد مطر السماء فحذف المضاف ولكن إنما عرفناه من قولهم في جمعه سمي وهم يقولون في جمع السماء سموات وأسمية فعلما أنه اسم مشترك بين شيئين .

وقوله ولكن من لطيف . اللطيف مصدر طاف الخيال يطيف طيفا ، ولكن لا يقال للخيال هو طائف على وزن اسم الفاعل من طاف لأنه لا حقيقة للخيال فيرجع الأمر إلى أنه هو اللطيف وهو توهم وتخيل فإن كان شيء له حقيقة قلت فيه طائف وفي مصدره طيف كما في التنزيل ﴿ طائف من الشيطان ﴾ [ الأعراف 201 ] وقد قرئ أيضا " طيف من الشيطان " ، لأن

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

غرور الشيطان وأمانيه تشبه بالخيال وما لا حقيقة له . وأما قوله فطاف عليها طائف من ربك [ القلم 19 ] فليس فيه إلا اسم الفاعل دون المصدر لأن الذي طاف عليها له حقيقة وهو فاعل معروف بالفعل يقال إنه جبريل عليه السلام ، فتحصل من هذا ثلاث مراتب الخيال ولا حقيقة له فلا يعبر عنه إلا بالطيف وحديث الشيطان ووسوسته يقال فيه طائف وطيف وكل طائف سوى هذين فهو اسم فاعل لا يعبر عنه بطيف ولا بطواف فقف على هذه النكتة فيه . وقوله

يؤرقني إذا ذهب العشاء

أي يسهرني ، فيقال كيف يسهره الطيف والطيف حلم في المنام ؟ .  
فالجواب أن الذي يؤرقه لوعة يجدها عند زواله كما قال [ حبيب بن أوس أبو تمام ] الطائي :

من آخر الليل أشراكا	طبي تقنصته لما
من الحلم	نصبت له
باق وإن كان معسولا	ثم اثنى ، وبنا من
من السقم	ذكره سقم

وقد أحسن في قوله من آخر الليل تنبيها على أنه سهر ليله كله إلا ساعة جاء الخيال من آخره فكانه مسترق من قول حسان

وخيال إذا تقوم النجوم

ونظير قوله يؤرقني ، أي يؤرقني بزواله عني قول البحري

بوصل متى تطلبه في	ألمت بنا بعد الهدو
الجد تمنع	فسامحت
أوان تولت من حشائي	وولت كأن البين يخلج
وأضلعي	شخصها

وقوله

لشعناء التي قد تيمته

شعناء التي يشبب بها حسان هي بنت سلام بن مشكم اليهودي وروي أنه قال يا معشر يهود قد علمتم أن محمدا نبي ، ولولا أن تعير بها شعناء ابنتي لتبعته ، وقد كانت تحت حسان أيضا امرأة اسمها شعناء بنت كاهن الأسلمية ولدت له أم فراس . وقوله

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

كأن خبيئة من بيت رأس

إلى آخره خبر كأن في هذا البيت محذوف تقديره كأن في فيها خبيئة  
ومثل هذا المحذوف في النكرات حسن كقوله

إن محلا وإن مرتحلا

أي إن لنا محلا ، وكقول الآخر

ولكن زنجيا طويلا مشافره

وفي صحيح البخاري في صفة الدجال **أعور كأن عنبة طافية** أي كأن  
في عينه وزعم بعضهم أن بعد هذا البيت بيتا فيه الخبر وهو

على أنيابها أو طعم  
من التفاح هصره  
اجتناء  
غض

وهذا البيت موضوع لا يشبه شعر حسان ولا لفظه . وقوله

نوليها الملامة إن ألما

أي إن أتينا بما نلام عليه صرفنا اللوم إلى الخمر واعتذرنا بالسكر .  
والمغت الضرب باليد واللحاء الملاحاة باللسان وبروى أن حسانا مر بفتية  
يشربون الخمر في الإسلام فنهاهم فقالوا : والله لقد أردنا تركها فيزينها  
لنا قولك :

ونشربها فتركتنا ملوكا

فقال والله لقد قلتها في الجاهلية وما شربتها منذ أسلمت ، وكذلك قيل  
إن بعض هذه القصيدة قالها في الجاهلية وقال آخرها في الإسلام . معنى  
التفضيل في شركما : وفيها يقول لأبي سفيان

فشركما لخيركما الفداء

وفي ظاهر اللفظ بشاعة لأن المعروف أن لا يقال هو شرهما إلا وفي  
كليهما شر ، وكذلك شر منك ، ولكن سيبويه قال في كتابه تقول مررت  
برجل شر منك ، إذا نقص عن أن يكون مثله وهذا يدفع الشناعة عن  
الكلام الأول ونحو منه قوله عليه السلام **شر صفوف الرجال آخرها**  
يريد نقصان حظهم عن حظ الأول كما قال سيبويه ، ولا يجوز أن يريد  
التفضيل في الشر والله أعلم .

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

يلطم أو يطلم

وفىها قوله فى صفة الخيل

يلطمهن بالخمى النساء

قال ابن دريد فى الجمهرة كان الخليل رحمه الله يروى بيت حسان يطلمهن بالخمى وينكر يطلمهن ويجعله بمعنى : ينفص النساء بخمىهن ما عليهن من غبار أو نحو ذلك وأتبع بذلك ابن دريد قوله الطلم ضربك خبزة الملة بيدك لتنفض ما عليها من الرماد والطلمة الخبزة ومعه حديث أبى هريرة مررنا بقوم يعالجون طلما لهم فنفرناهم عنها ، فافتسمناها ، فأصابتنى معها كسرة وكنت أسمع فى بلدى أنه من أكل الخبز سمن فجعلت أنظر فى عطفى : هل ظهر فى السمن بعد . ومما جاء فى الحديث من هذا المعنى أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى يمسح وجه فرسه بردائه فقال عوتبت الليلة فى الخيل

وفىها :

ونحكم بالقوافى من هجانا

نحكم أى نرد ونقرع هو من حكمة الدابة وهو لجامها ، ويكون المعنى أيضا : نفحمهم ونخرسهم فتكون قوافينا لهم كالحكمات للدواب قال زهير

قد أحكمت حكمات القد والأبقا

وفى هذه القصيدة موعدها كداء ، وفى رواية الشيبانى يسيل بها كدى أو كداء . وقد ذكرنا كدىا وكداء ، وذكرنا معهما كدى ، وزاد الشيبانى فى روايته أبياتا فى هذه القصيدة وهى

وهاجت دون قتل بنى لؤى وحلف الحارث بن أبى ضرار	جذيمة إن قتلهم شفاء وحلف قريظة فىنا سواء ففى أظفارنا منهم دماء بمولاك الذين هم الرداء
--	---

شعر أنس بن زنىم فى الاعتذار إلى الرسول

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

مما قال ابن سالم قال ابن إسحاق : وقال أنس بن زعيم الديلي يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي :

بل الله يهديهم وقال لك أشهد أبر وأوفى ذمة من محمد	أنت الذي تهدي معد بأمره وما حملت من ناقة فوق رحلها
إذا راح كالسيف الصقيل المهند	أحث على خير وأسيغ نائلا
وأعطى لرأس السابق المتجرد	وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله
وأن وعيدا منك كالأخذ باليد	تعلم رسول الله أنك مدركي
على كل صرم متهمين ومنجد	تعلم رسول الله أنك قادر
هم الكاذبون المخلفو كل موعد	تعلم بأن الركب ركب عويمر
فلا حملت سوطي إلي إذن يدي	ونبوا رسول الله أني هجوته
أصيبوا بنحس لا يطلق وأسعد	سوى أنني قد قلت ويل أم فتية
كفاء فعزت عبرتي وتبلدي	أصابهم من لم يكن لدمائهم
بعبد بن عبد الله وابنة مهود	فإنك قد أخفرت إن كنت ساعيا
جميعا فإلا تدمع العين أكمد	ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا
وإخوته وهل ملوك كأعبد ؟	وسلمى وسلمى ليس حي كمثلته
هرقت تبين عالم الحق واقصد	فإنني لا دينا فتقت ولا دما

شعر بديل في الرد على ابن زعيم

فأجابه بديل بن عبد مناف ابن أم أصرم ، فقال

بكى أنس رزنا فأعوله  
البيكا  
فألا عديا إذ تطل وتبعد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بكيت أبا عبس لقرب  
دمائها  
أصابهم يوم الخنادم  
فتية  
هنالك إن تسفح  
دموعك لا تلم  
فتعذر إذ لا يوقد الحرب  
موقد  
كرام فسل منهم نفيل  
ومعبد  
عليهم وإن لم تدمع العين  
فاكمدوا

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

حول شعر أنس بن سليم

فصل

وذكر شعر أنس بن سليم الديلي وفيه

وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله

الخال من برود اليمن وهو من رفيع الثياب وأحسبه سمي بالخال الذي  
بمعنى الخيلاء كما قال زيد بن عمرو بن نفيل : البر أبغي لا الخال وفيه

تعلم رسول الله أنك  
مدركي  
وأن وعيدا منك كالأخذ  
باليدي

وهذا البيت سقط من رواية أبي جعفر بن الورد كذا ألفيته في حاشية  
كتاب الشيخ رحمه الله ومعناه من أحسن المعاني ينظر إلى قول النابغة

فإنك كالليل الذي هو  
مدركي  
خطاطيف حجن في  
حبال متينة  
وإن خلت أن المتتأى  
عنك واسع  
تمد بها أيد إليك نوازع

فالقسيم الأول كالبيت الأول من قول النابغة والقسيم الثاني كالبيت الثاني  
، لكنه أطبع منه وأوجز . وقول النابغة كالليل فيه من حسن التشبيه ما  
ليس في قول الديلي إلا أنه يسمح مثل هذا التشبيه في النبي صلى الله  
عليه وسلم لأنه نور وهدى ، فلا يشبه بالليل وإنما حسن في قول النابغة  
أن يقول كالليل ولم يقل كالصبح لأن الليل ترهب غوائله ويحذر من إدراكه  
ما لا يحذر من النهار وقد أخذ بعض الأندلسيين هذا المعنى ، فقال في  
هربه من ابن عباد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

كأن بلاد الله وهي  
عريضة  
فأين مفر المرء عنك  
بنفسه  
تشد بأقصاها علي الأناملا  
إذا كان يطوي في يديك  
المراحلا

وهذا كله معنى منتزع من القدماء . روى الطبري أن " منوشهر بن إيرج بن أفريدون بن أنفان " وهو الذي بعث موسى عليه السلام في زمانه أعني زمان منوشهر قال حين عقد التاج على رأسه في خطبة له طويلة " أيها الناس إن الخلق للخالق وإن الشكر للمنعم وإن التسليم للقادر وإنه لا أضعف من مخلوق طالبا أو مطلوبا ، ولا أقوى من طالب طلبته في يده ولا أعجز من مطلوب هو في يد طالبه " .

### شعر بجير في يوم الفتح

قال ابن إسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح

نفى أهل الحبلق كل  
فج  
مزينة غدوة وبنو خفاف  
ضربناهم بمكة يوم  
فتح الن  
الخير بالبيض الخفاف <  
صبحناهم بسبع من  
وألف من بني عثمان  
سليم  
واف  
نطا أكتافهم ضربا  
ورشقا بالمريشة اللطاف  
وطعنا  
نرى بين الصفوف لها  
حفيفا  
الرصاف  
فرحنا والجياد تجول  
فيهم  
بأرماح مقومة الثقاف  
فأبنا غانمين بما  
وأبوا نادمين على الخلاف  
اشتهدنا  
مواثقنا على حسن  
وأعطينا رسول الله  
التصافي  
منا  
غداة الروع منا بانصراف  
وقد سمعوا مقاتلتنا  
فهموا

حول شعر بجير بن زهير

192 وأنشد لبجير بن زهير

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

نقى أهل الحبلق كل  
فج مزينة غدوة وبنو خفاف

أ لحبلق أرض يسكنها قبائل من مزينة ، وقيس : والحبلق الغنم الصغار ولعله أراد بقوله أهل الحبلق أصحاب الغنم وبنو عثمان هم مزينة وهم بنو عثمان بن لاطم بن أد بن طابخة ومزينة أمهم بنت كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاة ، وأختها : الحوآب التي عرف بها ماء الحوآب المذكور في حديث عائشة وأصل الحوآب في اللغة القدح الضخم الواسع وبنو خفاف بطن من سليم وقوله

ضربناهم بمكة يوم فتح  
الن الخير بالبيض <  
الخفاف

في البيت مداخلة وهو انتهاء القسم الأول في بعض كلمة من القسم الثاني ، وهو عيب عندهم إلا في الخفيف والهزج ومعنى الخير أي ذو الخير ويجوز أن يريد الخير فخفف كما يقال هين وهين . وفي التنزيل خيرات حسان [ الرحمن 70 ] . وقوله

كما انصاع الفواق من الرصاف

أي ذهب والرصاف عصبة تلوى على فوق السهم وأراد بالفواق الفوق وهو غريب .

وذكر صاحب العين في الفواق صوت الصدر وهو بالهمز في قول ابن الأعرابي ، لأنه من ذوات الواو .

### شعر ابن مرداس في فتح مكة

قال ابن هشام : وقال ابن مرداس السلمى في فتح مكة :

ألف تسهيل به البطاح مسوم	منا بمكة يوم فتح محمد
وشعارهم يوم اللقاء مقدم	نصروا الرسول وأشاهدا أيامه
ضنك كأن الهام فيه الحنتم	في منزل ثبتت به أقدامهم
حكم السيوف لنا وجد مزحم	الله مسكنه له وأذله
متطلع ثغر المكارم خضرم	عود الرياسة شامخ عربيته

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

إسلام عباس بن مرداس

قال ابن هشام : وكان إسلام عباس بن مرداس فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وثن يعبده وهو حجر كان يقال له ضمارة ، فلما حضر مرداس قال لعباس أي بني اعبد ضمارة فإنه ينفعك ويضرك ، فبينما عباس يوما عند ضمارة ، إذ سمع من جوف ضمارة مناديا يقول

قل للقبائل من سليم كلها	أودى ضمارة وعاش أهل المسجد
إن الذي ورث النبوة والهدى	بعد ابن مريم من قريش مهتدي
أودى ضمارة وكان يعبد مدة	قبل الكتاب إلى النبي محمد

فحرق عباس ضمارة ، ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم .

### عباس بن مرداس والذين حرموا الخمر

وذكر عباس بن مرداس ويكنى أبا الفضل وقيل أبا الهيثم ومن ذريته عبد الملك بن حبيب فقيه الأندلس ونسبه عباس بن مرداس بن أبي عامر بن جارية بن عبد بن عباس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم السلمي كان أبوه حاجبا لحرب بن أمية وقتلتها الجن في خبر مشهور وعباس ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية وحرمها أيضا على نفسه قبل الإسلام أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف ، وقيس بن عاصم ، وقبل هؤلاء حرمها على نفسه عبد المطلب بن هاشم وورقة بن نوفل وعبد الله بن جدعان وشيبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة ، ومن قدماء الجاهلية عامر بن الظرب العدواني .

وذكر في سبب إسلام عباس ما سمع من جوف الصنم الذي كان يعبده وهو ضمارة بكسر الراء وهو مثل حذام ورقاش ولا يكون مثل هذا البناء إلا في أسماء المؤنث وكانوا يجعلون ألتهم إناثا كالاتي والعزى ومناة لا اعتقادهم الخبيث في الملائكة أنها بنات . وفي ضمارة لغة أهل الحجاز ، وبني تميم البناء على الكسر لا غير من أجل أن آخره راء وما لم يكن في آخره راء كحذام ورقاش فهو مبنى في لغة أهل الحجاز ومعرب غير مجرى في لغة غيرهم كذلك قال سيبويه .

وذكر ابن أبي الدنيا في سبب إسلام عباس حديثا أسنده عن رجاله عن الزهري عن عبد الرحمن بن أنس السلماني عن عباس بن مرداس أنه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

كان في لقاح له نصف النهار فاطلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب بياض فقال لي : يا عباس ألم تر أن السماء كفت أحراسها ، وأن الحرب جرعت أنفاسها ، وأن الخيل وضعت أحلاسها ، وأن الذي نزل عليه البر والتقى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصواء . قال فخرجت مرعوبا قد راعني ما رأيت ، وسعيت ، حتى جئت وثنا لي ، يقال له الضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فكنتست ما حوله ثم تمسحت به فإذا صائح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها	هلك الضمار وفاز أهل المسجد
هلك الضمار وكان يعبد مدة	قبل الصلاة على النبي محمد
إن الذي ورث النبوة والهدى	بعد ابن مريم من قريش مهتدي

قال فخرجت مذعورا حتى جئت قومي ، فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر فخرجت في ثلاثمائة من قومي من بني جارية إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلنا المسجد فلما رأني النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال " إلي يا عباس كيف إسلامك ؟ " فقصصت عليه القصة فقال صدقت ، فأسلمت أنا وقومي .

### شعر جعدة في يوم الفتح

قال ابن هشام : وقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة :

أكعب بن عمرو دعوة غير باطل	لحين له يوم الحديد متاح
أتيحت له من أرضه وسمائه	لتقتله ليلا بغير سلاح
ونحن الألى سدت غزال خيولنا	ولفتا سددهنا وفتح طلاح
خطرنا وراء المسلمين بجحفل	ذوي عضد من خيلنا ورماح

وهذه الأبيات في أبيات له .

شعر بجيد في يوم الفتح

وقال بجيد بن عمران الخزاعي :

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا وهجرتنا في أرضنا عندنا بها ومن أجلنا حلت بمكة حرمة	ركام صحاب الهيدب المتراكب كتاب أتى من خير ممل وكاتب لندرك ثأرا بالسيوف القواضب
---	---

---

### شعر جعدة

فصل وذكر في شعر جعدة الخزاعي غزال ، وهو اسم طريق غير  
مصروف وقال كثير في قصيدته المشهورة يذكر غزال :

أناديك ما حج الحجيج وكبرت	بفيفا غزال رفقة وأهلت
------------------------------	--------------------------

وكذلك لفت اسم موضع وفي لفت يقول معقل بن خويلد

لعمرك ما خشيت وقد بلغنا نزيعا محلبا من أهل لفت	جبال الجوز من بلد تهام لحي بين أثلة والنجم
---	--

وقد تقدم هذا البيت الأخير في باب الهجرة .

### مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة

من كنانة ومسير علي لتلافي خطأ خالد

قال ابن إسحاق : وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول  
مكة السرايا تدعو إلى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث  
خالد بن الوليد ، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ،  
فوطئ بني جذيمة فأصاب منهم .

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمى في ذلك

فإن تك قد أمرت في القوم خالدا	وقدمته فإنه قد تقدما نصيب به في الحق من كان أظلما
----------------------------------	---

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين ، سأذكرها إن شاء الله في موضعها .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ، ومعه قبائل من العرب : سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما راه القوم أخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا .

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الإِسار وما بعد الإِسار إلا ضرب الأعناق والله لا أضع سلاحي أبدا . قال فأخذه رجال من قومه فقالوا : يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا ؟ إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح ووضع الحرب وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد .

براءة الرسول صلى الله عليه وسلم من عمل خالد

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ، ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ثم قال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد .

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أنه حدث عن إبراهيم بن جعفر المحمودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأنني لقمتم لقمة من جيس فالتذذت طعمها ، فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعته ، فأدخل علي يده فنزعه فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها ، فيأتيك منها بعض ما تحب ، ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله .

قال ابن هشام : وحدثني أنه أنفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنكر عليه أحد ؟ فقال نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعته فاشتدت مراجعتهما ؛ فقال عمر بن الخطاب : أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر محمد بن علي قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال يا علي ، اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك . فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليذني لهم ميلغة الكلب حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي رضوان الله عليه حين فرغ معهم هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا : لا . قال فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما يعلم ولا تعلمون ففعل . ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال أصبت وأحسن . قال ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى مما تحت منكبته يقول اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات

### سرية خالد إلى بني جذيمة

وذكر سرية خالد إلى بني جذيمة وتعرف بغزوة الغميط وهو اسم ماء لبني جذيمة .

### الاعتذار عن خالد

قال ابن إسحاق : وقد قال بعض من يعذر خالداً إنه قال ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي ، وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني : لما أتاهم خالد قالوا : صبأنا صبأنا .

### بين خالد وبين ابن عوف

قال ابن إسحاق : وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى ما يصنع خالد ببني جذيمة يا بني جذيمة ضاع الضرب ، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه . قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف ، فيما بلغني ، الكلام في ذلك فقال له عبد الرحمن بن عوف : عملت بأمر الجاهلية في الإسلام . فقال إنما تأرت بأبيك . فقال عبد الرحمن كذبت ، قد قتلت قاتل أبي ، ولكنك تأرت بعقك الفاكه بن المغيرة ، حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أصحابي ، فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت  
غدوة رجل من أصحابي ولا روحته

بين قريش وبني جذيمة

وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زهرة وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ومع عوف ابنه عبد الرحمن فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر كان هلكاً باليمن إلى ورثته فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت فأبوا عليه فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذه وقاتلوه فقتل عوف بن عبد عوف والفاكه بن المغيرة ، ونجا عفان بن أبي العاص وابنه عثمان وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة ، ومال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه فهمت قريش بغزو بني جذيمة فقالت بنو جذيمة : ما كان مصاب أصحابكم على ملائنا ، إنما عدا عليهم قوم بجهالة فأصابوهم ولم نعلم فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال فقبلت قريش ذلك ووضعوا الحرب .

### شعر سلمى فيما بين جذيمة وقريش

وقال قائل من بني جذيمة وبعضهم يقول امرأة يقال لها سلمى :

ولولا مقال القوم للقوم	للاقت سليم يوم ذلك
أسلموا	ناطحا
لماصعهم بسر وأصحاب	ومرة حتى يتركوا البرك
جخدم	صاحبا
فكائن ترى يوم العميصاء	أصيب ولم يجرح وقد كان
من فتى	جارحا
ألظت بخطاب الأيامى	غداتئذ منهن من كان ناكحا
وطلقت	

قال ابن هشام : قوله " بسر " " وألظت بخطاب " عن غير ابن إسحاق .

شعر ابن مرداس في الرد على سلمى

قال ابن إسحاق : فأجابه عباس بن مرداس ويقال بل الجحاف بن حكيم السلمي :

دعي عنك تقوال الضلال      لكبش الوغى في اليوم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

والأمس ناطحا  
غداة علا نهجا من الأمر  
واضحا  
سوانح لا تكبو له وبوارحا  
عوابس في كابي الغبار  
كوالحا  
تركتم عليه نائحات ونائحا

كفى بنا  
فخالد أولى بالتعذر منكم  
معانا بأمر الله يزجي  
إليكم  
نعوا مالكا بالسهل لما  
هبطنه  
فإن نك أثكلناك سلمى  
فمالك

الجحاف يرد على سلمى

قال الجحاف بن حكيم السلمي :

شهدن مع النبي  
مسومات  
وغزوة خالد شهدت  
وجرت  
نعرض للطعان إذا  
التقينا  
ولست بخالع عني  
ثيابي  
ولكني يجول المهر  
تحتي

حيننا وهي دامية الكلام  
سنابكهن بالبلد الحرام  
وجوها لا تعرض للطام  
إذا هز الكماة ولا  
أرامي  
إلى العلوات بالعضب  
الحسام

### حديث ابن أبي حدرد يوم الفتح

قال ابن إسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن الزهري ، عن ابن أبي حدرد الأسلمي قال كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد ، فقال لي فتى من بني جذيمة وهو في سني ، وقد جمعت يداه إلى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يا فتى ، فقلت : ما تشاء ؟ قال هل أنت أخذ بهذه الرمة فقائدي إلى هؤلاء النسوة حتى أقضي إليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم ؟ قال قلت : والله ليسير ما طلبت . فأخذت برمته فقذته بها ، حتى وقف عليهن فقال اسلمي حبيش على نفد من العيش

أريتك إذ طالبتكم  
فوجدتكم  
ألم يك أهلا أن ينول  
عاشق

بحلية أو ألفتكم  
بالخوانق  
تكلف إدلاج السرى  
والودائق

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أثيبي بود قبل إحدى  
الصفائق  
ويناى الأمير بالحبيب  
المفارق  
ولا راق عيني عنك بعدك  
رائق  
عن الود إلا أن يكون  
التوامق

فلا ذنب لي قد قلت إذ  
أهلنا معا  
أثيبي بود قبل أن تشحط  
النوى  
فإني لا ضيعة سر أمانة  
سوى أن ما نال العشيرة  
شاعل

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخرين منها له .  
قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن  
الزهري عن ابن أبي حدرد الأسلمي قالت

وأنت فحييت سبعا  
وعشرا  
وترا وثمانيا تترى

قال ثم انصرفت به فضربت عنقه .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبو فراس بن أبي سنبله الأسلمي عن أشياخ  
منهم عمن كان حضرها منهم قالوا : فقامت إليه حين ضربت عنقه فأكبت  
عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده .

وذكر شعر امرأة اسمها : سلمى ، وفيه

ومرة حتى يتركوا البركضابحا

البرك : جماعة الإبل وماصع جالد وقاتل وضابحا من الضيح وهو نفس  
الخيال والإبل إذا عييت وفي التنزيل والعاديات ضبحا وفي الخبر : من سمع  
ضبحة بليل فلا يخرج مخافة أن يصيبه شر . قال الراجز

نحن نطحنهم غداة الجمعين  
بالضابحات في غبار النقعين  
نطحا شديدا لا كنطح الطورين

والضبح والضبي مصدر ضبحت وضبيت أي شويت وقلبت قاله أبو حنيفة .  
قال والمضابي والمضابح هو المقالي . وذكر تبرؤ النبي - صلى الله عليه  
وسلم - مما فعل خالد وهذا نحو مما روي عن عمر حين قال لأبي بكر  
الصديق رضي الله عنهما : إن في سيف خالد رهقا . إن في سيف خالد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

رهقا فاقتله وذلك حين قتل مالك بن نويرة ، وجعل رأسه تحت قدر حتى طبخ به وكان مالك ارتد ثم راجع الإسلام ولم يظهر ذلك لخالد وشهد عنده رجلان من الصحابة برجوعه إلى الإسلام فلم يقبلهما ، وتزوج امرأته فلذلك قال عمر لأبي بكر اقتله فقال لا أفعل لأنه متأول فقال اعزله فقال لا أعمد سيفاً سله الله على المشركين ولا أعزل والياً ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قول الرجل للمرأة اسلمي حبيش على نغد العيش النغد مصدر نغد إذا فني وهو النفاذ وحبيش مرجم من حبيشة .

شعر أبي حرد وحملة والخوانق : موضعان والودائق جمع وديقة وهو شدة الحر في الظهيرة سميت بذلك من الودق لأن في ذلك الوقت يسيل لعاب الشمس وهو ما تراه العين كالسراب ونحوه وقال الراجز

وقام ميزان النهار      وسال للشمس لعاب  
فاعتدل                      فنزل

وقال الأحول يقال ودق إذا دنا من الأرض ويقال هو وادق السرة إذا كانت مائلة إلى جهة الأرض وأنشد

### وادقا سراتها

فعلى هذا تكون الوديقة من ودقت الشمس إذا دنت من الأفق فاشتد حرها ، والله أعلم . وقوله فنهمة خالد أي زجره ونجهه وروى النسائي في قصة المرأة التي ماتت مكبة على الرجل المقتول قال حدثنا محمد بن علي بن حرب عن علي بن الحسين بن وافد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية قال فغنموا وفيهم رجل فقال لهم إني لست منهم عشقت امرأة فلحقتها ، فدعوني أنظر إليها نظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم قال فإذا امرأة طويلة أدماء فقال لها : اسلمي حبيش قبل نغد العيش وذكر البيهقي الأولين من القطعة القافية أول هذا الخبر ناقصي الوزن وبعدهما قالت نعم فديتك ، فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقف على فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما كان فيكم رجل رحيم .  
خرجه النسوي في باب قتل الأسارى من مصنفه .

### شعر جذيمي في الفتح

قال ابن إسحاق : وقال رجل من بني جذيمة

جزى الله عنا مدلجا حيث      جزاءة بوسى حيث سارت  
أصبحت وحلت

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أقاموا على أقضاضنا      وقد نهلت فينا الرماح  
يقسمونها      وعلت  
فوالله لولا دين آل محمد      لقد هربت منهم خيول  
فشلت  
وما ضرهم أن لا يعينوا      كرجل جراد أرسلت  
فاشمعلت      كتيبة  
فإما ينبوا أو يثوبوا لأمرهم      فلا نحن نجزيهم بما قد  
أضلت

وهب يرد على الجذيمي

فأجابه وهب رجل من بني ليث فقال  
دعونا إلى الإسلام والحق      فما ذنبنا في عامر إذ  
عامرا      تولت  
وما ذنبنا في عامر لا أبا      لأن سفهت أحلامهم ثم  
لهم      ضلت

وقال رجل من بني جذيمة

ليهنئ بني كعب مقدم      وأصحابه إذ صبحتنا  
خالد      الكتائب  
فلا ترة يسعى بها ابن      وقد كنت مكفيا لو أنك  
خويلد      غائب  
فلا قومنا ينهون عنا      ولا الداء من يوم الغميصاء  
غواتهم      ذاهب

شعر غلام جذيمي هارب أمام خالد

وقال غلام من بني جذيمة وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهن من  
جيش خالد

رخين أذيال المروط      مشي حيات كأن لم  
وأربعن      يفز عن  
إن تمنع اليوم نساء تمنعن

ارتجاز بني مساحق حين سمعوا بخالد

وقال غلمة من بني جذيمة يقال لهم بنو مساحق يرتجزون حين سمعوا  
بخالد فقال أحدهم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قد علمت صفراء بيضاء  
الإطل  
يحوزها ذو ثلة وذو إبل  
لأغنين اليوم ما أغنى رجل

وقال الآخر

قد علمت صفراء تلهي  
العرسا  
لأضربن اليوم ضربا  
وعسا  
لا تملأ الحيزوم منها  
نهسا  
ضرب المحليين مخاضا  
قعسا

وقال الآخر

أقسمت ما إن خادر ذو  
لبدة  
جهم المحيا ذو سبال  
وردة  
ضار بتأكال الرجال  
وحدة  
شثن البنان في غداة  
بردة  
يرزم بين أيكة وجحدة  
بأصدق الغداة مني  
نجدة

### مسير خالد بن الوليد لهدم العزى

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى ،  
وكانت بنخلة وكانت بيتا يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر كلها ،  
وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فلما  
سمع صاحبها السلمي بمسير خالد إليها ، علق عليها سيفه وأسند في  
الجبل الذي هي فيه وهو يقول

أيا عز شدي شدة لا  
شوى لها  
يا عز إن لم تقتلي  
المرء خالدا  
على خالد ألقى القناع  
وشمري  
فيوئي ياثم عاجل أو  
تنصري

فلما انتهى إليها خالد هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله  
بن عتبة بن مسعود ، قال **﴿** أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة  
بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة **﴾**

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان .

### غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح

قال ابن إسحاق : ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة ، جمعها مالك بن عوف النصري فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ، واجتمعت نصر وجشم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدوا من قيس عيلان إلا هؤلاء وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدوا منهم أحد له اسم وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخا مجربا ، وفي ثقيف سيدان لهم . في الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك وأخوه أحمر بن الحارث وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النصري .

فلما أجمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به فلما نزل قال " باي واد أنتم ؟ " قالوا : بأوطاس قال " نعم مجال الخيل لا حزن ضررس ولا سهل دهس ما لي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وبعار النشاء ؟ " قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم . قال " أين مالك ؟ " قيل هذا مالك ودعي له فقال " يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام . ما لي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وبعار النشاء ؟ " قال سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم قال " ولم ذاك ؟ " قال أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم قال " فأنقض به " . ثم قال راعي ضان والله وهل يرد المنهزم شيء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ، ثم قال ما فعلت كعب وقلاب ؟ قالوا : لم يشهدوا منهم أحد ، قال " غاب الحد والجد ، ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وقلاب فمن شهدوا منكم ؟ " قالوا : عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ، قال " ذاك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا ، ارفعهم إلى متمنع بلادهم وعليا قومهم ثم ألق الصياء على متون الخيل فإن كانت له لحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك أفاك ذلك قد أحرزت أهلك ومالك " ، قال والله لا أفعل ذلك إنك قد كبرت وكبر عقلك . والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وكره أن يكون لدريد بن الصمة فيها ذكر أو رأي فقالوا : أطعناك ; فقال  
دريد بن الصمة : هذا يوم لم أشهده ولم يفتني :

يا ليتني فيها جذع  
أقود وطفاء الزمع  
أخب فيها وأضع  
كأنها شاة صدع

قال ابن هشام : أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله "

يا ليتني فيها جذع

" قال ابن إسحاق : ثم قال مالك للناس إذا رأيتموهم فاكسروا جفون  
سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد . قال وحدثني أمية بن عبد الله بن  
عمرو بن عثمان أنه حدث أن مالك بن عوف بعث عيوناً من رجاله ،  
فأتوه وقد تفرقت أوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم ؟ فقالوا : رأينا رجلاً  
بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى ، فوالله ما رده  
ذلك على وجهه أن مضى على ما يريد .

### ذكر غزوة حنين

وحنين الذي عرف به الموضع هو حنين بن قانية بن مهلايل كذا قال  
البكري ، وقد قدمنا أنه قال في خير مثل هذا أنه ابن قانية فالله أعلم .

### من البلاغة النبوية

ويقال لها أيضا : غزوة أوطاس سميت بالموضع الذي كانت فيه الوقعة  
وهو من وطست الشيء وطسا إذا كدرته ، وأثرت فيه . والوطيس نقرة  
في حجر توقد حوله النار فيطبخ به اللحم والوطيس التنور وفي غزوة  
أوطاس قال النبي صلى الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس وذلك  
حين استعرت الحرب وهي من الكلم التي لم يسبق إليها صلى الله عليه  
وسلم فمنها هذه .

ومنها : مات حتف أنفه قالها في فضل من مات في سبيل الله في  
حديث رواه عنه عبد الله بن عتيك ، قال ابن عتيك وما سمعت هذه الكلمة  
يعني : حتف أنفه من أحد العرب قبله - صلى الله عليه وسلم -

ومنها : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين قالها لأبي عزة الجمحي يوم  
أحد ، وقد مضى حديثه .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ومنها : لا ينتطح فيها عنزان وسيأتي سببهما .

ومنها : قوله عليه السلام يا خيل الله اركبي قالها يوم حنين أيضا في حديث خرج مسلم وقال الجاحظ في كتاب البيان عن يونس بن حبيب لم يبلغنا من روائع الكلام ما بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وغلط في هذا الحديث ونسب إلى التصحيف وإنما قال القائل ما بلغنا عن البتي يريد عثمان البتي فصحه الجاحظ ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - أجل من أن يخلط مع غيره من الفصحاء حتى يقال ما بلغنا عنه من الفصاحة أكثر من الذي بلغنا عن غيره كلامه أجل من ذلك ، وأعلى ، صلوات الله عليه وسلامه .

### ابن الصمة والخنساء

فصل وذكر دريد بن الصمة الجشمي أحد بني جشم بن بكر بن هوازن ، وفيه تقول الخنساء حين خطبها : ما كنت تاركة بني عمي ، كأنهم صدور الرماح ومرتنة شيخا من بني جشم وهو دريد بن الصمة بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، يكنى أبا قره ويروى عن ابن إسحاق من غير رواية زياد يقال كان يومئذ ابن ستين ومائة وروى أبو صالح كاتب الليث عن الليث قال كان دريد يومئذ ابن عشرين ومائة .

وقوله في شجار له الشجار مثل الهودج وفي العين الشجار خشب الهودج .

وقوله فأنقص به أي صوت بلسانه في فمه من النقيض وهو الصوت وقيل الإنقاض بالإصبع الوسطي والإبهام كأنه يدفع بهما شيئا وهو معنى قول البرقي . وقوله راعي ضأن يجهله بذلك كما قال الشاعر

أصبحت هزة الراعي الضأن ماذا يريك مني راعي  
أعجبه الضأن

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لرجل قم فما نفعك صداغ ولا راعي ضأن . والدريد في اللغة تصغير أدرد وهو تصغير الترخيم والصمة الشجاع وجمعه صمم .

مالك بن عوف وابن حدرد وذكر مالك بن عوف النصرى رئيس المشركين يوم حنين ، وهو مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصرى .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم . فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ، فأخبره الخبر فقال عمر كذب ابن أبي حدرد فقال ابن أبي حدرد " إن أكذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر فقد كذبت من هو خير مني ، فقال عمر يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر .

### استعارة أدرع صفوان

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليلقاهم ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدرعا له وسلاحا ، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك فقال يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا " ، فقال صفوان أغصبا يا محمد ؟ قال " بل عاربة ومضمونة حتى نودبها إليك " فقال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله أن يكفيهم حملها ، ففعل .

قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة ، فكانوا اثني عشر ألفا ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس " على مكة أميرا على من تخلف عنه من الناس " ، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن .

وذكر بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن أبي حدرد عينا إلى هوازن ، وهو عبد الله بن سلامة بن سعد وسلامة هو أبو حدرد وهو من بني هوازن بن أسلم بن أفصى بن حارثة وهم إخوة الأوس والخزرج ، أعني بني أسلم بن أفصى ، مات عبد الله سنة إحدى وسبعين وهو العام الذي قتل فيه مصعب بن الزبير . شهد ابن أبي حدرد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - الحديبية ، وما بعدها ، وفاته ما كان قبل ذلك .

### قصيدة ابن مرداس

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال عباس بن مرداس السلمى

وسط البيوت ولون الغول ألوان خيل ابن هودة لا تنهى وإنسان إن ابن عمكم سعد ودهمان ما دام في النعم المأخوذ ألبان وسال ذو شوغر منها وسلوان إذ قال كل شواء العير جوفان داء اليماني فإن لم يغدروا خانوا ولو نهكناهم بالطعن قد لأنوا مني رسالة نصح فيه تبيان جيشا له في فضاء الأرض أركان والمسلمون عباد الله غسان والأجربان بنو عبس وذبيان وفي مقدمه أوس وعثمان	أصابت العام رعلا غول قومهم يا لهف أم كلاب إذ تبيتهم لا تلفظوها وشدوا عقد ذمتكم لن ترجعوها وإن كانت مجللة شنعاء جلل من سواتها حضن ليست بأطيب مما يشتوي حذف وفي هوازن قوم غير أن بهم فيهم أخ لو وفوا أو بر عهدهم أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها أنى أظن رسول الله صاحبكم فيهم أخوكم سليم غير تارككم وفي عضادته اليمنى بنو أسد تكاد ترجف منه الأرض رهبته
---	--

قال ابن إسحاق : أوس وعثمان قبيلة مزينة .

قال ابن هشام : من قوله " أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها " إلى آخرها ، في هذا اليوم وما قبل ذلك في غير هذا اليوم وهما مفصولتان ولكن ابن إسحاق جعلهما واحدة .

حول قصيدة عباس النونية

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر شعر عباس وفيه أصابت العام رعلا .

وهي قبيلة من سليم وفي الحديث " قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرين يدعو على رعل وذكوان وعصية " ، وهم الذين غدروا بأصحاب بئر معونة .

وقوله

خيل ابن هوزة لا تنهى وإنسان

إنسان قبيلة من قيس ، ثم من بني نصر قاله البرقي ، وقيل هم من بني جشم بن بكر ومن بني إنسان شيطان بن مدلج صاحب حميدة وهي فرس له تضرب بها العرب المثل في الشؤم فيقال أشأم من حميدة وسبب ذلك خبر يطول ذكره الأصبهاني في الأمثال .

سعد ودهمان

وسعد ودهمان ابنا نصر بن معاوية بن بكر كذا وجدته في بعض المعلقات والمعروف في قيس : دهمان بن أشجع بن ريث بن غطفان والد نصر بن دهمان الذي عاش مائة وتسعين سنة حتى تقوس ظهره بعد انحناء واسود شعره بعد ابيضاض فكان أعجوبة في العالم وقال الشاعر

لنصر بن دهمان الهنيدة	وتسعين حولا ثم قوم
عاشها	فانصاتا
وعاد سواد الرأس بعد	ولكنه من بعد ذلك قد
ابيضاضه	ماتا

وممن ذكر هذا الخبر أبو الحسن الدارقطني رحمه الله .

وحنين : اسم جبل ومنه المثل أنجد من رأى حنينا .

وقوله مما يشتوي حذف . الحذف غنم سود صغار تكون باليمن وفي الحديث ﴿سوا صفوفكم لا تخللكم الشياطين كأنها بنات حذف﴾ يعني في الصف في الصلاة هكذا قال البرقي في تفسير هذا البيت والذي أراد الشاعر إنما هو رجل فلعله كان يسمى بحذف والحذف هي الغنم السود التي ذكرنا .

وقوله كل شواء العير جوفان .

يقال إنه شوي له غرمول حمار فأكله في الشواء فوجده أجوف وقيل له إنه القنب أي وعاء القضب فقال كل شواء العير جوفان فضرب هذا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الكلام مثلا ، وقيل كان فزاري وتغليبي وكلبي اجتمعوا في سر وقد اشتتوا حمار وحش فغاب الفزاري في بعض حاجاته فأكل صاحبه العير واختبأ له غرموله فلما جاء قالا له هذا خبؤنا لك ، فجعل يأكل ولا يسيغه فضحكا منه فاخترط سيفه وقال لأقتلنكما إن لم تأكلاه فأبى أحدهما فضربه بالسيف فأبان رأسه وكان اسمه مرقمه فقال صاحبه طاح مرقمه فقال الفزاري ، وأنت إن لم تلقمه أراد تلقمها ، فطرح حركة الهاء على الميم وحذف الألف كما قد قيل في الحيرة أي رجال به أي بها ، وقد عيرت فزارة بهذا الخبر حتى قال سالم بن دارة

على قلوصلك ، واكتبها بأسيار	لا تأمن فزاريا خلوت به
بعد الذي امتل أير العير في النار	لا تأمنه ولا تأمن بوائقه
فلا سقاكم إلهي الخالق الباري	أطعمتم الضيف غرمولا مخاتلة

من كتاب الأمثال للأصبهاني .

فهذا الفزاري هو حذف المذكور في البيت والله أعلم .

وقوله

والأجربان بنو عيس وذبيان

سماهما بالأجربين تشبيها بالأجرب الذي لا يقرب وقال مجذوم من العرب :

أظل كأني كلما قمت أجرب	بأي فعال رب أوتيت ما أرى
---------------------------	-----------------------------

أي يفر مني ، وفي الخبر أن عمر لما نهى الناس عن مجالسة ضبيغ بن عسل كان كلما حل موضعا تفرق الناس عنه كأنه بغير أجرب ومن رواه الأجربان بضم النون فهو جائز في كل اثنين متلازمين كالجلمين يقال فيهما : الجلمان بضم النون وكذلك القمران وروي أن فاطمة - رضي الله عنها - نادت ابنيها في ليلة ظلمة يا حسنان يا حسنان بضم النون قاله الهروي في الغربيين .

ذات أنواط

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن سنان بن أبي سنان الدؤلي عن أبي واقد الليثي أن الحارث بن مالك قال " خرجنا مع رسول

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية قال فسرنا معه إلى حنين ، قال وكانت كفار قريش ومن سواهم من العرب لهم شجرة عظيمة خضراء يقال لها : ذات أنواط ، يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ، ويذبحون عندها ، ويعكفون عليها يوما .

قال فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة خضراء عظيمة قال فتنادينا من جنات الطريق يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ الله أكبر قلت والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى : اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إنها السنن لتركن سنن من كان قبلكم ﷺ .

### ثبات الرسول

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال ﷺ لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف حطوط إنما ننحدر فيه انحدارا ، قال وفي عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي ، فكمنوا لنا في شعابه وأحناؤه ومضايقه وقد أجمعوا وتهيئوا وأعدوا ، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكئائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد ﷺ .

وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال ﷺ أين أيها الناس ؟ هلموا إلي أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله ﷺ . قال فلا شيء حملت الإبل بعضها على بعض فانطلق الناس إلا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته .

### الذين ثبتوا

وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحارث وابنه والفضل بن العباس وربيع بن الحارث ، وأسامة بن زيد وأيمن بن عبيد ، قتل يومئذ .

قال ابن هشام : اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر واسم أبي سفيان المغيرة وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ، ولا يعد ابن أبي سفيان .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال ورجل من هوازن على جمل له

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل أمام هوازن ، وهوازن خلفه إذا أدرك طعن برمحه وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فأتبعوه .

### الشماتة بالمسلمين

قال ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزام لمعه في كنانته وصرخ جيلة بن الحنبل - قال ابن هشام : كلدة بن الحنبل - وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا بطل السحر اليوم فقال له صفوان اسكت فض الله فاك ، فوالله لأن يريني رجل من قريش أحب إلي من أن يريني رجل من هوازن .

### شعر حسان في هجاء كلدة

قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة

رأيت سوادا من بعيد	أبو حنبل ينزو على أم
فراعني	حنبل
كأن الذي ينزو به فوق	ذراع قلووس من نتاج ابن
بطنها	عزهل

أنشدنا أبو زيد هذين البيتين وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن أمية ، وكان أبا كلدة لأمه .

### أنا ابن عبد المطلب

فصل وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - أين أيها الناس ؟ أنا محمد أنا رسول الله وفي غير هذه الرواية أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وهو كلام موزون وقد تقدم الكلام في مثل هذا ، وأنه ليس بشعر حتى يقصد به الشعر . وللخطابي في كتاب الأعلام تنبيه على قوله أنا ابن عبد المطلب قال إنما خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام وقد انهزم الناس تشبيها لنبوته وإزالة للشك لما اشتهر وعرف من رؤيا عبد المطلب

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

المبشرة بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكرها ، ولما أنبأت به الأحبار والرهبان فكأنه يقول أنا ذاك فلا يد مما وعدت به لئلا ينهزموا عنه ويظنوا أنه مقتول ومغلوب فالله أعلم أراد ذلك رسوله أم لا .

### شبهة يحاول قتل الرسول

قال ابن إسحاق : وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار . قلت : اليوم أدرك ثاري من محمد وكان أبوه قتل يوم أحد ، اليوم أقتل محمدا . قال فأردت برسول الله لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي ، فلم أطق ذلك وعلمت أنه ممنوع مني .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل مكة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة إلى حنين ، ورأى كثرة من معه من جنود الله ﷻ لن تغلب اليوم من قلة ﷻ .

قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلا من بني بكر قالها .

### شبهة ومحاولة قتل الرسول صلى الله عليه وسلم

وذكر قصة شيبه بن عثمان حين أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم قال فجاء شيء حتى تغشى فؤادي ، وقد ذكر هذا الخبر أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه قال شيبه اليوم أخذ بثاري ، فجئت النبي صلى الله عليه وسلم من خلفه فلما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد قال فالتفت إلي النبي - صلى الله عليه وسلم - وتبسم وعرف الذي أردت ، فمسح صدري ، وذهب عني الشك ، أو كما قال ذهب عني بعض ألفاظ الحديث .

### الانتصار بعد الهزيمة

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، قال إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها ، قال وكنت امرأ جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس " أين أيها الناس ؟ " فلم أر الناس يلوون على شيء فقال ﷻ يا عباس اصرخ يا معشر الأنصار : يا معشر أصحاب السمرة ﷻ قال فأجابوا : لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بغيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتمحم عن بغيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى إذا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتلوا ، وكانت الدعوى أول ما كانت يا للأنصار . ثم خلصت أخيرا : يا للخزرج . وكانوا صبرا عند الحرب فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه . فنظر إلى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال **﴿**الآن حمي الوطيس **﴾** .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جملة يصنع ما يصنع إذ هوي له علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه قال فيأتيه علي بن أبي طالب من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقه على عجزه ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجفع عن رحله قال واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو أخذ بثفر بغلته فقال " من هذا ؟ " قال أنا ابن أمك يا رسول الله .

### رأي أم سليم

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سليم بنت ملحان ، وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها ببرد لها ، وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت أن يعزها الجمل فأدنت رأسه منها ، فأدخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم " أم سليم ؟ " قلت : نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك ، فإنهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **﴿**أويكفي الله يا أم سليم ؟ **﴾** قال ومعها خنجر فقال لها أبو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سليم ؟ قالت خنجر أخذته ، إن دنا مني أحد من المشركين بعجته به **﴿** قال يقول أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميضاء . **﴾**

### أم سليم والفرار يوم حنين

وذكر أم سليم وهي مليكة بنت ملحان وقال في اسمها رميلة ويقال سهيلة وتعرف بالغميضاء والرميضاء لرمص كان في عينيها ، وأبو طلحة بعلمها هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام وهو القائل

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أنا أبو طلحة واسمي : وكل يوم في سلاحي  
زيد صيد

وقول أم سليم : يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك . إن قيل كيف فر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حتى لم يبق معه منهم إلا ثمانية والفرار من الزحف من الكبائر وقد أنزل الله تعالى فيه من الوعيد ما أنزل .

قلنا : لم يجمع العلماء على أنه من الكبائر إلا في يوم بدر وكذلك قال الحسن ونافع مولى عبد الله بن عمر وظاهر القرآن يدل على هذا ، فإنه قال ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ [ الأنفال 16 ] فيومئذ إشارة إلى يوم بدر ثم نزل التحقيق من بعد ذلك في الفارين يوم أحد وهو قوله ﴿ ولقد عفا الله عنهم ﴾ [ آل عمران : 155 ] وكذلك أنزل في يوم حنين : ﴿ يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ إلى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ [ التوبة 25 ] وفي تفسير ابن سلام وكان الفرار من الزحف يوم بدر من الكبائر وكذلك يكون من الكبائر في ملحمة الروم الكبرى ، وعند الدجال وأيضا فإن المنهزمين عنه عليه السلام رجعوا لحينهم وقاتلوا معه حتى فتح الله عليهم .

### شعر مالك بن عوف في الهزيمة

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجه إلى حنين ، قد ضم بني سليم الضحاك بن سفيان الكلابي ، فكانوا إليه ومعه ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه

أقدم محاج إنه يوم نكر	مثلي على مثلك يحمي ويكر
إذا أضيع الصف يوما والدبر	ثم احزألت زمر بعد زمر
كتائب يكل فيهن البصر	قد أطعن الطعنة تقذي بالسبر
حين يذم المستكين المنجحر	وأطعن النجلاء تعوي وتهر
لها من الجوف رشاش منهمر	تفهق تارات وحيننا تنفجر
وثعلب العامل فيها منكسر	يا زيد يا ابن همهم أين تفر
قد نفذ الضرس وقد طال العمر	قد علم البيض الطويلات الخمير

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أني قد امثالها غير غمر إذ تخرج الحاصن من تحت  
الستر

وقال مالك بن عوف أيضا :

أقدم محاج إنها ولا تغرنك رجل نادره  
الأساوره

قال ابن هشام : وهذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم .

### حول رجز مالك

وقول مالك في رجزه

قد أطعن الطعنة تقذي بالسبر

السبر جمع سابر وهو الفتيل الذي يسبر به الجرح أي يجبر . وقوله في  
الرجز الآخر

أقدم محاج إنها الأساوره

وقول ابن هشام : هما لغير مالك في غير هذا اليوم يعني يوم القادسية ،  
وكانت الدولة فيه للمسلمين على الفرس ، والأساوره ملوك الفرس ،  
وقتل في ذلك اليوم رستم ملكهم دون الملك الأكبر وكان على المسلمين  
يومئذ سعد بن أبي وقاص ، وقد ذكرنا قبل بم اسميت القادسية .

وذكر حديث أبي قتادة في سلب الفتيل قال فاشترت بثمنه مخرفا فإنه  
لأول مال اعتقدته ، يقال اعتقدت مالي ، أي اتخذت منه عقدة كما تقول  
نبذة أو قطعة والأصل فيه من العقد وأن من ملك شيئا عقد عليه وأنشد  
أبو علي [ القالي ] :

ولما رأيت الدهر أنحت علي وأودت بالذخائر  
صروفه والعقد  
حذفت فضول العيش حتى إلى القوت خوفا أن أجاه  
رددتها إلى أحد

وإروى : تأثله ، وهي رواية الموطأ ويقال مخرف بفتح الراء وكسرهما ،  
وأما كسر الميم فإنما هو للمخرف وهي الآلة التي تخترق بها التمرة أي  
تجتني بفتح الميم معناه البستان من النخل هكذا فسروه وفسره الحربي ،

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وأجاد في تفسيره فقال المخرف نخلة واحدة أو نخلات يسيرة إلى عشر  
فما فوق ذلك فهو بستان أو حديقة ويقوي ما قاله الحربي ما قاله أبو  
حنيفة قال المخرف مثل الخروفة والخروفة هي النخلة يخترفها الرجل  
لنفسه ولعياله وأنشد

مثل المخارف من خيلان أو هجرا

قال ويقال الخروفة خريفة أيضا .

من قتل قتيلا فله سلبه

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنه حدث عن أبي قتادة  
الأنصاري قال وحدثني من لا أتهم من أصحابنا ، عن نافع مولى بني غفار  
أبي محمد عن أبي قتادة ، قال : قال أبو قتادة : رأيت يوم حنين رجلين  
يقتلان مسلما ومشركا ، قال وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين  
صاحبه المشرك على المسلم . قال فأتيته فضربت يده فقطعتها ،  
واعتنقني بيده الأخرى ، فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم . وروى :  
ريح الموت فيما قال ابن هشام : وكاد يقتلني ، فلولا أن الدم نزفه لقتلني  
، فسقط فضربته فقتلته ، وأجهضني عنه القتال ومر به رجل من أهل مكة  
فسلبه فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم ، قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ، فقلت : يا رسول الله  
والله لقد قتلت قتيلا ذا سلب فأجهضني عنه القتال فما أدري من استلبه ؟  
فقال رجل من أهل مكة : صدق يا رسول الله وسلب ذلك القتيل عندي ،  
فأرضه عني من سلبه فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا والله لا  
يرضيه منه تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه  
أردد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فاردد  
عليه سلبه . فقال أبو قتادة : فأخذته منه فبعته ، فاشتريت منه مخرفا ،  
فإنه لأول مال اعتقدته .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أبي سلمة عن إسحاق بن عبد  
الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال لقد استلب أبو طلحة يوم  
حنين وحده عشرين رجلا .

### السلب للقاتل

وفي هذا الحديث من الفقه أن السلب للقاتل حكما شرعا جعل ذلك  
الإمام له أو يجعله وهو قول الشافعي ، وقال مالك إنما ذلك إلى الإمام له  
أن يقول بعد معمة الحرب من قتل قتيلا فله سلبه ، ويكره مالك رحمه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الله أن يقول ذلك قبل القتال لئلا يخالط النية غرض آخر غير احتساب نفسه لله تعالى ، وقد ذكرنا في غزوة بدر في هذه المسألة ما هو أكثر من هذا .

### نزول الملائكة

قال ابن إسحاق وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، أنه حدث عن جبير بن مطعم ، قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت ، فإذا نمل أسود ميثوث قد ملأ الوادي لم أشك أنها الملائكة ثم لم يكن إلا هزيمة القوم .

### هزيمة المشركين من أهل حنين

قال ابن إسحاق : ولما هزم الله المشركين من أهل حنين ، وأمكن رسوله صلى الله عليه وسلم منهم قالت امرأة من المسلمين

قد غلبت خيل الله خيل  
اللات والله أحق بالثبات

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر

غلبت خيل الله خيل  
اللات وخيله أحق بالثبات

قال ابن إسحاق : فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك فقتل معهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب وكانت رايتهم مع ذي الخمار فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل .

قال ابن إسحاق : وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال  أبعد الله فإنه كان يبغض قريشا .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس . أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصراني أغرل قال فبينما رجل من الأنصار يسلب قتلى ثقيف ، إذ كشف العبد يسلبه فوجده أغرل . قال فصاح بأعلى صوته يا معشر العرب يعلم الله أن ثقيفا غرل . قال المغيرة بن شعبة : فأخذت بيده وخشيت أن تذهب عنا في العرب ، فقلت : لا تقل ذاك فداك أبي وأمي ، إنما هو غلام لنا نصراني . قال ثم جعلت أكشف له عن القتلى ، وأقول له ألا تراهم مختنين كما ترى .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف ، فلم يقتل من الأحلاف غير رجلين رجل من غيره يقال له وهب وآخر من بني كبة يقال له الجلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قتل اليوم سيد شباب ثقيف إلا ما كان من ابن هنيذة يعني بابن هنيذة الحارث بن أويس .

### نزول الملائكة وقول جبير بن مطعم

لقد رأيت مثل البجاد يعني الكساء من النمل ميثوثا ، يعني رآه ينزل من السماء . قال لم أشك أنها الملائكة وقد قدم ابن إسحاق قول الآخر رأيت رجلا بيضا على خيل بلق وكانت الملائكة فأراهم الله لذلك الهوازي على صور الخيل والرجال ترهيبا للعدو ورأهم جبير على صورة النمل الميثوث إشعارا بكثرة عددها ، إذ النمل لا يستطيع عددها مع أن النملة يضرب بها المثل في القوة فيقال أقوى من النملة لأنها تحمل ما هو أكبر من جرمها بأضعاف وقد قال رجل لبعض الملوك جعل الله قوتك قوة النملة فأنكر عليه فقال ليس في الحيوان ما يحمل ما هو أكبر منه إلا النملة وهذا المثل قد ذكره الأصبهاني في كتاب الأعمال مقرونا بهذا الخبر ، وقد أهلك بالنمل أمة من الأمم وهم جرهم .

### رائية ابن مرداس

فقال عباس بن مرداس السلمى يذكر قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه وذا الخمار وحبسه قومه للموت

وسوف - إخال - يأتيه الخبير	ألا من مبلغ غيلان عني
وقولا غير قولكما يسير	وعروة إنما أهدي جوابا
لرب لا يضل ولا يجور	بأن محمدا عبد رسول
فكل فتى يخايره مخير	وجدناه نبيا مثل موسى
بوج إذ تقسمت الأمور	ويئس الأمر أمر بني قسي
أمير والدوائر قد تدور	أضاعوا أمرهم ولكل قوم
جنود الله ضاحية تسير	فجئنا أسد غابات إليهم
على حنق نكاد له نظير	يؤم الجمع جمع بني قسي

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وأقسم لو هم مكثوا  
لسرنا  
فكنا أسد لية ثم حتى  
ويوم كان قبل لدى  
حين  
من الأيام لم تسمع  
كيوم  
قتلنا في الغبار بني  
حطيظ  
ولم يك ذو الخمار  
رئيس قوم  
أقام بهم على سنن  
المنايا  
فأفلت من نجا منهم  
حريضا  
ولا يغني الأمور أخو  
التواني  
أحانهم وحن وملكوه  
بنو عوف تميح بهم  
جيات  
فلولا قارب وبنو أبيه  
ولكن الرياسة عمموها  
أطاعوا قاربا ولهم  
جدود  
فإن يهدوا إلى الإسلام  
يلفوا  
وإن لم يسلموا فهم  
أذان  
كما حكى بني سعد  
وحرب  
كان بني معاوية بن  
بكر  
فقلنا أسلموا إنا أخوكم  
كان القوم إذ جاءوا  
إلينا

إليهم بالجنود ولم  
يغوروا  
أبحناها وأسلمت النصور  
فأقلع والدماء به تمور  
ولم يسمع به قوم ذكور  
على راياتها والخيول زور  
لهم عقل يعاقب أو  
مكير  
وقد بانت لمبصرها  
الأمور  
وقتل منهم بشر كثير  
ولا الغلق الصريرة  
الحصور  
أمورهم وأفلتت الصقور  
أهين لها الفصافص  
والشعير  
تقسمت المزارع  
والقصور  
على يمن أشار به  
المشير  
وأحلام إلى عز تصير  
أنوف الناس ما سمر  
السمير  
بحرب الله ليس لهم  
نصير  
برهط بني غزية عنقفير  
إلى الإسلام ضائنة نخور  
وقد برأت من الإحن  
الصدور  
من البغضاء بعد السلم  
عور

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام : غيلان غيلان بن سلمة الثقفي ، وعروة عروة بن مسعود الثقفي .

حول قصيدة ابن مرداس

فصل

وذكر قول عباس

وسوف إخال يأتيك الخبير

الفعل المستقبل هو يأتيك ، وإن كان حرف سوف داخلا على إخال في اللفظ فإن ما يدل عليه من الاستقبال إنما هو الفعل الثاني كما قال

وما أدري وسوف إخال أدري

وذلك أن إخال في معنى : أظن ، وليس يريد أنه يظن فيما يستقبل وإنما يريد أن يخال الآن أن سيكون ذلك وقوله

فإن يهدوا إلى الإسلام  
يلفوا  
أنوف الناس ما سمر  
السمير

أنوف الناس انتصب على الحال لأنه نكرة لم يتعرف بالإضافة لأنه لم يرد الأنوف بأعيانها ، ولكن أشرافا ، وهذا كقوله

بمنجرد قيد الأوابد

لأنه جعله كالقيد ومثله ما ذكرناه قبل في : نصب غمائم الأبصار على الحال وليس هذا من باب ما منعه سيبويه حين قال معترضا على الخليل لو قلت مررت بقصير الطويل تريد مثل الطويل لم يجز والذي أراد الخليل هو ما ذكرناه في غير موضع من استعارة الكلمة على جهة التشبيه نحو قيد الأوابد وأنوف الناس تريد أشرافهم فمثل هذا يكون وصفا للنكرة وحالا من المعرفة وقد ألحق بهذا الباب له صوت صوت الحمار على الصفة وضعفه سيبويه في الحال وهو في الصفة أقيح وإنما أحقه الخليل بما تنكر وهو مضاف إلى معرفة من أجل تكرر اللفظ فيه فحسن لذلك .

وقوله وأسلمت النصور . ذكر البرقي أن النصور هاهنا جمع : ناصر وليس هو عندي كذلك . فإن فاعلا قل ما يجمع على فعول وإن جمع فليس هو بالقياس المطرد وإنما هم بنو نصير من هوازن رهط مالك بن عوف

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

النصري يقال لهم النصور كما يقال لبني المهلب المهالبة ولبني المنذر  
المناذرة ، وكما يقال الأشعرون وهم بنو أشعر بن أدد والتوتيات لبني توبت  
بن أسد .

جمع أخ وابن

وقوله إنا أخوكم جمع أخا جمعا مسلما بالواو والنون ثم حذفت النون  
للإضافة كما أنشدوا :

ولما تبين أصواتنا بكين وفديننا بالأبيننا

ويجوز أن يكون وضع الواحد موضع الجميع كما تقدم في قوله أنتم الولد  
ونحن الولد

من وصف الزبير

وقوله في صفة الزبير طويل الباد أي الفخر والبدد تباعد ما بين الفخذين .

مصراع دريد

قال ابن إسحاق : ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن  
عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن فيمن  
توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف ، وتبعته خيل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا .

فأدرك ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمان بن  
عوف بن امرئ القيس وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه فغلبت على  
اسمه ويقال ابن لذعة فيما قال ابن هشام - دريد بن الصمة ، فأخذ  
بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة وذلك أنه في شجار له فإذا برجل فأناخ  
به فإذا شيخ كبير وإذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ما  
تريد بي ؟ قال أقتلك . قال ومن أنت ؟ قال أنا ربيعة بن رفيع السلمى ثم  
ضربه بسيفه فلم يغن شيئا ، فقال بئس ما سلحتك أمك خذ سيفي هذا  
من مؤخر الرجل وكان الرجل في الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام  
وأخفض عن الدماغ فإن كنت كذلك أضرب الرجال ثم إذا أتيت أمك  
فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة ، فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك  
فزعم بنو سليم أن ربيعة لما ضربه فوقع تكشف فإذا عجانة ويطون  
فخذه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء فلما رجع ربيعة إلى أمه  
أخبرها بقتله إياه فقالت أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثا .

فقال عمر بن عبد العزيز بنت دريد في قتل ربيعة دريدا

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

لعمرك ما خشيت على  
دريد  
جزى عنه الإله بني  
سليم  
وأسقانا إذا قدنا إليهم  
فرب عزيمة دافعت  
عنهم  
ورب كريمة أعتقت  
منهم  
ورب منوه بك من  
سليم  
فكان جزاؤنا منهم  
عقوقا  
عفت آثار خيلك بعد  
أين

ببطن سميرة جيش  
العناق  
وعقتهم بما فعلوا  
عقاق  
دماء خيارهم عند  
التلاقي  
وقد بلغت نفوسهم  
التراقي  
وأخرى قد فككت من  
الوثاق  
أجبت وقد دعاك بلا  
رماق  
وهما ماع منه مخ  
ساقى  
بذي بقر إلى فيف  
النهاق

وقالت عمرة بنت دريد أيضا :

قالوا قتلنا دريدا قلت قد  
صدقوا  
لولا الذي قهر الأقوام  
كلهم  
إذن لصبحهم غبا  
وظاهرة

فضل دمعي على  
السربال ينحدر  
رأت سليم وكعب كيف  
تأتمر  
حيث استقرت نواهم  
جحفل ذفر

قال ابن هشام : ويقال اسم الذي قتل دريدا : عبد الله بن قنيع بن أهبان  
بن ثعلبة بن ربيعة .

### مصرع أبي عامر الأشعري

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من  
توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعري ، فأدرك من الناس بعض من انهزم  
فناوشوه القتال فرمى أبو عامر بسهم فقتل فأخذ الراية أبو موسى  
الأشعري ، وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله على يديه وهزمهم .

فيزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم  
فأصاب ركبته فقتله فقال

إن تسألوا عني فإني ابن سمادير لمن

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

سلمه      توسمه  
أضرب بالسيف رعوس المسلمه

وسمادير أمه .

حال بني رثاب في المعركة

واستحر القتل من بني نصر في بني رثاب فزعموا أن عبد الله بن قيس - وهو الذي يقال له ابن العوراء وهو أحد بني وهب بن رثاب - قال يا رسول الله هلكت بنو رثاب فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿اللهم اجبر مصيبتهم﴾

موقف قوم مالك بن عوف

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لأصحابه قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم وتلحق أخراكم فوقف هناك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس ؟ فقال مالك بن عوف في ذلك

لضاق على العضاريط الطريق لدى النخلات مندفع الشديق خزايا محقين على شقوق	ولولا كرتان على محاج ولولا كر دهمان بن نصر لآبت جعفر وبنو هلال
---	--

قال ابن هشام : هذه الأبيات لمالك بن عوف في غير هذا اليوم .

ومما يدل على ذلك قول دريد بن الصمة في صدر هذا الحديث ما فعلت كعب وكلاب ؟ فقالوا له لم يشهدا منهم أحد . وجعفر بن كلاب . وقال مالك بن عوف في هذه الأبيات " لآبت جعفر وبنو هلال " .

قال ابن هشام : وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية ، فقال لأصحابه ماذا ترون ؟ فقالوا : نرى قوما واضعي رماحهم بين أذان خيلهم طويلة بوادهم فقال هؤلاء بنو سليم ، ولا بأس عليكم منهم فلما أقبلوا سلخوا بطن الوادي . ثم طلعت خيل أخرى تتبعها ، فقال لأصحابه ماذا ترون ؟ قالوا : نرى قوما عارضني رماحهم أغفالا على خيلهم فقال هؤلاء الأوس والخزرج ، ولا بأس عليكم منهم فلما انتهوا إلى أصل الثنية سلخوا طريق بني سليم . ثم طلع فارس ; فقال لأصحابه ماذا ترون ؟ قالوا : نرى فارسا طويل الباد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا رأسه بملاءة حمراء

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

، فقال هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات ليخالطنكم فاثبتوا له . فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم عنها .

شعر سلمة في فراره

قال ابن إسحاق : وقال سلمة بن دريد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم

ولقد عرفت غداة نعف الأظرب	نسيتني ما كنت غير مصابة
ومشيت خلفك مثل مشي الأنكب	أنبي منعتك والركوب محبب
عن أمه وخليله لم يعقب	إذ فر كل مهذب ذي لمة

عود إلى حديث مصرع أبي عامر

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم بالشعر وحدثه أن أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم حمل عليه آخر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر . ثم جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا ، ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل على أبي عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد علي فكف عنه أبو عامر فأفلت ثم أسلم بعد فحسن إسلامه .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال ﴿ هذا شريد أبي عامر ﴾ ورمى أبا عامر أخوان العلاء وأوفى ابنا الحارث من بني جشم بن معاوية ، فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه وولي الناس أبو موسى الأشعري فحمل عليهما فقتلتهما ، فقال رجل من بني جشم بن معاوية يرثيهما :

وأوفى جميعا ولم يسندا	إن الرزية قتل العلاء
وقد كان ذا هبة أربدا كان على عطفه مجسدا	هما القاتلان أبا عامر هما تركاه لدى معرك
أقل عثارا وأرمى يدا	فلم تر في الناس

### حكم رفع اليد في الدعاء

وذكر فيمن استشهد أبا عامر واسمه عبيد بن سليم بن حصار وهو عم أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، وهو الذي استغفر له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قتل رافعا يديه جدا ، يقول **اللهم اغفر لعبيد أبي عامر** ثلاثا ، وفيه من الفقه رفع اليدين في الدعاء وقد كرهه قوم

روى عبد الله بن عمر أنه رأى قوما يرفعون أيديهم في الدعاء فقال أوقد رفعوها ؟ قطعها الله والله لو كانوا بأعلى شاهق ما ازدادوا من الله بذلك قربا ، وذكر لمالك أن عامر بن عبد الله بن الزبير كان يدعو بإثر كل صلاة ويرفع يديه فقال ذلك حسن ولا أرى أن يرفعهما جدا .

وحجة من رأى الرفع أحاديث منها ما ذكرناه آنفا ، ومنها حديث تقدم في سرية الغميصاء حين رفع النبي - صلى الله عليه وسلم - يديه وقال **اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد** ثلاث مرات ولكل شيء وجه فمن كرهه فإنما كرهه الإفراط في الرفع كما كرهه رفع الصوت بالدعاء جدا .

قال صلى الله عليه وسلم **أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا** وهو معنى قول مالك الذي قدمناه في رفع اليدين

### النهي عن قتل الضعفاء

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد ، والناس متقصفون عليها ، فقال " ما هذا ؟ " فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه **أدرك خالد ، فقل له : إن رسول الله ينهك أن تقتل وليدا أو امرأة أو عسيفا**

### من أحكام القتال

وقوله في المرأة المقتولة أدرك خالد ، فقل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهك أن تقتل وليدا ، أو امرأة أو عسيفا العسيف الأجير وهذا منتزع من كتاب الله تعالى ، لأنه يقول **وقاتلوا في سبيل الله الذين**

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

يقاتلونكم [ البقرة 190 ] فاقتضى دليل الخطاب ألا تقتل المرأة إلا أن تقاتل وقد أخطأ من قاس مسألة المرتدة على هذه المسألة فإن المرتدة لا تسترق ولا تسبى ، كما تسبى نساء الحرب وذرايرهم فتكون مالا للمسلمين فنهى عن قتلهن لذلك .

### شأن الشيماء وبجاد

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض بني سعد بن بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ [ إن قدرتم على بجاد ، رجل من بني سعد بن بكر ، فلا يفلتنكم ] وكان قد أحدث حدثا ، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها في السياق فقالت للمسلمين تعلموا والله أني لأخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبيد السعدي ، قال فلما انتهى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله إنني أختك من الرضاعة قال " وما علامة ذلك ؟ " قالت عضة عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك ؛ قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها ، وقال [ إن أحببت فعندي محبة مكرمة وإن أحببت أن أمتعك وترجعي إلى قومك فعلت " ؟ فقالت بل تمتعني وتردني إلى قومي ، فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها إلى قومها [ فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاما له يقال له مكحول ، وجارية فزوجت أحدهما الأخرى ، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية .

قال ابن هشام : وأنزل الله عز وجل في يوم حنين : [ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ] إلى قوله [ وذلك جزاء الكافرين ]

### شهداء يوم حنين

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين من قريش ثم من بني هاشم : أيمن بن عبيد .

ومن بني أسد بن عبد العزى : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، جمع به فرس له يقال له الجناح فقتل .

ومن الأنصار : سراقه بن الحارث بن عدي من بني العجلان .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ومن الأشعرين : أبو عامر الأشعري .

الحفنة وشاهت الوجوه

فصل

ومما ذكر في غزوة حنين من غير رواية ابن إسحاق الحفنة التي أخذها النبي صلى الله عليه وسلم من البطحاء ، وهو على بغلته فرمى بها أوجه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا .

والمستقبل من شاهت تشاه لأن وزنه فعل وفيه أن البغلة حضجت به إلى الأرض حين أخذ الحفنة ثم قامت به وفروا حضجت أي ضربت بنفسها إلى الأرض وألصقت بطنها بالتراب ومنه الحضاج وهو زق مملوء قد أسند إلى شيء وأميل إليه والبغلة التي كان عليها يومئذ هي التي تسمى البيضاء وهي التي أهداها إليه فروة بن نفاثة وقد تقدم ذكر الأخرى ، واسمها : دلدل وذكر من أهداها إليه .

نداء أصحاب الشجرة

وذكر نداء العباس يا معشر أصحاب السمرة وكان العباس صيتا جهيرا . وأصحاب السمرة هم أصحاب بيعة الرضوان الذين بايعوا تحت الشجرة ، وكانت الشجرة سمرة .

**سبايا حنين يجمعون**

ثم جمعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حنين وأموالها وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفاري ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم بالسبايا والأموال إلى الجعرانة ، فحبست بها .

شعر بجير يوم حنين

وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم حنين :

حين استخف الرعب كل جبان	لولا الإله وعبده وليتم
وسوايح يكبون للأذقان	بالجزع يوم حبا لنا أقراننا
ومقطر بسنابك ولبان	من بين ساع ثوبه في كفه
وأذلهم بعبادة الشيطان	والله أهلكهم وفرق جمعهم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام : ويروي فيها بعض الرواة

إذ قام عم نبيكم ووليه      يدعون يا لكتيبة الإيمان  
أين الذين هم أجابوا      يوم العريض وبيعة  
ربهم      الرضوان

شعر لعباس بن مرداس في يوم حنين

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس في يوم حنين :

إني والسوايح يوم      وما يتلو الرسول من  
جمع      الكتاب  
لقد أحببت ما لقيت      بجنب الشعب أمس من  
ثقيف      العذاب  
هم رأس العدو من      فقتلهم ألد من الشراب  
أهل نجد  
هزمتنا الجمع جمع بني      وحكت بركها بيني رثاب  
قسي  
وصرما من هلال      بأوطاس تعفر بالتراب  
غادرتهم  
ولو لاقين جمع بني      لقام نساؤهم والنقع  
كلاب      كابي  
ركضنا الخيل فيهم بين      إلى الأورال تنحط  
بس      بالنهاب  
بذي لجب رسول الله      كتيبته تعرض للضراب  
فيهم

قال ابن هشام : قوله " تعفر بالتراب " : عن غير ابن إسحاق .

ابن عفيف يرد على ابن مرداس

فأجابه عطية بن عفيف النصري ، فيما حدثنا ابن هشام ، فقال

أفاخرة رفاعة في      وعباس ابن راضعة  
حنين      اللجاب  
فإنك والفجار كذات      لربتها وترفل في  
مرط      الإهاب

قال ابن إسحاق : قال عطية بن عفيف هذين البيتين لما أكثر عباس على  
هوازن في يوم حنين ورفاعة من جهينة .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

شعر آخر لعباس بن مرداس

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا

يا خاتم النبأ إنك مرسل	بالحق كل هدى السبيل هداكا
إن الإله بنى عليك محبة	في خلقه ومحمدا سماكا
ثم الذين وفوا بما عاهدتهم	جند بعثت عليهم الضحাকা
رجلا به ذرب السلاح كأنه يغشى ذوي النسب القريب وإنما	لما تكنفه العدو يراكا يبغي رضا الرحمن ثم رضاكا
أنبيك أني قد رأيت مكره	تحت العجاجة يدمغ الإشراكا
طورا يعانق باليدين وتارة	يفري الجماجم صارما بتاكا
يغشى به هام الكماة ولو ترى	منه الذي عاينت كان شفاكا
وبنو سليم معنقون أمامه	ضربا وطعنا في العدو دراكا
يمشون تحت لوائه وكأنهم	أسد العرين أردن ثم عراكا
ما يرتجون من القريب قراة	إلا لطاعة ربهم وهواكا
هذي مشاهدنا التي كانت لنا	معروفة وولينا مولاكا

### الضحاك بن سفيان

فصل وذكر الضحاك بن سفيان الكلابي ، وهو الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب الكلابي يكنى أبا سعيد وكان يقوم على رأس النبي - صلى الله عليه وسلم - متوشحا بالسيف وكان يعد وحده بمائة فارس ، وكانت بنو سليم يوم حنين تسعمائة فأمره عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه قد تممهم به ألفا ، وإياه أراد عباس بن مرداس بقوله

جند بعثت عليهم الضحاكا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال البرقي : ليس الضحاك بن سفيان هذا بالكلابي إنما هو الضحاك بن سفيان السلمي .

وذكر من غير رواية البكائي عن ابن إسحاق نسبه مرفوعا إلى بهثة بن سليم ولم يذكر أبو عمر في الصحابة إلا الأول وهو الكلابي فالله أعلم .

وقال عباس بن مرداس أيضا

منها معطلة نقاد وظلع فيها نوافذ من جراح تنيع أزم الحروب فسر بها لا يفزع سببا بحبل محمد لا يقطع وأبو الغيوث وواسع والمقنع تسع المئين فتم ألف أقرع ستا وأحلب من خفاف أربع عقد النبي لنا لواء يلمع مجد الحياة وسؤددا لا ينزع	إما ترى يا أم فروة خيلنا أوهى مقارعة الأعادي دمها فلرب قائلة كفاها وقعنا لا وفد كالوفد الألى عقدوا لنا وفد أبو قطن حزابة منهم والقائد المئة التي وفى بها جمعت بنو عوف ورهط مخاشن فهناك إذ نصر النبي بألفنا فزنا برايته وأورث عقده وغداة نحن مع النبي جناحه كانت إجابتنا لداعي ربنا في كل سابعة تخير سردها ولنا على بثري حنين موكب نصر النبي بنا وكنا معشرا زدنا غداتئذ هوازن بالقنا إذ خاف حدهم النبي وأسندوا تدعى بنو جشم وتدعى وسطه حتى إذا قال الرسول
--	--

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

محمد  
رحنا ولولا نحن أحجف  
بأسهم

فارفعوا  
بالمؤمنين وأحرزوا ما  
جمعوا

وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين

عفا مجدل من أهله  
فمطالاً أريك قد خلا  
فالمصانع

ديار لنا يا جمل إذ جل  
عيشنا  
رخي وصرف الدار للحي  
جامع  
حبيبه ألوت بها غربة  
النبوي  
لبيّن فهل ماض من  
العيش راجع  
فإن تبتغي الكفار غير  
ملومة  
فإنني وزير للنبي وتابع  
خزيمة والمرار منهم  
وواسع  
دعانا إليهم خير وفد  
علمتهم  
فجئنا بألف من سليم  
عليهم  
نبايعه بالأخشبين وإنما  
فجسنا مع المهدي مكة  
عنوة  
عذنية والخيّل يغشى  
متونها  
ويوم حنين حين سارت  
هوازن  
صبرنا مع الضحاك لا  
يستفزنا  
أمام رسول الله يخفق  
فوقنا  
عشية ضحاك بن سفيان  
معتص  
نذود أخانا عن أخينا ولو  
نرى  
ولكن دين الله دين  
محمد  
أقام به بعد الضلالة أمرنا  
وليس لأمر حمه الله دافع

قصيدة ابن مرداس العينية

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر شعر عباس بن مرداس الذي أوله

عفا مجدل من أهله فمتالع

المجدل القصر وهو في هذا البيت اسم علم لكان . وفيه فمطلا أريك .

المطل يمد ويقصر وهي أرض تعقل الرجل عن المشي فقل إنها مفعال  
من الطلي وهو الجري يطلئ ، أي تعقل رجله وقيل إن المطلاء فعلاء من  
مطلت إذا مددت ، وجمعه مطال في الأمالي :

أما تسألان الله أن      ألا فسقى الله الحمى  
يسقي الحمى                      فالمطاليا

وفيه

تذود أخانا عن أخينا ، ولو      مصالا لكنا الأقربين  
نرى                                      نتابع

يريد أنه من بني سليم وسليم من قيس ، كما أن هوازن من قيس ،  
كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ، فمعنى البيت نقاتل  
إخوتنا ، ونذودهم عن إخوتنا من سليم ولو نرى في حكم الدين مصالا  
مفعلا من الصولة لكنا مع الأقربين هوازن :

ولكن دين الله دين      رضينا به فيه الهدى  
محمد                                      والشرائع

وفيه قوله

دعانا إليه خير وفد      خزيمة والمدار منهم  
علمتهم                                      وواسع

هؤلاء وفد بني سليم وفدوا على النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسلموا ،  
ثم دعوا قومهم إلى الإسلام فذكر فيهم المدار السلمي وواسع السلمي  
وخزيمة ، وهو خزيمة بن جزي أخو حبان بن جزي وكان الدارقطني يقول  
فيه جزي بكسر الجيم والزاي . وفيها :

يد الله بين الأخشيين نبايع

من قول الله تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ  
أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح 10] أقام يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام يده

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

كما قال - صلى الله عليه وسلم - في الحجر الأسود : " هو يمين الله في الأرض " ، أقامه في المصافحة والتقبيل مقام يمين الملك الذي يصفح بها ، لأن الحاج وافد على الملك الأعلى وزائر بيته فجعل تقبيله الحجر مصافحة له وكما جعلت يمين السائل الآخذ للصدقة المتقبلة يمين الرحمن سبحانه ترغيبا في الصدقة وتبشيرا بقبولها ، وتعظيما لحرمة من أعطيت له وإنما أعطاه المتصدق لله سبحانه وإياه سبحانه أفرض فقال سبحانه وتعالى : [ التوبة 104 ] وقال صلى الله عليه وسلم " إنما يضعها في كف الرحمن يرببها له " الحديث . شعر عباس الكافي : وقول عباس في الشعر الكافي :

إن الإله بنى عليك      في خلقه ومحمدا  
محبة                              سماكا

معنى دقيق وغرض نبيل وتفطن لحكمة نبوية قد بينها في غير موضع من هذا الكتاب وغيره في تسمية الله تعالى لنبيه محمدا وأحمد وأنه اسم لم يكن لأحد من قومه قبله وأن أمه أمرت في المنام أن تسميه محمدا ، فوافق معنى الاسم صفة المسمى به موافقة تامة قد بينا شرحها هنالك ولذلك قال بنى عليك محبة لأن البناء تركيب على أس فأسس له سبحانه مقدمات لنبوته منها : تسميته بمحمد قبل أن يولد ثم لم يزل يدرجه في محامد الأخلاق وما تحبه القلوب من الشيم حتى بلغ إلى أعلى المحامد مرتبة وتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة ، وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التي استتم بها البناء كما أخبر عليه السلام وهذا كله معنى بيت عباس حيث قال إن الإله بنى عليك ، البيت . الداماء والدأماء وقوله في العينية الأخرى يصف الخيل

أوهى مقارعة الأعادي دمها

يريد شحمها ، يقال أدمم قدرك بودك ودممت الشيء طليته ، ومنه الداماء أحد جرة اليربوع لأنه يدم بابه بقشر رقيق من الأرض فلا يراه الصائد فإذا طلب من القاصعاء أو الراهطاء أو النافقاء أو العانقاء وهي الأبواب الأخر نطح برأسه باب الداماء فخرقه وأما الدأماء بالتخفيف فهو البحر وهو فعلاء لأنه يهمز فيقال دأماء قاله أبو عبيد .

وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين

تقطع باقي وصل أم مؤمل      بعاقبة واستبدلت نية خلفا  
وقد حلفت بالله لا تقطع      فما صدقت فيه ولا برت  
القوى                              الحلفا  
خفافية بطن العقيق مصيفها      وتحتل في البادين وجرة

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فالعرفا فقد زودت قلبي على نأيها شغفا	فإن تتبع الكفار أم مؤمل
أبيننا ولم نطلب سوى ربنا حلفا	وسوف ينيها الخبير بأننا
وفينا ولم يستوفها معشر ألفا	وأنا مع الهادي النبي محمد
أطاعوا فما يعصون من أمره حرفا	بفتيان صدق من سليم أعزة
مصاعب زافت في طروقتها كلفا	خفاف وذكوان وعوف تخالهم
أسودا تلاقى في مراصدها غضفا	كأن النسيج الشهب والبيض ملبس
وزدنا على الحي الذي معه ضعفا	بنا عز دين الله غير تنحل
عقاب أرادت بعد تحليقها خطفا	بمكة إذ جئنا كأن لواءنا
إذا هي جالت في مراودها عزفا	على شخص الأبصار تحسب بينها
لأمر رسول الله عدلا ولا صرفا	غداة وطننا المشركين ولم نجد
لنا زجمة إلا التذامر والنقفا	بمعترك لا يسمع القوم وسطه
ونقطف أعناق الكماة بها قطفا	بيض نظير الهام عن مستقرها
وأرملة تدعو على بعلمها لهفا	فكائن تركنا من قتيل ملحب
ولله ما يبدو جميعا وما يخفى	رضا الله ننوي لا رضا الناس نبتغي

شعر عباس الفاوي وذكر شعر عباس الفاوي وفيه

بعاقبة واستبدلت نية خلفا

النية من النوى وهو البعد . وخلفا يجوز أن يكون مفعولا من أجله أي فعلت ذلك من أجل الخلف ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا للاستبدال لأن استبدالها به خلف منها لما وعدته به ويقوي هذا البيت البيت الذي بعده

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد حلفت بالله لا تقطع القوى

يعني : قوى الحبل والحبل هنا : هو العهد ثم قال

فما صدقت فيه ولا برت الحلفا

وهذا هو الخلف المتقدم ذكره . وقوله

وفينا ولم يستوفها معشر ألفا

أي وفينا ألفا ولم يستوفها غيرنا ، أي لم يستوف هذه العدة غيرنا من القبائل . وقوله

إذا هي جالت في مراودها عزفا

يجوز أن يكون جمع مروود وهو الوتد كما قال الآخر يصف طعنة

ف قد قطع الحبل  
بالمروود

ومستنة كاستنان الخرو

والخروف هاهنا في قول بعضهم المهر وقال آخرون والفرس يسمى خروفا ، ومعناه عندي في هذا البيت أنها صفة من خرفت الثمرة إذا جنيته فالفرس خروف للشجر والنبات لا نقول إن الفرس يسمى خروفا في عرف اللغة ولكن خروف في معنى أكل لأنه يخرف أي يأكل فهو صفة لكل من فعل ذلك الفعل من الدواب ويجوز أن يكون في مراودها جمع مراد وهو حيث ترود الخيل تذهب وتجيء فمراد ومراود مثل مقام ومقاوم ومناور ومناور . وقوله

لنا زجمة إلا التذامر والنقفا

يقال ما زجم زجمة أي ما نبس بكلمة وقوس زجوم أي ضعيفة الإرنان . وقوله إلا التذامر أي يذمر بعضنا بعضا ، ويحرضه على القتل والنقف كسر الرءوس وناقف الحنظلة كاسرها ومستخرج ما فيها .

النسب إلى حروف المعجم وتصغيرها

قال المؤلف وإنما قلنا في هذه القصيدة وفي التي بعدها الغاوية والراوية لأن النسب إلى حروف المعجم التي أواخرها ألف هكذا ، هو بالواو قاله أبو عبيد وغيره وفي التصغير تقلب ألفها ياء تقول في تصغير باء بيبة وخاء خيبة وما كان آخره حرفا سالما من هذه الحروف قلبت ألفه واوا في التصغير فتقول في الذال ذوبلة وفي الصاد ضويذة وكذلك قال صاحب العين وقياس الواو في النحو أن تصغر أوية بهمزة [ في ] أولها .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال عباس بن مرداس أيضا

ما بال عينك فيها عائر  
سهر  
عين تأوبها من شجوها  
أرق  
كأنه نظم در عند ناظمة  
يا بعد منزل من ترجو  
مودته  
دع ما تقدم من عهد  
الشباب فقد  
واذكر بلاء سليم في  
مواطنها  
قوم هم نصروا الرحمن  
واتبعوا  
لا يغرسون فسيل النخل  
وسطهم  
إلا سواج كالعقبان مقربة  
تدعى خفاف وعوف في  
جوانبها  
الضاربون جنود الشرك  
صاحبة  
حتى دفعنا وقتلاهم كأنهم  
ونحن يوم حنين كان  
مشهدنا  
إذ نركب الموت مخضرا  
بطائنه  
تحت اللواء مع الضحاك  
يقدمنا  
في مأزق من مجر الحرب  
كلكلها  
وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا  
حتى تأوب أقوام منازلهم  
فما ترى معشر قلوا ولا

مثل الحمامة أغضى  
فوقها الشفر  
فالماء يغمرها طورا  
وينحدر  
تقطع السلك منه فهو  
منتثر  
ومن أتى دونه الصمان  
فالحفر  
ولى الشباب وزار الشيب  
والزعر  
وفي سليم لأهل الفخر  
مفتخر  
دين الرسول وأمر الناس  
مشتجر  
ولا تخاور في مشتاهم  
البقر  
في دارة حولها الأخطار  
والعكر  
وحي ذكوان لا ميل ولا  
صجر  
بيطن مكة والأرواح تبندر  
نخل بطاهرة البطحاء  
منقعر  
للدين عزا وعند الله مدخر  
والخيل ينجاب عنها ساطع  
كدر  
كما مشى الليث في غاباته  
الخدر  
تكاد تأفل منه الشمس  
والقمر  
لله ننصر من شئنا ومنتصر  
لولا المليك ولولا نحن ما  
صدروا  
إلا قد اصبح منا فيهم أثر

كثروا

القصيدة الراوية

وقول عباس في القصيدة الراوية

مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر

الحماطة من ورق الشجر ما فيه خشونة وحروشة وقال أبو حنيفة الحماط  
ورق التين الجبلي .

وقال أيضا في باب القطاني الحماط تبين الذرة إذا ذريت وله أكال في  
الجلد . والعائر كالشيء يتنخس في العين كأنه يعورها ، وجعله سهرا ،  
وإنما السهر الرجل لأنه لم يفتر عنه فكانه قد صهر ولم ينم كما قال آخر  
في وصف برق

حتى شئها كليل      باتت طرابا وبات الليل  
موهما عمل      لم ينم

شئها : شاقها ، يقال شاه وشاءه بمعنى واحد أي شاقه وأنشد

ولقد عهدت تشاء بالأظعان

فتأمله فإنه بديع من المعاني . وقوله الصمان والحفر : هما موضعان وإليه  
ينسب أبو داود الحفري من أهل الحديث . والعكر جمع عكرة وهي القطعة  
الضخمة من المال . وعكرة اللسان أيضا : أصله وما غلظ منه وعكده  
أيضا بالبدال .

وقال عباس بن مرداس أيضا

يا أيها الرجل الذي تهوي به      وجناة مجمرة المناسم  
عرمس  
إما أتيت على النبي فقل له      حقا عليك إذا اطمأن  
المجلس  
يا خير من ركب المطي      فوق التراب إذا تعد  
والخيل تقدع بالكماة  
ومن مشى      الأنفس  
إنا وفينا بالذي عاهدتنا      وتضرس  
إذ سال من أفناء بهثة كلها      جمع تظل به المخارم  
ترجس

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

حتى صبحنا أهل مكة فيلقا  
من كل أغلب من سليم  
فوقه  
يروى القناة إذا تجاسر في  
الوعى  
يغشى الكتيبة معلما وبكفه  
وعلى حين قد وفى من  
جمعنا  
كانوا أمام المؤمنين دريئة  
نمضي وبحرسنا الإله  
بحفظه  
ولقد حبسنا بالمناقب  
محسبا  
وغداة أوطاس شددنا شدة  
تدعو هوازن بالإخاوة بيننا  
حتى تركنا جمعهم وكأنه  
شهباء يقدمها الهمام  
الأشوس  
بيضاء محكمة الدخال  
وقونس  
وتخاله أسدا إذا ما يعبس  
عضب يقدر به ولدن  
مدعس  
ألف أمد به الرسول  
عرندس  
والشمس يومئذ عليهم  
أشمس  
والله ليس بضائع من  
يحرص  
رضي الإله به فنعم  
المحبس  
كفت العدو وقيل منها يا  
احبسوا  
ثدي تمد به هوازن أيبس  
غير تعاقبه السباع  
مفرس

قال ابن هشام : أنشدني خلف الأحمر قوله " وقيل منها يا احبسوا " .

قصيدة عباس السينية وقوله في السينية

وجناء مجمرة المناسم عرمس

وجناء غليظة الوجنات بارزتها ، وذلك يدل على عثور عينيها ، وهم يصفون  
الإبل بغثور العينين عند طول السفار ويقال هي الوجنة في الأدميين رجل  
موجن وامرأة موجنة ولا يقال وجناء . قاله يعقوب .

ومجمره المناسم أي نكبت مناسمها الجمار وهي الحجارة والعرمس  
الصخرة الصلبة وتشبه بها الناقة الجلدة وقد يريد بمجمره أيضا أن  
مناسمها مجتمعة منضمة فذلك أقوى لها ، وقد حكى أجمرت المرأة  
شعرها إذا ظفرته وأجمر الأمير الجيش أي حبسه عن القبول قال الشاعر

معاوي إما أن يجهز      إلينا ، وإما أن نثوب

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أهلنا  
أجمرتنا إجمار كسرى  
جنوده

معاويا  
ومنيثنا حتى نسينا  
الأمانيا

وقوله

كانوا أمام المؤمنين دريئة  
الدريئة الحلقة التي يتعلم عليها الرمي أي كانوا كالدريئة للرماح وقوله  
والشمس يومئذ عليهم أشمس  
يريد لمعان الشمس في كل بيضة من بيضات الحديد والسيوف كأنها  
شمس وهو معنى صحيح وتشبيه مليح . وفيها قوله  
والخيل تفرع بالكماة وتضرس  
أي تضرب أضراسها باللجم . تقول ضرسته أي ضربت أضراسه كما تقول  
رأسته ، أي أصبت رأسه .  
قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا :

نصرنا رسول الله من  
بألف كمي لا تعد حواسره  
غضب له

حملنا له في عامل الرمح  
يدود بها في حومة الموت  
ناصره

ونحن خضبناها دما فهو  
غداة حنين يوم صفوان  
شاجره

لونها  
وكنا على الإسلام ميمنة  
وكان لنا عقد اللواء  
وشاهره

له  
وكنا له دون الجنود بطانة  
يشاورنا في أمره  
ونشاوره

دعانا فسمانا الشعار  
وكنا له عوننا على من  
يناكره

مقدما  
جزى الله خيرا من نبي  
وأيده بالنصر والله ناصره  
محمدنا

قال ابن هشام : أنشدني من قوله " وكنا على الإسلام " إلى آخرها ، بعض  
أهل العلم بالشعر ولم يعرف البيت الذي أوله

حملنا له في عامل الرمح راية

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وأنشدني بعد قوله

ونحن خضبناه دما فهو  
لونه  
وكان لنا عقد اللواء  
وشاهره

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضا

من مبلغ الأقوام أن محمدا  
رسول الإله راشد حيث  
دعا ربه واستنصر الله  
وأصبح قد وفى إليه وأنعما  
سرينا وواعدنا قديدا محمدا  
يؤم بنا أمرا من الله  
تماروا بنا في الفجر حتى  
تبينوا  
على الخيل مشدودا علينا  
ورجلا كدفاع الأتي عرمرما  
فإن سراة الحي إن كنت  
سائلا  
وجند من الأنصار لا يخذلونه  
أطاعوا فما يعصونه ما  
تكلما  
فإن تك قد أمرت في  
القوم خالدا  
بجند هداه الله أنت أميره  
حلفت يمينا برة لمحمد  
وقال نبي المؤمنين تقدموا  
وحب إلينا أن نكون  
المقدما  
وبتنا بنهي المستدير ولم  
يكن  
أطعناك حتى أسلم الناس  
كلهم  
يضل الحصان الأبلق الورد  
وسطه  
سمونا لهم ورد القطا زفه  
ضحى

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

لدن غدوة حتى تركنا عشية  
حنيئا وقد سالت دوافعه  
إذا شئت من كل رأيت  
دما  
وفارسها يهوي ورمحا  
محطما  
وقد أحرزت منا هوازن  
وحب إليها أن نخيب  
ونحرما  
سربها

---

قصيدة عباس الميمية

وقوله في كلمته الميمية وفيهم منهم من تسلما .

يريد وفي سليم من اعتزى إليهم من حلفائهم فتسلم بذلك كما تقول  
تقيس الرجل إذا اعتزى إلى قيس . أنشد سيبويه :

وقيس عيلان ومن تقيسا

شعر ضمضم في يوم حنين

قال ابن إسحاق : وقال ضمضم بن الحارث بن جشم بن عبد بن حبيب بن  
مالك بن عوف بن يقظة بن عصية السلمية في يوم حنين ، وكانت ثقيف  
أصابته كنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد ، فقتل به محجنا وابن عم له  
وهما من ثقيف :

نحن جلبنا الخيل من غير  
إلى جرش من أهل  
مجلب  
زبان والغم  
نقتل أشبال الأسود  
طواغي كانت قبلنا لم  
ونبتغي  
تهدم  
فإن تفخروا بآبن الشريد  
تركت بوج مأتما بعد  
فإنني  
ماتم  
أبأتهما بآبن الشريد وغره  
جواركم وكان غير مذمم  
تصيب رجالا من ثقيف  
وأسيافنا يكلمنهم كل  
رماحنا  
مكلم

وقال ضمضم بن الحارث أيضا

أبلغ لديك ذوي الحلائل  
لا تأمنن الدهر ذات  
آية  
خمار  
بعد التي قالت لجارة  
قد كنت لو لبث الغزي  
بيتها  
بدار

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وما رأيت رجلا تسفع لونه مشط العظام تراه آخر ليله إذ لا أزال على رحالة نهدة يوما على أثر النهاب وتارة وزهاء كل خميلة أزهقتها كيما أغير ما بها من حاجة	وغر المصيفة والعظام عواري متسر بلا في درعه لغوار جرداء تلحق بالنجاد إزاري كتبت مجاهدة مع الأنصار مهلا تمهله وكل خبار وتود أني لا أعوب فجار
---	--

### حول قصيدة ضمضم بن الحارث

وأنشد لضمضم بن الحارث وهو ممن شهد حيننا مع المسلمين وكان ينبغي  
لأبي عمر رحمه الله أن يذكره في الصحابة لأنه من شرطه فلم يفعل وقد  
أنشد له ابن إسحاق ما يدل على أنه منهم لقوله

يوما على أثر النهاب  
وتارة  
كتبت مجاهدة مع  
الأنصار

يعني : فرسه وكذلك لم يذكر أبو عمر ضمضم بن قتادة العجلي وله حديث  
مشهور في قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه قال له يا  
رسول الله إني قد تزوجت امرأة فولدت لي غلاما أسود فقال له النبي -  
صلى الله عليه وسلم - " هل لك من إبل " ، فقال نعم والحديث مشهور  
غير أنه لم يسم باسمه في الصحيحين ، وسمي في بعض المسندات  
وذكره عبد الغني في المبهمات وذكر عبد الغني في الحديث زيادة حسنة  
قال كانت المرأة من بني عجل فقدم المدينة عجائز من عجل فسئلن  
عن المرأة التي ولدت الغلام الأسود فقلن كان في آبائها رجل أسود

### رثاء أبي خراش لابن عجوة

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة قال أسر زهير بن العجوة الهذلي يوم  
حنين ، فكتف فرأه جميل بن معمر الجمحي ، فقال له أنت الماشي لنا  
بالمغايظ ؟ ف ضرب عنقه فقال أبو خراش الهذلي يرثيه وكان ابن عمه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

عجف أضيافي جميل بن معمر	بذي فجر تأوي إليه الأرامل
طويل نجاد السيف ليس بجيدر	إذا اهتز واسترخت عليه الحمائل
تكاد يدها تسلمان إزاره	من الجود لما أدلقته الشمائل
إلى بيته يأوي الضريك إذا شتا	ومستنجح بالي الدريسين عائل
تروح مقرورا وهبت عشية	لها حذب تحتته فيوائل
فما بال أهل الدار لم يتصدعوا	وقد بان منها اللوذعي الحلاحل
فأقمم لو لاقيته غير موثق	لآبك بالنعف الضباع الجيائل
وإنك لو واجهته إذ لقيته لظل جميل أفحش	فنازلته أو كنت ممن ينازل ولكن قرن الظهر للمرء شاغل
القوم صرعة فليس كعهد الدار يا أم ثابت	ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل	سوى الحق شيئا واستراح العواذل
وأصبح إخوان الصفاء كأنما	أهال عليهم جانب الترب هائل
فلا تحسبي أنني نسبت لياليا	بمكة إذ لم نعد عما نحاول
إذ الناس ناس والبلاد بغرة	وإذ نحن لا تثنى علينا المداخل

### شعر أبي خراش

وذكر شعر أبي خراش واسمه خويلد بن مرة شاعر إسلامي مات في  
خلافة عمر رحمه الله من نهش حية نهشته كان سببها أضياف نزلوا به  
وخبره بذلك عجيب وله فيه شعر . والخراش وسم لإبل يكون من الصدغ  
إلى الذقن فقله

تكاد يدها تسلمان  
إزاره

من الجود لما أدلقته  
الشمائل

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

يريد أنه من سخائه يريد أن يتجرد من إزاره لسائله فيسلمه إليه وألفيت  
بخط أبي الوليد الوقشي الجود هاهنا ، وعلى هذه الرواية وبهذه الرتبة  
السخاء وكذلك فسرهُ الأصمعي والطوسي وأما على ما وقع في شعر  
الهدلي وفسر في الغريب المصنف فهو الجوع وموضعه في الشعر  
المذكور يتلو قوله تروح مقرورا .

وفي الغريب رداءه بدل إزاره . وقوله

ولكن قرن الظهر للمرء شاغل

قرن بالقاف جمعه أقران وبروى :

ولكن أقران الظهور مقاتل

مقاتل جمع مقتل بكسر الميم مثل محرب من الحرب أي من كان قرن  
طهر فإنه قاتل وغالب . وقوله يصف الريح

لها حذب تحتته فيوائل

بالحاء المهملة وقع في الأصل وقد يسمى انحدار الماء ونحوه حديبا ،  
فيكون هذا منه وإلا فالخذب بالحاء المنقوطة أشبه بمعنى البيت لأنهم  
يقولون ريح خدياء كان بها خديبا ، وهو الهوج .

ابن عوف يعتذر عن فراره

قال ابن إسحاق : وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره

نعم بأجزاء الطريق مخضرم	منع الرفاد فما أغمض ساعة
وأعين غارمها إذا ما يغرم	سائل هوازن هل أضر عدوها
فئتين منها حاسر وملام	وكتيبة لبستها بكتيبة
قدمته وشهود قومي أعلم	ومقدم تعيا النفوس لضيقه
يردون غمرته وغمرته الدم	فورده وتركت إخوانا له
مجد الحياة ومجد غم يقسم	فإذا انجلت غمراته أورثني
والله أعلم من أعق وأظلم	كلفتموني ذنب آل محمد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وخذلتموني إذ أقاتل واحدا وإذا بنيت المجد يهدم بعضكم وأقرب مخماص الشتاء مسارع أكرهت فيه ألة يزنبة وتركت حنته ترد وليه ونصبت نفسي للرماح مدججا	وخذلتموني إذ تقاتل خثعم لا يستوي بان وآخر يهدم في المجد ينمي للعلی متكرم سحماء يقدمها سنان سلجم وتقول ليس على فلانة مقدم مثل الدريئة تستحل وتشرم
---	---

من شعر مالك بن عوف

وذكر في آخر بيت من شعر مالك بن عوف :

مثل الدريئة تستحل وتشرم الدريئة

الحلقة التي يتعلم عليها الطعن وهو مهموز وتستحل بالحاء المهملة وقع في الأصل وفي غيره تستحل بالحاء معجمة وهو أظهر في المعنى من خلال وقد يكون لتستحل وحيه من الحل إذ بعده تشرم وكلاهما قريب في المعنى .

هوازني يذكر إسلام قومه

قال ابن إسحاق : وقال قائل في هوازن أيضا ، يذكر مسيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مالك بن عوف بعد إسلامه

أذكر مسيرهم للناس إذ جمعوا ومالك مالك ما فوقه أحد حتى لقوا الباس حين الباس يقدمهم فضاربوا الناس حتى لم يروا أحدا ثمت نزل جبريل بنصرهم	ومالك فوقه الرايات تختفق يوم حنين عليه التاج يأتلق عليهم البيض والأبدان والدرق حول النبي وحتى جنه الغسق من السماء فمهزوم ومعتنق
--	--

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

للمنعنا إذن أسيافنا  
العتق منا ولو غير جبريل يقاتلنا  
وفاتنا عمر الفاروق إذ بطعنة بل منها سرجه  
هزموا العلق

جشمية ترثي أخويها

وقالت امرأة من بني جشم ترثي أخوين لها أصيبا يوم حنين :

أعيني جودا على مالك  
هما القاتلان أبا عامر  
معا والعلاء ولا تجمدا  
وقد كان ذا هبة أريدا  
ينوء نزيفا وما وسدا  
هما تركاه لدى مجسد

أبو ثواب يهجو قريشا

وقال أبو ثواب زيد بن صحرار ، أحد بني سعد بن بكر :

هوازن والخطوب لها  
شروط قريش  
يجيء من الغضاب دم  
عبيط وكنا يا قريش إذا  
غضبنا  
كأن أنوفنا فيها سعوط  
غضبنا  
سياق العير يحدوها  
النبيط فأصبحنا تسوقنا قريش  
ولا أنا أن ألين لهم  
نشيط فلا أنا إن سئلت  
الخسف أب سينقل لحمها في كل  
وتكتب في مسامعها  
القطوط فج

ويروى " الخطوط " ، وهذا البيت في رواية أبي سعد .

قال ابن هشام : ويقال أبو ثواب زياد بن ثواب . وأنشدني خلف الأحمر  
قوله

يجيء من الغضاب دم عبيط

وآخرها بيتا عن غير ابن إسحاق .

ابن وهب يرد على ابن أبي ثواب

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ، ثم من بني أسد ، فقال

كأفضل ما رأيت من الشروط	بشرط الله نضرب من لقينا
نبيل الهام من علق عبيط	وكنا يا هوازن حين نلقى
نحك البرك كالورق الخبيط	بجمعكم وجمع بني قسي
بقتل في المباين والخليط	أصبنا من سراتكم وملنا
يمج الموت كالبكر النحيط	به الملتاث مفترش يديه
فلا ينفك يرغمهم سعوطي	فإن تك قيس عيلان غضابا

شعر خديج في يوم حنين

وقال خديج بن العوجاء النصري :

رأينا سوادا منكر اللون أخصفا	لما دنونا من حنين ومائه
شماريخ من عزوى إذن عاد صفصفا	بملمومة شهباء لو قدفوا بها
إذن ما لقينا العارض المتكشفا	ولو إن قومي طاوعتني سراتهم
ثمانين ألفا واستمدوا بخندقا	إذن ما لقينا جند آل محمد

### ذكر غزوة الطائف بعد حنين في سنة ثمان

ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها ، وصنعوا الصنائع للقتال .

غزوة الطائف

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

ذكر بعض أهل النسب أن الدمون بن الصدف ، واسم الصدف : ملك بن مالك بن مرتع بن كندة من حضرموت أصاب دما من قومه فلحق بثقيف فأقام فيهم وقال لهم ألا أبني لكم حائطا يطيف ببلدكم فبناه فسمي به الطائف ، ذكره البكري هكذا قال وإنما هو الدمون بن عبيد بن مالك بن دهقل وهو من الصدف ، وله ابنان أدركا النبي - صلى الله عليه وسلم - وبايعاه اسم أحدهما : الهميل والآخر قبيصة ، ولم يذكرهما أبو عمر في الصحابة وذكرهما غيره .

وذكر أن أصل أعنابها أن قيس بن منبه وهو ثقيف أصاب دما في قومه أيضا ، وهم إباد ففر إلى الحجاز ، فمر بامرأة يهودية فأوته وأقام عندها زمانا ، ثم انتقل عنها ، فأعطته قضا من الحيلة وأمرته أن يغرستها في أرض وصفتها له فأتى بلاد عدوان ، وهم سكان الطائف في ذلك الزمان فمر بسخيلة جارية عامر بن الظرب العدواني وهي ترعى غنما ، فأراد سبائها ، وأخذ الغنم فقالت له ألا أدلك على خير مما هممت به أقصد إلى سيدي وجاوره فهو أكرم الناس فأتاه فزوجه من بنته زينب بنت عامر فلما جلت عدوان عن الطائف بالحروب التي وقعت بينها أقام قسي ، وهو ثقيف ، فمنه تناسل أهل الطائف ، وسمي قسيا بقسوة قلبه حين قتل أخاه أو ابن عمه وقيل سمي ثقيفا لقولهم فيه ما أثقفه حين ثقف عامرا حتى آمنه وزوجه بنته .

وذكر بعض المفسرين وجها آخر في تسميتها بالطائف فقال في الجنة التي ذكرها الله سبحانه في سورة " ن " حيث يقول ﴿ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ﴾ [ القلم 19 ] .

قال كان الطائف جبيل عليه السلام اقتلعها من موضعها ، فأصبحت كالصريم وهو الليل أصبح موضعها كذلك ثم سار بها إلى مكة ، فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث الطائف اليوم فسميت باسم الطائف الذي طاف عليها ، وطاف بها ، وكانت تلك الجنة بضروان على فراسخ من صنعاء ، ومن ثم كان الماء والشجر بالطائف دون ما حولها من الأرضين وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى ابن مريم صلى الله عليه وآله وسلم بيسير ذكر هذا الخبر النقاش وغيره . فإن قيل فإذا كان ثقيف هو قسي بن منبه كما قال ابن إسحاق وغيره فكيف قال سيبويه حاكيا عن العرب : ثقيف بن قسي فجعله ابنا لقسي ؟ قيل إنما أراد سيبويه أن الحي سمي ثقيفا ، وهم بنو قسي كما قالوا : باهلة بن أعصر وإنما هي أهمهم ولكن سمي الحي بها ، ثم قيل فيه ابن أعصر كذلك قالوا : ثقيف بن قسي على هذا ، ويقوي هذا أن سيبويه إنما قال حاكيا : هؤلاء ثقيف بن قسي .

ولم يشهد حيننا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور .

## آلات الحرب المستعملة في الطائف

فصل " وذكر تعلم أهل الطائف صنعة الدبابات والمجانيق والضبور .  
الدبابة آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدبون بها إلى الأسوار  
لينقبوها ، والضبور مثل رءوس الأسفاط يتقى بها في الحرب عند  
الانصراف وفي العين الضبر جلود يغشى بها خشب يتقى بها في الحرب .

وفي الحديث عن الزهري رضي الله عنه أن الله تبارك وتعالى حين مسح بني إسرائيل  
قردة مسح رمانهم المظ وبرهم الذرة وعنبهم الأراك ، وجوزهم الضبر وهو  
وهو من شجر البرية وله ثمر كالجوز لا نفع فيه فهذا معنى آخر غير الأول  
وقال أبو حنيفة في الضبر إنه كالجوز ينور ولا يطعم . قال ويقال أظل  
الظلال ظل الضبرة وظل التنعيمة وظل الحجر ، قال وورقها كدار كثيفة  
فكان ظلها لذلك أسمى كثيفا ، وأما المظ الذي تقدم ذكره في الحديث فهو  
ورمان البر ينور ولا يثمر وله جلنار كما للرمان يمتص منه المدخ وهو  
عسل كثير يشبع من امتصه حتى يملأ بطنه ذكره أبو حنيفة من النبات " .

وأما المجانيق فمعروفة وهي أعجمية عربتها العرب . قال كراع كل كلمة  
فيها جيم وقاف أو جيم وكاف فهي أعجمية وذلك كالجوالق والجولق وجلق  
والكيلجة وهي مكيال صغير والكفجلار وهي المغرفة والقبح وهو الحجل  
وما كان نحو ذلك والميم في منجنيق أصلية عند سيبويه والنون زائدة  
ولذلك سقطت في الجمع .

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين  
؛ فقال كعب بن مالك ، حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
السير إلى الطائف :

### شعر كعب

وخير ثم أجمنا السيوفا	قضينا من تهامة كل ريب
بساحة داركم منا ألوفا	فلست لحاضن إن لم تروها
وتصبح دوركم منكم خلوفا	وننتزع العروش ببطن وج
يغادر خلفه جمعا كثيفا	وبأتيكم لنا سرعان خيل
لها مما أناخ بها رجيفا	إذا نزلوا بساحتكم سمعتم

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

يزرن المصطلين بها الحتوفا قيون الهند لم تضرب كتيفا غداة الزحف جاديا مدوفا من الأقوام كان بنا عريفا عتاق الخيل والنجب الطروفا يحيط بسور حصنهم صفوفا نقى القلب مصطبرا عزوفا وحلم لم يكن نزقا خفيفا هو الرحمن كان بنا رءوفا ونجعلكم لنا عضدا وريفا ولا يك أمرنا رعشا ضعيفا إلى الإسلام إذعانا مضيفا أهكنا التلاد أم الطريفا صميم الجذم منهم والحليفا فجدعنا المسامع والأنوفا يسوقهم بها سوقا عنيفا يقوم الدين معتدلا حنيفا ونسلبها القلائد والشنوفا ومن لا يمتنع يقبل خسوفا	بأيديهم قواضب مرهفات كأمثال العقائق أخلصتها تخال جدية الأبطال فيها أجدهم أليس لهم نصيح يخبرهم بأنا قد جمعنا وأنا قد أتيناهم بزحف رئيسهم النبي وكان صلبا رشيد الأمر ذو حكم وعلم نطيع نبينا ونطيع ربا فإن تلقوا إلينا السلم نقبل وإن تابوا نجاهدكم ونصبر نجالد ما بقينا أو تنبوا نجاهد لا نبالي من لقينا وكم من معشر ألبوا علينا أتونا لا يرون لهم كفاء بكل مهند لين صقيل لأمر الله والإسلام حتى وتنسى اللات والعزى وود فأمسوا قد أقروا واطمأنوا
--	--

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

كنانة يرد على كعب

فأجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، فقال

من كان يبغينا يريد قتالنا	فإنا بدار معلم لا نريمها
وجدنا بها الآباء من قبل	وكانت لنا أطواؤها
ما ترى	وكرومها
وقد جربتنا قبل عمرو بن	فأخبرها ذو رأيها
عامر	وحليمها
وقد علمت إن قالت	إذا ما أبت صعر الخدود
الحق أنا	نقيمها
نقومها حتى يلين	ويعرف للحق المبين
شريسها	ظلومها
علينا دلاص من تراث	كلون السماء زينتها
محرق	نجومها
نرفهها عنا ببيض صوارم	إذا جردت في غمرة لا
	نشيمها

قصيدة شداد في المسير إلى الطائف

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى الطائف :

لا تنصروا اللات إن الله	وكيف ينصر من هو ليس
مهلكها	ينتصر
إن التي حرقت بالسد	ولم يقاتل لدى أحجارها
فاشتغلت	هدر
إن الرسول متى ينزل	يظعن وليس بها من أهلها
بلادكم	بشر

حول شعر كعب

وذكر شعر كعب وفيه

وكم من معشر ألبوا علينا

أي جمعوا ، وصميم الجذم مفعول بألبوا ، وفيه يصف السيوف

كأمثال العقائق قيون الهند لم تضرب

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أخلصتها كتيفا

العقائق جمع عقيقة وهو البرق تنعق عنه السحاب . وقوله لم تضرب كتيفا ، جمع كتيفة وهي صحيفة من حديد صغيرة وأصل الكتيف الضيق من كل شيء . - شعر كنانة

252 وذكر شعر كنانة بن عبد ياليل الثقفي ، وفيه

وكانت لنا أطواؤها وكرومها

الأطواء جمع طوي وهي البئر جمعت على غير قياس توهموا سقوط ياء فعيل منها إذ كانت زائدة . وفيها :

وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر

إنما قال هذا جوابا للأنصار لأنهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وعمرو وهو مزيقيا وعامر هو ماء السماء ولم يرد أن الأنصار جربتهم قبل ذلك وإنما أراد إخوتهم وهم خزاعة لأنهم بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر في أحد القولين وقد كانوا حاربوهم عند نزولهم مكة ، وقال البكري في معنى هذا البيت إنما أراد بني عمرو بن عامر بن صعصعة ، وكانوا مجاورين لثقيف وأمهم عمرة بنت عامر بن الظرب العدواني وأختها زينب كانت تحت ثقيف ، وأكثر قبائل ثقيف منها ، وكانت ثقيف قد أنزلت بني عمرو بن عامر في أرضهم ليعملوا فيها ، ويكون لهم النصف في الزرع والثمر ثم إن ثقيفا منعتهم ذلك وتحصنوا منهم بالحائط الذي بنوه حول حاضرهم فحاربتهم بنو عمرو بن عامر ، فلم يظفروا منهم بشيء وجلوا عن تلك البلاد ولذلك يقول كنانة

وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر

البيت ذكره البكري في خبر طويل لخصته .

### الطريق إلى الطائف

قال ابن إسحاق : فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة اليمانية ، ثم على قرن ، ثم على المليح ، ثم على بحرة الرغاء من لهية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب : أنه أقاد يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها ، بدم وهو أول دم أقيد به في الإسلام رجل من بني ليث قتل رجلا من هذيل ، فقتله به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بلية بحصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك في طريق يقال لها : الضيقة ، فلما

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن اسمها ، فقال " ما اسم هذه الطريق ؟ " ف قيل له الضيقة ، فقال " بل هي اليسرى " ، ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها : الصادرة ، قريبا من مال رجل من ثقيف ، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إما أن تخرج وإما أن نخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجه .

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريبا من الطائف ، ف ضرب به عسكره فقتل به ناس من أصحابه بالنبل وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف ، فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم أغلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم فحاصره بضعا وعشرين ليلة .

قال ابن هشام : ويقال سبع عشرة ليلة .

قال ابن إسحاق : ومعه امرأتان من نسائه إحداهما أم سلمة بنت أبي أمية ضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين . ثم أقام فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجدا ، وكانت في ذلك المسجد سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر إلا سمع لها نقيض فحاصره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلهم قتالا شديدا ، وتراموا النبل .

### أول من رمى بالمنجنيق

قال ابن هشام : ورماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق . حدثني من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق رمى أهل الطائف .

### يوم الشدخة

قال ابن إسحاق : حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف ، دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليحرقوه فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها ، فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف ، فوقع الناس فيها يقطعون .

## أول من رمى بالمنجنيق في الجاهلية والإسلام

فصل وذكر حصار الطائف ، وأن أول من رمى بالمنجنيق في الإسلام النبي صلى الله عليه وسلم . قال المؤلف وأما في الجاهلية فيذكر أن جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، وهو المعروف بالأبرش أول من رمى بالمنجنيق وكان من ملوك الطوائف وكان يعرف بالوضاح ويقال له أيضا : منادم الفرقد بن لأنه ربا بنفسه عن منادمة الناس فكان إذا شرب نادم الفرقد بن عجا بنفسه ثم نادم بعد ذلك مالكا وعقيل اللذين يقول فيهما متمم [ بن نويرة يرثي أخاه مالكا ] :

وكنا كندماني جذيمة      من الدهر حتى قيل لن  
حقبة                              يتصدعا

ويذكر أيضا أنه أول من أوقد الشمع .

بين أبي سفيان وثقيف

وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف ، فناديا ثقيفا :  
أن أمنونا حتى نكلمكم فأمنوهما ، فدعوا نساء من نساء من قريش وبني  
كنانة ليخرجن إليهما ، وهما يخافان عليهن السباء فأبين منهن أمنة بنت  
أبي سفيان كانت عند عروة بن مسعود له منها داود بن عروة .

قال ابن هشام : ويقال إن أم داود ميمونة بنت أبي سفيان ، وكانت عند  
أبي مرة بن عروة بن مسعود فولدت له داود بن أبي مرة .

قال ابن إسحاق : والفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة ، لها عبد  
الرحمن بن قارب ، والفقمية أميمة بنت الناسئ أمية بن قلع ؛ فلما أبين  
عليهما ، قال لهما ابن الأسود بن مسعود **يا** أبا سفيان ويا مغيرة ألا  
أدلكما على خير مما جئتما له إن مال بني الأسود بن مسعود حيث قد  
علمتما ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف ، نازلا  
بواد يقال له العقيق ، إنه ليس بالطائف مال أبعد رشاء ولا أشد مؤنة ولا  
أبعد عمارة من مال بني الأسود وإن محمدا إن قطعه لم يعمر أبدا ،  
فكلماه فليأخذ لنفسه أو ليدعه لله وللرحم فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا  
يجهل فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم **يا**

## تفسير أبي بكر لرؤيا الرسول

وقد بلغني أن **يا** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق  
وهو محاصر ثقيفا : يا أبا بكر ، إني رأيت أني أهديت لي قعبة مملوءة زيدا  
، فنقرها ديك فهراق ما فيها . فقال أبو بكر : ما أظن أن تدرك منهم يومك  
هذا ما تريد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أرى ذلك **يا**

سبب ارتحال المسلمين

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ثم إن خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية وهي امرأة عثمان قالت يا رسول الله أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلي بادية ابنة غيلان بن سلمة أو حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من أحلى نساء ثقيف .

فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : ﴿ وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة ؟ ﴾ فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث حدثتني خويلة زعمت أنك قلته ؟ قال " قد قلته " ; قال أو ما أذن لك فيهم يا رسول الله ؟ قال " لا " . قال أفلا أؤذن بالرحيل ؟ قال " بلى " . قال فأذن عمر بالرحيل ﴿

### غيلان بن سلمة

وذكر حلي بادية بنت غيلان وهو غيلان بن سلمة الثقيفي ، وهو الذي أسلم ، وعنده عشر نسوة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يمسك أربعاً ، ويفارق سائرهن فقال فقهاء الحجاز : يختار أربعاً ، وقال فقهاء العراق : بل يمسك التي تزوج أولاً ، ثم التي تليها إلى الرابعة واحتج فقهاء الحجاز بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستفصله أيتهن تزوج أول وتركه للاستفصال دليل على أنه مخير حتى جعل الأصوليون منهم هذا أصلاً من أصول العموم فقال أبو المعالي في كتاب البرهان ترك الاستفصال في حكايات الأحوال مع الاحتمال يتنزل منزلة العموم في المقال كحديث غيلان . وغيلان هذا هو الذي قدم على كسرى ، فسأله أي ولده أحب إليه ؟ فقال غيلان الغائب حتى يقدم والمريض حتى يفيق والصغير حتى يكبر فقال له كسرى : ما غذاؤك في بلدك ؟ قال الخبز . قال هذا عقل الخبز تفضيلاً لعقله على عقول أهل الور

ونسب المبرد هذه الحكاية مع كسرى إلى هودبة بن علي الحنفي ، والصحيح عند الإخباريين ما قدمناه وكذلك قال أبو الفرج .

### بادية بنت غيلان

وأما بادية ابنته فقد قيل فيها : بادنة بالنون والصحيح بالياء وكذلك روي عن مالك وهي التي قال فيها هيت المخنث لعبد الله بن أبي أمية ﴿ إن فتح الله عليكم الطائف ، فإني أدلك على بادية بنت غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال " قاتلك الله لقد أمعنت النظر وقال لا يدخلن هؤلاء عليكن " ثم نفاه إلى روضة خاخ ﴿ فقيل

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

إنه يموت بها جوعاً فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس وبروى في الحديث زيادة لم تقع في الصحيح بعد قوله وتدبر بثمان مع نعر كالأقحوان إن قامت تثنت وإن فعدت تبنت وإن تكلمت تغنت يعني من الغنة والأصل تغنت فقلبت إحدى النونين ياء وهي هيفاء شموع نجلاء كما قال قيس بن الخطيم

بيضاء فرعاء يستضاء بها	كأنها خوط بانه قصف
تنترق الطرف وهي لاهية	كأنما شف وجهها نرف
تنام عن كبر شأنها فإذا قا	مت رويدا تكاد تنغرف

وفي هذا البيت صحف ابن دريد أعني قوله تغترق فقال هو بالعين المهملة حتى هجي بذلك فقل

ألست قدما جعلت تغترق ال	طرف بجهل مكان تغترق
وقلت : كان الخباء من أدم	وهو حباء يهدى ويصطدق

وكان صحف أيضا قول مهلهل فقال فيه الخباء وبادية هذه كانت تحت عبد الرحمن بن عوف ، فولدت له جويرية وهي امرأة المسور بن مخرمة .

### المختنون الذين كانوا بالمدينة

وكان المختنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة هيت هذا ، وهرم وماتع وإنه ولم يكونوا يزنون بالفاحشة الكبرى ، وإنما كان تأنيثهم لنا في القول وخضابا في الأيدي والأرجل كخضاب النساء ولعبا كلعبهن وربما لعب بعضهم بالكرج وفي مراسيل أبي داود أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى لاعبا يلعب بالكرج فقال " لولا أني رأيت هذا يلعب به على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لنفيتها من المدينة " .

### عيينة بن حصن

فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج ألا إن الحي مقيم . قال يقول عيينة بن حصن : أجل والله مجدة كراما ، فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة ، أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني والله ما جئت لأقاتل ثقيفا معكم ولكني

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أردت أن يفتح محمد الطائف ، فأصيب من ثقيف جارية أتطئها ، لعلها تلد لي رجلا ، فإن ثقيفا قوم مناكير .

ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامته ممن كان محاصرا بالطائف عبيد ، فأسلموا ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### عيينة

وذكر عيينة بن حصن ، واسمه حذيفة وإنما قيل له عيينة لشره كان بعينه .

### العبيد الذين نزلوا من حصن الطائف

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن مكرم عن رجال من ثقيف ، قالوا : لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم في أولئك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ، أولئك عتقاء الله وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كلدة .

قال ابن هشام : وقد سمى ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد .

### العبيد الذين نزلوا من حصن الطائف

وذكر العبيد الذين نزلوا من الطائف ، ولم يسمهم ومنهم أبو بكره نفيح بن مسروح تدلى من سور الطائف على بكره فكني أبا بكره وهو من أفاضل الصحابة ومات بالبصرة ومنهم الأزرق وكان عبدا للحارث بن كلدة المتطيب وهو زوج سمية مولاة الحارث أم زياد بن أبي سفيان وأم سلمة بن الأزرق وبنو سلمة بن الأزرق ولهم صيت وذكر بالمدينة وقد انتسبوا إلى غسان ، وغلط ابن قتيبة في المعارف فجعل سمية هذه المذكورة أم عمار بن ياسر ، وجعل سلمة بن الأزرق أخا عمار بن ياسر لأمه وقد ذكر أن الأزرق خرج من الطائف ، فأسلم وسمية قد كانت قبل ذلك بزمان قتلها أبو جهل وهي إذ ذاك تحت ياسر أبي عمار كما تقدم في باب المبعث فتبين غلط ابن قتيبة ووهمه وكذلك قال أبو عمر النمرى كما قلت . ومن أولئك العبيد المنبعث وكان اسمه المضطجع فبدل النبي صلى الله عليه وسلم اسمه وكان عبدا لعثمان بن عامر بن معتب .

ومنهم يحنس النبال وكان عبدا لبعض آل يسار .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ومنهم وردان جد الفرات بن زيد بن وردان ، وكان لعبد الله بن ربيعة بن خرشة وإبراهيم بن جابر وكان أيضا لخرشة وجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - ولاء هؤلاء العبيد لسادتهم حين أسلموا . كل هذا ذكره ابن إسحاق في غير رواية ابن هشام .

وذكر أبو عمر فيهم نافع بن مسروح ، وهو أخو نفع أبي بكرة ويقال فيه وفي أخيه ابن الحارث بن كلدة .

وذكر ابن سلام فيهم نافعا مولى غيلان بن سلمة الثقفي ، وذكر أن ولاءه رجع إلى غيلان حين أسلم وأحسبه وهما من ابن سلام أو ممن رواه عنه وإنما المعروف نافع بن غيلان والله أعلم .

### شعر الضحاك وموضوعه

قال ابن إسحاق : **وقد كانت ثقيف أصابت أهلا لمروان بن قيس الدوسي وكان قد أسلم ، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف ، فزعمت ثقيف ، وهو الذي تزعم به ثقيف أنها من قيس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمروان بن قيس : خذ يا مروان بأهلك أول رجل من قيس تلقاه فلقني أبي بن مالك القشيري ، فأخذه حتى يؤدوا إليه أهله فقام في ذلك الضحاك بن سفيان الكلابي ، فكلم ثقيفا حتى أرسلوا أهل مروان وأطلق لهم أبي بن مالك** فقال الضحاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أبي بن مالك

أتنسى بلائي يا أبي بن	غداة الرسول معرض عنك
مالك	أشوس
يقودك مروان بن قيس	ذليلا كما قيد الذلول
بحبله	المخيس
فعدت عليك من ثقيف	متى يأتهم مستقبس الشر
عصاة	يقبسوا
فكانوا هم المولى فعدت	عليك وقد كادت بك النفس
حلومهم	تياس

قال ابن هشام : " يقبسوا " عن غير ابن إسحاق .

### الشهداء في يوم الطائف

قال ابن إسحاق : هذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف :

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

من قريش ، ثم من بني أمية بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية ، وعرفطة بن جناب حليف لهم من الأسد بن الغوث .

قال ابن هشام : ويقال ابن حباب . قال ابن إسحاق : ومن بني تيم بن مرة عبد الله بن أبي بكر الصديق ، رمي بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن بني مخزوم عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، من رمية رميها يومئذ .

ومن بني عدي بن كعب : عبد الله بن عامر بن ربيعة ، حليف لهم .

ومن بني سهم بن عمرو : السائب بن الحارث بن قيس بن عدي ، وأخوه عبد الله بن الحارث .

ومن بني سعد بن ليث جليحة بن عبد الله .

واستشهد من الأنصار : من بني سلمة ثابت بن الجذع .

ومن بني مازن بن النجار الحارث بن سهل بن أبي صعصعة .

ومن بني ساعدة المنذر بن عبد الله .

ومن الأوس : رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوزان بن معاوية .

فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا ، سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، ورجل من بني ليث .

### قصيدة بجير في حنين والطائف

فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف بعد القتال والحصار قال بجير بن زهير بن أبي سلمى يذكر حنينا والطائف

وغداة أوطاس ويوم  
الأبرق

كانت علالة يوم بطن  
حنين

فتيدوا كالطائر  
التمزق

جمعت باغواء هوازن  
جمعها

إلا جدارهم وبطن  
الخنديق

لم يمنعوا منا مقاما واحدا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا	فتحصنوا منا بباب مغلق
ترتد حسرانا إلى رجراجة	شهباء تلمع بالمنايا فيلق
ملمومة خضراء لو قذفوا بها	حضا لظل كأنه لم يخلق
مشي الضراء على الهراس كأننا	قدر تفرق في القياد وتلتقي
في كل سابعة إذا ما استحصنت	كالنهي هبت ريحه المتفرق
جدل تمس فضولهن نعالنا	من نسج داود وآل محرق

من نسب بجير بن زهير

وذكر شعر بجير بن زهير بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى : ربيعة ، وهو من بني لاطم بن عثمان وهي مزينة ، عرفوا بأهمهم وقد قدمنا أنها بنت كلب بن وبرة وأن أختها الحوآب وبها سمي ماء الحوآب وعثمان هو ابن أد بن طابخة .

حول شعر بجير

وقوله

كانت علالة يوم بطن حنين

هذا من الإقواء الذي تقدم ذكره وهو أن ينقص حرفا من آخر القسم الأول من الكامل وهو الذي كان الأصمعي يسميه المقعد .

وقوله كانت علالة . العلالة جري بعد جري أو قتال بعد قتال يريد أن هوازن جمعت جمعها علالة في ذلك اليوم وحذف التنوين من علالة ضرورة وأضمر في كانت اسمها ، وهو القصة وإن كانت الرواية بخفض يوم فهو أولى من التزام الضرورة القبيحة بالنصب ولكن ألفيته في النسخة المقيدة وإذا كان اليوم مخفوضا بالإضافة جاز في علالة أن يكون

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

منصوبا على خبر كان فيكون اسمها عائدا على شيء تقدم ذكره ويجوز الرفع في علالة مع إضافتها إلى يوم على أن تكون كان تامة مكتفية باسم واحد ويجوز أن تجعلها اسما علما للمصدر مثل برة وفجار وينصب يوم على الظرف كما تقيد في النسخة .

وقوله ترتد حسرانا ، جمع : حسير وهو الكليل . والرجراجة الكتبية الضخمة من الرجرجة وهي شدة الحركة والاضطراب . وفيلق من الفلق وهي الداهية . والهراس شوك معروف والضراء الكلاب وهي إذا مشت في الهراس ابتغت لأيديها موضعا ، ثم تضع أرجلها في موضع أيديها ، شبه الخيل بها . والفدر الوعول المسنة . والنهيء الغدير ، سمي بذلك لأنه ماء نهاه ما ارتفع من الأرض عن السيلان فوقف .

وقوله جدل جمع جدلاء وهي الشديدة الفتل ومن رواه جدل فمعناه ذات جدل .

وقوله وآل محرق يعني عمر بن هند ملك الحيرة ، وقد تقدم في أول الكتاب سبب تسميته بمحرق وفي زمانه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكروا - والله أعلم .

### أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفلة قلوبهم

منها وإنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس ومعه من هوازن سبي كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم طعن عن ثقيف : يا رسول الله ادع عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ثقيفا وأت بهم . ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الإبل والشاء ما لا يدري ما عدته .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو : أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا ، فقالوا : يا رسول إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا ، من الله عليك . قال وقام رجل من هوازن ، ثم أحد بني سعد بن بكر ، يقال له زهير يكنى أبا صرد فقال يا رسول الله إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواصنك اللاتي كن يكفلنك ، ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر ، أو النعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائده علينا ، وأنت خير المكفولين

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام : و يروى : ولو أنا مالحنا الحارث بن أبي شمر ، أو النعمان بن المنذر .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو ، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ بناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ فقالوا : يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا ، بل ترد إلينا نساءنا وأبنائنا ، فهو أحب إلينا ، فقال لهم أما ما كان لي ولبنني عبد المطلب فهو لكم وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا ، فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما كان لي ولبنني عبد المطلب فهو لكم . فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا . وقال عبيدة بن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا . وقال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم : بلى ، ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال يقول عباس بن مرداس لبني سليم وهنتموني . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أصيبه فردوا إلى الناس أبنائهم ونساءهم .

### دحنا ومسح ظهر آدم

فصل وذكر انصراف النبي صلى الله عليه وسلم عن الطائف على دحنا . ودحنا هذه هي التي خلق من تربها آدم صلى الله عليه وعلى نبينا وعليه وفي الحديث ﴿ إن الله خلق آدم من دحنا ، ومسح ظهره بنعمان الأراك ﴾ رواه ابن عباس ، وكان مسح ظهر آدم بعد خروجه من الجنة باتفاق من الروايات واختلفت الرواية في مسح ظهره فروي ما تقدم وهو أصح ، وروي أن ذلك كان في سماء الدنيا قبل هبوطه إلى الأرض وهو قول السدي ، وكلتا الروايتين ذكرهما الطبري .

وقوله حتى نزل الجعرانة ، بسكون العين فيها هو أصح الروايتين وقد ذكر الخطابي أن كثيرا من أهل الحديث يشددون الرأء وقد ذكر أن المرأة التي نقضت غزلها من بعد قوة كانت تلقب بالجعرانة واسمها : ربيعة بنت سعد وأن الموضوع يسمى بها ، والله أعلم .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

حول قول زهير أبي صرد

فصل وذكر زهيراً أبا صرد وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر ، أو للنعمان بن المنذر وقد تقدم في أول الكتاب التعريف بالحارث وبالنعمان وملحنا : أرضعنا ، والملح الرضاع قال الشاعر

د والملح ما ولدت خالده	فلا يبعد الله رب العبا
م والكاسر و الليلة البارده	هم المطعمو الضيف شحم السنأ
بالخيل تطرد أو طارده	وهم يكسرون صدور القنا
فللموت ما تلد الوالده	فإن يكن الموت أفناهم

وأما زهير الذي ذكره فهو ابن صرد يكنى أبا صرد وقيل أبا جرول ، وكان من رؤساء بني جشم ولم يذكر ابن إسحاق شعره في النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم في رواية البكائي وذكره في رواية إبراهيم بن سعد عنه وهو

أمنن علينا رسول الله في كرم	فإنك المرء نرجوه وننتظر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر	ممزق شملها في دهرها غير
يا خير طفل ومولود ومنتخب	في العالمين إذا ما حصل البشر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها	يا أرجح الناس حلما حين يختبر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها	إذ فوك تملأه من محضها الدرر
إذ كنت طفلا صغيرا كنت ترضعها	وإذ يزيناك ما تأتي وما تدر
لا تجعلنا كمن شالت نعمته	واستبق منا منه معشر زهر
يا خير من مرحت كمت الجياد به	عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
إننا لنشكر آلاء وإن كفرت	وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
إننا نؤمل عفوا منك تلبسه	هذي البرية إذ تعفو وتنتصر

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فاغفر عفا الله عما أنت      يوم القيامة إذ يهدى لك  
راهبه                                  الظفر

### من أحكام السبايا

فصل وذكر رد السبايا إلى هوازن ، وأنه من لم تطب نفسه بالرد عوضه مما كان بيده واستطاب نفوس الباقيين وذلك أن المقاسم كانت قد وقعت فيهم ولا يجوز للإمام أن يمن على الأسرى بعد القسم ويجوز له ذلك قبل المقاسم كما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - بأهل خيبر حين من عليهم وتركهم عمالا للمسلمين في أرضهم التي افتتحوها عنوة كذلك قال أبو عبيد ، قال ولا يجوز للإمام أن يمن عليهم فيردهم إلى دار الحرب ولكن على أن يؤدوا الجزية ويكونوا تحت حكم المسلمين قال والإمام مخير في الأسرى بين القتل والفداء والمن والاسترقاق والفداء بالنفوس لا بالمال كذلك قال أكثر الفقهاء هذا في الرجال وأما الذراري والنساء فليس إلا الاسترقاق أو المفاداة بالنفوس دون المال كما تقدم .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه جارية يقال لها : ربيعة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قصىة بن نصر بن سعد بن بكر ، وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها : زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان ، وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله بن عمر ابنه .

قال ابن إسحاق : فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، قال بعثت بها إلى أخوالي من بني جمح ليصلحوا لي منها ، وبهيئوها ، حتى أطوف بالبيت ثم أتتهم وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت إليها . قال فخرجت من المسجد حين فرغت ، فإذا الناس يشتدون فقلت : ما شأنكم ؟ قالوا : رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبنائنا ؛ فقلت : تلکم صاحبکم في بني جمح فآذوهوا فآذوهوا ، فذهبوا إليها ، فأخذوها .

وذكر الجارية التي أعطيها عبد الله بن عمر ، وأنه بعث بها إلى أخواله من بني جمح ليصلحوا له منها كي يصيبها ، وهذا لأنها كانت قد أسلمت لأنه لا يجوز وطء وثنية ولا مجوسية بملك يمين ولا بنكاح حتى تسلم وإن كانت ذات زوج فلا بد أيضا من استيرائها ، وأما الكتابيات فلا خلاف في جواز وطئهن بملك اليمين وقد روي عن طائفة من التابعين منهم عمرو بن دينار إباحة وطء المجوسية والوثنية بملك اليمين وقول الله تعالى : ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ﴾ [ البقرة 221 ] تحريم عام إلا ما خصصته آية المائدة من الكتابيات والنكاح يقع على الوطاء بالعقد والملك .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### حول سبي حنين

وكان سبي حنين ستة آلاف رأس وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد ولى أبا سفيان بن حرب أمرهم وجعله أميناً عليهم قاله الزبير وفي حديث آخر ذكره الزبير بإسناد حسن أن أبا جهم بن حذيفة العدوي كان على الأنفال يوم حنين ، فجاءه خالد بن البرصاء فأخذ من الأنفال زمام شعر فمانعه أبو جهم فلما تمانعا ضربه أبو جهم بالقوس فشجه منقلة فاستعدى عليه خالد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له خذ خمسين شاة ودعه فقال أقدني منه فقال خذ مائة ودعه فقال أقدني منه فقال خذ خمسين ومائة ودعه وليس لك إلا ذلك ولا أقصك من وال عليك فقومت الخمسون والمائة بخمس عشرة فريضة من الإبل فمن هنالك جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة .

### إعطاء المؤلفة قلوبهم من الغنائم

فصل وأما إعطاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين حتى تكلمت الأنصار في ذلك وكثرت منهم القالة وقالت يعطي صناديد العرب ولا يعطينا ، وأسيفنا تقطر من دمائهم فللعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال أحدها أنه أعطاهم من خمس الخمس وهذا القول مردود لأن خمس الخمس ملك له ولا كلام لأحد فيه .

القول الثاني : أنه أعطاهم من رأس الغنيمة وأن ذلك مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله تبارك وتعالى : **قل الأنفال لله والرسول** [ الأنفال 1 ] وهذا القول أيضا يرد ما تقدم من نسخ هذه الآية وقد تقدم الكلام عليها في غزوة بدر غير أن بعض العلماء لهذا القول بأن الأنصار لما انهزموا يوم حنين فأيد الله رسوله وأمده بملائكته فلم يرجعوا حتى كان الفتح رد الله تعالى أمر المغانم إلى رسوله من أجل ذلك فلم يعطهم منها شيئاً وقال لهم **ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم** فطيب نفوسهم بذلك بعدما فعل ما أمر به .

والقول الثالث وهو الذي اختاره أبو عبيد أن إعطاهم كان من الخمس حيث يرى أن فيه مصلحة للمسلمين .

فصل ومما لم يذكر ابن إسحاق يوم حنين أن خالد بن الوليد أثقل بالجراحة يومئذ فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يدلني على رجل خالد حتى دل عليه فوجده قد أسند إلى مؤخرة رحله فنفت على جرحه فبرئ ذكره الكشي .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزا من عجائز هوازن ، وقال حين أخذها : أرى عجوزا إني لأحسب لها في الحي نسيا ، وعسى أن يعظم فداؤها فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض أبى أن يردّها ، فقال له زهير أبو صرد خذها عنك ، فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد . فردّها بست فرائض حين قال له زهير ما قال فزعموا أن عيينة لقي الأقرع بن حابس فشكا إليه ذلك فقال إنك والله ما أخذتها بيضاء غريرة ولا نصفًا وثيرة .

### وصف عجوز ابن حصن

فصل وذكر عيينة بن حصن وقول زهير بن صرد له في العجوز التي أخذها : ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا درها بماكد ويقال أيضا : بناكد يريد ليست بغزيرة الدر والنوق النكد الغزيرات اللبن وأحسبه من الأضداد لأنه قد يقال أيضا نكد لبنا إذا نقص قاله صاحب العين والصحيح عند أكثرهم أن النكد هي القليلات اللبن من قوله عز وجل لا يخرج إلا نكدا [ الأعراف 58 ] وأن المكد بالميم هي الغزيرات اللبن قال ابن سراج لأنه من مكد في المكان إذا أقام فيه وقد يقال أيضا : نكد في معنى مكد أي ثبت .

### الأقرع بن حابس

وذكر الأقرع بن حابس وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه بعد وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت ولله على الناس حج البيت [ آل عمران : 97 ] أفي كل عام يا رسول الله ؟ قال لو قلتها لوجبت وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين أقطع أبيض بن حمال الماء الذي بمأرب أتدري ما أقطعتة يا رسول الله ؟ إنما أقطعتة الماء العد فاسترجعه النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو حديث مشهور غير أنه لم يسم قائل هذا الكلام فيه إلا الدارقطني في روايته وزاد فيه أيضا : قال أبيض على أن يكون صدقة مني يا رسول الله على المسلمين فقال نعم وأما نسب الأقرع بن حابس فهو ابن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع [ بن دارم ] التميمي المجاشعي الدارمي وأما عيينة فاسمه حذيفة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد تقدم ذكره .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن ، وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل ؟ فقالوا : هو بالطائف مع ثقيف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل فأتي مالك بذلك فخرج إليه من الطائف . وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه أن يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال فيحبسوه فأمر براحلته فهيئت له وأمر بفرس له فأتي به إلى الطائف ، فخرج ليلا ، فجلس على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس فركبها ، فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل وأسلم فحسن إسلامه . فقال مالك بن عوف حين أسلم :

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله	في الناس كلهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدي	ومتى تشأ يخبرك عما في غد
إذا الكتيبة عردت أنيابها	بالسمهري وضرب كل مهند
فكأنه ليث على أشباله	وسط الهباءة خادر في مرصد

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وتلك القبائل ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفا ، لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه حتى ضيق عليهم فقال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي :

هابت الأعداء جانبنا وأتانا مالك بهم وأتونا في منازلنا	ثم تغزونا بنو سلمة ناقضا للعهد والحرمة ولقد كنا أولي نقمه
---	---

### مالك بن عوف

فصل وذكر تولية النبي صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على ثمالة وبنو سلمة وفهم . وثمالة هم بنو أسلم بن أحجن أمهم ثمالة وقول أبي محجن فيه

هابت الأعداء جانبنا	ثم تغزونا بنو سلمة
---------------------	--------------------

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

هكذا تقيّد في النسخة بكسر اللام والمعروف في قبائل قيس : سلمة بالفتح إلا أن يكونوا من الأزد ، فإن ثمالة المذكورين معهم حي من الأزد وفهم من دوس ، وهم من الأزد أيضا ، وأمهم جديلة وهي من غطفان بن قيس بن غيلان على أنه لا يعرف في الأزد سلمة إلا في الأنصار ، وهم من الأزد وسلمة أيضا في جعفي هم وسلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي وسلمة في جهينة أيضا سلمة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جهينة وجعفي من مذحج وجهينة من قضاة .

قال ابن إسحاق : **﴿**ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين إلى أهلها ، ركب واتبه الناس يقولون يا رسول الله أقسم علينا فيئنا من الإبل والغنم حتى الجئوه إلى شجرة فاخطفت عنه رداءه فقال أدوا علي ردائي أيها الناس فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعمًا لقسمته عليكم ثم ما ألفتهموني بخيلا ولا جبانًا ولا كذابًا ، ثم قام إلى جنب بعير . فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين أصبعيه ثم رفعها ، ثم قال أيها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه البرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم . فأدوا الخياط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة . قال فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها بردعة بعير لي دبر فقال أما نصيبي منها فلك قال أما إذ بلغت هذا فلا حاجة لي بها ، ثم طرحها من يده **﴾**

قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن أبيه **﴿**أن عقيل بن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبه بن ربيعة ، وسيفه متلخّخ دما ، فقالت إنني قد عرفت أنك قد قتلت ، فماذا أصبت من غنائم المشركين ؟ فقال دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك ، فدفعها إليها ، فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شيئا فليرده حتى الخياط والمخيط . فرجع عقيل فقال ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت ، فأخذها ، فألقاها في الغنائم **﴾**

قال ابن إسحاق : وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفه قلوبهم وكانوا أشرافا من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير وأعطى الحارث بن الحارث بن كلدة ، أبا بني عبد الدار مائة بعير .

قال ابن هشام : نصير بن الحارث بن كلدة ، ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضا .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وأعطى الحارث بن هشام مائة بغير وأعطى سهيل بن عمرو مائة بغير وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس مائة بغير وأعطى العلاء بن جارية الثقفي حليف بني زهرة مائة بغير وأعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بغير وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة بغير . وأعطى مالك بن عوف النضري مائة بغير وأعطى صفوان بن أمية مائة بغير فهؤلاء أصحاب المئين .

وأعطى دون المائة رجالا من قريش ، منهم مخرمة بن نوفل الزهري ، وعمير بن وهب الجمحي ، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي ، لا أحفظ ما أعطاهم وقد عرفت أنها دون المائة وأعطى سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل وأعطى السهمي خمسين من الإبل .

قال ابن هشام : واسمه عدي بن قيس .

قال ابن إسحاق : وأعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها ، فعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم

بكري على المهر في الأجرع	كانت نهايا تلافيتها
إذا هجع الناس لم أهجع	وإيقاظي القوم أن يرقدوا
د بين عيينة والأقرع	فأصبح نهبي ونهب العبي
فلم أعط شيئا ولم أمنع	وقد كنت في الحرب ذا تدرا
عديد قوائمها الأربع يفوقان شيخي في المجمع	إلا أفائل أعطيتها وما كان حصن ولا حابس
ومن تضع اليوم لا يرفع	وما كنت دون امرئ منهما

قال ابن هشام : أنشدني يونس النحوي :

يفوقان مرداس في المجمع	فما كان حصن ولا حابس
---------------------------	-------------------------

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه رضي الله عنه فأعطوه حتى رضي فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم رضي الله عنه أن عباس بن مرداس أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت القائل

فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟

فقال أبو بكر الصديق : بين عيينة والأقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال أبو بكر أشهد أنك كما قال الله رضي الله عنه وما علمناه الشعر وما ينبغي له رضي الله عنه [ يس : 69 ] .

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم في إسناد له عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن رضي الله عنه ابن عباس ، قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم فأعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حنين .

من بني أمية بن عبد شمس : أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وطلح بن سفيان بن أمية ، وخالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية .

ومن بني عبد الدار بن قصي : شيبه بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، وأبو السنابل بن بعكك بن الحارث بن عميلة بن السباق بن عبد الدار ، وعكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار .

ومن بني مخزوم بن يقظة زهير بن أبي أمية بن المغيرة ، والحارث بن هشام بن المغيرة ، وخالد بن هشام بن المغيرة وهشام بن الوليد بن المغيرة ، وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بني عدي بن كعب : مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة وأبو جهم بن حذيفة بن غانم .

ومن بني جمح بن عمرو . صفوان بن أمية بن خلف ، وأحيجة بن أمية بن خلف ، وعمير بن وهب بن خلف .

ومن بني سهم عدي بن قيس بن حذافة .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ومن بني عامر بن لؤي : حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب .

ومن أفياء القبائل من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رزن بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل .

ومن بني قيس ، ثم من بني عامر بن صعصعة ثم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب .

ومن بني عامر بن ربيعة : خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وحرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو .

ومن بني نصر بن معاوية مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع .

ومن بني سليم بن منصور عباس بن مرداس بن أبي عامر ، أخو بني الحارث بن بهثة بن سليم .

ومن بني غطفان ، ثم من بني فزارة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر .

ومن بني تميم ثم من بني حنظلة الأقرع بن حابس بن عقال من بني مجاشع بن دارم

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : أن قائلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركيت جعيل بن سراقه الضمري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس ولكني تألفتها ليسلما ، ووكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه

وأما محجن فاسمه مالك بن حبيب ، وقيل عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قيس الثقفي وقد تقدم نسب أحجن عند ذكرنا لهب بن أحجن قبل باب المبعث .

وذكر أبا السنابل بن بعكك واسمه حبة أحد بني عبد الدار وكان شاعرا وحديثه مع سبيعة الأسلمية حين آمت من زوجها المذكور في الصحاح .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قول النبي صلى الله عليه وسلم لمرداس

فصل وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لعباس بن مرداس أنت القائل فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟

فقال أبو بكر الصديق : بين عيينة والأقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد يعني في المعنى ، وأما في الفصاحة فالذي أجري على لسانه صلى الله عليه وسلم هو الأقرع في تنزيل الكلام وترتيبه وذلك أن القبلية تكون بالفضل نحو قوله تعالى : [ من النبيين والصديقين ] النساء 69 [ وتكون بالرتبة نحو قوله تعالى حين ذكر اليهود والنصارى ، فقدم اليهود لمجاورتهم المدينة ، فهم في الرتبة قبل النصارى ، وقبلية بالزمان نحو ذكر التوراة والإنجيل بعده ونوحا وإبراهيم وقبلية بالسبب وهو أن يذكر ما هو علة الشيء وسبب وجوده ثم يذكر المسبب بعده وهو كثير في الكلام مثل أن يذكر معصية وعقابا أو طاعة وثوابا فالأجود في حكم الفصاحة تقديم السبب .

### القبلية بين الأقرع وعيينة

والأقرع وعيينة من باب قبلية المرتبة وقبلية الفضل أما قبلية الرتبة فإنه من خندق ، ثم من بني تميم فهو أقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من عيينة فترتب في الذكر قبله وأما قبلية الفضل فإن الأقرع حسن إسلامه وعيينة لم يزل معدودا في أهل الجفاء حتى ارتد وأمن بطليحة وأخذ أسيرا فجعل الصبيان يقولون له - وهو يساق إلى أبي بكر - ويحك يا عدو الله ارتددت بعد إيمانك ، فيقول والله ما كنت أمنت ، ثم أسلم في الظاهر ولم يزل جافيا أحرق حتى مات وبحسبك تسمية النبي صلى الله عليه وسلم له الأحمق المطاع ومما يذكر من جفائه أن عمرو بن معدي كرب نزل به ضيفا ، فقال له عيينة هل لك في الخمر نتنادم عليها ؟ فقال عمرو : أليست محرمة في القرآن ؟ فقال عيينة إنما قال فهل أنتم منتهون فقلنا نحن لا ، فشربا .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه

وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين ؟ قال نعم جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف عليه وهو يعطي الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أجل فكيف رأيت ؟ " فقال لم أرك عدلت ؛ قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال " ويحك إذا لم يكن العدل عندي ، فعند من يكون ؟ "

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ألا أقتله ؟ فقال " لا ، دعه فإنه سيكون له شعبة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن الحسين أو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة وسماه ذا الخويرة .

### حديث ذي الخويرة

وذكر حديث ذي الخويرة التميمي ، وما قال فيه النبي عليه السلام وفي شيعته وقال في حديث آخر يخرج من ضئضئه قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث فكان كما قال - صلى الله عليه وسلم - وظهر صدق الحديث في الخوارج ، وكان أولهم من ضئضئي ذلك الرجل أي من أصله وكانوا من أهل نجد التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم منها يطلع قرن الشيطان فكان بدوهم من ذي الخويرة وكان آيتهم ذو الثدية الذي قتله علي رضي الله عنه وكانت إحدى يديه كثدي المرأة واسم ذي الثدية نافع ذكره أبو داود ، وغيره يقول اسمه حرقوص [ بن زهير ] وقول أبي داود أصح ، والله أعلم .

### شعر حسان في حرمان الأنصار

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن أبيه بمثل ذلك .

قال ابن هشام : ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى قريشا وقبائل العرب ، ولم يعط الأنصار شيئاً ، قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك

زادت هموم فماء العين منحدر	سحا إذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء إذ شماء بهكنة	هيفاء لا ذنن فيها ولا خور
دع عنك شماء إذ كانت مودتها	نزرا وشر وصال الواصل النزر
وأت الرسول فقل يا خير مؤتمن	للمؤمنين إذا ما عدد البشر

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

علام تدعى سليم وهي نازحة سماهم الله أنصارا بنصرهم وسارعوا في سبيل الله واعترفوا والناس ألب علينا فيك ليس لنا نجالد الناس لا نبقي على أحد	قدام قوم هم آووا وهم نصروا دين الهدى وعوان الحرب تستعر للنائبات وما خاموا وما ضجروا إلا السيوف وأطراف القنا وزر ولا نضيع ما توحى به السور ونحن حين تلظى نارها سعر أهل النفاق وفينا ينزل الظفر إذ حزبت بطرا أحزابها مضر منا عثارا وكل الناس قد عثروا
ولا تهر جناة الحرب نادينا كما رددنا ببدر دون ما طلبوا ونحن جندك يوم النعف من أحد فما وينا وما خمنا وما خبروا	

قال ابن هشام : حدثني زياد بن عبد الله قال حدثنا ابن إسحاق : قال  
وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد  
الخدري قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من  
تلك العطايا ، في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها  
شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى  
قال قائلهم لقد لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فدخل  
عليه سعد بن عبادة ، فقال يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد  
وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفياء الذي أصبت ، قسمت  
في قومك ، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ، ولم يك في هذا  
الحي من الأنصار منها شيء . قال **أ** فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ " قال يا  
رسول الله ما أنا إلا من قومي ، قال " فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة  
" قال فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة قال فجاء رجال من  
المهاجرين فتركهم فدخلوا ، وجاء آخرون فرددتهم فلما اجتمعوا له أتاه سعد  
فقال قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار ، فاتاهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال " يا معشر الأنصار :  
ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في أنفسكم ؟ ألم أتكم ضللا  
فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم " قالوا :  
بلى ، الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال " ألا تجيبونني يا معشر الأنصار ؟ "  
قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ولرسوله المن والفضل قال صلى  
الله عليه وسلم " أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذبا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فأويناك ، وعائلا فأسيناك .  
أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما  
ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ألا ترضون يا معشر الأنصار ، أن يذهب  
الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس  
محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس شعبا  
وسلكت الأنصار شعبا ، لسلكت شعب الأنصار . اللهم ارحم الأنصار ،  
وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار " قال فبكى القوم حتى أخصلوا لحاهم  
وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظا . ثم انصرف رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وتفرقوا

شعر حسان في عتابه صلى الله عليه وسلم

وذكر شعر حسان وفيه

هيفاء لا ذنن فيها ولا خور

الذنن الغدر والتفل والذنين المخاط والذنن أيضا ألا ينقطع حيض المرأة  
يقال امرأة دناء ولو روي بالدال المهملة لكان جيدا أيضا ، فإن الذنن  
بالدال هو قصر العنق وتطامنهما ، وهو عيب . والبهكنة الضخمة .

حول عتاب النبي للأنصار

فصل

وذكر قول النبي - صلى الله عليه وسلم - للأنصار ما قاله بلغتنى عنكم  
وجدة وجدتموها في أنفسكم هكذا الرواية جدة والمعروف عند أهل اللغة  
موجدة إذا أردت الغضب وإنما الجدة في المال .

وقوله عليه السلام في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ، ليسلموا . اللعاعة  
بقلة ناعمة وهذا نحو من قوله عليه السلام المال حلوة خضرة واللعة  
من هذا المعنى ، وهي المرأة المليحة العفيفة واللعلع السراب ولعاعه  
بصيحه .

جعيل بن سراقه

وذكر جعيل بن سراقه وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - فيه ووكلت  
جعيل بن سراقه إلى إسلامه .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

نسب ابن إسحاق جعيلا إلى ضمرة وهو معدود في غفار ، لأن غفارا ، هم بنو مليل بن ضمرة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . وأما حديث التميمي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين أعطى المؤلفه قلوبهم لم أرك عدلت ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال إذا لم يكن العدل عندي ، فعند من يكون ؟ وقال أيضا : إني أرى قسمة ما أريد بها وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم أيا مني الله في السماء ولا تأمنوني أو كما قال صلى الله عليه وسلم فالرجل هو ذو الخويصرة كذلك جاء ذكره في الحديث .

ويذكر عن الواقدي أنه قال هو حرقوص بن زهير السعدي من سعد تميم وقد كان لحرقوص هذا مشاهد محمودة في حرب العراق مع الفرس أيام عمر ثم كان خارجيا ، وفيه يقول نحبة الخارجي

حتى ألقى في الفردوس حرقوصا

ولذلك قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إنه سيكون من ضئضئه قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وذكر صفة الخوارج ، وليس ذو الخويصرة هذا ذا الندية الذي قتله علي بالنهر وأن ذلك اسمه نافع ذكره أبو داود ، وكلام الواقدي حكاه ابن الطلاع في الأحكام له .

### عمرة الرسول من الجعرانة

واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة ، وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمان

اعتماد الرسول واستخلافه ابن أسيد على مكة

قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا ، وأمر ببقايا الفيء فحبس بمجنة بناحية مر الظهران ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف راجعا إلى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة ، وخلف معه معاذ بن جبل ، يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا الفيء .

قال ابن هشام : وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال لما استعمل النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهما ، فقام فخطب الناس فقال أيها الناس أجاج الله كبد من جاع على درهم ، فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست بي حاجة إلى أحد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### وقت العمرة

قال ابن إسحاق : وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في بقية ذي القعدة أو في ذي الحجة .

قال ابن هشام : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لست ليال بقين من ذي القعدة فما زعم أبو عمرو المدني .

قال ابن إسحاق : وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد ، وهي سنة ثمان وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة إذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شهر رمضان من سنة تسع .

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجو ويؤذيه وأن من بقي من شعراء قريش ، ابن الزبير وهبيرة بن أبي وهب ، قد هربوا في كل وجه فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا ، وإن أنت لم تفعل فانح إلى نجائك من الأرض وكان كعب بن زهير قد قال

ألا أبلغا عني بجيرا	فهل لك فيما قلت ويحك
رسالة	هل لك ؟
فبين لنا إن كنت لست	على أي شيء غير ذلك
بفاعل	دلكا
على خلق لم ألف يوما	عليه وما تلفي عليه أبا لكا
أباله	
فإن أنت لم تفعل	ولا قائل إما عثرت لعا لكا
فلمست بأسف	
سقاك بها المأمون	فأنهلك المأمون منها
كأسا روبة	وعلكا

قال ابن هشام : وروى " المأمور " . وقوله " فبين لنا " عن غير ابن إسحاق .

وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه

من مبلغ عني بجيرا فهل لك فيما قلت

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

رسالة  
شربت مع المأمون  
كأسا روية  
وخالفت أسباب الهدى  
واتبعته  
على خلق لم تلف أما  
ولا أبا  
فإن أنت لم تفعل  
فلمست بأسف

بالخيف هل لكا  
فأنهك المأمون منها  
وعلكا  
على أي شيء ويب غيرك  
دلكا  
عليه ولم تدرك عليه أكا  
لكا  
ولا قائل إما عثرت لعا لكا

قال وبعث بها إلى بجير فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده إياها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع إسحاق بها المأمون صدق وإنه لكذوب أنا المأمون : ولما سمع " على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه " قال " أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه " ثم قال بجير لكعب

من مبلغ كعبا فهل لك في  
التي  
إلى الله ( لا العزى ولا اللات  
( وحده  
لدى يوم لا ينجو وليس  
بمفلت  
فدين زهير وهو لا شيء دينه  
محرم

تلوم عليها باطلا وهي  
أحزم  
فتنجو إذا كان النجاء  
وتسلم  
من الناس إلا طاهر  
القلب مسلم  
ودين أبي سلمى علي

قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب " المأمون " ، ويقال " المأمور " في قول ابن هشام : لقول قريش الذي كانت تقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعر بجير وكعب ابني زهير

فصل

وذكر قصة بجير بن زهير بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى : ربيعة بن رياح أحد بني مزينة .

وفي شعر كعب إلى أخيه بجير

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

سقاك به المأمون كأسا روية

ويروى : المحمود في غير رواية ابن إسحاق ، أراد بالمحمود محمدا -  
صلى الله عليه وسلم - وكذلك المأمون والأمين كانت قريش تسمي بهما  
النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة .

وقوله لأخيه بجير

على خلق لم تلف أما      عليه ولم تدرك عليه  
ولا أبا                              أخا لكا

إنما قال ذلك لأن أمهما واحدة وهي كبشة بنت عمار السحيمية فيما ذكر  
ابن الأعرابي عن ابن الكلبي .

وقوله إما عثرت لعا لكا ، كلمة تقال للعائر دعاء له بالإقالة قال الأعشى :

فالتعس أدنى لها      من أن يقال لعا لها

وأنشد أبو عبيد :

فلا لعا لبني فعلان إذ عثروا

وقول بجير

ودين زهير وهو لا شيء دينه

رواية مستقيمة وقد رواه القالي فقال وهو لا شيء غيره وفسره على  
التقديم والتأخير أراد ودين زهير غيره وهو لا شيء .

ورواية ابن إسحاق أبعد من الإشكال وأصح ، والله أعلم .

وكعب هذا من فحول الشعراء هو وأبوه زهير وكذلك ابنه عقبة بن كعب  
بن زهير يعرف عقبة بالمضرب وابن عقبة العوام شاعر أيضا ، وهو الذي  
يقول

ألا ليت شعري هل تغير      ملاحه عيني أم عمرو  
بعدنا                              وجيدها  
وهل بليت أثوابها بعد      ألا حبز أخلاقها وجيدها  
جدة

ومما يستحسن ويستجد من قول كعب

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

لو كنت أعجب من شيء سعي الفتى وهو مخبوء  
لأعجبنى له القدر  
يسعى الفتى لأمر ليس فالنفس واحدة والههم  
يدركها منتشر  
والمرء ما عاش ممدود له لا تنتهي العين حتى ينتهي  
أمل الأثر

وقوله

إن كنت لا ترهب ذمي لما تعرف من صفحي عن  
الجاهل  
فاخش سكوتي إذ أنا فيك لمسموع خنا القائل  
منصت  
فالسامع الذم شريك ومطعم المأكول كالآكل  
له  
مقالة السوء إلى أسرع من منحدر سائل  
أهلها  
ومن دعا الناس إلى ذمه  
ذموه بالحق وبالباطل

قدوم كعب على الرسول وقصيدته اللامية

قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا : هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا ، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة ، كما ذكر لي ، فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه .

فذكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس إليه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نعم " ، قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم <sup>ﷺ</sup>دعه عنك ، فإنه قد جاء تائباً ، نازعاً

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

( عما كان عليه ) فقال فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار ، لما صنع به صاحبهم وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا	إلا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة	لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت	كأنه منهل بالروح معلول
شجت بذى شيم من ماء محنة	صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه	من صوب غادية بيض يعاليل
فيا لها حلة لو أنها صدقت	بوعدها أو لو إن النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها	فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها	كما تلون في أثوابها الغول
وما تمسك بالعهد الذي زعمت	إلا كما يمسك الماء الغرايل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت	إن الأمانى والأحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا	وما مواعيدها إلا الأباطيل
أرجو وآمل أن تدنو مودتها أمست سعاد بأرض لا يبلغها	وما إخال لدينا منك تنويل إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولن يبلغها إلا عذافرة	لها على الأين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت	عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمي الغيوب بعيني مفرد	إذا توقدت الحزان والميل

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

لهق  
ضخم مقلدها فعم مقيدها  
تفضيل  
غلباء وجناء علكوم مذكرة  
في دفاها سعة قدامها ميل  
وجلدها من أطوم ما  
طلح بضاحية المتين  
مهورل  
يؤيسه  
حرف أخوها أبوها من  
وعمها خالها قوداء  
شمليل  
مهجنة  
يمشي القراد عليها ثم  
يزلقه  
منها لبان وأقرب زهايل  
غيرانة قذفت بالنحض عن  
مرفقها عن بنات الزور  
عرض  
مفتول  
كأنما فات عينيها ومذبحها  
من خطمها ومن اللحين  
برطيل  
تمر مثل عسيب النخل ذا  
في غارز لم تخونه  
الأحليل  
خصل  
قنواء في حرتيها للبصير بها  
عتق ميين وفي الخدين  
تسهيل  
تخدي على يسرات وهي  
ذوايل مسهن الأرض  
تليل  
لاحقة  
لم يقهن رعوس الأكم  
تنعيل  
سمر العجايات يتركن  
الحصى زيماء  
كأن أوب ذراعيها وقد  
عرقت  
وقد تلفع بالقور العساقيل  
يوما يظل به الحرباء  
ممصطخدا  
كأن ضاحيه بالشمس  
مملول  
وقال للقوم حاديهم وقد  
جعلت  
ورق الجنادب يركضن  
الحصا قيلولاء  
شد النهار ذراعا عيطل  
نصف  
قامت فجاوبها نكد مئاكيل  
نواحة رخوة الضبعين  
ليس لها  
لما نعى بكرها الناعون  
معقول  
تفري اللبان بكفيها  
ومدرعها  
مشقق عن تراقبها رعابيل  
تسعى الغواة جنابيهاء  
وقولهم  
إنك يا ابن أبي سلمى  
لمقتول  
وقال كل صديق كنت  
أمله  
لا ألهينك إنني عنك  
مشغول

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم	فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته	يوما على آلة حذباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدني	والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة ال	قرآن فيها مواعيط وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم	أذنب ولو كثرت في الأفاويل
لقد أقوم مقاما لو يقوم به	أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد إلا أن يكون له حتى وضعت يميني ما أنازعه	من الرسول بإذن الله تنويل
فلهو أخوف عندي إذ أكلمه من ضيغم بضراء الأرض مخدره	في كف ذي نقمات قيله القيل
عيشهما	وقيل إنك منسوب ومسئول
إذا يساور قرنا لا يحل له منه تظل سباع الجو نافرة	في بطن عثر غيل دونه غيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة إن الرسول لنور يستضاء به	لحم من الناس معفور خراديل
في عصابة من قريش قال قائلهم	أن يترك القرن إلا وهو مفلول
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف	ولا تمشي بواديه الأراجيل
شم العرانيين أبطال لبوسهم	مضرج البز والدرسان مأكول
بيض سوايغ قد شكت لها حلق	مهند من سيوف الله مسلول
	بيطن مكة لما أسلموا زولوا
	عند اللقاء ولا ميل معازيل
	من نسج داود في الهيجا سراويل
	كأنها حلق القفعاء مجدول

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ليسوا مفاريح إن نالت قوما وليسوا مجازيعا إذا  
رماحهم نيلوا  
يمشون مشي الجمال الزهر ضرب إذا عرد السود  
يعصمهم التنايل  
لا يقع الطعن إلا في نحورهم وما لهم عن حياض  
الموت تهليل

قال ابن هشام : قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبيته " حرف أخوها أبوها " وبيته " يمشي القراد " وبيته " عيرانة قذفت " ، وبيته " تمر مثل عسيب النخل " ، وبيته " تفري اللبان " وبيته " إذا يساور قرنا " وبيته " ولا يزال بوادي " : عن غير ابن إسحاق .

### قصيدة بانث سعاد

وذكر قصيدته

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول

وفيهما قوله شجت بذى شيم .

يعني : الخمر وشجت كسرت من أعلاها لأن الشجة لا تكون إلا في الرأس والشيم البرد وأفرطه أي ملاه . والبيض اليعاليل السحاب وقيل جبال ينحدر الماء من أعلاها ، واليعاليل أيضا : الغدران واحدها يعلول لأنه يعل الأرض بمائه .

وقوله

يا ويحها خلة قد سيط من دمها

أي خلط بلحمها ودمها هذه الأخلاق التي وصفها بها من الولع وهو الخلف والكذب والمطل يقال ساط الدم والشراب إذا ضرب بعضه ببعض .

وقال الشاعر يصف عبد الله بن عباس :

صموت إذا ما زين الصمت وفتاق أبكار الكلام

أهله المختم

وعى ما حوى القرآن من وسيطت له الآداب

كل حكمة باللحم والدم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

والغول التي تتراءى بالليل . والسعلاة ما تراءى بالنهار من الجن ، وقد أبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم الغول حيث قال لا عدوى ولا غول ، وليس يعارض هذا ما روي من قوله عليه السلام إذا تغولت الغيلان فارتفعوا أصواتكم بالأذان ، وكذلك حديث أبي أيوب مع الغول حين أخذها ، لأن قوله عليه السلام " لا غول إنما أبطل به ما كانت الجاهلية تتقوله من أخبارها وخرافاتنا معها " .

وقوله

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا

هو عرقوب بن صخر من العماليق الذين سكنوا يثرب ، وقيل بل هو من الأوس والخزرج ، وقصته في إخلاف الوعد مشهورة حين وعد أخاه بجنا نخلة له وعدا من بعد وعد ثم جذها ليلا ، ولم يعطه شيئا .

والتبغيل ضرب من السير سريع والحزان جمع حزن وهو ما غلظ من الأرض . والميل ما اتسع منها .

وقوله ترمي النجاد وأنشده أبو علي ترمي الغيوب وهو جمع غيب وهو ما غار من الأرض كما قال ابن مقبل

لزم الغلام وراء الغيب بالحجر

وقوله

حرف أبوها أخوها من      وعمها خالها قوداء  
مهجنة                                      شمليل

القوداء الطويلة العنق . والشمليل السريعة . والحرف الناقة الضامر .

وقوله من مهجنة أي من إبل مهجنة مستكرمة هجان .

وقوله أبوها أخوها أي أنهما من جنس واحد من الكرم وقيل إنها من فحل حمل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها ، وكانت للناقة التي هي أم هذه بنت أخرى من الفحل الأكبر فعمها خالها على هذا ، وهو عندهم من أكرم النتاج والقول الأول ذكره أبو علي القالي عن أبي سعيد فإله أعلم .

وقوله أقراب زهليل أي خواصر ملس واحدها : زهلول والبرطيل حجر طويل ويقال للمعول أيضا : برطيل .

وقوله

ذوابل وقعهن الأرض تحليل

تحليل أي قليل . يقال ما أقام عندنا إلا كتحليل الألية وكتحلة المقسم  
وعليه حمل ابن قتيبة قوله عليه السلام ﴿لن تمسه النار إلا تحلة القسم﴾  
وغلط أبا عبيد حيث فسره على القسم حقيقة . قال القتيبي ليس في الآية  
قسم لأنه قال ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [ مريم : 71 ] ولم يقسم . قال  
الخطابي : هذه غفلة من ابن قتيبة فإن في أول الآية ﴿فوربك لنحشرنهم  
والشياطين﴾ وقوله ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ داخل تحت القسم المتقدم .

وقوله بالقور العساقيل . القور جمع قارة وهي الحجارة السود .  
والعساقيل هنا السراب وهذا من المقلوب أراد وقد تلفعت القود  
بالعساقيل .

وفيهما قوله تمشي الغواة بجنيها ، أي بجنبي ناقته .

عن القول والقييل إعرابا ومعنى

وقوله

إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول

ويروى : وقيلهم وهو أحسن في المعنى ، وأولى بالصواب لأن القيل هو  
الكلام المقول فهو مبتدأ وقوله إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول خبر تقول  
إذا سئلت ما قيلك ؟ قلبي : إن الله واحد فقولك : إن الله واحد هو القيل  
والقول مصدر كالطحن والذبح والقييل اسم للمقول كالطحن والذبح بكسر  
أوله وإنما حسنت هذه الرواية لأن القول مصدر فيصير إنك يا ابن أبي  
سلمى في موضع المفعول فيه فيبقى المبتدأ بلا خبر إلا أن تجعل المقول  
هو القول على المجاز كما يسمى المخلوق خلقا ، وعلى هذا يكون قوله

عز وجل ﴿وقيله يا رب﴾ [ الزخرف 88 ] في موضع البدل من القيل

وكذلك قوله ﴿إلا قيلا سلاما سلاما﴾ [ الواقعة 26 ] منتصب بفعل مضمرة

فهو في موضع البدل من قيلا وكذلك قوله ﴿ومن أصدق من الله قيلا﴾  
[ النساء 122 ] أي حديثا مقولا ، ومن هذا الباب مسألة من النحو ذكرها  
سيبويه ، وابن السراج في كتابه وأخذ الفارسي منهما ، أو من ابن السراج  
فكثيرا ما ينقل من كتابه بلفظه غير أنه أفسد هذه المسألة ولم يفهم ما  
أراد بها ، وذلك أنهما قالا : إذا قلت أول ما أقول إني أحمد الله بكسر  
الهمزة فهو على الحكاية فظن الفارسي أنه يريد على الحكاية بالقول

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فجعل إني أحمد الله في موضع المفعول بأقول فلما بقي له المبتدأ بلا خبر تكلف له تقديرا لا يعقل فقال تقديره أول ما أقول إني أحمد الله موجود أو ثابت فصار معنى كلامه إلى أن أول هذه الكلمة التي هي إني أحمد الله موجود أي أول هذه الكلمة موجود فأخرها إذا معدوم وهذا خلف من القول كما ترى ، وقد وافقه ابن جنى عليه رأيت في بعض مسائله قال قلت لأبي علي لم لا يكون إني أحمد الله في موضع الخبر ، كما تقول أول سورة أقرؤها : [ إنا أعطيناك الكوثر ] [ الكوثر : 1 ] أو نحو هذا ولا يحتاج إلى حذف خبر قال فسكت ولم يجد جوابا ، وإنما معنى هذه المسألة أول ما أقول أي أول القيل الذي أقوله إني أحمد الله على حكاية الكلام المقول وهذا الذي أراد سيبويه ، وأبو بكر بن السراج فإن فتحت الهمزة من أن صار معنى الكلام أول القول لا أول القيل وكانت ما واقعة على المصدر وصار معناه أول قولي الحمد إذ الحمد قول ولم يبين مع فتح الهمزة كيف حمد الله هل قال الحمد لله بهذا اللفظ أو غيره وعلى كسر الهمزة قد بين كيف حمد حين افتتح كلامه بأنه قال إني أحمد الله بهذا اللفظ أو غيره وعلى كسر الهمزة قد بين كيف حمد حين افتتح كلامه بأنه قال إني أحمد الله بهذا اللفظ لا بلفظ آخر فقف على هذه المسألة وتدبرها إعرابا ومعنى ، فقل من أحكمها وحسبك أن الفارسي لم يفهم عن قبله وجاء بالتخليط المتقدم والله المستعان .

عود إلى بانة سعاد

والخراديل القطع من اللحم وفي الحديث في صفة الصراط فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل أي تخردل لحمه الكلايب التي حول الصراط سمعت شيخنا الحافظ أبا بكر رحمه الله يقول تلك الكلايب هي الشهوات لأنها تجذب العبد في الدنيا عن الاستقامة على سواء الصراط فتمثل له في الآخرة على نحو ذلك .

وقوله بضراء الأرض . الضراء ما وراك من شجر والخمر ما وراك من شجر وغيره .

وقوله بواديه الأراجيل أي الرجالة قيل إنه جمع الجمع كأنه جمع الرجل وهم الرجالة على أرجل ثم جمع أرجلا على أرجل وزاد الياء ضرورة . والدرس الثوب الخلق . والفقهاء شجرة لها ثمر كأنه خلق .

ويروى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين أنشده كعب

إن الرسول لنور  
يستضاء به  
مهند من سيوف الله  
مسلول

نظر إلى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله

ليس لهم عن حياض الموت تهليل

التهليل أي ينكص الرجل عن الأمر جبا .

وقوله في الأنصار :

ضربوا عليا يوم بدر ضربة

بنو علي هم بنو كنانة ، يقال لهم بنو علي لما تقدم ذكره في هذا الكتاب وأراد ضربوا قريشا لأنهم من بني كنانة .

استرضاء كعب الأنصار بمدحه إياهم

قال ابن إسحاق : وقال عاصم بن عمر بن قتادة : فلما قال كعب " إذا عرد السود التنايل " ، وإنما يريدنا معشر الأنصار ، لما كان صاحبنا صنع به ما صنع وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدحته غضبت عليه الأنصار ؛ فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار ، ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن

من سره كرم الحياة فلا	في مقنب من صالح
يزل	الأنصار
ورقوا المكارم كابرا عن	إن الخيار هم بنو الأخيار
كابرا	
المكرهين السمهري	كسوالف الهندي غير
بأذرع	قصار
والناظرين بأعين محمرة	كالجمر غير كليلة الأبصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم	للموت يوم تعانق وكرار
والقائدين الناس على	بالمشرفي وبالقنا الخطار
أديانهم	
يتطهرون يرونه نسكا	بدماء من علقوا من
لهم	الكفار
دربوا كما دربت ببطن	غلب الرقاب من الأسود
خفية	ضواري
وإذا حلت ليمنعوك	أصبحت عند معاقل
إليهم	الأعفار
ضربوا عليا يوم بدر	دانت لوقعتها جميع نزار
ضربة	
لو يعلم الأقسام علمي	فيهم لصدقني الذين

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

كله  
قوم إذا خوت النجوم  
فإنهم  
في الغر من غسان من  
جرثومة

أماري  
للطارقين النازلين مقاري  
أغيت محافرها على  
المنقار

قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده " بانث سعاد فقلبي اليوم متبول " : لولا ذكرت الأنصار بخير ، فإنهم لذلك أهل فقال كعب هذه الأبيات وهي في قصيدة له .

قال ابن هشام : وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول

وقوله إذا عرد السود التنايل جمع تنبال وهو القصير وقوله عرد أي هرب . قال الشاعر

يعرد عنه صحبه  
وصديقه

وينبش عنه كليه وهو  
ضاربه

علة السواد في أهل اليمن وشرح بيت لحسان

وجعلهم سودا لما خالط أهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم ولذلك قال حسان في آل جفنة

أولاد جفنة حول قبر  
أبيهم

بيض الوجوه من الطراز  
الأول

يعني بقوله من الطراز الأول أن آل جفنة كانوا من اليمن ، ثم استوطنوا الشام بعد سيل العرم ، فلم يخالطهم السودان كما خالطوا من كان من اليمن ، من الطراز الأول الذي كانوا عليه في ألوانهم وأخلاقهم .

وقوله حول قبر أبيهم أي إنهم لعزهم لم يجلوا عن منازلهم قط ، ولا فارقوا قبر أبيهم .

مدح آخر لكعب

ومما أجاد فيه كعب بن زهير قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

تخدي به الناقة الأدماء  
معتجرا  
ففي عطافيه أو أثناء  
بردته  
بالبرد كالبرد جلى ليلة  
الظلم  
ما يعلم الله من دين  
ومن كرم

### غزوة تبوك في رجب سنة تسع

التهيؤ لتبوك قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلبي قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وقد ذكر لنا الزهري ويزد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة ، وغيرهم من علمائنا ، كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك في زمان من عسرة الناس وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها ، وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك أهبطه فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم .

### غزوة تبوك

سميت بعين تبوك ، وهي العين التي أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناس ألا يمسوا من مائها شيئا ، فسبق إليها رجلان وهي تبض بشيء من ماء فجعلوا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها ، فسيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما : ما زلتما تبوكانها منذ اليوم فيما ذكر القتيبي قال وبذلك سميت العين تبوك ، والبوك كالنقش والحفر في الشيء ويقال منه باك الحمار الأتان يبوكها إذا نزا عليها .

ووقع في السيرة فقال " من سبقنا إلى هذا ؟ " ف قيل له يا رسول الله فلان وفلان وفلان وقال الواقدي : فيما ذكر لي ، سبقه إليها أربعة من المنافقين معتب بن قشير ، والحارث بن يزيد الطائي ، ووديعه بن ثابت ، وزيد بن لصيت .

شأن الجد بن قيس

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة : يا جد ، هل لك العام في جلد بني الأصفر ؟ " فقال يا رسول الله أوتأذن لي ولا تفتني ؟ فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشد عجا بالنساء مني ، وإنني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال " قد أذنت لك في الجد بن قيس نزلت هذه الآية ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين [ التوبة 49 ] . أي إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه ويقول وإن جهنم لمن ورائه .

### المنافقون المثبطون

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وإرجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون [ التوبة 81 ، 82 ] .

### شعر الضحاك في تحريق بيت سويلم

قال ابن هشام : وحدثني الثقة عمن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة عن أبيه عن جده قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي ، وكان بيته عند جاسوم ، يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة . فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا .

فقال الضحاك في ذلك .

كادت وبيت الله نار	يشيط بها الضحاك وابن
محمد	أبيرق
وظلت وقد طبقت	أنوء على رجلي كسيرا
كبس سويلم	ومرفقي
سلام عليكم لا أعود	أخاف ومن تشمل به النار
لمثلها	يحرق

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر الجد بن قيس ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم له ﴿يا جد هل لك العام في جلد بني الأصفر﴾ يقال إن الروم قيل لهم بنو الأصفر ، لأن عيصو بن إسحاق كان به صفرة وهو جدهم وقيل إن الروم بن عيصو هو الأصفر وهو أبوهم وأمه نسمة بنت إسماعيل وقد ذكرنا في أول الكتاب من ولدت من الأمم وليس كل الروم من ولد بني الأصفر فإن الروم الأول هم فيما زعموا من ولد يونان بن يافت بن نوح والله أعلم بحقائق هذه الأشياء وصحتها .

وذكر يونس بإثر حديث الجد بن قيس عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم يوما ، فقالوا : يا أبا القاسم إن كنت صادقا أنك نبي فالحق بالشام فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء فصدق النبي - صلى الله عليه وسلم - ما قالوا فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام ، فلما بلغ أنزل الله تعالى عليه آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافا﴾ - إلى قوله - تحويلا [ الإسراء 76 ، 77 ] .

فأمره بالرجوع إلى المدينة ، وقال فيها محياك ، وفيها مماتك ، ومنها تبعث ثم قال ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾ إلى قوله محمودا [ الإسراء 78 ، 79 ] فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فأمره جبريل فقال سل ربك ، فإن لكل نبي مسألة وكان جبريل عليه السلام له ناصحا ، وكان محمد صلى الله عليه وسلم له مطيعا ، فقال ما تأمرني أن أسأل ؟ قال ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لذك سلطانا نصيرا﴾ وهؤلاء نزلن عليه في رجعته من تبوك .

### حض أهل الغنى على النفقة

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانكماش وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا ، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها .

قال ابن هشام : حدثني من أثق به ﴿أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان ، فإني عنه راض﴾ .

قصة البكائين والمعذرين والمتخلفين

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق :  ثم إن رجالا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاءون ، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد ، أخو بني حارثة وأبو ليلي عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجار وعمرو بن حمام بن الجموح أخو بني سلمة وعبد الله بن المغفل المزني - وبعض الناس يقول بل هو عبد الله الفزاري . فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أهل حاجة فقال " لا أجد ما أحملكم عليه " ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون 

قال ابن إسحاق : فبلغني  أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلي عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما ؟

قالا : جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا ، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما شيئا من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وجاءه المعذرون من الأعراب ، فاعتذروا إليه فلم يعذرهم الله تعالى . وقد ذكر لي أنهم نفر من بني غفار . ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخلفوا عنه عن غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب ، أخو بني سلمة ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية ، أخو بني واقف وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف . وكانوا نفر صدق لا يتهمون في إسلامهم .

فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع 

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري .

وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة ، مخرجه إلى تبوك : سباع بن عرفطة .

### المنافقون المتخلفون

قال ابن إسحاق : وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب ، وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين . فلما سار

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي ، فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب .

### إرجاف المنافقين بعلي

وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه على أهله وأمره بالإقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا : ما خلفه إلا استثقالا له وتخلفا منه . فلما قال ذلك المنافقون أخذ علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتني لأنك استثقتني وتخفت مني . فقال " كذبوا ، ولكنني خلفتك لما تركت ورائي ، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبي بعدي " ، فرجع علي إلى المدينة ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي هذه المقالة .

قال ابن إسحاق : ثم رجع علي إلى المدينة ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره .

### قصة أبي خيثمة

ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيه ماء وهيأت له فيه طعاما . فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيئا لي زادا ، ففعلتا . ثم قدم ناضحه فارتحلته ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك .

وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا ، حتى إذا دنوا من تبوك ، قال أبو خيثمة لعمير بن وهب إن لي ذنبا ، فلا عليك أن تخلف عني حتىأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كن أبا خيثمة " ؛ فقالوا : يا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

رسول الله هو والله أبو خيثمة . فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " أولى لك يا أبا خيثمة " . ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ; فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ودعا له بخير .

قال ابن هشام : وقال أبو خيثمة في ذلك شعرا ، واسمه

مالك بن قيس :

لما رأيت الناس في الدين أتيت التي كانت أعف  
نافقوا وأكرما  
وبايعت باليمنى يدي لمحمد فلم أكتسب إثما ولم  
أغش محرما  
تركت خضيبا في العريش صفايا كراما بسرها قد  
وصرمة تحمما  
وكننت إذا شك المنافق إلى الدين نفسي شطره  
أسمحت حيث يمما

### مرور النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر

قال ابن إسحاق : **وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها ، واستقى الناس من بئرها ، فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تشربوا من مائها شيئا ، ولا تتوضئوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تاكلوا منه شيئا ، ولا يخرج أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له " ، ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بغير له فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بغيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيئ .**

فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه " . ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي أصيب على مذهبه فشفي وأما الآخر الذي وقع بجبلي طيئ فإن طيئا أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة .

والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي ، وقد حدثنا عبد الله بن أبي بكر أن قد سمى له العباس الرجلين ولكنه استودعه إياهما ، فأبى عبد الله أن يسميهما لي .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام : بلغني عن الزهري أنه قال ﴿لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجدى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال " لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم مثل ما أصابهم ﴾ .

قال ابن إسحاق : فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الله سبحانه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء .  
قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني الأشهل ، قال قلت لمحمود هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال نعم والله إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك . ثم قال محمود لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فلما كان من أمر الناس بالحجر ما كان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا ، فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس قالوا : أقبلنا عليه نقول ويحك ، هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة ﴿

### مقالة ابن اللصيت

قال ابن إسحاق : ﴿ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم ، وكان عقيبا بدريا ، وهو عم بني عمرو بن حزم ، وكان في رحله زيد بن اللصيت القينقاعي وكان منافقا .

قال ابن هشام : ويقال ابن لصيب بالباء .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني الأشهل قالوا : فقال زيد بن اللصيت وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس محمد يزعم أنه نبي ، ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده إن رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ، ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها ، وهي في هذا الوادي ، في شعب كذا وكذا ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى أتوني بها ، فذهبوا ، فجاءوا بها . فرجع عمارة بن حزم إلى رحله فقال والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفا ، عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، للذي قال زيد بن لصيت فقال رجل ممن كان

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي .

فأقبل عمارة على زيد يجافي عنقه ويقول إلي عباد الله إن في رحلي لداهية وما أشعر أخرج أي عدو الله من رحلي ، فلا تصحبني .

قال ابن إسحاق : فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل متهما بشتر حتى هلك .

### إبطاء أبي ذر

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا ، فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله قد تخلف أبو ذر وأبطأ به بغيره فقال دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلوم أبو ذر على بغيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا . ونزل رسول الله في بعض منازلها فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر . فلما تأمله القوم قالوا : يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده .

وقال ابن إسحاق : فحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : لما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة ، وأصابه بها قدره لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلماهما فأوصاهما أن اغسلاني وكفئاني ، ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا : هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه . فلما مات فعلا ذلك به . ثم وضعاه على قارعة الطريق وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق عمار فلم يرعهم إلا بالجنزة على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطؤها ، وقام إليهم الغلام . فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه .

قال فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك . ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك .

إبطاء أبي ذر

فصل

وذكر أبا ذر الغفاري ، وإبطاءه . واسمه جندب بن جنادة هذا أصح ما قيل فيه وقد قيل فيه برير بن عشرقة وجندب بن عبد الله وابن السكن أيضا . وقول النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ كن أبا ذر ﴾ ، وفي أبي خيثمة ﴿ كن أبا خيثمة ﴾ ، لفظه لفظ الأمر ومعناه الدعاء كما تقول أسلم سلمك الله . إعراب كلمة وحده وقوله في أبي ذر ﴿ رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ﴾ أي يموت منفردا ، وأكثر ما تستعمل هذه الحال لنفي الاشتراك في الفعل نحو كلمني زيد وحده أي منفردا بهذا الفعل وإن كان حاضرا معه غيره أي كلمني خصوصا ، وكذلك لو قلت : كلمته من بينهم وحده كان معناه خصوصا كما قرره سيويه ، وأما الذي في الحديث فلا يتقدر هذا التقدير لأنه من المحال أن يموت خصوصا ، وإنما معناه منفردا بذاته أي على حدته كما قال يونس فقول يونس صالح في هذا الموطن وتقدير سيويه له بالخصوص يصلح أن يحمل عليه في أكثر المواطن وإنما لم يتعرف وحده بالإضافة لأن معناه كمعني لا غير ولأنها كلمة تنبئ عن نفي وعدم والعدم ليس بشيء فضلا عن أن يكون متعرفا متعينا بالإضافة وإنما لم يشتق منه فعل وإن كان مصدرا في الظاهر لما قدمناه من أنه لفظ ينبئ عن عدم ونفي والفعل يدل على حدث وزمان فكيف يشتق من شيء لشيء بحدث إنما هو عبارة عن انتفاء الحدث عن كل أحد إلا عن زيد مثلا إذا قلت : جاءني زيد وحده أي لم يجرئ غيره وإنما يقال انعدم وانتفى بعد الوجود لا قبله لأنه أمر متجدد كالحدث وقد أطينا في هذا الغرض وزدناه بيانا في مسألة سبحان الله وبحمده وشرحها .

أجأوسلمى

فصل وذكر الرجل الذي طرحته الريح بجبلي طيئ ، وهما أجأوسلموعرف أجأ بأجأ بن عبد الحي كان صلب في ذلك الجبل وسلمى صلبت في الجبل الآخر فعرف بها ، وهي سلمى بنت حام فيما ذكر والله أعلم .

تخذيلى المنافقين المسلمين وما نزل فيهم

قال ابن إسحاق : ﴿ وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت ، أخو بني عمرو بن عوف ومعهم رجل من أشجع حلف لبني سلمة يقال له مخشن بن حمير

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

- قال ابن هشام : ويقال : مخشي - يشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض أتحيسون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الجبال إرجافا وترهيبا للمؤمنين فقال مخشن بن حمير : والله لو ددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة وأن تنفلت أن ينزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - لعمار بن ياسر " أدرك القوم فإنهم قد احترقوا ، فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل بلى ، قلت كذا وكذا " . فانطلق إليهم عمار فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه فقال وديعة بن ثابت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته فجعل يقول وهو أخذ بحقبها : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله عز وجل [ التوبة 65 ] . وقال مخشن ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب [ التوبة 65 ] . وكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشن بن حمير ، فتسمى عبد الرحمن وسأل الله تعالى أن يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة ، فلم يوجد له أثر .-

### الصلح مع صاحب أيلة

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك ، أتاه ليحنة بن رؤبة صاحب أيلة ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء وأذرح ، فأعطوه الجزية فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتابا ، فهو عندهم .

### كتاب الرسول لصاحب أيلة

فكتب ليحنة بن رؤبة [ بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة ، سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا ، فإنه لا يحول ماله دون نفسه وإنه طيب لمن أخذه من الناس وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر أو بحر ] .

### أكيدر

ثم [ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد ، فبعثه إلى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها ، وكان نصرانيا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد إنك ستجده يصيد البقر . فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومع امرأته فباتت البقر تحك بقرونها

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

باب القصر فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله قالت فمن يترك هذه ؟ قال لا أحد . فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ يقال له حسان . فركب وخرجوا معه بمطاردهم .

فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من هذا ؟ فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا .

قال ابن إسحاق : ثم إن خالدا قدم أكيدرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته فقال رجل من طيئ يقال له بجير بن بجرة يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد إنك ستجده يصيد البقر ، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تبارك سائق البقرات إني فمن يك حائدا عن ذي تبوك	رأيت الله يهدي كل هاد فإننا قد أمرنا بالجهاد
---	--

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا إلى المدينة .

### حديث وادي المشقق ومائه

وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ، ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا إلى ذلك الوادي فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه . قال فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئا . فقال من سبقنا إلى هذا الماء ؟ فقيل له يا رسول الله فلان وفلان فقال أولم أنهم أن يستقوا منه شيئا حتى أتته " ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو له فانخرق من الماء - كما يقول من سمعه - ما إن له حسا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي ، وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه .

### أكيدر والكتاب الذي أرسل إليه

#### فصل

وذكر كتابه لأكيدر دومة

ودومة بضم الدال هي هذه وعرفت بدومي بن إسماعيل فيما ذكروا ، وهي دومة الجندل ، ودومة بالضم أخرى ، وهي عند الحيرة ، ويقال لما حولها : النجف ، وأما دومة بالفتح فأخرى مذكورة في أخبار الردة .

وذكر أنه كتب لأكيدر دومة كتابا فيه عهد وأمان قال أبو عبيد : أنا قرأته ،

أتاني به شيخ هنالك في قضيم والقضيم الصحيفة وإذا فيه **بسم الله الرحمن الرحيم** من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها ، إن لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم بذلك

الصدق والوفاء . شهد الله ومن حضر من المسلمين **بسم الله** الضاحية أطراف الأرض والمعامي : مجهولها ، وأغفال الأرض ما لا أثر لهم فيه من عمارة أو نحوها ، والضامنة من النخل ما داخل بلدهم ولا يحظر عليكم النبات أي لا تمنعون من الرعي حيث شئتم ولا تعدل سارحتكم أي لا تحشر إلى المصدق وإنما أخذ منهم بعض هذه الأرضين مع الحلقة وهي السلاح ولم يفعل ذلك مع أهل الطائف حين جاءوا تائبين لأن هؤلاء ظهر عليهم وأخذ ملكهم أسيرا ، ولكنه أبقى لهم من أموالهم ما تضمنه الكتاب لأنه لم يقاتلهم حتى يأخذهم عنوة كما أخذ خيبر ، فلو كان الأمر كذلك لكانت أموالهم كلها للمسلمين وكان له الخيار في رقابهم كما تقدم ولو جاءوا إليه تائبين أيضا قبل الخروج إليهم كما فعلت ثقيف ما أخذ من أموالهم شيئا .

الكتاب إلى هرقل

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ولم يذكر ابن إسحاق في غزوة تبوك ﷺ ما كان من أمر هرقل ، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كتب إليه من تبوك مع دحية بن خليفة ونصه مذكور في الصحاح مشهور فأمر هرقل مناديا ينادي : ألا إن هرقل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الأجناد في سلاحها ، وأطافت بقصره تريد قتله فأرسل إليهم إني أردت أن أختبر صلابتكم في دينكم فقد رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا ، وأرسله مع دحية يقول فيه للنبي - صلى الله عليه وسلم - إني مسلم ولكني مغلوب على أمري ، وأرسل إليه بهدية فلما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه قال " كذب عدو الله ليس بمسلم ، بل هو على نصرانيته " .

### قيام الرسول على دفن ذي البجادين

قال وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، قال فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر قال فاتبعتها أنظر إليها ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات وإذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتة وأبو بكر وعمر يدلّيانه إليه وهو يقول أدنيا إلي أحكما ، فدلياها إليه فلما هياها لشقه قال اللهم إني أمسيت راضيا عنه فارض عنه . قال يقول عبد الله بن مسعود : يا ليتني كنت صاحب الحفرة .

لم سمي ذو البجادين ؟

قال ابن هشام : وإنما سمي ذو البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره واليجاد الكساء الغليظ الجافي ، فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له ذو البجادين لذلك واليجاد أيضا : المسح قال ابن هشام : قال امرؤ القيس :

كأن أبانا في عرانيين      ودقه كبير أناس في بجاد  
مزمل

### قيام الرسول على دفن ذي البجادين

قال وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، قال فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر قال

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فاتبعها أنظر إليها ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر  
وإذا عبد الله ذو البجادين المزمي قد مات وإذا هم قد حفروا له ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم في حفرته وأبو بكر وعمر يدلّيانه إليه وهو يقول أدنيا  
إلي أخاكما ، فدلياه إليه فلما هياه لشقه قال اللهم إني أمسيت راضيا عنه  
فارض عنه . قال يقول عبد الله بن مسعود : يا ليتني كنت صاحب الحفرة .

لم سمي ذو البجادين ؟

قال ابن هشام : وإنما سمي ذو البجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام  
فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره  
والبجاد الكساء الغليظ الجافي ، فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل  
بالآخر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له ذو البجادين لذلك  
والبجاد أيضا : المسح قال ابن هشام : قال امرؤ القيس :

كأن أبانا في عرانيين      ودقه كبير أناس في بجاد  
مزمّل

موقفه صلى الله عليه وسلم من بعض الهدايا

وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وكان لا يقبل هدية مشرك محارب وإنما  
قبل هذه لأنها فيء للمسلمين ولذلك قسمها عليهم ولو أتته في بيته كانت  
له خالصة كما كانت هدية المقوقس خالصة له وقبلها من المقوقس ، لأنه  
لم يكن محاربا للإسلام بل كان قد أظهر الميل إلى الدخول في الدين وقد  
رد هدية أبي براء ملاعب الأسنة وكان أهدى إليه فرسا ، وأرسل إليه إنبي قد  
أصابني وجع أحسبه قال يقال له الديبلة فابعث إلي بشيء أتداوى به فأرسل  
إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - بعكة غسل وأمره أن يستشفى به ورد  
عليه هديته وقال " إني نهيت عن زيد المشركين " ، وبعض أهل الحديث  
ينسب هذا الخبر لعامر بن الطفيل عدو الله وإنما هو عمه عامر بن مالك .  
وقوله عليه السلام عن زيد المشركين ولم يقل عن هديتهم يدل على أنه  
إنما كره ملاينتهم ومداهنتهم إذا كانوا حربا ، لأن الزبد مشتق من الزبد كما  
أن المداهنة مشتقة من الدهن فعاد المعنى إلى معنى اللين والملاينة ووجود  
الجد في حربهم والمخاشنة .

وقد رد هدية عياض بن حماد المجاشعي قبل أن يسلم وفيها قال إني نهيت  
عن زيد المشركين

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وأهدى إلى أبي سفيان عجوة واستهداه أدما فأهداه أبو سفيان وهو على شركه الأدم وذلك في زمن الهدنة التي كانت بينه وبين المسلمين في صلح الحديبية وقد روي أن هرقل وضع كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي كتب إليه في قصة من ذهب تعظيما له وأنهم لم يزالوا يتوارثونه كابرًا عن كابر في أرفع صوان وأعز مكان حتى كان عند "إذفونش" الذي تغلب على طليطلة وما أخذ أخذها من بلاد الأندلس ثم كان عند ابن بنته المعروف "بالسليطين" حدثني بعض أصحابنا أنه حدثه من سألته رؤيته من قواد أجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن سعيد قال فأخرجه إلي فاستعبرته وأردت تقييله وأخذه بيدي ، فمغنني من ذلك صيانة له وضنا به علي . ويقال هرقل وهرقل .

### حول قصة البكائين

فصل وذكر البكائين وذكر فيهم علبة بن زيد ، وفي رواية يونس أن علبة خرج من الليل فصلى ما شاء الله ثم بكى ، وقال " اللهم إنك قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ، ما أتقوى به مع رسولك ، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني بها في مال أو جسد أو عرض " ثم أصبح مع الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم " أين المتصدق في هذه الليلة ؟ " لم يبق أحد ، ثم قال " أين المتصدق في هذه الليلة فليقم ولا يتزاهد ما صنع هذه الليلة ؟ " فقام إليه فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم " أبشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كتب في الزكاة المتقبلة

" . وأما سالم بن عمير وعبد الله بن المغفل فرأهما يامين بن كعب يبكيان فزودهما ، وحملهما ، فلحقا بالنبي صلى الله عليه وسلم .

### أبو رهم في تبوك

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة ، يقول غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ، فسرت ذات ليلة معه ونحن بالأخضر قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى الله علينا النعاس فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتي من راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفزعني دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز فطفقت أحوز راحلتي عنه حتى غلبتني عيني في بعض الطريق ونحن في بعض الليل فزاحمت راحلتي راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله في الغرز فما استيقظت إلا بقوله " حس " ، فقلت : يا رسول الله استغفر لي . فقال " سر " ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألني عن

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

تخلف عن بني غفار ، فأخبره به فقال وهو يسألني : " ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط " . فحدثته بتخلفهم . قال " فما فعل النفر السود الجعاد القصار ؟ " قال قلت : والله ما أعرف هؤلاء منا . قال " بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ فتذكرتهم في بني غفار ، ولم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا " ، فقلت : يا رسول الله أولئك رهط من أسلم ، حلفاء فينا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بغير من إبله امرأ نثيطا في سبيل الله ؟ إن أعز أهلي علي أن يتخلف عني المهاجرون من قريش والأنصار وغفار وأسلم

### معنى كلمة حس

فصل وقوله خبرا عن أبي رهم أصابت رجلي رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله في الغرز فما استيقظت إلا بقوله " حس " . الغرز للرحل كالركاب للسرّج " ، وحس كلمة تقولها العرب عند وجود الألم وفي الحديث أن طلحة لما أصيبت يده يوم أحد ، قال حس فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لو أنه قال بسم الله يعني مكان حس لدخل الجنة والناس ينظرون أو كلاما هذا معناه وليست حس باسم ولا بفعل إنها لا موضع لها من الإعراب وليست بمنزلة صه ومه ورويد لأن تلك أسماء سمي الفعل بها وإنما حس صوت كالأنين الذي يخرج المتألم نحو آه ونحو قول الغراب غلق وقد ذكرنا قبل في أف وجهين أحدهما : أن تكون من باب الأصوات مبنية كأنه يحكى بها صوت النفخ والثاني أن تكون معربة مثل تبا يراد به الوسخ .

وقوله السود الثطاط جمع : ثط وهو الذي لا لحية له . قال الشاعر

### كهامة الشيخ اليماني الثط

ونحو منه السناط ومن المحدثين من يرويه الشطاط وأحسبه تصحيفا .  
وقوله شبكة شدخ موضع من بلاد غفار .

### أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

قال ابن إسحاق : ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان ، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشتائية وإنا نحب أن تأتينا ،

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فتصلي لنا فيه فقال " إني على جناح سفر وحال شغل أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه

فلما نزل بذي أوان ، أتاه خير المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ، ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي ، أخا بني العجلان فقال انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط مالك بن الدخشم ، فقال مالك لمعن أنظرني حتى أخرج إليك بنار من أهلي . فدخل إلى أهله فأخذ سعفا من النخل فأشعل فيه نارا ، ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا معه عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين إلى آخر القصة .

وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا : خدام بن خالد من بني عبيد بن زيد ، أحد بني عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق ، وثلعبة بن حاطب من بني أمية بن زيد ، ومعتب بن قشير ، من بني ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد ، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف ، من بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابناه مجمع بن جارية ، وزيد بن جارية ونبتل بن الحارث من ضبيعة ، وبحزج من بني ضبيعة وبجاد بن عثمان من بني ضبيعة ، ووديعة بن ثابت ، وهو من بني أمية بن زيد رهط أبي لبابة بن المنذر .

وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة مسجد بتبوك ، ومسجد بثنية مدران ، ومسجد بذات الزراب ومسجد بالأخضر ومسجد بذات الخطمي ومسجد بألاء ومسجد بطرف البتراء ، من ذنب كواكب ومسجد بالشق ، شق تارا ، ومسجد بذي الجيفة ، ومسجد بصدر حوضي ، ومسجد بالحجر ومسجد بالصعيد ، ومسجد بالوادي ، اليوم وادي القرى . ومسجد بالرقعة من الشقة شقة بني عذرة ، ومسجد بذي المروة ، ومسجد بالفيفاء ، ومسجد بذي خشب .

### أصحاب مسجد الضرار

فصل وذكر المنافقين الذين اتخذوا مسجدا ضرارا . وذكر فيهم جارية بن عامر وكان يعرف بحمار الدار وهو جارية بن عامر بن مجمع بن العطاف .

وذكر فيهم ابنه مجمعا ، وكان إذ ذاك غلاما حدثا قد جمع القرآن فقدموه إماما لهم وهو لا يعلم بشيء من شأنهم وقد ذكر أن عمر بن الخطاب في

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أيامه أراد عزله عن الإمامة وقال أليس بإمام مسجد الضرار ، فأقسم له مجمع أنه ما علم شيئاً من أمرهم وما ظن إلا الخير فصدقه عمر وأقره وكانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم يصلون بأذان بلال كذلك قال بكير بن عبد الله الأشج فيما روى عنه أبو داود في مراسيله ، والدارقطني في سننه ، فمنها مسجد راتج ، ومسجد بني عبد الأشهل ومسجد بني عمرو بن مبدول ، ومسجد جهينة وأسلم ، وأحسبه قال ومسجد بني سلمة ، وسائرهما مذكور في السنن وذكر ابن إسحاق في المساجد التي في الطريق مسجداً بذي الخيفة كذا وقع في كتاب أبي بحر بالخاء معجمة ووقع الخيفة بالجيم في كتاب قرئ على ابن أبي سراج وابن الإقليلي وأحمد بن خالد .

### أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين في غزوة تبوك

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لا تكلمن أحداً من هؤلاء الثلاثة وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له وبعثوا فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله . واعتزل المسلمون كلام أولئك نفر الثلاثة .

### عن الثلاثة الذين خلفوا

فصل وذكر الثلاثة الذين خلفوا ، ونهي الناس عن كلامهم وإنما اشتد غضبه على من تخلف عنه ونزل فيهم من الوعيد ما نزل حتى تاب الله على الثلاثة منهم وإن كان الجهاد من فروض الكفاية لا من فروض الأعيان لكنه في حق الأنصار كان فرض عين وعليه بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم ألا تراهم يقولون يوم الخندق ، وهم يرتجزون

على الجهاد ما بقينا  
أبداً

نحن الذين بايعوا  
محمدًا

ومن تخلف منهم يوم بدر إنما تخلف لأنهم خرجوا لأخذ غير ولم يظنوا أن سيكون قتال فكذلك كان تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة كبيرة لأنها كالنكت لبيعتهم كذلك قال ابن بطال رحمه الله في هذه المسألة ولا أعرف لها وجهاً غير الذي قال

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وأما الثلاثة فهم كعب بن مالك بن أبي كعب ، واسم أبي كعب عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري السلمي ، يكنى : أبا عبد الله وقيل أبا عبد الرحمن [ وقيل أبا بشير ] أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة أيضا ، وهلال بن أمية ، وهو من بني واقف ومرارة بن ربيعة ، ويقال ابن الربيع العمري الأنصاري من بني عمرو بن عوف .

### حديث كعب عن التخلف

قال ابن إسحاق : فذكر الزهري محمد بن مسلم بن شهاب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك : أن أباه عبد الله وكان قائد أبيه حين أصيب بصره قال سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط ، غير أنني كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحدا تخلف عنها ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة ، وحين توائمتنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها .

قال كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ووالله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعتا في تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها إلا وري بغيرها ، حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ، واستقبل غزو عدو كثير فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهنته وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني بذلك الديوان يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب .

قال كعب فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ذلك ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحبت الظلال فالناس إليها صعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه وجعلت أعدو لأتجهز معهم فأرجع ولم أقض حاجة فأقول في نفسي ، أنا قادر على ذلك إذا أردت ، فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى شمر الناس بالجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا ، والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا ، فقلت : أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحق بهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا ، فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى أسرعوا ، وتفطرط الغزو فهممت أن أرتحل فأدرتهم وليتني فعلت ، فلم

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

أفعل وجعلت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطفت فيهم يحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه فقال له معاذ بن جبل : بنس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيرا ؛ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك ، حضرني بشي ، فجعلت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا وأستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي ؛ فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل قادمًا زاح عني الباطل وعرفت أني لا أنجو منه إلا بالصدق فأجمعت أن أصدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فجعلوا يحلفون له ويعتذرون وكانوا بضعة وثمانين رجلا ، فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وأيمانهم ويستغفر لهم ويكل سرايرهم إلى الله تعالى ، حتى جئت فسلمت عليه فتبسم تبسم المغضب ثم قال لي : " تعاله " ، فجئت أمشي ، حتى جلست بين يديه فقال لي : ما خلفك ؟ ألم تكن ابتعت ظهرك ؟ " قال قلت : إني يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا ، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ، لكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثا كذبا لترضين عني ، وليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديثا صدقا تجد علي فيه إني لأرجو عقباي من الله فيه ولا والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أما هذا فقد صدقت فيه ، فقم حتى يقضي الله فيك فقامت ، وثار معي رجال من بني سلمة ، فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به إليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ، فوالله ما زالوا بي حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم هل لقي هذا أحد غيري ؟ قالوا : نعم رجلا قال مثل مقالتك ، وقيل لهما مثل ما قيل لك ؛ قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمري ، من بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أبي ( أمية الواقفي ؛ فذكروا لي رجلين صالحين فيهما أسوة فصمت حين ذكروهما لي ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا ، حتى تنكرت لي نفسي والأرض فما هي بالأرض التي كنت أعرف فليثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبنا فاستكانا ، وقعدا في بيوتهما ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين وأطوف بالأسواق ولا يكلمني أحد ، وأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بعد الصلاة فأقول في نفسي ، هل حرك شفثيه برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى كورت جدار حائط أبي قتادة . وهو ابن عمي ، وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله هل تعلم أني أحب الله ورسوله ؟ فسكت . فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فعدت فناشدته فسكت عني ، فعدت فناشدته ، فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى ووثبت فتسورت الحائط ، ثم غدوت إلى السوق فبينما أنا أمشي بالسوق إذا نبطي يسأل عني من نبط الشام ، مما قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك ؟ قال فجعل الناس يشيرون له إلي حتى جاءني ، فدفع إلي كتابا من ملك غسان ، وكتب كتابا في سرقة من حرير فإذا فيه أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك . قال قلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضا ، قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك . قال فعمدت بها إلى تنور فسجرت به . فأقمنا علي ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني ، فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك ، قال قلت : أطلقها أم ماذا ؟ قال لا ، بل اعتزلها ولا تقربها ، وأرسل إلي صاحبي بمثل ذلك فقلت لامرأتي : الحقى بأهلك ، فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر ما هو قاض . قال وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له أفنكره أن أخدمه ؟ قال " لا ، ولكن لا يقربك " ؛ قالت والله يا رسول الله ما به من حركة إلي والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، ولقد تخوفت على بصره . قال فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله لامرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال فقلت : والله لا أستأذنه فيها ، ما أدري ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لي في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب ، قال فلبثنا بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال الذي ذكر الله منا ، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت وضاقت علي نفسي ، وقد كنت ابتنيت خيمة في ظهر مبلغ فكنت أكون فيها إذ سمعت صوت صارخ أوفى علي فهو سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك ، أبشر قال فخررت ساجدا ، وعرفت أن قد جاء الفرج .

قال وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبي مبشرون وركض رجل إلي فرسا . وسعى ساع من أسلم ، حتى أوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى ، نزع ثوبي ، فكسوتهما إياه بشارة والله ما أملك يومئذ غيرهما ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، ثم انطلقت أتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاني

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الناس يبشرونني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيد الله ، فحياني وهناني ، و والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره . قال فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة .

قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ، ووجهه يبرق من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك " ، قال قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال " بل من عند الله . قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كان وجهه قطعة قمر . قال وكنا نعرف ذلك منه . قال فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من تويتي إلى الله عز وجل أن أنخلع من مالي ، صدقة إلى الله وإلى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك " . قال قلت : إني ممسك سهمي الذي بخير وقلت : يا رسول الله إن الله قد نجاني بالصدق وإن من تويتي إلى الله أن لا أحدث إلا صدقا ما حييت ، والله ما أعلم أحدا من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلاني الله والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي .

وأنزل الله تعالى : ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ إلى قوله ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ [التوبة 117 - 119] .

قال كعب فوالله ما أنعم الله علي نعمة قط بعد أن هداني للإسلام كانت أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أن لا أكون كذبتة ، فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد قال ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس وماوأهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ [التوبة 95 ، 96] .

قال وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ، حتى قضى الله فيه ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى : ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ وليس الذي ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه إيانا ، وإرجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه .

### زاح عنى الباطل

فصل وذكر قول كعب زاح عنى الباطل يقال : زاح وانزاح إذا ذهب والمصدر زيوحا وزيحانا ، إحداهما عن الأصمعي ، والأخرى عن الكسائي .

وقوله فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهنئني ، فكان كعب يراها له فيه جواز السرور بالقيام إلى الرجل كما سر كعب بقيام طلحة إليه وقد قال عليه السلام في خبر سعد بن معاذ : قوموا إلى سيدكم وقام هو صلى الله عليه وسلم إلى قوم منهم صفوان بن أمية حين قدم عليه وإلى عدي بن حاتم ، وإلى زيد بن حارثة حين قدم عليه من مكة وغيرهم وليس هذا بمعارض لحديث معاوية عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال من سره أن يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ويروى : يستجم له الرجال لأن هذا الوعيد إنما توجه للمتكبرين وإلى من يغضب أو يسخط ألا يقام له وقد قال بعض السلف يقام إلى الوالد برا به وإلى الولد سرورا به وصدق هذا القائل فإن فاطمة رضي الله عنها كانت تقوم إلى أبيها صلى الله عليه وسلم برا به وكان هو صلى الله عليه وسلم يقوم إليها سرورا بها رضي الله عنها ، وكذلك كل قيام أثمره الحب في الله والسرور بأخيك بنعمة الله والبر بمن يحب بره في الله تبارك وتعالى ، فإنه خارج عن حديث النهي والله أعلم .

### أمر وفد ثقيف وإسلامها في شهر رمضان سنة تسع

قال ابن إسحاق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف . وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتحدث قومه إنهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم .

قال ابن هشام : ويقال من أبصارهم .

قال ابن إسحاق : وكان فيهم كذلك محببا مطاعا ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على عليا له وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله . فتزعم بنو مالك أنه قتل رجل منهم يقال له أوس بن عوف ، أخو

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بني سالم بن مالك وتزعم الأحلاف أنه قتل رجل منهم من بني عتاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقبل لعروة ما ترى في دمك ؟ قال كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلي فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه إن مثله في قومه لكمثل صاحب ياسين في قومه

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرها ، ثم إنهم ائتمروا بينهم ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا .

حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس أن عمرو بن أمية أخا بني علاج كان مهاجرا لعبد ياليل بن عمرو ، الذي بينهما سيئ وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب ، فمشى إلى عبد ياليل بن عمرو ، حتى دخل داره ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك : اخرج إلي قال فقال عبد ياليل للرسول وبيك أعمرو أرسلك إلي ؟ قال نعم وها هو ذا واقفا في دارك ، فقال إن هذا الشيء ما كنت أظنه لعمرو كان أمتع في نفسه من ذلك فخرج إليه فلما رآه رجب به فقال له عمرو : إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، قد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف ببيعها ، وقال بعضهم لبعض أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع فاتمروا بينهم وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ، كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، وكان سن عروة بن مسعود وعرضوا ذلك عليه فأبى أن يفعل وخشي أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة . فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا ، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ، ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان ، أخا بني يسار وأوس بن عوف ، أخا بني سالم بن عوف ونمير بن خرشة بن ربيعة ، أخا بني الحارث . فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب أمرهم ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكي يشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه .

فلما دنوا من المدينة ، ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة ، يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيته نوبا على أصحابه صلى الله عليه وسلم فلما رآهم ترك الركاب عند الثقيفين وضرب يشند ، ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم عليه فلقبه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والإسلام بأن يشرط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطا ، ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا في قومهم وبلادهم وأموالهم فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل المغيرة . فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدمهم عليه ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون فكان خالد بن سعيد بن العاص ، هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم .

وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل معه خالد حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية ، وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوا شهرا واحدا بعد مقدمهم فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى ، وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفاهتهم ونسائهم وذرائعهم ويكرهون أن يروغوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها ، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا : يا محمد فسنؤتيكها ، وإن كانت دناءة .

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سنا ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن . فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله إني قد رأيت هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن .

قال ابن إسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله بن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي ، عن بعض وفداهم . قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي من رمضان بفطرتنا وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتينا بالسحور وإنما لنقول إنا لنرى الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر لتأخير السحور ويأتينا بفطرتنا ، وإنما لنقول ما نرى الشمس كلها ذهبت بعد . فيقول ما جئكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلتقم منها . قال ابن هشام : بفطورتنا وسحورنا .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبي العاص ، قال كان من آخر ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف أن قال ﷺ يا عثمان تجاوز في الصلاة ، واقدر الناس بأضعفهم فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة ﷺ

قال ابن إسحاق : فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ، في هدم الطاغية ، فخرجوا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال ادخل أنت على قومك ؛ وأقام أبو سفيان بماله بذئ الهدم ؛ فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو معتب ، خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن

لتبكين دفاع أسلمها  
الرضاع لم يحسنوا  
المصاع

قال ابن هشام : " لتبكين " عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس واهأ لك آها لك فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع .

وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف ، حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف ، وأن لا يجامعاهم على شيء أبدا ، فأسلما ؛ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما ؛ فقالا : نتولى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ وخالكما أبا سفيان بن حرب " ، فقالا : وخالنا أبا سفيان بن حرب ﷺ

فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان والمغيرة إلى هدم الطاغية ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح بن عروة أن يقضي عن أبيه عروة ديننا كان عليه من مال الطاغية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " نعم " ، فقال له قارب بن الأسود ، وعن الأسود يا رسول الله فاقضه وعروة والأسود أخوان لأب وأم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ إن الأسود مات مشركا " . فقال قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ولكن تصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه إنما الدين علي وإنما أنا الذي أطلب به فأمر رسول الله صلى الله

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

عليه وسلم أبا سفيان أن يقضي دين عروة والأسود من مال الطاغية فلما جمع المغيرة مالها قال لأبي سفيان إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقضي عن عروة والأسود دينهما ، فقضى عنهما .

### إسلام ثقيف

فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عروة بن مسعود حين قتل مثله كمثل صاحب ياسين في قومه يحتمل قوله صلى الله عليه وسلم كمثل صاحب ياسين أن يريد به المذكور في سورة ياسين الذي قال لقومه اتبعوا المرسلين فقتله قومه واسمه حبيب بن مري ، ويحتمل أن يريد صاحب إلياس وهو اليسع فإن إلياس يقال في اسمه ياسين أيضا ، وقال الطبري : هو إلياس بن ياسين وفيه قال الله تبارك وتعالى : [ سلام على إيل ياسين ] الصافات 130 ] فالله أعلم وقد بينا في التعريف والإعلام معنى إلياس وإلياسين وآل ياسين بيانا شافيا ، وأوضحنا خطأ قول من قال إن إلياسين جمع كالأشعرين وضعف قول من قال إن ياسين هو محمد صلى الله عليه وسلم فلينظر هنالك .

### زوج عروة

وكانت تحت عروة ميمونة بنت أبي سفيان ، فولدت له أبا مرة بن عروة وبنت أبي مرة هي ليلي امرأة الحسين بن علي عليهما السلام ولدت للحسين عليا الأكبر قتل معه بالطف وأما علي الأصغر فلم يقتل معه وأمه أم ولد واسمها سلافة وهي بنت كسرى بن يزيد جرد وأختها الغزال هي أم أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

### حول هدم اللات

فصل وذكر إسلام ثقيف وعدم طاغيتهم وهي اللات ، وأن المغيرة وأبا سفيان هما اللذان هدمها وذكر بعض من ألف في السير أن المغيرة قال لأبي سفيان حين هدمها : ألا أضحكك من ثقيف ؟ فقال بلى ، فأخذ المعول وضرب به اللات ضربة ثم صاح وخر على وجهه فارتجت الطائف بالصياح سرورا بأن اللات قد صرعت المغيرة وأقبلوا يقولون كيف رأيتها يا مغيرة دونكها إن استطعت ، ألم تعلم أنها تهلك من عادها ، ويحكم الأترونها ما تصنع ؟ فقام المغيرة يضحك منهم ويقول لهم يا خبيثاء والله ما قصدت إلا الهزأ بكم ثم أقبل على هدمها ، حتى استأصلها ، وأقبلت عجائز ثقيف تبكي حولها ، وتقول أسلمها الرضاع إذ كرهوا المصاع أي أسلمها اللثام حين كرهوا القتال .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فقه حديث كتاب النبي لثقيف

فصل وذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لثقيف وذكره أبو عبيد كما ذكره ابن إسحاق ، وذكر فيه شهادة علي وأبيه الحسن والحسين قال وفيه من الفقه شهادة الصبيان وكتابة أسمائهم قبل البلوغ وإنما تقبل شهادتهم إذا أدوها بعد البلوغ وفيه من الفقه أيضا شهادة الابن مع شهادة أبيه في عقد واحد .

وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم **بسم الله الرحمن الرحيم** من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين : إن عضاه وج وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئا من ذلك فإنه يجلد وتنزع ثيابه فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به إلى النبي محمد وإن هذا أمر النبي محمد رسول الله 

وكتب خالد بن سعيد : بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعده أحد ، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر في الكتاب وجا ، وأنه حرام عضاهه وشجره يعني حراما على غير أهله كتحريم المدينة ومكة . ووج هي أرض الطائف ، وهي التي جاء فيها الحديث **إن آخر وطأة وطئها الرب بوج** ومعناها عند بعضهم آخر غزوة ووقعة كانت بأرض العرب بوج لأنها آخر غزواته - صلى الله عليه وسلم - إلى العرب ، وقد قيل في معنى الحديث غير هذا ، مما ذكره القتيبي ، ونحن نضرب عن ذكره لما فيه من إبهام التشبيه والله المستعان .

وج

وقد قيل في وج هي الطائف نفسها ، وقيل هو اسم لواد بها ، وبشهد لهذا القول قول أمية بن الأسكر

على بيضاته بكيا كلابا

إذ يبكي الحمام ببطن  
وج

وقال آخر

كأني لا أراك ولا تراني

أتهدي لي الوعيد ببطن  
وج

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وقد ألفيت في نسخة الشيخ وجا بتخفيف الجيم والصواب تشديدها كما تقدم وقال أمية بن أبي الصلت :

إن وجا وما يلي بطن  
دار قومي بربوة وزتوق  
وج

وسميت وجا فيما ذكروا بوج بن عبد الحي من العمالقة ، ويقال وج ، وأج بالهمزة قاله يعقوب في كتاب الإبدال وكتابه صلى الله عليه وسلم لأهل الطائف أطول مما ذكره ابن إسحاق بكثير وقد أورده أبو عبيد بكماله في كتاب الأموال .

### حج أبي بكر بالناس سنة تسع

واختصاص النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بتأدية أول " براءة " عنه وذكر " براءة " والقصص في تفسيرها

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين .

ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد في الشهر الحرام . وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من أهل الشرك وكانت بين ذلك عهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصائص إلى آجال مسماة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك ، وفي قول من قال منهم فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون منهم من سمي لنا ، ومنهم من لم يسم لنا ، فقال عز وجل ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ أي لأهل العهد العام من أهل الشرك ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ أي بعد هذه الحجة ﴿ فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ أي العهد الخاص إلى الأجل المسمى ﴿ ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلك الأشهر الحرم ﴾ يعني الأربعة التي ضرب لهم أجلا ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم وإن أحد من المشركين **﴿١﴾** أي من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم **﴿٢﴾** استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون **﴿٣﴾**

ثم قال **﴿٤﴾** كيف يكون للمشركين **﴿٥﴾** الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخيفوكم ولا يخيفوهم في الحرمه ولا في الشهر الحرام **﴿٦﴾** عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام **﴿٧﴾** وهي قبائل من بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية ، إلى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، فلم يكن نقضها إلا هذا الحي من قريش ؛ وهي الديل من بني بكر بن وائل ، الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم . فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر إلى مدته **﴿٨﴾** فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين **﴿٩﴾** ثم قال تعالى : **﴿١٠﴾** كيف وإن يظهروا عليكم **﴿١١﴾** أي المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام **﴿١٢﴾** لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة **﴿١٣﴾**

تفسير ابن هشام لبعض المفردات

قال ابن هشام : الإل : الحلف . قال أوس بن حجر أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم

لولا بنو مالك والإل  
ومالك فيهم الآلاء  
مارقة والشرف

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه آلال قال الشاعر

فلا إل من الآلال بيني وبينكم فلا تألن جهدا

والذمة العهد . قال الأجدع بن مالك الهمداني ، وهو أبو مسروق بن الأجدع الفقيه

وكان علينا ذمة أن  
من الأرض معروفا إلينا  
تجاوزوا ومنكرا

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له وجمعها : ذمم . **﴿١٤﴾** يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴿١﴾  
أي قد اعتدوا عليكم ﴿٢﴾ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في  
الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون ﴿٣﴾

### اختصاص الرسول عليا بتأدية " براءة " عنه

قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه أنه قال لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقيم للناس الحج قيل له يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال " لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي " ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال له " اخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى : أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته " فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم العصابة حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال أمير أم مأمور ؟ فقال بل مأمور ثم مضيا . فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس إنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته " وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى ما منهم أو بلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة فهو له إلى مدته . فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان . ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة إلى الأجل المسمى .

### إنزال سورة " براءة "

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من تبوك ، فذكر مخالطة المشركين للناس في حجهم وتلبيتهم بالشرك وطوافهم عراة بالبيت ، وكانوا يقصدون بذلك أن يطوفوا كما ولدوا بغير الثياب التي أذنبوا فيها ،

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وظلموا ، فأمسك - صلى الله عليه وسلم - عن الحج في ذلك العام وبعث أبا بكر - رضي الله عنه - بسورة براءة لينبذ إلى كل ذي عهد عهده من المشركين إلا بعض بني بكر الذين كان لهم عهد إلى أجل خاص ، ثم أردف بعلي رضي الله عنه فرجع أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل أنزل في قرآن ؟ قال " لا " ، ولكن أردت أن يبلغ عني من هو من أهل بيتي ، قال أبو هريرة : فأمرني علي - رضي الله عنه - أن أطوف في المنازل من منى ببراءة فكننت أصيح حتى صحل حلقي ، فقيل له بم كنت تنادي ؟ فقال بأربع ألا يدخل الجنة إلا مؤمن وألا يحج بعد هذا العام مشرك ، وألا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله أجل أربعة أشهر ثم لا عهد له وكان المشركون إذا سمعوا النداء ببراءة يقولون لعلي سترون بعد الأربعة أشهر بأنه لا عهد بيننا وبين ابن عمك إلا الطعن والضرب ثم إن الناس في ذلك المدة رغبوا في الإسلام حتى دخلوا فيه طوعا وكرها ، وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل وحج المسلمون وقد عاد الدين كله واحدا لله رب العالمين .

وأما النداء في أيام التشريق بأنها أيام أكل وشرب وفي بعض الروايات أكل وشرب وبعال فإن الذي أمر أن ينادي بذلك في أيام التشريق هو كعب بن مالك وأوس بن الحدثان وفي الصحيح أن زيد بن مريع ويقال فيه أيضا : عبد الله بن مريع كان ممن أمر أن ينادي بذلك وروي مثل ذلك عن بشر بن سحيم الغفاري وقد روي أن حذيفة كان المنادي بذلك وعن سعد بن أبي وقاص أيضا ، وبلال ذكر بعض ذلك البزار في مسنده ، وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرَامُ ﴾ أنه أراد ذا الحجة والمحرم من ذلك العام وأنه جعل ذلك أجلا لمن لا عهد له من المشركين ومن كان له عهد جعل له أربعة أشهر أولها يوم النحر من ذلك العام وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ قيل أراد حين الحج أي أيام الموسم كلها ، لأن نداء علي بن أبي طالب ببراءة كان في تلك الأيام .

### ما نزل في الأمر بجهاد المشركين

قال ابن إسحاق : ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ممن نقض من أهل العهد الخاص ومن كان من أهل العهد العام بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلا إلا أن يعدو فيها عاد منهم فيقتل بعدائه فقال ﴿ أَلَا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله ﴾ أي من بعد ذلك ﴿ على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون ﴾ .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : وليجة دخيل وجمعها : ولائج وهو من ولج يلج أي دخل  
يدخل وفي كتاب الله عز وجل ﴿ حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ أي  
يدخل يقول لم يتخذوا دخيلا من دونه يسرون إليه غير ما يظهرون نحو ما  
يصنع المنافقون يظهرون الإيمان للذين آمنوا ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم  
قالوا إنا معكم ﴾ قال الشاعر

واعلم بأنك قد جعلت      ساقوا إليك الحتف غير  
وليجة                              مشوب

ما نزل في الرد على قريش بادعائهم عمارة البيت

قال ابن إسحاق : ثم ذكر قول قريش : إنا أهل الحرم ، وسقاة الحاج وعمار  
هذا البيت فلا أحد أفضل منا ، فقال ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله  
واليوم الآخر ﴾ أي إن عمارتكم ليست على ذلك وإنما يعمر مساجد الله أي  
من عمرها بحقها ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم  
يخش إلا الله ﴾ أي فأولئك عمارها ﴿ فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾  
وعسى من الله حق . ثم قال تعالى : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة  
المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا  
يستوون عند الله ﴾

ما نزل في الأمر بقتال المشركين

ثم القصة عن عدوهم حتى انتهى إلى ذكر حنين ، وما كان فيه وتوليهم عن  
عدوهم وما أنزل الله تعالى من نصرة بعد تخاذلهم ثم قال تعالى : ﴿ إنما  
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة  
﴿ وذلك أن الناس قالوا : لتنقطعن عنا الأسواق فلتهكن التجارة وليذهبن ما  
كنا نصيب فيها من المرافق فقال الله عز وجل ﴿ وإن خفتم عيلة فسوف  
يغنيكم الله من فضله ﴾ أي من وجه غير ذلك ﴿ إن شاء إن الله عليم حكيم  
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله  
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن  
يد وهم صاغرون ﴾ أي ففي هذا عوض مما تخوفتم من قطع الأسواق  
فعوضهم الله بما قطع عنهم بأمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب  
من الجزية .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### ما نزل في أهل الكتابين

ثم ذكر أهل الكتابين بما فيه من الشر والفرية عليه حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْيَارِ وَالرَّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصَدِّدُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِشْرِهِمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

### ما نزل في النسيء

ثم ذكر النسيء وما كانت العرب أحدثت فيه . والنسيء ما كان يحل ما حرم الله تعالى من الشهور ويحرم مما أحل الله منها ، فقال ﴿ إِن عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أي لا تجعلوا حرامها حلالا ، ولا حللها حراما : أي كما فعل أهل الشرك ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ الَّذِي كَانُوا يُصْنَعُونَ ﴾ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ﴿

### ما نزل في تبوك

ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تناقل المسلمين عنها ، وما أعظموا من غزوة الروم ، حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهادهم ونفاق من نافع من المنافقين حين دعوا إلى ما دعوا إليه من الجهاد ثم ما نعى عليهم من إحدائهم في الإسلام فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ثم القصة إلى قوله تعالى : ﴿ يَعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾

### ما نزل في سورة " براءة "

فصل وذكر ابن إسحاق ما أنزل الله في سورة براءة في غزوة تبوك ، وأهل التفسير يقولون إن آخرها نزل قبل أولها ، فإن أول ما نزل منها : ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ثم نزل أولها في نبد كل عهد إلى صاحبه كما تقدم .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وقوله ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ فيه أقوال قيل معناه شبانا وشيوخا ، وقيل أغنياء وفقراء وقيل أصحاب شغل وغير ذي شغل وقيل ركباناً ورجالة .

عن الأجدع بن مالك

وأنشده شاهدا على أوضاعوا خلالكم للأجدع بن مالك والد مسروق بن الأجدع وقد غير عمر رضي الله عنه اسم الأجدع وقال الأجدع اسم شيطان فسماه عبد الرحمن ويكنى مسروق أبا عائشة . وقوله في البيت يصطادك الوجد أي يصطاد بك ، وأراد بالوجد الثور الوحشي . وقوله بشرح بين الشد والإيضاع يقال هما شريحان أي مختلفان وقيل هذا البيت بأبيات في شعر الأجدع

أسألتني بركائبي      ونسيت قتلى فوارس  
ورحاله                      الأرباع

وذكره أبو علي [ القالي ] في الأمالي ، فقال وسألتني بالواو وقد خطئوه وقالوا : إنما هو أسألتني . وفوارس الأرباع قد سماهم أبو علي في الأمالي ، وذكر لهم خبرا .

إعطاء الجزية عن يد

وذكر قوله تعالى : ﴿حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ وقيل فيه أربعة أقوال أيضا :

أحدها : أن يؤديها الذمي بنفسه ولا يرسلها مع غيره .

الثاني : أن يؤديها قائما ، والذي يأخذها قاعدا .

الثالث أن معناه عن قهر وإذلال .

الرابع أن معناه عن يد منكم أي إنعام عليهم بحقن دمائهم وأخذ الجزية منهم بدلا من القتل كل هذه الأقوال مذكورة في كتب المفسرين ولفظ الآية يتناول جميع هذه المعاني ، والله أعلم .

ومعنى قوله تعالى : في هذه الآية ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ وإن كان أهل الكتاب يصدقون بالآخرة فمعناه فيما ذكر ابن سلام أن أهل الكتاب لا يقولون بإعادة الأجساد ويقولون إن الأرواح هي التي تبعث دون الأجساد .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ما نزل في أهل النفاق

ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر أهل النفاق لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون أي إنهم يستطيعون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين إلى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أوضعوا خلالكم ساروا بين أضعافكم فالإيضاع ضرب من السير أسرع من المشي قال الأجدع بن مالك الهمداني :

يصطادك الوجد المدل  
بشأوه  
بشريح بين الشد  
والإيضاع

وهذا البيت في قصيدة له .

عود إلى ما نزل في أهل النفاق

قال ابن إسحاق : وكان الذين استأذنوه من ذوي الشرف فيما بلغني ، منهم عبد الله بن أبي ابن سلول والجد بن قيس ؛ وكانوا أشرفا في قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده وكان في جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم إليه لشرفهم فيهم . فقال تعالى : وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل أي من قبل أن يستأذنوك ، وقلبوا لك الأمور أي ليخذلوا عنك أصحابك ويردوا عليك أمرك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وكان الذي قال ذلك . فيما سمي لنا ، الجد بن قيس ، أخو بني سلمة ، حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهاد الروم .

ثم كانت القصة إلى قوله تعالى : لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمعون ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون أي إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ما نزل في ذكر أصحاب الصدقات

ثم بين الصدقات لمن هي وسمى أهلها ، فقال ﴿ إنما الصدقات للفقراء  
والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي  
سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾

ما نزل فيمن آذوا الرسول

ثم ذكر غشهم وأذاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ ومنهم الذين  
يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين  
ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ وكان  
الذي يقول تلك المقالة فيما بلغني ، نبتل بن الحارث أخو بني عمرو بن  
عوف وفيه نزلت هذه الآية وذلك أنه كان يقول إنما محمد أذن من حدثه  
شيئا صدقه . يقول الله تعالى : ﴿ قل أذن خير لكم ﴾ أي يسمع الخير ويصدق  
به . ثم قال تعالى : ﴿ يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن  
يرضوه إن كانوا مؤمنين ﴾ ثم قال ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض  
ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إن  
نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة ﴾ وكان الذي قال وديعة بن ثابت ، أخو  
بني أمية بن زيد من بني عمرو بن عوف وكان الذي عفي عنه فيما بلغني :  
مخشن بن حمير الأشجعي ، حليف بني سلمة ، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما  
سمع .

ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلي قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي جاهد  
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله  
ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما  
نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ إلى قوله ﴿ من ولي ولا نصير ﴾  
وكان الذي قال تلك المقالة الجلاس بن سويد بن صامت فرفعها عليه رجل  
كان في حجرة يقال له عمير بن سعد فأنكرها وحلف بالله ما قالها ، فلما  
نزل فيهم القرآن تاب ونزع وحسنت حاله وتوبته فيما بلغني .

ثم قال تعالى : ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن  
من الصالحين ﴾ وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ، ومعتب بن  
قشير ، وهما من بني عمرو بن عوف . ثم قال ﴿ الذين يلمزون المطوعين  
من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم  
سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ﴾ وكان المطوعون من المؤمنين في

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الصدقات عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدي أخا بني العجلان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب في الصدقة وحض عليها ، فقام عبد الرحمن بن عوف ، فتصدق بأربعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدي ، فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا : ما هذا إلا رياء وكان الذي تصدق بجهدده أبو عقيل أخو بني أنيف أتى بصاع من تمر فأفرغها في الصدقة فتضحكوا به وقالوا : إن الله لغني عن صاع أبي عقيل ثم ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأمر بالسير إلى تبوك ، على شدة الحر وجذب البلاد فقال تعالى : **وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا** إلى قوله **ولا تعجبك أموالهم وأولادهم**

ما نزل بسبب صلاة النبي على ابن أبي

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عقبة عن ابن عباس ، قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفي عبد الله بن أبي ، دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت : يا رسول الله أتصلي على عدو الله عبد بن أبي ابن سلول ؟ القائل كذا يوم كذا ، والقائل كذا يوم كذا ؟ أعدد أيامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى إذا أكثرت قال يا عمر أخر عني ، إني قد خيرت فاخترت ، قد قيل لي : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو أعلم أنني إن زدت على السبعين غفر له لزدت . قال ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه .

قال فعجبت لي ولجراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسوله أعلم . فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان **ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون** فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق حتى قبضه الله تعالى .

ما نزل في المستأذنين

قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : **وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم** وكان ابن أبي من أولئك فنعى الله ذلك عليه وذكره منه ثم قال تعالى : **لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون** أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﷺ إلى آخر  
القصة .

وكان المعذرون ، فيما بلغني نفرا من بني غفار ، منهم خفاف بن إيماء بن  
رحضة ، ثم كانت القصة لأهل العذر حتى انتهى إلى قوله ﷺ ولا على الذين إذا  
ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع  
حزنا ألا يجدوا ما ينفقون ﷺ وهم البكاءون .

ثم قال تعالى : ﷻ إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن  
يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﷻ والخوالف  
النساء . ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم فقال ﷻ فأعرضوا عنهم ﷻ إلى  
قوله تعالى : ﷻ فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﷻ

### من المعذرين

وذكر في المعذرين خفاف بن إيماء بن رحضة ، ويقال فيه رحضة بالضم ابن  
خربة وكان له ولأبيه إيماء ولجده رحضة صحبة . مات خفاف في خلافة عمر  
بن الخطاب - رضي الله عنه - وكان إماما لبني غفار . وذكر ابن عقيل  
صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون واسمه جثجات وقد قيل في صاحب  
الصاع أنه رفاعة بن سهل .

### ما نزل فيمن نافق من الأعراب

ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم وتربصهم برسول الله صلى الله عليه  
وسلم وبالمؤمنين فقال ﷻ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق ﷻ أي من صدقة أو  
نفقة في سبيل الله ﷻ مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله  
سميع عليم ﷻ ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم فقال ﷻ > الآخر  
واليوم بالله يؤمن من الأعراب ومن < يتخذ ما ينفق قربات عند الله  
وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم ﷻ .

### ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وفضلهم وما وعدهم الله من حسن ثوابه إياهم ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان فقال ﷺ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﷺ ثم قال تعالى : ﷺ وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ﷺ أي لجوا فيه وأبوا غيره ﷺ سنعذبهم مرتين ﷺ

والعذاب الذي أوعدها الله تعالى مرتين فيما بلغني : غمهم بما هم فيه من أمر الإسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم في القبور إذا صاروا إليها ، ثم العذاب العظيم الذي يردون إليه عذاب النار والخلد فيه . ثم قال تعالى : ﷺ وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم ﷺ وهم الثلاثة الذين خلفوا ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أتت من الله توبتهم . ثم قال تعالى : ﷺ والذين اتخذوا مسجدا ضرابا ﷺ إلخ . القصة ثم قال تعالى : ﷺ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﷺ

ثم كان قصة الخبر عن تبوك ، وما كان فيها إلى آخر السورة . وكانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس . وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### شعر حسان الذي عدد فيه المغازي

وقال حسان بن ثابت يعدد أيام الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه قال ابن هشام : وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

ومعشرا إن هم عموا وإن حصلوا	ألست خير معد كلها نفرا
مع الرسول فما آلوا وما خذلوا	قوم هم شهدوا بدرا بأجمعهم
منهم ولم يك في إيمانهم دخل	وبايعوه فلم ينكث به أحد
ضرب رصين كحر النار مشتعل	ويوم صبحهم في الشعب من أحد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

على الجياد فما خاموا وما نكلوا	ويوم ذي قرد يوم استثار بهم
مع الرسول عليها البيض والأسل	وذا العشيرة جاسوها بخيلهم
بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل	ويوم ودان أجلوا أهله رقصا
لله والله يجزيهم بما عملوا	وليلة طلبوا فيها عدوهم
مع الرسول بها الأسلاب والنفل	وغزوة يوم نجد ثم كان لهم
فيها يعلمهم بالحرب إذ نهلوا	وليلة بحنين جالدوا معه
كما تفرق دون المشرب الرسل	وغزوة القاع فرقنا العدو به
على الجلاذ فأسوه وما عدلوا	ويوم بويح كانوا أهل بيعته
مرابطين فما طاشوا وما عجلوا	وغزوة الفتح كانوا في سريته
يمشون كلهم مستبسل بطل	ويوم خبير كانوا في كتيبته
تعوج في الضرب أحيانا وتعتدل	بالبيض ترعش في الأيمان عارية
إلى تبوك وهم راياته الأول	ويوم سار رسول الله محتسبا
حتى بدا لهم الإقبال والقفل	وساسة الحرب إن حرب بدت لهم
قومي أصير إليهم حين أتصل	أولئك القوم أنصار النبي وهم

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

ماتوا كراما ولم تنكث  
عهودهم  
وقتلهم في سبيل الله إذ  
قتلوا

قال ابن هشام عجز آخرها بيتا عن غير ابن إسحاق .

قصيدة حسان الميمية

فصل

وذكر كلمة حسان الميمية وفيها :

ألست خير معد كلها نفرا

وحسان ليس من معد ولكن أراد ألست خير الناس فأقام معدا لكثرتها مقام  
الناس .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

كنا ملوك الناس قبل محمد  
الفضل فلما أتى الإسلام كان لنا

وأكرمنا الله الذي ليس غيره  
شكل إليه بأيام مضت ما لها

بنصر الإله والرسول ودينه  
له مثل وألبسناه اسما مضى ما

أولئك قومي خير قومك  
بأسرهم فما عد من خير فقومي  
له أهل

يربون بالمعروف معروف من  
مضى وليس عليهم دون  
معروفهم قفل

إذا اختبطوا لم يفحشوا في  
نديهم وليس على سؤالهم  
عندهم بخل

وإن حاربوا أو سالموا لم  
فحريهم حتف وسلمهم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

يسبها	سهل
وجارهم موف بعلياء بيته	له ما ثوى فينا الكرامة والبذل
وحاملهم موف بكل حمالة	تحمل لا غرم عليها ولا خذل
وقائلهم بالحق إن قال قائل	وحلمهم عود وحكمهم عدل
ومنا أمير المسلمين حياته	ومن غسلته من جنابته الرسل

قال ابن هشام : وقوله " وألبسناه اسما " عن غير ابن إسحاق .  
قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

قومي أولئك إن تسألني	كرام إذا الضيف يوما ألم
عظام القدور لأيسارهم	يكبون فيها المسن السنم
يؤاسون جارهم في الغنى	ويحمون مولاهم إن ظلم
فكانوا ملوكا بأرضيهم	ينادون عضبا بأمر غشم
ملوكا على الناس لم يملكوا	من الدهر يوما كحل القسم
فأنبوا بعاد وأشياها	ثمود وبعض بقايا إرم
بيثرب قد شيدوا في النخيل	حصونا ودجن فيها النعم
نواضح قد علمتها اليهو	د ( عل ) إليك وقولا هلم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ف والعيش رخوا على غيرهم	وفيما اشتهوا من عصير القطا
على كل فحل هجان قطم	فسرنا إليهم بأثقالنا
ل قد جملوها جلال الأدم	جنبنا بهن جياذ الخيو
وشدوا السروج بلي الحزم	فلما أناخوا بجنبي صرار
ل والزحف من خلفهم قد دهم	فما راعهم غير معج الخيو
وجئنا إليهم كأسد الأجم	فطاروا سراعا وقد أفزعوا
ن لا يشتكين نحول السام	على كل سلهبة في الصيا
أمين الفصوص كمثل الزلم	وكل كميت مطار الفؤاد
قراع الكماة وضرب البهم	عليها فوارس قد عودوا
د لا ينكلون ولكن قدم	ملوك إذا غشموا في البلا
وأولادهم فيهم تقتسم	فأبنا بساداتهم والنساء
وكنا ملوكا بها لم نرم	ورثنا مساكنهم بعدهم
د بالحق والنور بعد الظلم	فلما أتانا الرسول الرشى
هلم إلينا وفينا أقم	قلنا صدقت رسول المليك
ه أرسلت نورا بدين قيم	فنشهد أنك عبد الإل

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فإننا وأولادنا جنة      نقيك وفي مالنا فاحتكم  
فنحن أولئك إن كذبوك      فناد نداء ولا تحتشم  
وناد بما كنت أخفيته      نداء جهارا ولا تكتتم  
فصار الغواة بأسيا فهم      إليه يظنون أن يخترم  
فقمنا إليهم بأسيا فنا      نجالد عنه بغاة الأمم  
بكل صقيل له ميعة      رقيق الذباب عضوض  
إذا ما يصادف صم العضا      خذم  
م لم ينب عنها ولم ينثلم      م لم ينب عنها ولم ينثلم  
م مجدا تليدا وعزا أشم      م مجدا تليدا وعزا أشم  
وإذا مر نسل كفى نسله      وغادر نسلا إذا ما انفصم  
فما إن من الناس إلا لنا      عليه وإن خاص فضل  
النعمة

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته

فكانوا ملوكا بأرضيهم      ينادون غضبا بأمر غشم

وأنشدني :

بيثرب قد شيدوا في      حصونا ودجن فيها النعم  
النخيل

وبيته "

وكل كميت مطار الفؤاد

" عنه .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وفيها :

وناد جهارا ولا تحتشم

وفيها رد على من زعم أن الحشمة لا تكون إلا بمعنى الغضب وأنها مما يضعها الناس غير موضعها ، وقد جاء عن ابن عباس : لكل طاعم حشمة فابدؤه باليمين وفي الحديث المرفوع لا يرفعن أحدكم يده عن الطعام قبل أكله فإن ذلك مما يحشمه

وأنشد أبو الفرج لمحمد بن يسير وإن كان ليس مثل حسان في الحجة

جالست أهل الوفاء  
والكرم

في انقباض وحشمة  
فإذا

وقلت ما شئت غير  
محتشم

أرسلت نفسي على  
سجيتها

وفيها قوله

من الدهر يوما كحل  
القسم

وكانوا ملوكا ، ولم  
يملكوا

فيه شاهد لما قاله ابن قتيبة في تفسير كحلة القسم وخلافه لأبي عبيد ، وقد قدمنا قولهما فيما تقدم من شرح قصيدة كعب بن زهير . وأنشد ابن قتيبة :

بها وتد إلا تحلة مقسم

إذا عصفت ريح فليس  
بقائم

وأنشد أيضا :

قليلًا كتليل الألى ثم أصبحت

البيت . وقوله وعزا أشم هو كقول العرب : عزة قعساء يريد شماء لأن الأفعس الذي يخرج صدره ويدخل ظهره وقد فسره المبرد غير هذا التفسير

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وبيت حسان يشهد لما قلناه إنما هو الشمم الذي يوصف به ذو العزة  
فوصفت العزة به مجازا .

### تفسير سورة النصر

#### فصل

وذكر سورة إذا جاء نصر الله وتفسيره لها في الظاهر خلاف ما ذكره ابن  
عباس حين سأله عمر عن تأويلها ، فأخبره أن الله تعالى أعلم فيها نبيه عليه  
السلام بانقضاء أجله فقال له عمر ما أعلم منها إلا ما قلت .

وظاهر هذا الكلام يدل على ما قاله ابن عباس وعمر لأن الله تعالى لم يقل  
فاشكر ربك ، واحمده كما قال ابن إسحاق : إنما قال فسبح بحمد ربك  
واستغفره إنه كان توابا ، فهذا أمر لنبيه عليه السلام بالاستعداد للقاء ربه  
تعالى والتوبة إليه ومعناها الرجوع عما كان بسبيله مما أرسل به من إظهار  
الدين إذ قد فرغ من ذلك وتم مراده فيه فصار جواب إذا من قوله تعالى :  
إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا محذوفا  
، وكثيرا ما يجيء في القرآن الجواب محذوفا ، والتقدير إذا جاء نصر الله  
والفتح فقد انقضى الأمر ودنا الأجل وحان اللقاء فسبح بحمد ربك  
واستغفره إنه كان توابا

ووقع في مسند البزار مينا من قول ابن عباس فقال فيه فقد دنا أجلك  
فسبح هذا المعنى هو الذي فهمه ابن عباس ، وهو حذف جواب إذا ، ومن لم  
يتنبه لهذه النكتة حسب أن جواب إذا في قوله سبحانه فسبح كما تقول إذا  
جاء رمضان فصم وليس في هذا التأويل من المشاكلة لما قبله ما في تأويل  
ابن عباس فتدبره فقد وافقه عليه عمر رضي الله عنه وحسبك بهما فهما  
لكتاب الله تبارك وتعالى ، فالفاء على قول ابن عباس رابطة للأمر بالفعل  
المحذوف وعلى ما ظهر لغيره رابطة لجواب الشرط الذي في إذا .

### ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود

#### ونزول سورة الفتح

قال ابن إسحاق : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وفرغ  
من تبوك ، وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى  
سنة الوفود .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### انقياد العرب وإسلامهم

قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشا كانوا إمام الناس وهاديهم وأهل البيت الحرام ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وقادة العرب لا ينكرون ذلك وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش ، ودوخها الإسلام وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل أفواجا ، يضربون إليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك ، واستغفره إنه كان توابا .

### قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم

#### وفد عبد القيس

من أصح ما جاء في هذا الباب حديث وفد عبد القيس وهم الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندامى وقد تكرر حديثهم في الصحيحين دون تسمية أحد منهم فمنهم أشج عبد القيس ، وهو المنذر بن عائذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة ومنهم أبو الوازع الزارع بن عامر وابن أخته مطر بن هلال العنزي .

ولما ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم أنه ابن أختهم قال ابن أخت القوم منهم . ومنهم ابن أخي الزارع وكان مجنونا ، فجاء به معه ليدعو له النبي - صلى الله عليه وسلم - فمسح ظهره ودعا له فبرئ لحينه وكان شيخا كبيرا فكسي جمالا وشبابا ، حتى كان وجهه وجه العذراء

ومنهم الجهم بن قثم لما نهاهم النبي عليه السلام عن الشرب في الأوعية وحذرهم ما يقع في ذلك من الجراح وأخبرهم أنهم إذا شربوا المنكر عمد أحدهم إلى ابن عمه فجرحه وكان فيهم رجل قد جرح في ذلك وكان يخفي جرحه ويكتمه وذلك الرجل هو جهم بن قثم ، عجبوا من علم النبي عليه السلام بذلك وإشارته إلى ذلك الرجل .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ومنهم أبو خيرة الصباحي من بني صباح بن لكيز من حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال **اللهم اغفر لعبد القيس** وأنه زودهم الأراك يستاكون به

ومنهم مزينة العصري جد هود بن عبد الله بن سعد بن مزينة وعلى هود يدور حديثه في التمر البرني وأنه دواء وليس فيه داء ومنهم قيس بن النعمان ذكره أبو داود في كتاب الأشربة فهذا ما بلغني من تسمية من وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس .

### قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

#### رجال الوفد

فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب ، فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي ، في أشراف بني تميم منهم الأقرع بن حابس التميمي ، والزبرقان بن بدر التميمي ، أحد بني سعد وعمرو بن الأهم ، والحجاب بن يزيد .

#### شيء عن الحتات

قال ابن هشام : الحتات وهو الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين نفر من أصحابه من المهاجرين بين أبي بكر وعمر وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وبين أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو البهراني ، وبين معاوية بن أبي سفيان والحتات بن يزيد المجاشعي فمات الحتات عند معاوية في خلافته فأخذ معاوية ما ترك وراثته بهذه الأخوة فقال الفرزدق لمعاوية

تراثا فيحتاز التراث  
أقاربه

أبوك وعمي يا معاوي  
أورثا

وميراث حرب جامد لك  
ذائبه

فما بال ميراث الحتات  
أكلته

وهذان البيتان في أبيات له .

سائر رجال الوفد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وفي وفد بني تميم نعيم بن يزيد وقيس بن الحارث ،  
وقيس بن عاصم ، أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم .

قال ابن هشام : وعطار بن حاجب ، أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة بن  
مالك بن زيد مناة بن تميم ،

والأقرع بن حابس أحد بني دارم بن مالك والحتات بن يزيد أحد بني دارم بن  
مالك والزبرقان بن بدر ، أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد  
مناة بن تميم ، وعمرو بن الأهم ، أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث بن  
عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيس بن عاصم ، أحد بني  
منقر بن عبيد بن الحارث .

قال ابن إسحاق : ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد  
كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فتح مكة وحنينا والطائف .

### صياحهم بالرسول وكلمة عطارد

فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته أن اخرج إلينا يا محمد  
فأدى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج إليهم فقالوا  
: يا محمد جئناك نفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال " قد أذن  
لخطيبكم فليقل " فقال عطارد بن حاجب ، فقال الحمد لله الذي له علينا  
الفضل والمن ، وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ، ووهب لنا أموالا عظاما ، نفعل  
فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا ، وأيسره عدة فمن  
مثلنا في الناس ؟ ألسنا برءوس الناس وأولي فضلهم ؟ فمن فاخرنا فليعدد  
مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ولكننا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ،  
وإنا نعرف بذلك . أقول هذا لأن تاتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا . ثم  
جلس .

وذكر في الوفود الحتات بن يزيد وقول الفرزدق لمعاوية فيه

فما بال ميراث الحتات أكلته

البيت وبعده في غير سيرة ابن إسحاق :

فلو أن هذا كان في غير لبؤت بها أو غص بالماء

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ملككم شاربه

شرح صاحب الحلة

وذكر فيهم عطارد بن حاجب بن زرارة ، وهو صاحب الحلة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم " إنما يلبس هذه الحلة من لا خلاق له [ في الآخرة ] " وقول عمر رضي الله عنه أتكسوني هذه وقد قلت في حلة عطارد ما قلت ، وكان سبب تلك الحلة أن حاجب بن زرارة أبا عطارد كان وفد على كسرى ليأخذ منه أمانا لقومه ليقتربوا من ريف العراق لجذب أصاب بلادهم فسأله كسرى رهنا ليستوثق بها منهم فدفع إليه قوسه رهينة فاستحمقه الملك وضحك منه فقبل له أيها الملك إنهم العرب لو رهنك أحدهم تبنة ما أسلمها غدرا فقبلها منه كسرى ، فلما أخصبت بلادهم انتشروا راجعين إليها ، وجاء حاجب يطلب قوسه فعند ذلك كساه كسرى تلك الحلة التي كانت عند عطارد المذكورة في جامع الموطأ . ذكره ابن قتيبة في المعارف أو معناه

وفي الموطأ أن عمر رضي الله عنه - كسا الحلة أبا له مشركا بمكة قال ابن الحذاء كان أخاه لأمه واسمه عثمان بن حكيم الثقفي ، وهو جد سعيد بن المسيب لأمه هكذا ذكر في تسمية رجال الموطأ وغلط من وجهين أحدهما أنه قال كان أخا عمر لأمه وإنما هو أخو زيد بن الخطاب لأمه أسماء بنت وهب بن أسد بن خزيمة ، وأما أم عمر فهي حنتمة بنت هاشم بن المغيرة [ بن عبد الله بن مخزوم ] ،

والغلط الثاني أنه جعله ثقيفيا وإنما هو سلمي وهو عثمان بن حكيم بن أمية بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم هكذا نسبه الزبير وبنته أم سعد ولدت سعيد بن المسيب .

نسب ابن الأهثم

وذكر فيهم عمرو بن الأهثم ونسبه واسم الأهثم سمي بن سنان وهو جد شبيب بن شيبه وخالد بن صفوان الخطيبين البليغين وسمي سمي بالأهثم لأن قيس بن عاصم ضربه فهتم فاه .

كلمة ثابت في الرد على عطارد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس أخي بني الحارث بن الخزرج : قم فأجب الرجل في خطبته .

فقام ثابت فقال

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيء قط إلا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا ، واصطفى من خير خلقه رسولا ، أكرمه نسبا ، وأصدقه حديثا ، وأفضله حسبا ، فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان به فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه أكرم الناس حسبا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعلا . ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبدا ، وكان قتله علينا يسيرا . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

### عن كرسي الله

وذكر خطبة ثابت بن قيس ، وفيها وسع كرسيه علمه وفيه رد على من قال الكرسي هو العلم وكذلك من قال هو القدرة لأنه لا توصف القدرة والعلم بأن العلم وسعها ، وإنما كرسيه ما أحاط بالسموات والأرضين وهو دون العرش كما جاءت به الآثار فعلمه سبحانه قد وسع الكرسي بما حواه من دقائق الأشياء وجلائلها وجمالها وتفصيلها ، وقد قيل إن الكرسي في القرآن هو العرش وهو قول الحسن وفي هذا الحديث ما يكاد أن يكون حجة لهذا القول لأنه لم يرد أن العلم وسع الكرسي فما دونه على الخصوص دون ما فوقه فجائز أن يريد به العرش وما تحته والله أعلم .

فإن صحت الرواية عن ابن عباس أن الكرسي هو العلم فمؤولة كأنه لم يقصد تفسير لفظ الكرسي ولكن أشار إلى أن معنى العلم والإحاطة يفهم من الآية لأن الكرسي الذي هو عند العرب موضع القدمين من سرير الملك إذا وسع ما وسع فقد وسعه علم الملك وملكه وقدرته ونحو هذا ، فليس في أن يسع الكرسي ما وسعه مدح وثناء على الملك سبحانه إلا من حيث تضمن سعة العلم والملك وإلا فلا مدح في وصف الكرسي بالسعة والآية لا محالة واردة في معرض المدح والتعظيم للعلي العظيم الذي لا يتوده حفظ مخلوقاته كلها ، وهو الحي القيوم وقرى الطبري قول ابن عباس ، واحتج له بقوله عز وجل ﴿ولا يتوده حفظهما﴾ وبأن العرب تسمى العلماء كراسي . قال ومنه سميت الكراس لما تضمنته وتجمعه من العلم وأنشد

كراسي بالأحداث حين  
تنوب

تحفهم بيض الوجوه  
وعصبة

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أي عالمون بالأحداث .

شعر الزبيرقان في الفخر بقومه

فقام الزبيرقان بن بدر ، فقال

منا الملوك وفيها تنصب البيع	نحن الكرام فلا حي يعادلنا
عند النهاب وفضل العز يتبع	وكم قسرنا من الأحياء كلهم
من الشواء إذا لم يؤنس القرع	ونحن يطعم عند القحط مطعمنا
من كل أرض هويا ثم تصطنع	بما ترى الناس تأتينا سراتهم
للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا	فننحر الكوم عبطا في أرومتنا
إلا استفادوا فكانوا الرأس يقتطع	فلا ترانا إلى حي نفاخرهم
فيرجع القوم والأخبار تستمع	فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه
إنا كذلك عند الفخر نرتفع	إنا أبينا ولا يابى لنا أحد

قال ابن هشام : وبيروى :

منا الملوك وفيها تقسم الربع

وبيروى :

من كل أرض هوانا ثم نتبع

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

رواه لي بعض بني تميم وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان .

### شعر الزبرقان

وذكر شعر الزبرقان وأن بعض الناس ينكر الشعر له وذكر البرقي أن الشعر لقيس بن عاصم المنقري وكان الزبرقان يرفع له بيت من عمائم وثياب وينضح بالزعفران والطيب وكانت بنو تميم تحج ذلك البيت . قال الشاعر وهو المخبل السعدي ، واسمه كعب بن ربيعة بن قتال

وأشهد من عوف حلولا      يحجون سب الزبرقان  
كثيرة                      المزعفرا

والسب : العمامة وأحسبه أشار إلى هذا المعنى بقوله

بما ترى الناس تأتينا سراتهم

البيت . وليس السراة جمع سري كما ظنوا ، وإنما هو كما تقول ذروتهم وسنامهم وسراة كل شيء أعلاه وقد أوضحناه فيما مضى من هذا الكتاب والزبرقان من أسماء القمر . قال الشاعر

تضيء به المنابر حين      عليها مثل ضوء  
يرقى                      الزبرقان

والزبرقان أيضا : الخفيف العارضين وكانت له ثلاثة أسماء الزبرقان والقمر والحصين وثلاث كنى : أبو العباس وأبو شذرة وأبو عياش وهو الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

### شعر حسان في الرد على الزبرقان

قال ابن إسحاق : وكان حسان غائبا ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال حسان جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول

منعنا رسول الله إذ حل      على أنف راض من معد  
وسطنا                      وراغم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

منعناه لما حل بين بيوتنا  
بأسيافنا من كل باغ  
وظالم

بيت حريد عزه وثرأؤه  
بجايبة الجولان وسط  
الأعاجم

هل المجد إلا السودد العود  
والندى  
وجاه الملوك واحتمال  
العظام

قال فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم  
فقال ما قال عرضت في قوله وقلت على نحو ما قال . قال فلما فرغ  
الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت **قم يا**  
حسان فأجب الرجل فيما قال **يا** . فقام حسان فقال

إن الذوائب من فهر  
وإخوتهم  
قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بهم كل من كانت  
سريرته  
تقوى الإله وكل الخير  
يصطنع

قوم إذا حاربوا ضروا  
عدوهم  
أو حاولوا النفع في  
أشياءهم نفعوا

سجية تلك منهم غير  
محدثه  
إن الخلائق فاعلم شرها  
البدع

إن كان في الناس  
سباقون بعدهم  
فكل سبق لأدنى سبقهم  
تبع

لا يرفع الناس ما أوهت  
أكفهم  
عند الدفاع ولا يوهون ما  
رقعوا

إن سابقوا الناس يوما فاز  
سبقهم  
أو وازنوا أهل مجد بالندى  
متعوا

أعفة ذكرت في الوحي  
عفتهم  
لا يطمعون ولا يرديهم  
طمع

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

لا يخلون على جار  
بفضلهم  
ولا يمسهم من مطمع طبع

إذا نصبنا لحي لم ندب لهم  
كما يدب إلى الوحشية  
الذرع

نسمو إذا الحرب نالتنا  
مخالبا  
إذا الزعانف من أظفارها  
خشعوا

لا يفخرون إذا نالوا عدوهم  
وإن أصيبوا فلا خور ولا  
هلع

كأنهم في الوغى والموت  
مكتنع  
أسد بحلبة في أرساغها  
فدع

خذ منهم ما أتى عفوا إذا  
غضبوا  
ولا يكن همك الأمر الذي  
منعوا

فإن في حربهم فاترك  
عداوتهم  
شرا يخاض عليه السم  
والسلع

أكرم بقوم رسول الله  
شيعتهم  
إذا تفاوتت الأهواء والشيع

أهدى لهم مدحتي قلب  
يؤازره  
فيما أحب لسان حائك  
صنع

فإنهم أفضل الأحياء كلهم  
إن جد بالناس جد القول  
أو شمعوا

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد :

يرضى بها كل من كانت  
سربته  
تقوى الإله وبالأمير الذي  
شرعوا

شعر حسان في الرد على الزبرقان في الميمية والعينية

وقول حسان

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بيت حريد عزه وثورؤه

يريد بيت شرفهم من غسان وهم ملوك الشام ، وهم وسط الأعاجم ،  
والبيت الحريد المنفرد عن البيوت كما انفردت غسان ، وانقطعت عن  
أرض العرب ، وكان حسان يضرب بلسانه أرنبه أنفه هو وابنه وأبوه وجده  
وكان يقول لو وضعته يعني لسانه على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه وما  
يسرني به مقول من معد . وقول حسان يخاض إليه السم والسلع . السلع  
شجر مر . قال أمية [ بن أبي الصلت ] :

عشر ما وفوقه سلع ما      عائل ما ، وعالت  
البيقورا

يريد أنهم كانوا إذا استسقوا في الجاهلية ربطوا السلع والعشر في أذنان  
البقر . وقوله شمعوا ، أي ضحكوا ومزحوا . قال الشاعر [ المتنخل الهذلي  
[ يصف الأضياف

وأبدؤهم بمشمة وأثني      بجهدني من طعام أو  
بساط

وفي الحديث من تتبع المشمة شمع الله به . يريد من ضحك من الناس  
وأفرط في المزح . وقوله

أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا

أي ارتفعوا ، يقال : متع النهار إذا ارتفع .

شعر آخر للزبيرقان

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبيرقان  
بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم  
قام فقال

أتيناك كيما يعلم الناس      إذا احتفلوا عند احتضار  
فضلنا      المواسم

بأننا فروع الناس في كل      وأن ليس في أرض الحجاز  
موطن      كدارم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وأنا نذود المعلمين إذا  
انتخوا  
ونضرب رأس الأصيد  
المتفاقم  
وأن لنا المرباع في كل  
غارة  
نغير بنجد أو بأرض الأعاجم

---

شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان

فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال

هل المجد إلا السودد العود  
والندى  
وجاه الملوك واحتمال  
العظام  
نصرنا وآوينا النبي محمدا  
وراعم  
بحي حريد أصله وثرأؤه  
بجاية الجولان وسط  
الأعاجم  
نصرناه لما حل وسط ديارنا  
بأسيافنا من كل باغ  
وظالم  
جعلنا بنينا دونه وبناتنا  
وطبنا له نفسا بفيء  
المغانم  
ونحن ضربنا الناس حتى  
تتابعوا  
ونحن ولدنا من قريش  
عظيمها  
بني دارم لا تفخروا إن  
فخركم  
هبلتم علينا تفخرون وأنتم  
لنا خول ما بين ظئر  
وخادم  
فإن كنتم جئتم لحقن  
وأموالكم أن تقسموا في

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

المقاسم

دمائكم

فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا  
ولا تلبسوا زيا كزي  
الأعاجم

شعر آخر لحسان في الرد على الزبيرقان وقول حسان

وطبنا له نفسا بفيء المغانم

يريد طيب نفوسهم يوم حنين حين أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا .

إسلامهم وتجويز الرسول إياهم

قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس  
وأبي ، إن هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر  
من شاعرنا ، ولأصواتهم أحلى من أصواتنا . فلما فرغ القوم أسلموا ،  
وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم .

شعر ابن الأهثم في هجاء قيس لتحقيره إياه

كان عمرو بن الأهثم قد خلفه القوم في ظهرهم وكان أصغرهم سنا ،  
فقال قيس بن عاصم ، وكان يبغض عمرو بن الأهثم : يا رسول الله إنه قد  
كان رجل منا في رحالنا ، وهو غلام حدث وأزرى به فأعطاه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم فقال عمرو بن الأهثم حين  
بلغه أن قيسا قال ذلك يهجو

ظللت مفترش الهلباء عند الرسول فلم تصدق  
تشتمني ولم تصب

سدناكم سوددا رهوا  
وسوددكم  
باد نواجذه مقع على الذنب

قال ابن هشام : بقي بيت واحد تركناه لأنه أقذع فيه . قال ابن إسحاق :  
وفيهم نزل من القرآن [ ] إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا  
يعقلون [ الحجرات 4 ] .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

شرح قول ابن الأهثم لابن عاصم

فصل وذكر قول عمرو بن الأهثم لقيس بن عاصم

ظلمت مفترش الهلباء      عند النبي فلم تصدق  
تشتمني                      ولم تصب

الهلباء فعلاء من الهلب وهو الخشين من الشعر يقال منه رجل أهلب ومنه قول الشعبي في مشكلة نزلت هلباء زباء ذات وبر كأنه أراد بمفترش الهلباء أي مفترشا لحيته ويجوز أن يريد بمفترش الهلباء يعني امرأة . وقيل الهلباء يريد بها هاهنا دبره فإن كان عنى امرأة فهو نصب على النداء .

ما نزل في وفد تميم من الحجرات

وذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى فيهم في سورة الحجرات وقد كان عمر وأبو بكر اختلفا في أمر الزبيرقان وعمرو بن الأهثم ، فأشار أحدهما بتقديم الزبيرقان وأشار الآخر بتقديم عمرو بن الأهثم حتى ارتفعت أصواتهما ، فأنزل الله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إلى قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ فكان عمر بعد ذلك إذا كلم النبي عليه السلام لا يكلمه إلا كأخي السرار .

إن من البيان لسحرا

وفي هذا الوفد جاء الحديث أن رجلين قدما من نجد فخطبا ، فعجب الناس لبيانهما ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿إن من البيان لسحرا﴾ وأدخله مالك في باب ما يذم من القول من أجل أن السحر مذموم شرعا ، وغيره يذهب إلى أنه مدح لهما بالبيان واستمالة القلوب كالسحر وكان من قولهما . إن عمرا قال للنبي صلى الله عليه وسلم في الزبيرقان إنه مطاع في أدنيه سيد في عشيرته فقال الزبيرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ، ولقد علم أفضل مما قال . قال فقال عمرو : إنه لزمر المروءة ضيق العطن لئيم الخال فعرف الإنكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وسخطت فقلت أقبح ما علمت ، ولقد صدقت في الأولى وما كذبت في الثانية فحينئذ قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿إن من البيان لسحرا﴾ وقوله لئيم الخال قيل إن أمه كانت من باهلة ، قاله ابن ثابت في الدلائل وقد أنكر هذا عليه وممن أنكره عليه أبو مروان بن سراج فالله أعلم لأن أهل النسب ذكروا أن أم الزبيرقان عككية من بني أقيش وعكل وإن كانت تجتمع مع تميم في أد بن طابخة لكن تميما

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أشرف منهم ولا سيما بني سعد رهط الزبيرقان فلذلك جعله عمرو لثيم الخال .

### قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في الوفاة عن بني عامر

بعض رجال الوفد

وقدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

تدبير عامر للغدر بالرسول

فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم قال والله لقد كنت أليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي ، أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لأربد إذا قدمنا على الرجل فإني سأشغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالني ، قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال يا محمد خالني . وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير شيئا ، قال فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يا محمد خالني قال لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا ، فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأربد وبلك يا أربد أين ما كنت أمرتك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك . وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا . قال لا أبالك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟

موت عامر بدعاء الرسول عليه

وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر أعدة كغدة الإبل وموتا في بيت سلولية

قال ابن هشام : ويقال أعدة كغدة الإبل وموتا في بيت سلولية .

خبر عامر وأربد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### فصل

وذكر خبر عامر بن الطفيل وأربد وأن أربد قال لعامر ما هممت بقتل محمد إلا رأيتك بيني وبينه أفأقتلك؟ وفي غير رواية ابن إسحاق: إلا رأيت بيني وبينه سورا من حديد وكذلك في رواية غيره قال عامر لأملأها عليك خيلا جردا، ورجالا مردا، ولأربطن بكل نخلة فرسا، فجعل أسيد بن حضير يضرب في رءوسهما ويقول اخرجا أيها الهجرسان فقال له عامر ومن أنت؟ فقال أسيد بن حضير فقال أحضير بن سماك؟ قال نعم قال أبوك كان خيرا منك، فقال بل أنا خير منك، ومن أبي، لأن أبي كان مشركا، وأنت مشرك

وذكر سيبويه قول عامر أغدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره كأنه قال أغدة والسلولية امرأة منسوبة إلى سلول بن صعصعة وهم بنو مرة بن صعصعة وسلول أمهم وهي بنت ذهل بن شيبان وكان عامر بن الطفيل من بني عامر بن صعصعة فلذلك اختصها لقرب النسب بينهما، حتى مات في بيتها.

موت أربد بصاعقة وما نزل فيه وفي عامر

قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه حين واروه حين قدموا أرض بني عامر شاتين فلما قدموا اتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أربد؟ قال لا شيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه فأرسل الله تعالى عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما. وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه.

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، قال وأنزل الله عز وجل في عامر وأربد: الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد [الرعد 8]. . . إلى قوله وما لهم من دونه من وال.

قال المعقبات هي من أمر الله يحفظون محمدا. ثم ذكر أربد وما قتله الله به فقال ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء [الرعد 13] إلى قوله شديد المحال.

شعر لبيد في بكاء أربد

قال ابن إسحاق: فقال لبيد يبكي أربد

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

لا والد مشفق ولا ولد	ما إن تعدي المنون من أحد
أرهب نوء السماء والأسد	أخشى على أريد الحتوف ولا
قمنا وقام النساء في كبد	فعين هلا بكيت أريد إذ
أو يقصدوا في الحكوم يقصد	إن يشغبوا لا يبال شغبهم
مر لطيف الأحشاء والكبد	حلو أريب وفي حلاوته
ألوت رياح الشتاء بالعضد	وعين هلا بكيت أريد إذ
حتى تجلت غواير المدد	وأصبحت لاقحا مصرمة
ذو نهمة في العلا ومنتقد	أشجع من ليث غابة لحم
ليلة تمشي الجياد كالقدد	لا تبلغ العين كل نهمتها
مثل الأطباء الأبيكار بالجرد	الباعث النوح في مآتمه
فارس يوم الكريهة النجد	فجعني البرق والصواعق بال
جاء نكيبا وإن يعد يعد	والحارب الجابر الحريب إذا
ينبت غيث الربيع ذو الرصد	يعفو على الجهد والسؤال كما
قل وإن أكثرت من	كل بني حرة مصيرهم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

العدد

إن يغبطوا يهبطوا وإن  
أمروا

يوما فهم للهلاك والنقد

قال ابن هشام : بيته " والحارب الجابر الحريب " عن أبي عبيدة وبيته " يعفو على الجهد " : عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضا يبكي أريد

ومانع ضيمها يوم  
الخصام

ألا ذهب المحافظ  
والمحامي

تقسم مال أريد  
بالسهام

وأيقنت التفرق يوم  
قالوا

ووترا والزعامة للغلام

تطير عدائد الأشراك  
شفعا

وقل وداع أريد بالسلام

فودع بالسلام أبا حريز

وكان الجزع يحفظ  
بالنظام

وكننت إمامنا ولنا نظاما

تقعرت المشاجر  
بالفئام

وأريد فارس الهيجا إذا  
ما

حواسر لا يجئن على  
الخدام

إذا بكر النساء مردفات

كما وأل المحل إلى  
الحرام

فواءل يوم ذلك من أتاه

إذا ما ذم أرباب اللحم

ويحمد قدر أريد من  
عراها

لها نفل وحظ من سنام

وجارته إذا حلت لديه

وإن تظعن فمحسنة

فإن تقعد فمكرمة

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الكلام	حصان
على الأيام إلا ابني شمام	وهل حدثت عن أخوين داما
خوالد ما تحدث بانهدام	وإلا الفرقدين وآل نعش

قال ابن هشام : وهي في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضا يبكي أريد

انع الرئيس واللطيف كبدا	انع الكريم للكريم أربدا
أدما يشبهن صوارا أيدا	يحذي ويعطي ماله ليحمدا
ويملاً الجفنة ملثا مددا	السابل الفضل إذا ما عددا
مثل الذي في الغيل يقرو جمدا	رفها إذا يأتي ضريك وردا
أورثتنا تراث غير أنكدا	يزداد قربا منهم أن يوعدا
شرخا صقورا يافعا وأمردا	غبا ومالا طارفا وولدا

وقال لبيد أيضا :

بد فابكيا حتى يعودا	لن تفنيا خيرات أر
مي حين يكسون الحديدا	قولا هو البطل المحا
ين إذا لقينا القوم صيدا	ويصد عنا الظالم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فاعتاقه رب البري > إذ رأى أن لا خلودا  
فنوى ولم يوجع ولم يوصب وكان هو الفقيدا  
وقال لبيد أيضا

يذكرني بأريد كل خصم ألد تخال خطته ضرارا  
إذا اقتصدوا فمقتصد وإن جاروا سواء الحق  
كريم جارا  
ويهدي القوم مطلقا إذا دليل القوم بالموماة  
ما حارا

قال ابن هشام : آخرها بيتا عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضا :

أصبحت أمشي بعد سلمى وبعد أبي قيس وعروة  
بن مالك كالأجب  
إذا ما رأى ظل الغراب حذارا على باقي السناسن  
أضجه والعصب

قال ابن هشام : وهذان البيتان في أبيات له .

وأما أشعار لبيد في أربد ففيها قوله

تطير عدائد الأشراك ووترا والزعامة للغلام  
شفعا

الزعامة الرياسة وقيل أراد بالزعامة هنا بيضة السلاح والأشراك الشركاء  
والعدائد الأنصاء مأخوذ من العدد ويقال إن أربد حين أصابته الصاعقة أنزل  
الله تبارك وتعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق  
فيصيب بها من يشاء [ الرعد 13 ] يعني أربد والله أعلم . وعامر وأربد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

يجتمعان في جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر وأمهما واحدة وسائر شعر  
ليبد في أريد مرغوب عن الاشتغال بشرحه بناء على أصلنا المتقدم والله  
ولي التوفيق

عن ليبد

على أن ليبد رحمته الله قد أسلم وحسن إسلامه وعاش في الإسلام ستين  
سنة لم يقل فيها بيت شعر فسأله عمر عن تركه الشعر فقال ما كنت  
لأقول شعرا بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران ، فزاده عمر في  
عطائه خمسمائة درهم من أجل هذا القول فكان عطاه ألفين وخمسمائة  
فلما كان معاوية أراد أن ينقصه من عطائه الخمسمائة وقال له ما بال  
العلاوة فوق الفودين ؟ فقال له ليبد الآن أموت وتصير لك العلاوة  
والفودان فرق له معاوية وتركها له فمات ليبد إثر ذلك بأيام قليلة وقد قيل  
إنه قال بيتا واحدا في الإسلام

الحمد لله إذ لم يأتني      حتى اكتسيت من الإسلام  
أجلي                              سربالا

### قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا عن بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق : وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رجلا منهم يقال له ضمام بن ثعلبة .

سؤاله الرسول أسئلة ثم إسلامه

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب ، مولى عبد  
الله بن عباس ، عن ابن عباس ، قال بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة  
واقدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وأناخ بغيره على باب  
المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
جالس في أصحابه وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى  
وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال **﴿**أيكم ابن  
عبد المطلب ؟ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنا ابن عبد  
المطلب . قال أمحمد ؟ قال " نعم " ; قال يا ابن عبد المطلب ، إني سألتك  
ومغلظ عليك في المسألة فلا تجدن في نفسك ، قال لا أجد في نفسي ،  
فسل عما بدا لك قال أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو  
كائن بعدك ، آله بعثك إلينا رسولا ؟ قال " اللهم نعم " ; قال فأنشدك الله  
إلهك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، آله أمرنا أن  
نعبده وحده لا نشرك به شيئا ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون  
معه ؟ قال " اللهم نعم " ، قال فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك ، وإله  
من هو كائن بعدك ، آله أمرنا أن نخلي هذه الصلوات الخمس ؟ قال "

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

اللهم نعم! قال ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة . الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ، ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف إلى بغيره راجعا . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم! إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة!

### دعوته قومه للإسلام

قال فأتى بغيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال بئس اللات والعزى قالوا : مه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون قال ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه قال فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما .

قال يقول عبد الله بن عباس : فما سمعنا بوفاد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

### وفد جرش

#### فصل

وذكر وفد جرش ، وأن خثعم ضوت إليها حين حاصرهم صرد بن عبد الله وأنشد

حتى أتينا حميرا في      وجمع خثعم قد صاغت  
مصانعها                      لها النذر

ويروى حميرا بالخاء المعجمة وفي حمير حمير الأدنى ، وهو حمير بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن شدد بن زرعة وهو حمير الأصغر بن سبا الأصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد الجمهور بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير الأكبر وهو العرنجج وقال الأبرهي : وهو من علماء حمير بالنسب وهو منسوب إلى أبرهة بن الصباح الحميري في حمير الأدنى المبدوء بذكره حمير ، وعلى هذا القول تصح رواية

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الخاء المنقوطة ومن رواه بالحاء المهملة فهو تصغير حمير تصغير الترخيم والعرنجج في لغة حمير العتيق .

حديث ضمام

فصل

وذكر حديث ضمام بن ثعلبة وهو الذي قال فيه طلحة بن عبيد الله : جاءنا أعرابي من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا ، فإذا هو يسأل عن الإسلام الحديث رواه مالك في الموطأ عن عمه عن جده عن طلحة وقد ترجم عليه أبو داود لما فيه من دخول المشرك المسجد . وذكر معه حديث اليهود حين دخلوا المسجد وذكروا أن رجلا منهم وامرأة زنيا ، وقال به الشافعي ، وكره مالك دخول الذمي المسجد وخصص أبو حنيفة المسجد الحرام لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد ﴾ . [ التوبة 28 ] الآية وتعلق مالك بالعلة التي نهت عليها الآية وهي التنجيس فعم المساجد كلها .

### قدوم الجارود في وفد عبد القيس

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس .

قال ابن هشام : الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا .

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم عن الحسن قال لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ودعاه إليه ورغبه فيه فقال يا محمد إني قد كنت على دين وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني ؟ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه قال فأسلم وأسلم أصحابه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحملان فقال " والله ما عندي ما أحملكم عليه " . قال يا رسول الله فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس أفتبليغ عليها إلى بلادنا ؟ قال لا ، إياك وإياها ، وإنما تلك حرق النار .

موقفه من قومه في الردة

فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه وكان حسن الإسلام صلبا على دينه حتى هلك وقد أدرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر ، قام الجارود فتكلم فتشهد شهادة الحق ودعا إلى الإسلام فقال أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأكفر من لم يشهد .

قال ابن هشام : يروى : وأكفي من لم يشهد .

إسلام ابن ساوى

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدي فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البحرين ، والعلاء عنده أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين .

### حول حديث الجارود

#### فصل

وذكر الجارود العبدي وهو بشر بن عمرو بن المعلى ، يكنى أبا المنذر وقال الحاكم : يكنى أبا غياث وأبا عتاب وسمي الجارود لأنه أغار على قوم من بكر فجردهم قال الشاعر

ودسناهم بالخيل من      كما جرد الجارود بكر  
كل جانب                      بن وائل

وذكر في آخر حديث الجارود الغرور بن النعمان بن المنذر ، وكان كسرى حين قتل النعمان صبر أمر الحيرة إلى هانئ بن قبيصة الشيباني ولم يبق لآل المنذر رسم ولا أمر يذكر حتى كانت الردة ومات هانئ بن قبيصة فأظهر أهل الردة أمر الغرور بن النعمان واسمه المنذر وإنما سمي الغرور لأنه غر قومه في تلك الردة أو غروه واستعانوا به على حربهم فقتل هنالك وزعم وثيمة بن موسى أنه أسلم بعد ارتداده والله أعلم .

### قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب .

قال ابن هشام : مسيلمة بن ثمامة ويكنى أبا ثمامة .

ما كان من الرسول لمسيلمة

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ، ثم من بني النجار فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة : أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه . معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا : يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبنا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ، قال فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم وقال أما إنه ليس بشركم مكانا ، أي لحفظه ضيعة أصحابه وذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### ارتداده وتنبؤه

قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوه بما أعطاه فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال إني قد أشركت في الأمر معه . وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكانا ؛ ما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم الأساجيع ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن " لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشى " وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي ، فأصفت معه حنيفة على ذلك فإله أعلم أي ذلك كان .

### وفد بني حنيفة ونسب مسيلمة

#### فصل

وذكر وفد بني حنيفة واسم حنيفة أثال بن لجيم بن سعد بن علي بن بكر بن وائل مع مسيلمة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هفان بن ذهل بن الدول بن حنيفة يكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان يسمى بالرحمن فيما روي عن الزهري قبل مولد عبد الله والد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة وكانت قریش حين سمعت

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم قال قائلهم دق فوك ، إنما تذكر مسيلمة رحمان  
اليمامة ، وكان الرجال الحنفي ، واسمه نهار بن عنفوة والعنفوة يابس  
الحلي وهو نبات وذكره أبو حنيفة فقال فيه عنثو بالثاء المثلثة وقال هو  
يابس الحلي والحلي : النصي ، وهو نبت - قدم في وفد اليمامة على النبي  
صلى الله عليه وسلم فآمن وتعلم سورا من القرآن فرآه النبي - صلى  
الله عليه وسلم - يوما جالسا مع رجلين من أصحابه أحدهما فرات بن  
حيان ، والآخر أبو هريرة ، فقال **﴿**ضرس أحدكم في النار مثل أحد **﴾** فما  
زالا خائفين حتى ارتد الرجال ، وآمن بمسيلمة وشهد زورا أن النبي - صلى  
الله عليه وسلم - قد شركه معه في النبوة ونسب إليه بعض ما تعلم من  
القرآن فكان من أقوى أسباب الفتنة على بني حنيفة وقتله زيد بن  
الخطاب يوم اليمامة ، ثم قتل زيد بن الخطاب سلمة بن صبيح الحنفي ،  
وكان مسيلمة صاحب نبروجات يقال إنه أول من أدخل البيضة في  
الغارورة وأول من وصل جناح الطائر المقصوص وكان يدعي أن ظبية  
تأتيه من الجبل فيحلب لبنها ، وقال رجل من بني حنيفة يرثيه

لهفي على ركني  
شمامة

لهفي عليك أبا ثمامة

كالشمس تطلع من  
غمامة

كم آية لك فيهم

وكذب بل كانت آياته منكوسة تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبركا فملح ماؤها  
، ومسح رأس صبي فقرع قرعا فاحشا ، ودعا لرجل في ابنين له بالبركة  
فرجع إلى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله الذئب  
ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه

مؤذنا مسيلمة وسجاح

واسم مؤذنه حجير وكان أول ما أمر أن يذكر مسيلمة في الأذان توقف  
فقال له محكم بن الطفيل صرح حجير فذهبت مثلا . وأما سجاح التي  
تنبأت في زمانه وتزوجها ، فكان مؤذنها جنبه بن طارق وقال القتيبي :  
اسمه زهير بن عمرو ، وقيل إن شبت بن ربعي أذن لها أيضا ، وتكنى أم  
صادر وكان آخر أمرها أن أسلمت في زمان عمر كل هذا من كتاب  
الواقدي وغيره . وكان محكم بن طفيل الحنفي ، صاحب حربته ومدبر  
أمره وكان أشرف منه في حنيفة ويقال فيه محكم ومحكم وفيه يقول  
حسان بن ثابت :

لله در أبيكم حية الوادي

يا محكم بن طفيل قد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أتيح لكم

وقال أيضا :

يخبطن بالأيدي حياض محكم

امرأة مسيلمة

وقول ابن إسحاق : انزلوا ، يعني وفد بني حنيفة بدار الحارث . الصواب بنت الحارث واسمها : كيسة بنت الحارث بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ، وقد تقدم في غزوة قريظة الكلام على كيسة وكيسة بالتخفيف وأنها كانت امرأة لمسيلمة قبل ذلك فلذلك أنزلهم بدارها وكانت تحت مسيلمة ثم خلف عليها عبد الله بن عامر وذكرنا هنالك أن الصواب ما قاله ابن إسحاق أن اسم تلك المرأة زينب بنت الحارث ، كذا وقع في رواية يونس عن ابن إسحاق ، والمذكورة هاهنا كيسة بنت الحارث وإياه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خطب فقال أريت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما ، فنفخت فيهما فطارا فأولتهما كذاب اليمامة والعنسي ، صاحب صنعاء ، فأما مسيلمة فقتله خالد بن الوليد ، وأفنى قومه قتلا وسبيا .

مسعود العنسي

وأما مسعود بن كعب العنسي ، وعنس من مذحج ، فاتبعته قبائل من مذحج واليمن على أمره وغلب على صنعاء ، وكان يقال له ذو الخمار ويلقب عيهلة وكان يدعي أن سحيقا وشريقا يأتيانه بالوحي ويقول : هما ملكان يتكلمان على لساني ، في خدع كثيرة يزخرف بها ، وهو من ولد مالك بن عنس ، وبنو عنس جشم وجشيم ومالك وعامر وعمر ، وعزيز ومعاوية وعتيكة وشهاب والقريية ويام ومن ولد يام بن عنس عمار بن ياسر ، وأخواه عبد الله وحويرث ابنا ياسر بن عمر بن مالك قتله فيروز الديلمي ، وقيس بن مكشوح وداذويه رجل من الأبناء دخلوا عليه من سرب صنعتهم لهم امرأة كان قد غلب عليها من الأبناء فوجدوه سكران لا يعقل من الخمر فخبطوه بأسياهم وهم يقولون

ضل نبي مات وهو  
سكران  
والناس تلقى جلهم  
كالذبان

النور والنار لديهم سيان

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ذكره الدولابي ، وزاد ابن إسحاق في رواية يونس عنه أن امرأته سقته البنج في شرابه تلك الليلة وهي التي احتفرت السرب للدخول عليه وكان اغتصبها ، لأنها كانت من أجمل النساء وكانت مسلمة سالحة وكانت تحدث عنه أنه لا يغتسل من الجنابة واسمها المرزبانة وفي صورة قتله اختلاف . وقوله صلى الله عليه وسلم **أريت سوارين من ذهب فنفختهما فطارا** ، قال بعض أهل العلم بالتعبير تأويل نفخه لهما أنهما بريحه قتلا ، لأنه لم يغزهما بنفسه وتأويل الذهب أنه زخرف فدل لفظه على زخرفتهما ، وكذبهما ، ودل الإسواران بلفظهما على ملكين لأن الأساورة هم الملوك وبمعناها على التضييق عليه لكون السوار مضيقا على الذراع .

### قدوم زيد الخيل في وفد طيئ

إسلامه وموته

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيئ فيهم زيد الخيل ، وهو سيدهم فلما انتهوا إليه كلموه وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فأسلموا ، فحسن إسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني من لا أتهم من رجال طيئ **ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني ، إلا رأيتته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل : فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقطع له فيدا وأرضين معه وكتب له بذلك** فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إن ينج زيد من حمى المدينة** فإنه قال قد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى ، وغير أم ملام فلم يثبتته - فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة ، أصابه الحمى بها فمات ولما أحس زيد بالموت قال

وأترك في بيت بفردة  
منجد

أمرتحل قومي المشارق  
غدوة

عوائد من لم يبر منهن  
يجهد

ألا رب يوم لو مرضت  
لعادني

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرقتها بالنار .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

زيد الخيل

فصل

وذكر زيد الخيل ، وهو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب يكنى : أبا مكنف الطائي واسم طيئ أدد وقيل له زيد الخيل لخمس أفراس كانت له لها أسماء أعلام ذهب عني حفظها الآن .

وذكر قوله صلى الله عليه وسلم ﷺ إن ينج زيد من حمى المدينة .

أسماء الحمى

قال الراوي : ولم يسمها باسمها الحمى ، ولا أم ملدم سماها باسم آخر ذهب عني ، والاسم الذي ذهب عن الراوي من أسماء الحمى ، هو أم كلبة ذكر لي أن أبا عبيدة ذكره في مقاتل الفرسان ولم أره ولكن رأيت البكري ذكره في باب أفرده من أسماء البلاد ولها أيضا اسم سوى هذه الأسماء ذكره ابن دريد في الجمهر قال سباط من أسماء الحمى على وزن رقاش وأما أم ملدم فيقال بالدال وبالذال وبكسر الميم وفتحها ، وهو [ من ] اللدم وهو شدة الضرب ويحتمل أن يكون أم كلبة هذا الاسم مغيرا من كلبة بضم الكاف والكلبة شدة الرعدة وكلب البرد مدائه فهذه أم كلبة بالهاء وهي الحمى ، وأما أم كلب ، فشجرة لها نور حسن وهي إذا حركت أنتن شيء وزعم أبو حنيفة أن الغنم إذا مستها لم تستطع أن تقرب الغنم ليلتها تلك من شدة إلتانها .

خير زيد في رواية أخرى

وذكر في خبر زيد الخيل في رواية أبي علي البغدادي ما هذا نصه خرج نفر من طيئ يريدون النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفودا ، ومعهم زيد الخيل ، ووزر بن سدوس النبهاني وقبيصة بن الأسود بن عامر بن جوين الجرمي ، وهو النصراني ، ومالك بن عبد الله بن خير بن أفلت بن سلسلة وقعين بن خليف الطريفي رجل من جديلة ثم من بني بولان فعقلوا رواحهم بفناء المسجد ودخلوا ، فجلسوا قريبا من النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث يسمعون صوته فلما نظر النبي - صلى الله عليه وسلم - إليهم قال ﷺ إني خير لكم من العزى ، ولاتها ، ومن الجمل الأسود الذي تعبدون من دون الله ومما حازت مناع ، من كل ضار غير نفاع . فقام زيد الخيل ، فكان من أعظمهم خلقا وأحسنهم وجها وشعرا ، وكان يركب الفرس العظيم الطويل فتخط رجلاه في الأرض كأنه حمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم - وهو لا يعرفه " الحمد لله الذي أتى بك من سهلك وحزنك ، وسهل قلبك للإيمان " ، ثم قبض على يده فقال " من أنت ؟ " فقال أنا زيد الخيل بن مهلهل وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت عبد الله

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ورسوله فقال له " بل أنت زيد الخير " ، ثم قال " يا زيد ما خبرت عن رجل شيئاً قط إلا رأيتك دون ما خبرت عنه غيرك " ، فبايعه وحسن إسلامه وكتب له كتاباً على ما أراد وأطعمه قرى كثيرة منها : فيد ، وكتب لكل واحد منهم على قومه إلا وزر بن سدوس فقال إنني لأرى رجلاً ليملكن رقاب العرب ، ولا والله لا يملك رقبتي عربي أبداً ، ثم لحق بالشام وتنصر وحلق رأسه فلما قام زيد من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال أي فتى لم تدركه أم كلبة يعني : الحمى ، ويقال بل قال إن نجا من آجام المدينة ، فقال زيد حين انصرف

أنيخت بآجام المدينة  
أربعاً  
وعشرا يغني فوقها الليل  
طائر

فلما قضت أصحابها كل  
بغية  
وخط كتاباً في الصحيفة  
ساطر

شدت عليها رحلها  
وشليلها  
من الدرس والشعراء  
والبطن ضامر

الدرس الجرب والشعراء ذباب قال أبو الحسن المدائني في حديثه وأهدى زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم مخدوماً والرسوب وكانا سيفين لصنم بلي الفليس فلما انصرفوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما قدم علي رجل من العرب يفضله قومه إلا رأيتك دون ما يقال إلا ما كان من زيد فإن ينج زيد من حمى المدينة فلأمر ما هو " . وقوله

ألا رب يوم لو مرضت  
لعادني  
عوائد من لم يبر منهن  
يجهد

وبعده

فليت اللواتي  
عدنني  
لم يعدنني وليت اللواتي غبن  
عني شهدي

### أمر عدي بن حاتم

وأما عدي بن حاتم فكان يقول فيما بلغني : ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني ، أما أنا فكنت امرأ شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً في قومي ، لما كان يصنع بي . فلما سمعت

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، فقلت لسلام كان لي عربي وكان راعيا لإبلي : لا أبالك ، أعدد لي من إبلي أجملا ذلا سمانا ، فاحتبسها قريبا مني ، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فأذني ، ففعل ثم إنه أتاني ذات غداة فقال يا عدي ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فأني قد رأيت رايات فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد .

قال فقلت : فقرب إلي أجمالي ، فقربها ، فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم قلت : ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الجوشية ، ويقال الجوشية فيما قال ابن هشام - وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام أقمت بها . وتخالفتني خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيء وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام ، قال فجعلت بنت حاتم في حظيرة باب المسجد كانت السبايا يحسن فيها ، فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه وكانت امرأة جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك .

قال ومن وافدك ؟ قالت عدي بن حاتم . قال الفار من الله ورسوله ؟ قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني ، حتى إذا كان من الغد مر بي ، فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس .

قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست منه فأشار إلي رجل من خلفه أن قومي فكلميه قال فقامت إليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك ؛ فقال صلى الله عليه وسلم قد فعلت ، فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون له ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ، ثم أذنيني . فسألت عن الرجل الذي أشار إلي أن أكلمه فقيل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأقامت حتى قدم ركب من بلي أو قضاة ، قالت وإنما أريد أن أتى أخي بالشام . قالت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله قد قدم رهط من قومي ، لي فيهم ثقة وبلاغ . قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني ، وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام . قال عدي : فوالله إني لقاعد في أهلي ، إذ نظرت إلى طعينة تصوب إلي تؤمنا ، قال فقلت ابنة حاتم قال فإذا هي فلما وقفت علي انسحلت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك ، وتركت بقية والدك عورتك ، قال قلت : أي أخية لا تقولني إلا خيرا ، فوالله ما لي من عذر لقد صنعت ما ذكرت . قال ثم نزلت فأقامت عندي ، فقلت لها : وكانت امرأة حازمة ماذا ترين في أمر هذا الرجل ؟ قالت أرى والله أن تلحق به سريعا ، فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله وإن يكن ملكا فلن تذل في عز اليمن ، وأنت أنت . قال قلت : والله إن هذا الرأي

إسلام عدي

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال **فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،** فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فقال من الرجل ؟ فقلت : عدي بن حاتم ؛ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها ؛ قال قلت في نفسي : والله ما هذا بملك قال ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا ، فقذفها إلي فقال اجلس على هذه قال قلت : بل أنت فاجلس عليها ، فقال بل أنت فجلست عليها ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض قال قلت في نفسي : والله ما هذا بأمر ملك ثم قال إبه يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسيا ؟ قال قلت : بلى ، ( قال ) : أولم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟ قال قلت : بلى ، قال فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك ؛ قال قلت : أجل والله وقال وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية علي بغيرها ( حتى ) تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال فأسلمت .

### وقوع ما وعد به الرسول عديا

وكان عدي يقول قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بغيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه .

### قدوم عدي بن حاتم

وهو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن حشر بن امرئ القيس بن عدي بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ يكنى أبا ظريف وحديث إسلامه صحيح عجيب خرجه الترمذي ، وأخته التي ذكر إسلامها أحسب اسمها سفانة لأنني وجدت في خبر عن امرأة حاتم تذكر فيه من سخائه قالت فأخذ حاتم عديا يعلله من الجوع وأخذت أنا سفانة ولا يعرف لعدي ولدا نقرض عقبه ولحاتم عقب من قبل عبد الله بن حاتم ذكره القتيبي ، ولا يعرف له بنت إلا سفانة فهي إذا هذه المذكورة في

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

السيرة والله أعلم وأم حاتم عنبة بنت عفيف [ بن عمرو بن عبد القيس ]  
كانت من أكرم الناس وهي التي تقول

لعمري لقد ما عضني الجوع      فآليت ألا أحرم الدهر  
عضة                                      جائعا

والسفانة الدرة وبها كان يكنى حاتم .

### قدوم فروة بن مسيك المرادي

قال ابن إسحاق : وقدم فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مفارقا لملوك كندة ، ومباعدا لهم إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم .

وقد كان قبيل الإسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد  
ما أرادوا ، حتى أثنوهم في يوم كان يقال له يوم الردم ، فكان الذي قاد  
همدان إلى مراد الأجدع بن مالك في ذلك اليوم .

قال ابن هشام : الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حريم الهمداني .

قال ابن إسحاق : وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك :

مررنا على لفاة وهن      ينازعن الأعنة ينتحينا  
خوص

فإن نغلب فغلابون      وإن نغلب فغير مغلبينا  
قدما

وما إن طبنا جبن ولكن      منايانا وطعمة آخرينا

كذاك الدهر دولته      تكرر صروفه حيناً فحيناً  
سجال

فبينا ما نسر به ونرضى      ولو لبست غضارته  
سنينا

إذ انقلبت به كرات دهر      فألقيت الألى غبطوا  
طحينا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فمن يغبط بربب الدهر  
منهم  
يجد ريبب الزمان له  
خئونا

فلو خلد الملوک إذن  
خلدنا  
ولو بقي الكرام إذن  
بقينا

فأفنى ذلك سروات  
قومي  
كما أفنى القرون  
الأولينا

قال ابن هشام : أول بيت منها ، وقوله " فإن تغلب " عن غير ابن إسحاق .

قدوم فروة على الرسول وإسلامه

قال ابن إسحاق : ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة ، قال

لما رأيت ملوك كندة  
أعرضت  
كالرجل خان الرجل عرق  
نساءها

قربت راحلتي أؤم  
محمدًا  
أرجو فواضلها وحسن  
ثرائها

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة

أرجو فواضله وحسن ثنائها

قال ابن إسحاق : فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني : يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم ؟ قال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرا .

واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد ، فأسلم وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه فإن كان نبيا كما يقول فإنه لن يخفى عليك ، وإذا لقيناه اتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وصدقه وأمن به . فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرا ، وتحطم عليه وقال خالفني وترك رأبي ؛ فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك

أمرتك يوم ذي صنعا	ء أمرا باديا رشده
أمرتك باتقاء الل	ه والمعروف تتعده
خرجت من المنى مثل ال	حمير غره وتده
تمناني على فرس	عليه جالسا أسده
علي مفاضة كاله	ي أخلص ماءه جدده
ترد الرمح مثنى الس	نان عوائرا قصده
فلو لاقيتني للقي	ت ليثا فوقه لبدته
تلاقي شنبثا شثن ال	براشن ناشزا كتده
يسامي القرن إن قرن	تيممه فيعتضده
فيأخذه فيرفعه	فيخفضه فيقتصدده
فيدمغه فيحطمه	فيخضمه فيزدرده
ظلوم الشرك فيما أح	رزت أنيابه وبده

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أمرتك يوم ذي صنعا      ء أمرا باديا رشده  
أمرتك باتقاء الل      ه تأتیه وتتعهده  
فكنت كذي الحمير غر      ره مما به وتده  
لم يعرف سائرها .

ارتداده وشعره في ذلك

قال ابن إسحاق : فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيدة  
وعليهم فروة بن مسيك . فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ارتد عمرو بن معد يكرب ، وقال حين ارتد

وجدنا ملك فروة شر      حمارا ساف منخره  
ملك      بثر  
وكنت إذا رأيت أبا عمير      ترى الحولاء من خبث  
وغدر

قال ابن هشام : قوله " بثر " عن أبي عبيدة .

### قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحاق : **وقدم** على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن  
قيس في وفد كندة ، فحدثني الزهري بن شهاب أنه قدم على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكبا من كندة ، فدخلوا على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مسجده وقد رجلوا جمهم وتكحلوا ، وعليهم جب  
الحبرة وقد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ألم تسلموا ؟ قالوا : بلى ، قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم  
؟ قال فشقوه منها ، فألقوه .

ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله نحن بنو آكل المرار ، وأنت ابن  
آكل المرار قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا  
النسب العباس بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث ، وكان العباس وربيعة  
رجلين تاجرين وكانا إذا شاعا في بعض العرب ، فسئلا ممن هما ؟ قال : نحن  
بنو آكل المرار ، يتعززان بذلك وذلك أن كندة كانوا ملوكا : ثم قال لهم لا ،  
بل نحن بنو النضر بن كنانة ، لا نقفو أمانا ، ولا نتنفي من أبينا ، فقال الأشعث

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بن قيس : هل فرغتم يا معشر كندة ؟ والله لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته  
ثمانين .

قال ابن هشام : الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء  
وآكل المرار الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن  
معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندي ويقال كندة ، وإنما سمي آكل  
المرار لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم وكان الحارث غائبا ،  
فغنم وسبي ، وكان فيمن سبي أم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني  
امرأة الحارث بن عمرو ، فقالت لعمرو في مسيره لكاني برجل أدلم  
أسود كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتك ، تعني : الحارث  
فسمي آكل المرار والمرار شجر . ثم تبعه الحارث في بني بكر بن وائل ،  
فلحقه فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب . فقال الحارث بن حلزة  
اليشكري لعمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند اللخمي :

وأقدناك رب غسان      ذر كرها إذ لا تكال  
بالمن                      الدماء

لأن الحارث الأعرج الغساني قتل المنذر أباه وهذا البيت في قصيدة له .  
وهذا الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما منعني من استقصائه ما ذكرت من  
القطع . ويقال بل آكل المرار حجر بن عمرو بن معاوية وهو صاحب هذا  
الحديث وإنما سمي آكل المرار لأنه آكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجرا  
يقال له المرار .

### قدوم صرد بن عبد الله الأزدي

إسلامه

قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد  
الله الأزدي ، فأسلم وحسن إسلامه في وفد من الأزد ، فأمره رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه . وأمره أن يجاهد بمن أسلم  
من كان يليه من أهل الشرك من قبل اليمن .

قتاله أهل جرش

فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
نزل بجرش وهي يومئذ مدينة معلقة وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد ضوت  
إليهم خثعم ، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم فحاصروهم  
فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها منه ثم إنه رجع عنهم قافلا ، حتى إذا كان  
إلى جبل لهم يقال له شكر ، ظن أهل جرش أنه إنما ولى عنهم منهزما ،  
فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

إخبار الرسول وافدي جرش بما حدث لقومها

وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران فيبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد صلاة العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي بلاد الله شكر؟ فقام إليه الجرشيان فقالا: يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر؛ وكذلك يسميه أهل جرش، فقال إنه ليس بكشر ولكنه شكر؛ قال: فما شأنه يا رسول الله؟ قال إن بدن الله لتنحر عنده الآن قال فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان فقال لهما: ويحكما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعى لكما قومكما، فقوموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما؛ فقاما إليه فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر

### إسلام أهل جرش

وخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا، وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة وللمثيرة بقرة الحرث فمن رعاها من الناس فمالهم سحت. فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد: وكانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهلية وكانوا يعدون في الشهر الحرام

يا غزوة ما غزونا غير خائبة	فيها البغال وفيها الخيل والحمير
حتى أتينا حميرا في مصانعها	وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
إذا وضعت غليلا كنت أحمله	فما أبالي أدانوا بعد أم كفروا

### قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم:

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير، مقدمه من تبوك، ورسولهم إليه بإسلامهم الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والنعمان قيل ذي رعين ومعاقر وهمدان؛ وبعث إليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله.

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

كتاب الرسول إليهم

فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي ، إلى الحارث بن عبد كلال ، وإلى نعيم بن عبد كلال ، وإلى النعمان قيل ذي رعين ومعاقر وهمدان . أما بعد ذلكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم منقلبتنا من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وأعطيتم من المغنم خمس الله وسهم الرسول وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الإبل شاة وفي كل عشر من الإبل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ، شاة وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها ، وعليه الجزية على كل حال ذكر أو أنثى ، حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا ، فمن أدى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله . أما بعد فإن رسول الله محمدا النبي أرسل إلى زرعة ذي يزن أن إذا أتاكم رسلي فأوصيكم بهم خيرا : معاذ بن جبل ، وعبد الله بن زيد ، ومالك بن عبادة ، وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم وأبلغوها رسلي ، وأن أميرهم معاذ بن جبل ، فلا ينقلبن إلا راضيا . أما بعد . فإن محمدا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم إن مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير ، وقتلت المشركين فأبشر بخير وأمرك بحمير خيرا ، ولا تخونوا ولا تخذلوا ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ولي غنيكم وفقيركم وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته إنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكا قد بلغ الخبر ، وحفظ الغيب وأمركم به خيرا ، وإني قد أرسلت إليكم من صالحني أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم وأمرك بهم خيرا ، فإنهم منظور إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

### وصية الرسول معاذ حين بعثه إلى اليمن

بعث الرسول معاذ على اليمن وشيء من أمره بها

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذًا ، أوصاه وعهد إليه ثم قال له يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يسألونك ما مفتاح الجنة فقل شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال فخرج معاذ حتى إذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنته امرأة من أهل اليمن ، فقالت يا صاحب رسول الله ما حق زوج المرأة عليها ؟ قال ويحك إن المرأة لا تقدر على أن تؤدي حق زوجها ، فأجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت ، قالت والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتعلم ما حق الزوج على المرأة . قال ويحك لو رجعت إليه فوجدته تنعّب منخراه قيحا ودما ، فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما أديت حقه .

### إسلام فروة بن عمرو الجذامي

إسلامه

قال ابن إسحاق : وبعث فروة بن عمرو النافرة الجذامي ثم النفاثي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً بإسلامه وأهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب ، وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام .

حبس الروم له وشعره في محبسه

فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فقال في محبسه ذلك

طرفت سليمان موهنا أصحابي	والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساءه ما قد رأى	وهممت أن أغفي وقد أبكاني
لا تكحلن العين بعدي إثمدا	سلمى ولا تدين للإتيان
ولقد علمت أبا كبيشة أنني	وسط الأعزة لا يحص لساني
فلئن هلكت لتفقدن	ولئن بقيت لتعرفن

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أخاكم                      مكاني

ولقد جمعت أجل ما                      من جودة وشجاعة  
جمع الفتى                      وبيان

فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفراء بفلسطين قال

ألا هل أتى سلمى بأن                      على ماء عفرا فوق إحدى  
حليلها                      الرواحل

على ناقة لم يضرب                      مشدبة أطرافها بالمناجل  
الفحل أمها

مقتله فزعم الزهري بن شهاب ، أنهم لما قدموه ليقتلوه . قال

بلغ سراة المسلمين                      سلم لربي أعظمي  
بأنني                      ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء يرحمه الله تعالى .

---

حديث فروة " معنى قرو "

وذكر ابن إسحاق حديث فروة وقوله

طرقت سليمان موهنا                      والروم بين الباب  
أصحابي                      والقروان

القروان يجوز أن يكون جمع قرو وهو حوض الماء مثل صنوان ويجوز أن يكون جمع : قري مثل صليب وصلبان . وأصح ما قيل في القرو إنه حويض من خشب تسقى فيه الدواب ، وتلغ فيه الكلاب وفي المثل ما فيها لاعبي قرو أي ما في الدار حيوان وأراد بلاعي قرو لاعق قرو وقلب القاف الأولى بياء للتضعيف .

إبدال آخر حرف في اسم الفاعل

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وحسن ذلك أنه اسم فاعل وقد يبدلون من آخر حرف في اسم الفاعل ياء وإن لم يكن ثم تضعيف كقولهم في الخامس خاميهم وفي سادسهم ساديهم وكذلك إلى العاشر ونحو منه ما أنشد سيبويه .

ولضفادي جمه نقانق

أي لضفادع جمه وأنشد

من الثعالي ووخز من أرائبها

أراد الثعالب وأرائبها ، وإذا كان هذا معروفا فلاعي قرو أحق أن يقلب آخره ياء كراهة اجتماع قافين .

### إسلام بني الحارث بن كعب على يدي خالد بن الوليد لما سار إليهم

دعوة خالد الناس إلى الإسلام وإسلامهم

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى ، سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا ، فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا . فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه فاقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا أقمت فيهم وقبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا قاتلتهم . وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركبانا ، قالوا : يا بني الحارث أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إلي

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

رسول الله صلى الله عليه وسلم . والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته

كتاب الرسول إلى خالد يأمره بالمجيء

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد . سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

قدوم خالد مع وفدهم على الرسول

فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذي العصة ، ويزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحجل ، وعبد الله بن قرد الزيادي ؛ وشداد بن عبد الله القناني ، وعمرو بن عبد الله الضبابي .

حديث وفدهم مع الرسول

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأهم قال ﴿ من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل يا رسول الله هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه وقالوا : نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم الذين إذا زجروا استقدموا ؟ فسكتوا ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثانية فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان : نعم يا رسول الله نحن الذين إذا زجروا استقدموا ، قالها أربع مرار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالدا لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا ، لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا ، قال فمن حمدتم ؟ قالوا : حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله قال صدقتم . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بكم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم نكن نغلب أحدا ؛ قال بلى ، قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا : كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله إنا كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم وأمر

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني الحارث بن كعب قيس بن  
الحصين .

فرجع وفد بني الحارث إلى قومهم في بقية من شوال أو في صدر ذي  
القعدة فلم يمكثوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحم وبارك ورضي وأنعم .

بعث الرسول عمرو بن حزم بعهدته إليهم

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم  
عمرو بن حزم ، ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام وبأخذ  
منهم صدقاتهم وكتب له كتابا عهد إليه فيه عهده وأمره فيه بأمره . بسم  
الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا  
بالعقود عهد من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن  
، أمره بتقوى الله في أمره كله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون  
وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به  
ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه وينهى الناس فلا يمسه القرآن إنسان إلا  
وهو طاهر ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين للناس في الحق  
ويشد عليهم في الظلم فإن الله كره الظلم ونهى عنه فقال : ألا لعنة الله  
على الظالمين [ هود : 18 ] ، ويبشر الناس بالجنة ويعملها ، وينذر الناس  
النار وعملها ، ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم  
الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به والحج الأكبر الحج الأصغر  
هو العمرة وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير إلا أن يكون ثوبا  
يشي طرفيه على عاتقيه وينهى الناس أن يحتبي أحد في ثوب واحد يفضي  
بفرجه إلى السماء وينهى أن يعقص أحد شعر رأسه في قفاه وينهى إذا كان  
بين الناس هيج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر وليكن دعواهم إلى الله عز  
وجل وحده لا شريك له فمن لم يدع إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر  
فليقطفوا بالسيف حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ويأمر  
الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين  
ويمسحون برءوسهم كما أمرهم الله وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع  
والسجود والخشوع ويغسل بالصبح وبهجر بالهاجرة حين تميل الشمس  
وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا يؤخر  
حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل وأمر بالسعي إلى الجمعة  
إذا نودي لها ، والغسل عند الرواح إليها ، وأمره أن يأخذ من المغنم خمس  
الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين  
وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الإبل  
شأتان وفي كل عشرين أربع شياه وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل  
ثلاثين من البقر تبع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها  
شاة فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فهو خير له وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الإسلام فإنه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها ، وعلى كل حالم ذكر أو أنثى ، حر أو عبد دينار واف أو عوضه ثيابا . فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعا ، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

وذكر قدوم وفد كندة ، وفيه قوله عليه السلام لا نقفو أمنا ، ولا ننتفي من أبنائنا وفي هذا ما يدل على أن الأشعث قد أصاب في بعض قوله نحن وأنت بنو آكل المرار ، وذلك أن في جدات النبي صلى الله عليه وسلم من هي من ذلك القبيل منهن دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث الكندي المذكور وهي أم كلاب بن مرة ، وقيل بل هي جدة كلاب أم أمه هند ، وقد ذكر ابن إسحاق هنا هذه وأنها ولدت كلابا .

### قدوم وفد بني الحارث بن كعب

ذكر فيهم يزيد بن عبد المدان ، واسم عبد المدان عمرو بن الديان والديان اسمه يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب الحارثي .

وذكر فيهم أيضا ذا الغصة واسمه الحصين بن يزيد بن شداد الحارثي ، وقيل له ذو الغصة لغصة كانت في حلقه لا يكاد يبين منها ، وذكره عمر بن الخطاب يوما ، فقال لا تزد امرأة في صداقها على كذا وكذا ، ولو كانت بنت ذي الغصة

وذكر فيهم عمرو بن عبد الله الضبابي وهو ضباب بكسر الصاد في بني الحارث بن كعب بن مذلق وضباب أيضا في قريش وهو ابن حجير بن عبد بن معيص بن عامر أخو حجر بن عبد وفي حجر وحجير يقول الشاعر

ومن حجير بلا ذنب  
أراغوني

وبا حجير إليكم لا  
تبوروني

أنبتت أن غواة من بني  
حجر

أغنوا بني حجر عنا  
غواتكم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

والضباب في بني عامر بن صعصعة وهم ضباب ومضب وحسل وحسيل بنو معاوية بن كلاب وأما الضباب بالفتح ففي نسب النابغة الذبياني ضباب بن يربوع بن غيظ وأما الضباب بالضم فزيد ومنجا ابنا ضباب من بني بكر ذكره الدارقطني .

### قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

إسلامه وحمله كتاب الرسول إلى قومه

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية ، قبل خيبر ، رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي ، فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما ، وأسلم ، فحسن إسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا إلى قومه . وفي الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد . إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين .

فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ، ثم ساروا إلى الحرة : حرة الرجلاء . ونزلوها .

### وفود رفاعة

فصل وذكر وفود رفاعة الضبيبي وأنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما ، وذلك الغلام هو الذي يقال له مدغم ، وقع ذكره في الموطأ .

### قدوم وفد همدان

أسمائهم وكلمة ابن نمط بين يدي الرسول

قال ابن هشام : وقدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من أثق به عن عمرو بن عبد الله بن أذينة العبدي عن أبي إسحاق السبيعي قال قدم وفد همدان على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم مالك بن نمط وأبو ثور ، وهو ذو المشعار ومالك بن أيفع وضمام بن مالك السلماني وعميرة بن مالك الخارفي ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات . والعمائم العدنية برحال الميس على المهريّة والأرحبية ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم يقول أحدهما :

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ليس لها في العالمين  
أمثال

همدان خير سوقة  
وأقيال

لها إطبابت بها وآكال

محلها الهضب ومنها  
الأبطال

ويقول الآخر

في هبوات الصيف  
والخريف

إليك جاوزن سواد  
الريف

### مخطمات بحبال الليف

فقام مالك بن نمط بين يديه فقال يا رسول الله نصية من همدان ، من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الإسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف وبام وشاكر أهل السود والقود أجابوا دعوة الرسول وفارقوا آلهات الأنصاب عهدهم لا ينقض ما أقامت لعل ، وما جرى اليعفور بصلع . فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من رسول الله محمد ، لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وفدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها ووهاطها ، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عافيتها ، لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدتهم المهاجرون والأنصار ﴾ فقال في ذلك مالك بن نمط

ونحن بأعلى رحران وصلدد

ذكرت رسول الله في  
فحمة الدحي

بركبانها في لاحب متمدد

وهن بنا خوص طلائح تعتلي

تمر بنا مر الهجف الخفيدد

على كل فتلاء الذراعين  
جسرة

صوادر بالركبان من هضب  
قردد

حلفت برب الراقصات إلى  
منى

رسول أتى من عند ذي العرش

بأن رسول الله فينا مصدق

مهتدي

فما حملت من ناقة فوق  
رحلها

وأعطى إذا ما طالب  
العرف جاءه

وذكر وفد همدان ، ومالك بن نمط الهمداني الذي يقال له ذو المشعار وكنيته أبو ثور وقع في النسخة وفي أكثر النسخ وأبو ثور بالواو كأنه غيره والصواب سقوط الواو لأنه هو هو وقد يخرج إثبات الواو على إضمار هو كأنه قال وهو أبو ثور ذو المشعار ، وقد ذكره ابن قتيبة ، فقال في غريب الحديث مالك ذو المشعار وذكره أبو عمر فقال هو ذو المشعار يكنى : أبا ثور وفي الكتاب الذي كتبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله إلى مخلاف خارف ويام وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وإفدها ذي المشعار مالك بن نمط فهذا كله يدل على أن الواو في قوله وأبو ثور ذو المشعار لا معنى له .

وقوله عليهم مقطعات الحبرات المقطعات من الثياب في تفسير أبي عبيد ، هي القصار واحتج بحديث ابن عباس في صلاة الضحى إذا انقطعت الظلال أي قصرت وبقولهم في الأراجيز مقطعات وخطأه ابن قتيبة في هذا التأويل وقال إنما المقطعات الثياب المخيطة كالقمص ونحوها ، سميت بذلك لأنها تقطع وتفصل ثم تخاط واحتج بحديث رواه عن بعض ولد عبد الملك بن مروان ، وفيه أنه خرج وعليه مقطعات يجرها ، فقال له شيخ من بني أمية لقد رأيت أباك ، وكان مشمرا غير جرار لثيابه فقال له الفتى : لقد هممت بتقصيرها ، فمعتني قول الشاعر في أبيك : قصير الثياب فاحش عند ضيفه لشر قريش في قريش مركبا والظاهر في قوله عليهم مقطعات الحبرات ما قاله ابن قتيبة ، ولا معنى لوصفها بالقصر في هذا الموطن . والمهريّة منسوبة إلى مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاة . والأرحبية منسوبة إلى أرحب بطن من همدان . ويام هو يام بن أصبى ، وخارف بن الحارث بطنان من همدان ينسب إلى يام زبيد [ بن الحارث بن عبد الكريم ] اليامي المحدث ، وأهل الحديث يقولون فيه الأيامي : والفراع ما علا من الأرض . والوهاط ما انخفض منها ، واحدها : وهط ولعلع : اسم جبل . والصلع الأرض الملساء . والخفيدد ولد النعام . والهجف : الضخم . وذكر حديث عمرو بن معد يكرب ، وقيس بن مكشوح . وذكر في الشعر

برائن ناشزا قتده

تلاق شنبثا شثن ال

ألفيت بخط الشيخ أبي بحر على هذا البيت قال قال القاضي : لا أعرف شنبثا الآن ولعله تلاق شرنبثا ، وجزم تلاق لما في قوله فلو لاقيتني من قوة الشرط فكانه أراد إن لاقيتني تلاق .

### ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والأسود العنسي

قال ابن إسحاق : وقد كان تكلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذبان مسيلمة بن حبيب باليمامة في حنيفة والأسود بن كعب العنسي بصنعاء .

رؤيا الرسول فيهما

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار أو أخيه سليمان بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره وهو يقول ﴿أيها الناس إني قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ، ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن ، وصاحب اليمامة﴾

حديث الرسول عن الدجالين

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ﴿لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعي النبوة﴾

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

الأمراء وأسماء العمال وما تولوه

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء ، فخرج عليه العنسي وهو بها ، وبعث زيادة بن لييد أخا بني بياضة الأنصاري إلى حضرموت وعلى صدقاتها ؛ وبعث عدي بن حاتم على طيئ وصدقاتها ، وعلى بني أسد ، وبعث مالك بن نويرة - قال ابن هشام : اليربوعي - على صدقات بني حنظلة وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها ، وقيس بن عاصم على ناحية وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين ، وبعث

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران ، ليجمع صدقتهم  
ويقدم عليه بجزيتهم .

كتاب مسيلمة إلى رسول الله والجواب عنه

وقد كان مسيلمة بن حبيب قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم " من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله : سلام عليك ، أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشا قوم يعتدون " . فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب .

قال ابن إسحاق : فحدثني شيخ من أشجع عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي عن أبيه نعيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه ﴿فما تقولان أنتما ؟﴾ " قالا : نقول كما قال فقال " أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما " . ثم كتب إلى مسيلمة " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ، إلى مسيلمة الكذاب : السلام على من اتبع الهدى . أما بعد الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴿﴾

وذلك في آخر سنة عشر .

### حجة الوداع

#### تجهز الرسول واستعماله على المدينة أبا دجانة

قال ابن إسحاق : فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليل بقين من ذي القعدة .

قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي ويقال سباع بن عرفطة الغفاري .

ما أمر به الرسول عائشة في حيضها

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة قالت لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج حتى إذا كان يسرف وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأشرف من أشرف الناس أمر الناس أن يحلوا بعمره إلا من ساق الهدى قالت وحضت

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ذلك اليوم فدخل علي وأنا أبكي ، فقال ما لك يا عائشة ؟ لعلك نفسيت ؟ قالت قلت : نعم والله لو ددت أني لم أخرج معكم عامي في هذا السفر فقال " لا تقولن ذاك فإنك تقضين كل ما يقضي الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت . قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فحل كل من كان لا هدي معه وحل نساؤه بعمره فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير فطرح في بيتي ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نساؤه البقر حتى إذا كانت ليلة الحصة بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرني من التنعيم ، مكان عمرتي التي فاتتني .

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، عن حفصة بنت عمر قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يحلن بعمره قلن فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ فقال " إني أهديت ولبدت ، فلا أحل حتى أنحر هديي .

### حجة الوداع

ذكر فيها حديث عائشة وقولها : فأهللنا بالحج وما نذكر إلا أمر الحج وهذا يدل على أنهم أفردوا ، وقد بين ذلك جابر في حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج وهذا هو الصحيح في حديث جابر وقد روي من طرق فيها لين عن جابر أنه قال قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحج والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا ، وسعى لهما سعيا واحدا رواه الدارقطني ، وروي أيضا أن جابرا قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجات حجتين قبل الهجرة وحجته التي قرنها بعمرته وأما حديث ابن عباس فصحيح وقال فيه طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجته وعمرته طوافا واحدا وقد اختلف عن علي فروي عنه أنه طاف عنهما طوافين ولم يختلف عنه أنه كان قارنا ، وكذلك حديث عمران بن حصين في أنه عليه السلام كان قارنا ، وأما حديث أنس فصرح فيه بأنه كان قارنا ، وقال ما تعدونا إلا صبيانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرخ بهما جميعا يعني الحج والعمرة فاختلفت الروايات في إحرام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ترى : هل كان مفردا أو قارنا ، أو متمتعا ، وكلها صحاح إلا من قال كان متمتعا ، وأراد به أنه أهل بعمره وأما من قال تمتع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أي أمر بالتمتع وفسخ

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الحج بالعمرة فقد يصح هذا التأويل ويصح أيضا أن يقال تمتع إذا قرن ، لأن القران ضرب من المتعة لما فيه من إسقاط أحد السفرين . والذي يرفع الإشكال حديث البخاري أنه **أهل بالحج ، فلما كان بالعقيق أتاه جبريل فقال له إنك بهذا الوادي المبارك فقل لبيك بحج وعمرة معا** فقد صار قارنا بعد أن كان مفردا ، وصح القولان جميعا ، وأمره لأصحابه أن يفسخوا الحج بالعمرة خصوص لهم وليس لغيرهم أن يفعله وإنما فعل ذلك ليذهب من قلوبهم أمر الجاهلية في تحريمهم العمرة في أشهر الحج فكانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أكبر الكبائر ويقولون إذا برأ الدبر ، وعفا الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر ولم يفسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجه كما فعل أصحابه لأنه ساق الهدى وقلده والله سبحانه يقول **حتى يبلغ الهدى محله** [ البقرة 196 ] وقال حين رأى أصحابه قد شق عليهم خلافه **لو استقبلت من أمري ما استدبرت لجعلتها عمرة ولما سقت الهدى** قال شيخنا أبو بكر رضي الله عنه إنما ندم على ترك ما هو أسهل وأرفق لا على ترك ما هو أفضل وأوفق وذلك لما رأى من كراهة أصحابه لمخالفته ولم يكن ساق الهدى من أصحابه إلا طلحة بن عبيد الله ، فلم يحل حتى نحر وعلي أيضا أتى من اليمن وساق الهدى فلم يحل إلا بإحلال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

موافاة علي في قفوله من اليمن رسول الله في الحج

به ما أمر الرسول عليا من أمور الحج

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح : **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عليا رضي الله عنه إلى نجران ، فلقية بمكة وقد أحرم فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها ، فوجدها قد حلت وتهيات فقال ما لك يا بنت رسول الله ؟ قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحل بعمرة فحللنا . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فطف بالبيت ، وحل كما حل أصحابك . قال يا رسول الله إني أهلت كما أهلت فقال أرجع فاحلل كما حل أصحابك ؛ قال يا رسول الله إني قلت حين أحرمت : اللهم إني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم قال " فهل معك من هدي ؟ " قال لا . فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما**

شكا عليا جنده إلى الرسول لانتزاعه عنهم حلا من بز اليمن

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال لما أقبل علي رضي الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي رضي الله عنه . فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل قال ويلك ما هذا ؟ قال كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس قال ويلك انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال فانتزع الحلل من الناس فردها في البز قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب وكانت عند أبي سعيد الخدري عن أبي سعيد الخدري قال **﴿**اشتكى الناس عليا رضوان الله عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا ، فسمعتة يقول أيها الناس لا تشكوا عليا ، فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله من أن يشكى **﴾**

### خطبة الرسول في حجة الوداع

قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجة فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال **﴿**أيها الناس اسمعوا قولي ، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا ، أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت ، فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل فهو أول ما أبدا به من دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به بما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم أيها الناس إن النسبيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ، يحلونه عاما ويحرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله . إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر ، الذي بين جمادى وشعبان . أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة فإن

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإنني قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا ، كتاب الله وسنة نبيه . أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت ؟ فذكر لي أن الناس قالوا : اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم ا شهد

اسم الصارخ بكلام الرسول وما كان يردده

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد قال كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف . قال يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هلا تدرون أي شهر هذا ؟ " فيقول لهم فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم " إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا " ; ثم يقول قل " يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أي بلد هذا ؟ " قال فيصرخ به قال فيقولون البلد الحرام ، قال فيقول قل لهم " إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا " . قال ثم يقول قل " يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هل تدرون أي يوم هذا ؟ قال فيقولون يوم الحج الأكبر قال فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا .

رواية ابن خارجة عما سمعه من الرسول في حجة الوداع

قال ابن إسحاق : حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري عن عمرو بن خارجة قال بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لغامها ليقع على رأسي ، فسمعتة وهو يقول أيها الناس إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه وإنه لا تجوز وصية لو ارث والولد للفراس ، وللعاهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا

بعض تعليم الرسول في الحج

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة قال ﴿ هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف ﴾ وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة : ﴿ هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ﴾ ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال ﴿ هذا المنحر وكل منى منحر ﴾ فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم من الموقف ورمي الجمار وطواف بالبيت وما أحل لهم من حجهم وما حرم عليهم فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها .

وقوله عليه السلام في خطبة الوداع ﴿ ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ﴾ إنما قال ذلك لأن ربيعة كانت تحرم في رمضان وتسميه رجا من رجت الرجل ورجبته إذا عظمته ، ورجبت النخلة إذا دعمتها ، فبين عليه السلام أنه رجب مضر لا رجب ربيعة ، وأنه الذي بين جمادى وشعبان وقد تقدم تفسيره قوله ﴿ إن الزمان قد استدار ﴾ وتقدم اسم ابن أبي ربيعة المسترضع في هذيل ، وأن اسمه آدم وقيل تمام وكان سبب قتله حرب كانت بين قبائل هذيل تقاذفوا فيها بالحجارة فأصاب الطفل حجر وهو يحبو بين البيوت كذلك ذكر الزبير .

### بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق : ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وضرب على الناس بعثا إلى الشام ، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، فتجهز الناس وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون .

### بعث أسامة

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة على جيش كثيف وأمره أن يغير على أنبى صباحا ، وأن يحرف . وأبنا ، هي القرية التي عند مؤتة حيث قتل أبوه زيد ولذلك أمره على حداثة سنه ليدرك ثاره وطعن في إمارته أهل الريب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وايم الله إنه لخليق بالإمارة وإن كان أبوه لخليقا بها ﴾ وإنما طعنوا في إمرته لأنه مولى مع حداثة سنه لأنه كان إذ ذاك ابن ثمان عشرة سنة وكان رضي الله عنه أسود الجلد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان أبوه أبيض صافي البياض ، نزع في اللون إلى أمه بركة وهي أم أيمن وقد تقدم حديثها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويمسح خشمه وهو صغير بثوبه وعثر يوما فأصابه جرح في رأسه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص دمه ويمجه ويقول ﴿ لو كان أسامة جارية لحليناها ، حتى يرغب فيها ﴾ وكان يسمى الحب من الحب .

### إرسال رسول الله إلى الملوك

تذكير الرسول قومه بما حدث للحواريين حين اختلفوا على عيسى

قال ابن هشام : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلا من أصحابه وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام .

قال ابن إسحاق : حدثني من أثق به عن أبي بكر الهذلي قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية ، فقال ﴿ أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم . فقال أصحابه وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم وأما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وثاقل فشكا ذلك عيسى إلى الله فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها ﴾

### إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك

#### الحواريون

ذكر فيه إرسال عيسى ابن مريم الحواريين وأصح ما قيل في معنى الحواريين أن الحواري هو الخالص أي الخالص الصافي من كل شيء ومنه الحواري ، والخور وقول المفسرين هو الخالص كلمة فصيحة أنشد أبو حنيفة

خليلي خالصاني لم يبق  
من القلب إلا عودا سببا  
حسها

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

لها قال والعود ما لم تدركه الماشية لارتفاعه أو لأنه بأهداف  
فكانه قد عاد منها .

### معنى المسيح ونهايته

وأصح ما قيل في معنى المسيح على كثرة الأقوال في ذلك أنه  
الصديق بلغتهم ثم عربته العرب . وكان إرسال المسيح  
للحواريين بعد ما رفع وصلب الذي شبه به فجاءت مريم الصديقة  
والمرأة التي كانت مجنونة فأبرأها المسيح وقعدتا عند الجذع  
تكيان وقد أصاب أمه من الحزن عليه ما لا يعلم علمه إلا الله  
فأهبط إليهما ، وقال علام تكيان ؟ فقالتا : عليك ، فقال إني  
لم أقتل ولم أصلب ولكن الله رفعني وكرمني ، وشبه عليهم  
في أمري ، أبلغا عني الحواريين أمري ، أن يلقوني في موضع  
كذا ليلا ، فجاء الحواريون ذلك الموضع فإذا الجبل قد اشتعل  
نورا لنزوله به ثم أمرهم أن يدعوا الناس إلى دينه وعبادة ربهم  
فوجههم إلى الأمم التي ذكر ابن إسحاق وغيره ثم كسي كسوة  
الملائكة فخرج معهم فصار ملكيا إنسيا سمائيا أرضيا .

فصل وذكر في الأمم الأمة الذين يأكلون الناس وهم من  
الأساودة فيما ذكره الطبري .

أسطورة زريب وذكر في الحواريين زريب بن برثملي وهو الذي  
عاش إلى زمن عمر وسمع نضلة بن معاوية أذانه في الجبل  
فكلمه فإذا رجل عظيم الخلق رأسه كدور الرحي ، فسأل نضلة  
والجيش الذين كانوا معه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقالوا : قبض وعن أبي بكر فقالوا : قبض ثم سألهم عن عمر  
فقالوا : هو حي ، ونحن جيشه فقال لهم " أقرئوه مني السلام  
ثم أمرهم أن يبلغوا عنه وصايا كثيرة وأن يحذر الناس من خصال  
إذا ظهرت في أمة محمد فقد قرب الأمر ومنها لبس الحرير  
وشرب الخمر وأن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء " .

وذكر فيها أيضا المعازف والقيان وأشياء غير هذه فقالوا له من  
أنت يرحمك الله ؟ فقال زريب بن برثملي حواري عيسى ابن  
مريم عليه السلام دعوت الله أن يحييني ، حتى أرى أمة محمد أو  
نحو هذا الكلام وقد أردت الخلوص إلى أمة محمد صلى الله عليه  
وسلم فلم أستطع حال بيني وبينه الكفار .

وذكر الدارقطني في هذا الحديث من طريق مالك بن أنس  
مرفوعا أن عمر قال لنضلة إن لقيته فأقرئه مني السلام فإن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **﴿**إن بذلك الجبل وصيا من

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أوصياء عيسى عليه السلام والخبر بهذا مشهور عنه " ، وفيه طول فاخصرناه ويقال إنه الآن حي . ومن قال إن الخضر وإلياس قد ماتا ، فمن أصله أيضا أن زريبا قد مات لأنهم يحتاجون بالحديث الصحيح إلى رأس مائة سنة لا يبقى على الأرض ممن هو عليها أحد .

أسماء الرسل ومن أرسلوا إليهم

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه وكتب معهم كتبا إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام . فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم . وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ، ملك فارس ، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ، ملك الحبشة

رسوله إلى النجاشي وقيصر

فصل وذكر إرسال عمرو بن أمية إلى النجاشي ، وقد قدمنا ذكر ما قال وما قيل له وكذلك ذكرنا خبر سليط مع هودة وما قال له وخبر عبد الله بن حذافة مع كسرى ، وكلامه معه ونذكر هنا بقية الإرسال وكلامهم فمنهم دحية بن خليفة الكلبي ، فقدم دحية على قيصر وقد ذكرنا معنى هذا الاسم أعني اسم دحية واسم قيصر فيما مضى من الكتاب فلما قدم دحية على قيصر قال له " يا قيصر أرسلني إليك من هو خير منك ، والذي أرسله هو خير منه ومنك ، فاسمع بذل ثم أجب بنصح فإنك إن لم تذلل لم تفهم وإن لم تنصح لم تتصف قال هات قال هل تعلم أكان المسيح يصلي ؟ قال نعم قال فإني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له وأدعوك إلى من دبر خلق السموات والأرض والمسيح في بطن أمه وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى ، وبشر به عيسى ابن مريم بعده وعندك من ذلك أثارة من علم تكفي من العيان وتشفي من الخبر ، فإن أحببت كانت لك الدنيا والآخرة وإلا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا ، واعلم أن لك ربا يقصم الجبابرة ويغير النعم " ، فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه وقبله ثم قال أما والله ما تركت كتابا إلا وقرأته ، ولا عالما إلا سألته ، فما رأيت إلا خيرا ، فأمهلني حتى أنظر من كان المسيح يصلي له فإني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضرنني ذلك ولا ينفعني ، أقم حتى أنظر فلم يلبث أن أتاه وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي غزوة تبوك بقية حديث قيصر فانظره هنالك .

وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ، ملك الإسكندرية ، وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعباد ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان ، وبعث سليط بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي ، إلى ثمامة بن أثال وهودة

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

بن علي الحنفيين ملكي اليمامة ، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبيدي ملك البحرين ، وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ، ملك تخوم الشام .

### رسوله إلى المقوقس

وأما حاطب فقدم على المقوقس ، واسمه جريج بن ميناء ، فقال له " إنه قد كان رجل قبلك يزعم أنه الرب الأعلى ، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ، فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ، ولا يعتبر بك غيرك ، قال هات قال إن ذلك دين لن تدعه إلا لما هو خير منه وهو الإسلام الكافي به الله فقد ما سواه . إن هذا النبي - صلى الله عليه وسلم - دعا الناس فكان أشدهم عليه قريبش ، وأعداهم له يهود وأقربهم منه النصارى ، ولعمري ما بشارة موسى بعبسى إلا كبشارة عيسى بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل ، وكل نبي أدرك قوما فهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه فانت ممن أدركه هذا النبي ، ولسنا ننهك عن دين المسيح ولكن نأمرك به " قال المقوقس : " إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبء والإخبار بالنجوى ، وسأنظر فأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم القبطية واسمها : مارية بنت شمعون وأختها معها ، واسمها سيرين وهي أم عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وغلما اسمه مابور وبغلة اسمها دلدل وكسوة وقدحا من قوارير كان يشرب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وكتبه .

### رسوله إلى المنذر بن ساوى

وأما العلاء بن الحضرمي ، فقدم على المنذر بن ساوى فقال له " يا منذر إنك عظيم العقل في الدنيا ، فلا تصغر عن الآخرة إن هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ، ولا علم أهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحه ويأكلون ما يتكرم على أكله ويعبدون في الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم عقل ولا رأي فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب أن لا تصدقه ولمن لا يخون أن لا تأمنه ولمن لا يخلف أن لا تثق به فإن كان هذا هكذا ، فهو هذا النبي الأمي الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى عنه أمر به أو ليت زاد في عفوه أو نقص من عقابه إن كان ذلك منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل البصر " .

فقال المنذر قد نظرت في هذه الأمر الذي في يدي ، فوجدته للدنيا دون الآخرة ونظرت في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا ، فما يمنعني من قبول دين

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت أمس ممن يقبله وعجبت اليوم  
ممن يرده وإن من إعظام من جاء به أن يعظم رسوله وسأنظر .

### مفتاح الجنة

#### فصل

ومما وقع في السيرة في حديث العلاء قول النبي عليه السلام له إذا  
سئلت عن مفتاح الجنة فقل مفتاحها ، لا إله إلا الله وفي البخاري : قيل  
لوهب أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ فقال بلى ، ولكن ليس من مفتاح إلا  
وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك ، وإلا لم يفتح لك ، وفي رواية  
غيره أن ابن عباس ذكر له قول وهب فقال صدق وهب وأنا أخبركم عن  
الأسنان ما هي فذكر الصلاة والزكاة وشرائع الإسلام .

### عمرو الجلندي

وأما عمرو بن العاصي ، فقدم على الجلندي ، فقال له يا جلندي إنك وإن  
كنت منا بعيدا ، فإنك من الله غير بعيد إن الذي تفرد بخلقك أهل أن تفرد  
بعبادتك ، وأن لا تشرك به من لم يشركه فيك ، واعلم أنه يملك الذي أحياك  
، ويبعدك الذي بدأك ، فانظر في هذا النبي الأمي الذي جاء بالدنيا والآخرة  
فإن كان يريد به أجرا فامنعه أو يميل به هوى فدعه ثم انظر فيما يجيء به  
هل يشبه ما يجيء به الناس فإن كان يشبهه فسله العيان وتخبر عليه في  
الخير ، وإن كان لا يشبهه فاقبل ما قال وخف ما وعد قال الجلندي : إنه  
والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول من أخذ به  
ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر  
وأنه يفى بالعهد وينجز الموعد وأنه لا يزال سر قد اطلع عليه يساوي فيه  
أهله وأشهد أنه نبي .

قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب إلى جيلة بن الأيهم الغساني وبعث  
المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ، ملك  
اليمن .

قال ابن هشام : أنا نسيت سليطا وثمامة وهودة والمنذر .

### شجاع وجيلة

وأما شجاع بن وهب فقدم على جيلة بن الأيهم ، وهو جيلة بن الأيهم بن  
الحارث بن أبي شمير ، وجيلة ، وهو الذي أسلم ثم تنصر من أجل لطفة  
حاكم فيها إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان طوله اثني عشر شبرا ، وكان

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

يمسح برجليه الأرض وهو راكب فقال له يا جيلة إن قومك نقلوا هذا النبي الأمي من داره إلى دارهم يعني : الأنصار ، فأووه ومنعوه وإن هذا الدين الذي أنت عليه ليس بدين أبائك ، ولكنك ملكت الشام وجاورت بها الروم ، ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس لملك العراق ، وقد أقر بهذا النبي الأمي من أهل دينك من إن فضلناه عليك لم يغضبك ، وإن فضلناك عليه لم يرضك ، فإن أسلمت أطاعتك الشام وهابتك الروم ، وإن لم يفعلوا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة وكنت قد استبدلت المساجد بالبيع والأذان بالناقوس والجمع بالشعانيين والقبلة بالصليب وكان ما عند الله خير وأبقى ، فقال له جيلة : إني والله لو ددت أن الناس أجمعوا على هذا النبي الأمي اجتمعهم على خلق السموات والأرض ولقد سرنى اجتماع قومي له وأعجبني قتله أهل الأوثان واليهود ، واستبقاؤه النصارى ، ولقد دعاني قيصر إلى قتال أصحابه يوم مؤتة ، فأبيت عليه فانتدب مالك بن نافلة من سعد العشيرة فقتله الله ولكني لست أرى حقا ينفعه ولا باطلا يضره والذي يمدني إليه أقوى من الذي يختلجني عنه وسأنظر .

### المهاجر وابن كلال

وأما المهاجر بن أبي أمية فقدم على الحارث بن عبد كلال ، وقال له يا حارث إنك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فخطئت عنه وأنت أعظم الملوك قدرا ، فإذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك وإذا سرك يومك فخف عدك ، وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها ، عاشوا طويلا ، أملوا بعيدا وتزودوا قليلا ، منهم من أدركه الموت ومنهم من أكلته النقم وإني أدعوك إلى الرب الذي إن أردت الهدى لم يمنعك ، وإن أرادك لم يمنعه منك أحد ، وأدعوك إلى النبي الأمي الذي ليس له شيء أحسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهى عنه واعلم أن لك ربا يميم الحي ويحيى الميمت ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فقال الحارث قد كان هذا النبي عرض نفسه علي فخطئت عنه وكان ذخرا لمن صار إليه وكان أمره أمرا سبق فحضره اليأس وغاب عنه الطمع ولم يكن لي قرابة احتمله عليها ، ولا لي فيه هوى أتبعه له غير أني أرى أمرا لم يوسوسه الكذب ولم يسنده الباطل . له بدء سار ، وعاقبة نافعة وسأنظر .

ومما قاله دحية بن خليفة في قدومه على قيصر

قدمت على قيصر

ألا هل أتاها على نأيها

ح وكانت من الجواهر  
الأحمر

فقدرته بصلاة المسي

ء والأرض فأغضى ولم  
ينكر

وتدبير ربك أمر السما

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وقلت : تفر ببشرى  
المسي

ح فقال سأنظر قلت :  
انظر

فكان يقر بأمر الرسو

ل فمال إلى البدل الأعور

فشك وجاشت له  
نفسه

وجاشت نفوس بني  
الأصفر

على وضعه بيديه الكتا

ب على الرأس والعين  
والمنخر

فأصبح قيصر من أمره

بمنزلة الفرس الأشقر

يريد بالفرس الأشقر مثلا للعرب يقولون

أشقر إن يتقدم ينحر

وإن يتأخر يعقر

وقال الشاعر في هذا المعنى :

وهل كنت إلا مثل  
سيقه العدا

إن استقدمت نحر وإن  
جبات عقر

وفي حديث دحية من رواية الحارث في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال من ينطلق بكتابي هذا إلى قيصر وله الجنة " ، فقالوا : وإن لم يقتل يا رسول الله ؟ قال " وإن لم يقتل " ، فانطلق به رجل يعني دحية وذكر الحديث .

رواية ابن حبيب عن بعث الرسول رسله

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري : أنه وجد كتابا فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان وملوك العرب والعجم ، وما قال لأصحابه حين بعثهم .

قال فبعثت به إلى محمد بن شهاب الزهري فعرفه وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم إن الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى ابن مريم " ، قالوا : وكيف يا رسول الله كان اختلافهم ؟ قال "

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما من قرب به فأحب وسلم وأما من بعد به فكره وأبى ، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه إليهم

### أسماء رسل عيسى

قال ابن إسحاق : وكان من بعث عيسى ابن مريم عليه السلام من الحواريين والأتباع الذين كانوا بعدهم في الأرض بطرس الحواري ، ومعه بولس وكان بولس من الأتباع ولم يكن من الحواريين إلى رومية وأندرائس ومنتا إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس وتوماس إلى أرض بابل ، من أرض المشرق وفيلبس إلى أرض قرطاجنة ، وهي إفريقية ويحنس إلى إفسوس ، قرية الفتية أصحاب الكهف ، ويعقوبس إلى أورشلم وهي إيلياء ، قرية بيت المقدس ، وابن ثلما إلى الأعرابية وهي أرض الحجاز ، وسيمن إلى أرض البربر ، ويهوذا ، ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس

### ذكر جملة الغزوات

#### بسم الله الرحمن الرحيم

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة منها غزوة ودان ، وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط ، من ناحية رضوى ، ثم غزوة العشيرة ، من بطن ينيع ، ثم غزوة بدر الأولى ، يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر الكبرى ، التي قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بني سليم ، حتى بلغ الكدر ، ثم غزوة السويق ، يطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة عطفان ، وهي غزوة ذي أمر ، ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ثم غزوة أحد ، ثم غزوة حمراء الأسد ؛ ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لحيان ، من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية ، لا يريد قتالا ، فصدته المشركون ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قاتل منها في تسع غزوات بدر واحد ، والخندق ، وقريظة والمصطلق وخبير ، والفتح وحنين ، والطائف .

### عدة الغزوات

وذكر ابن إسحاق عدة الغزوات وهي ست وعشرون وقال الواقدي : كانت سبعا وعشرين وإنما جاء الخلاف لأن غزوة خيبر اتصلت بغزوة وادي القرى ،

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فجعلها بعضهم غزوة واحدة وأما البعوث والسرايا فقليل هي ست وثلاثون كما في الكتاب وقليل ثمان وأربعون وهو قول الواقدي ، ونسب المسعودي إلى بعضهم أن البعوث والسرايا كانت ستين . قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات وقال الواقدي : قاتل في إحدى عشرة غزوة منها الغابة ووادي القرى والله أعلم .

### ذكر حملة السرايا والبعوث

وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين ، من بين بعث وسرية غزوة عبيدة بن الحارث أسفل من ثنية ذي المروة ، ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب ساحل البحر من ناحية العيص ؛ وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد بن أبي وقاص الخرار ، وغزوة عبد الله بن جحش نخلة ، وغزوة زيد بن حارثة القردة ، وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي الرجيع ، وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة ، وغزوة أبي عبيدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق ، وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بني عامر ، وغزوة علي بن أبي طالب اليمن ، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي ، كلب ليث الكديد ، فأصاب بني الملوح .

### غزوة عمر

#### فصل

وذكر غزوة عمر إلى تربة ، وهي تربة بفتح الراء أرض كانت لختعم وفيها جاء المثل صادف بطنه بطن تربة ، يريدون الشيع والخصب .

قال البكري : وكذلك عرنة بفتح الراء يعني التي عند عرفة .

### خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوح

#### شأن ابن البرصاء

وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، حدثني عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهني عن المنذر عن جندب بن مكيث الجهني ، قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي ، كلب بن عوف بن ليث في سرية كنت فيها ، وأمره أن يشن الغارة على بني الملوح ، وهم بالكديد فخرجنا ، حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثي ، فأخذناه فقال إنني جئت أريد الإسلام ما خرجت إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له إن تك مسلما فلن يصيرك رباط

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ليلة وإن تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك ، فشددناه رباطا ، ثم خلفنا عليه رجلا من أصحابنا أسود وقلنا له إن عازك فاحترز رأسه .

بلاء ابن مكيث في هذه الغزوة

قال ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس فكنا في ناحية الوادي ، ويعثنى أصحابي ربيثة لهم فخرجت حتى أتى تلا مشرفا على الحاضر فأسندت فيه فعلوت على رأسه فنظرت إلى الحاضر فوالله إنني لمنبطح على التل إذ خرج رجل منهم من خبائه فقال لامرأته إنني لأرى على التل سوادا ما رأيت في أول يومي ، فانظري إلى أوعيتك هل تفقدين منها شيئا ، لا تكون الكلاب جرت بعضها ، قال فنظرت فقالت لا ، والله ما أفقد شيئا ، قال فناوليني قوسي وسهمين فناولته قال فأرسل سهما ، فوالله ما أخطأ جنبي ، فأنزعه فأضعه وثبت مكاني ، قال ثم أرسل الآخر فوضعه في منكبي ، فأنزعه فأضعه وثبت مكاني . فقال لامرأته لو كان ربيثة لقوم لقد تحرك لقد خالطه سهماي لا أبالك ، إذا أصبحت فابتغيهما ، فخذيهما ، لا يمضغهما علي الكلاب . قال ثم دخل .

نجاه المسلمين بالنعم

قال وأمهلناهم حتى إذا اطمأنوا وناموا ، وكان في وجه السحر شننا عليهم الغارة قال فقتلنا ، واستقنا النعم وخرج صرخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملناهما معنا ، قال وأدركنا القوم حتى قربوا منا ، قال فما بيننا وبينهم إلا وادي قديد ، فأرسل الله الوادي بالسييل من حيث شاء تبارك وتعالى ، من غير سحابة نراها ولا مطر فجاء بشيء ليس لأحد به قوة ولا يقدر على أن يجاوزه فوقفوا ينظرون إلينا ، وإنا لنسوق نعمهم ما يستطيع منهم رجل أن يجيز إلينا ، ونحن نحدها سراعا ، حتى فتناهم فلم يقدرُوا على طلبنا .

شعار المسلمين في هذه الغزوة

قال فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من أسلم ، عن رجل منهم أن شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة أمت أمت . فقال راجز من المسلمين وهو يحدها :

أبي أبو القاسم أن  
تعزبي  
في خضل نباته مغلوب

صفر أعاليه كلون المذهب

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام : و يروى : " كلون الذهب " .

تم خبر الغزاة وعدت إلى ذكر تفصيل السرايا والبعوث .

### تعريف بعدة غزوات

قال ابن إسحاق : وغزوة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بني عبد الله بن سعد من أهل فدك ، وغزوة أبي العوجاء السلمي أرض بني سليم ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا ، وغزوة عكاشة بن محصن الغميرة ، وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسد قطنا ، ماء من مياه بني أسد ، من ناحية نجد ، قتل بها مسعود بن عروة ، وغزوة محمد بن مسلمة أخي بني حارثة ، القرطاء من هوازن ، وغزوة بشير بن سعد بني مرة بفدك وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر ، وغزوة زيد بن حارثة الجموم من أرض بني سليم ، وغزوة زيد بن حارثة جذام ، من أرض خشين .

قال ابن هشام : عن نفسه والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق : من أرض حسمى .

### غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

#### سببها

قال ابن إسحاق : وكان من حديثها كما حدثني من لا أتهم عن رجال من جذام كانوا علماء بها ، أن رفاعة بن زيد الجذامي ، لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام فاستجابوا له لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم ، حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ومعه تجارة له حتى إذا كانوا بواد من أوديتهم يقال له شنار ، أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الضلعيان .

والضليع . بطن من جذام ، فأصابا كل شيء كان معه فبلغ ذلك قوما من الضبيب رهط رفاعة بن زيد ممن كان أسلم وأجاب فنفروا إلى الهنيد وابنه فيهم من بني الضبيب النعمان بن أبي جعال ، حتى لقوهم فاقتتلوا ، وانتمى يومئذ قره بن أشقر الضناوي ثم الضلعي ، فقال أنا ابن لبني ، ورمي النعمان بن أبي جعال بسهم فأصاب ركبته فقال حين أصابه خذها وأنا ابن لبني ، وكانت له أم تدعى لبني ، وقد كان حسان بن ملة الضبيبي قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك فعلمه أم الكتاب .

قال ابن هشام : ويقال قره بن أشقر الضفاري ، وحيان بن ملة .

تمكن المسلمين من الكفار

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم عن رجال من جذام ، قال فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه فردوه على دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره واستسقاها دم الهنيد وابنه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم زيد بن حارثة ، وذلك الذي هاج غزوة زيد جذام ، وبعث معه جيشا ، وقد وجهت غطفان من جذام ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا الحرة ، حرة الرجلاء ، ورفاعة بن زيد بكراع ربة لم يعلم ومعه ناس من بني الضبيب وسائر بني الضبيب بوادي مدان ، من ناحية الحرة ، مما يسيل مشرقا ، وأقبل جيش زيد بن حارثة الأولاج ، فأغار بالماقص من قبل الحرة ، فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأحنف .

قال ابن هشام : من بني الأحنف .

### شأن حسان وأنيف ابني ملة

قال ابن إسحاق في حديثه ورجلان من بني الخصيب . فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش بفيحاء مدان ركب نفر منهم وكان فيمن ركب معهم حسان بن ملة ، على فرس لسويد بن زيد يقال لها : العجاجة وأنيف بن ملة على فرس لملة يقال لها : رغال وأبو زيد بن عمرو على فرس يقال لها : شمر ، فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش قال أبو زيد وحسان لأنيف بن ملة كف عنا وانصرف فإننا نخشى لسانك ، فوقف عنهما فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتوثب فقال أنا أضن بالرجلين منك بالفرسين فأرعى لها ، حتى أدركهما ، فقالا له أما إذا فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ، ولا تشأنا اليوم فتواصوا أن لا يتكلم منهم إلا حسان بن ملة ، وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال بوري أو ثوري ، فلما برزوا على الجيش أقبل القوم يتندرونهم فقال لهم حسان إنا قوم مسلمون وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم فأقبل يسوقهم فقال أنيف بوري ، فقال حسان مهلا ، فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان إنا قوم مسلمون فقال له زيد فاقروا أم الكتاب فقرأها حسان فقال زيد بن حارثة : نادوا في الجيش أن الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاءوا منها إلا من ختر .

### قدومهم على الرسول وشعر أبي جعال

قال ابن إسحاق : وإذا أخت حسان بن ملة ، وهي امرأة أبي وبر بن عدي بن أمية بن الضبيب في الأسارى ، فقال له زيد خذها ، وأخذت بحقوقه فقالت أم الفرز الضلعية أتنتلقون بناتكم وتذرون أمهاتكم ؟ فقال أحد بني الخصيب إنها بنو الضبيب وسحر أسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر بها زيد بن حارثة ، فأمر بأخت حسان ففكت يداها من حقوقه وقال لها : اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فرجعوا ، ونهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذي جاءوا منه فأمسوا في أهليهم واستعموا ، ذودا لسويد بن زيد فلما شربوا عتمتهم ركبوا إلى رفاعه بن زيد وكان ممن ركب إلى رفاعه بن زيد تلك الليلة أبو زيد بن عمرو ، وأبو شماس بن عمرو ، وسويد بن زيد ، وبعجة بن زيد وبرذع بن زيد وثعلبة بن زيد ومخرية بن عدي وأنيف بن ملة ، وحسان بن ملة ، حتى صبحوا رفاعه بن زيد بكراع ربة بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة ليلي ، فقال له حسان بن ملة : إنك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرها كتابك الذي جئت به فدعا رفاعه بن زيد بجمل له فجعل يشد عليه رحله وهو يقول

هل أنت حي أو تنادي حيا

ثم غدا وهم معه بأمية بن صفارة أخي الخصيبي المقتول مبكرين من ظهر الحرة ، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة ، وانتهوا إلى المسجد نظر إليهم رجل من الناس فقال لا تنيخوا إيلكم فتقطع أيديهم ، فنزلوا عنهن وهن قيام فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأهم ألح إليهم بيده أن تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعه بن زيد المنطق قام رجل من الناس فقال يا رسول الله إن هؤلاء قوم سحرة فرددها مرتين فقال رفاعه بن زيد رحم الله من لم يحذنا في يومه هذا إلا خيرا .

ثم دفع رفاعه بن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان كتبه له . فقال دونك يا رسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اقرأه يا غلام وأعلن ﴾ ؛ فلما قرأ كتابه استخبره فأخبروهم الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كيف أصنع بالقتلى ؟ " ( ثلاث مرات ) . فقال رفاعه أنت يا رسول الله أعلم لا نحرم عليك حللا ، ولا نحلل لك حرما ، فقال أبو زيد بن عمرو : أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ، ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " صدق أبو زيد ، اركب معهم يا علي " فقال له علي رضي الله عنه إن زيدا لن يطيعني يا رسول الله قال " فخذ سيفي هذا فأعطاه سيفه فقال علي : ليس لي يا رسول الله راحلة أركبها ، فحملوه على بعير لثعلبة بن عمرو ، يقال له مكحال فخرجوا ، فإذا رسول لزيد بن حارثة على ناقه من إبل أبي وبر يقال لها : الشمر فأنزلوه عليها ، فقال يا علي ، ما شأنني ؟ فقال ما لهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا فلقوا الجيش بفيفاء الفحلتيين فأخذوا ما في أيديهم حتى كانوا ينزعون لبيد المرأة من تحت الرحل فقال أبو جعال حين فرغوا من شأنهم

ولولا نحن حش بها

وعاذلة ولم تعذل بطب

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

السعير

ولا يرجى لها عتق يسير	تدافع في الأسارى بابنتيها
لحار بها عن العتق الأمور	ولو وكلت إلى عوص وأوس
تحاذر أن يعل بها المسير	ولو شهدت ركائبنا بمصر
لربع إنه قرب ضير	وردنا ماء يثرب عن حفاظ
على أقتاد ناجية صبور	بكل مجرب كالسيد نهد
بيثرب إذ تناطحت النحور	فدى لأبي سليمى كل جيش
خلاف القوم هامته تدور	غداة ترى المجرب مستكينا

قال ابن هشام : قوله ولا يرجى لها عتق يسير .

وقوله عن العتق الأمور عن غير ابن إسحاق .

تمت الغزاة وعدنا إلى تفصيل ذكر السرايا والبعوث .

قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة أيضا الطرف من ناحية نخل . من طريق العراق .

غزوة زيد بن حارثة بني فزارة ومصاب أم قرفة

بعض من أصيب بها

وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادي القرى ، لقي به بني فزارة ، فأصيب بها ناس من أصحابه وأرثت زيد من بين القتلى ، وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش وكان أحد بني سعد بن هذيل ، أصابه أحد بني بدر .

قال ابن هشام : سعد بن هذيم .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

معاودة زيد لهم

قال ابن إسحاق : فلما قدم زيد بن حارثة إلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة فلما استبل من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني فزارة في جيش فقتلهم بوادي القرى ، وأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر ، وبنت لها ، وعبد الله بن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا ؟ ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة وبابن مسعدة .

شأن أم قرفة

وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع كان هو الذي أصابها ، وكانت في بيت شرف من قومها ؟ كانت العرب تقول لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت . فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة فوهبها له فأهداها لخاله حزن بن وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن .

شعر ابن المسحر في قتل مسعدة

فقال قيس بن المسحر في قتل مسعدة

وإني بورد في الحياة  
لثائر

سعيت بورد مثل سعي  
ابن أمه

على بطل من آل بدر  
مغاور

كررت عليه المهر لما  
رأيت

شهاب بمعراة يذكى  
لناظر

فركبت فيه قعضيا كأنه

**غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام**

وغزوة عبد الله بن رواحة خبير مرتين إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام .

قال ابن هشام : ويقال ابن رازم .

مقتل اليسير

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أنيس ، حليف بني سلمة ، فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا له إنك إن قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأمرك ، فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحملة عبد الله بن أنيس على بغيره حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر ، على ستة أميال ندم اليسير بن رزام على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن أنيس ، وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخروش في يده من شوحط فأمه ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله إلا رجلا واحدا أفلت على رجله فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه .

### غزوة ابن عتيك خيبر

وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر ، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق

### غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

#### مقتل ابن نبيح

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وهو بنخلة أو بعرنة ، يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليغزوه فقتله .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال قال عبد الله بن أنيس : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال **إِنَّهُ** قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ سَفِيَانَ بْنِ نَبِيْحٍ الْهَذَلِيَّ يَجْمَعُ لِي النَّاسَ لِيُغْزَوْنِي ، وَهُوَ بِنَخْلَةٍ أَوْ بَعْرَنَةٍ فَأَتَهُ فَاقْتَلَهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ انْعَتِهِ لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ . قَالَ " إِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ أَذْكَرُكَ الشَّيْطَانَ وَأَيَّةَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَنْكَ إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ لَهُ . قَشْعِرِيْرَةٌ .

قال فخرجت متوشحا سيفي ، حتى دفعت إليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا ، وحيث كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومي برأسي ، فلما انتهيت إليه قال من الرجل ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك . قال أجل إنني لفي ذلك . قال فمشيت معه شيئا ، حتى إذا أمكنتني حملت عليه بالسيف فقتلته ، ثم خرجت ، وتركت طعائنه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

منكبات عليه ؟ فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني ،  
أفلق الوجه ؟ قلت : قد قتلته يا رسول الله . قال " صدقت "

إهداء الرسول عصا لابن أنيس

ثم قام بي ، فأدخلني بيته فأعطاني عصا ، فقال أمسك هذه العصا عندك يا  
عبد الله بن أنيس . قال فخرجت بها على الناس فقالوا : ما هذا العصا ؟  
قلت : أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أمسكها عندي  
قالوا : أفلا ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله لم ذلك ؟  
قال فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله لم  
أعطيتني هذه العصا ؟ قال آية بيني وبينك يوم القيامة . إن أقل الناس  
المتخصرون يومئذ قال فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتى  
مات ثم أمر بها فضمت في كفنه ثم دفنا جميعا

شعر ابن أنيس في قتله ابن نبيح

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن أنيس في ذلك

نوائح تفري كل جيب مقدد	تركت ابن ثور كالحوار وحوله
بأبيض من ماء الحديد مهند	تناولته والظعن خلفي وخلفه
شهاب غضى من ملهب متوقد	عجوم لهام الدارعين كانه
أنا ابن أنيس فارسا غير قعدد	أقول له والسيف يعجم رأسه
رحيب فناء الدار غير مزند	أنا ابن الذي لم ينزل الدهر قدره
حنيف على دين النبي محمد	وقلت له خذها بضربة ماجد
سبقت إليه باللسان وباليد	وكنت إذا هم النبي بكافر

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

تمت الغزاة وعدنا إلى خبر البعوث .

### غزوات آخر

قال ابن إسحاق : وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مؤتة من أرض الشام ، فأصيبوا بها جميعا ، وغزوة كعب بن عمير الغفاري ذات أطلاق ، من أرض الشام ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا .

### غزوة عينة بن حصن بني العنبر من بني تميم

وعد الرسول عائشة بإعطائها سبيا منهم لتعتقه

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم فأغار عليهم فأصاب منهم أناسا ، وسبى منهم أناسا .

فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إن علي رقبة من ولد إسماعيل . قال : أهذا سبي بني العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم إنسانا فتعتقينه .

بعض من سبي وبعض من قتل وشعر سلمى في ذلك

قال ابن إسحاق : فلما قدم بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بني تميم ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ربيعة بن ربيع وسبرة بن عمرو ، والققعاع بن معبد ووردان بن محرز وقيس بن عاصم ، ومالك بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وفراس بن حابس فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأعتق بعضا ، وأفدى بعضا ، وكان ممن قتل يومئذ من بني العنبر عبد الله وأخوان له بنو وهب وشداد بن فراس وحنظلة بن دارم وكان ممن سبي من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك وكاس بنت أري ونجوة بنت نهد وجميعه بنت قيس ، وعمرة بنت مطر ، فقالت في ذلك اليوم سلمى بنت عتاب

لعمري لقد لاقت عدي بن  
من الشر مهواة شديدا  
جندب  
كئودها

تكنفها الأعداء من كل  
وغيب عنها عزها  
جانب  
وجدودها

شعر الفرزدق في ذلك

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام : وقال الفرزدق في ذلك

وعند رسول الله قام ابن  
حابس

بخطه سوار إلى المجد  
حازم

له أطلق الأسرى التي  
في حباله

مغللة أعناقها في  
الشكائم

كفى أمهات الخالفين  
عليهم

غلاء المفادي أو سهام  
المقاسم

وهذه الأبيات في قصيدة له . وعدي بن جندب من بني العنبر والعنبر بن عمرو بن تميم .

### غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

مقتل مرداس

قال ابن إسحاق : وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي - كلب ليث - أرض بني مرة ، فأصاب بها مرداس بن نهيك ، حليفا لهم من الحرقة ، من جهينة ، قتله أسامة بن زيد ، ورجل من الأنصار .

قال ابن هشام : الحرقة ، فيما حدثني عبيدة .

قال ابن إسحاق : وكان من حديثه عن أسامة بن زيد قال ﴿ أدركته أنا ورجل من الأنصار ، فلما شهرنا عليه السلاح قال أشهد أن لا إله إلا الله قال فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا خبره فقال يا أسامة من لك بلا إله إلا الله ؟ " قال قلت : يا رسول الله إنه إنما قالها تعودا بها من القتل قال " فمن لك بها يا أسامة ؟ " قال فوالذي بعثه بالحق ما زال يردد علي حتى لوددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن وأني كنت أسلمت يومئذ وأني لم أقتله قال قلت : أنظرني يا رسول الله إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلا يقول لا إله إلا الله أبدا ، قال " تقول بعدي يا أسامة " قال قلت : بعدك ﴾

### غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

إرسال عمرو ثم إمداده

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة ، وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب إلى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلي .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يستألفهم لذلك حتى إذا كان على ماء بأرض جذام ، يقال له السلسل . وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل ، فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لأبي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمرو : إنما جئت مددا لي ، قال أبو عبيدة لا ، ولكنني على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه وكان أبو عبيدة رجلا لنا سهلا ، هينا عليه أمر الدنيا ، فقال له عمرو بل أنت مدد لي فقال أبو عبيدة يا عمرو وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : لا تختلفا ، وإنك إن عصيتني أطعتك قال فإني الأمير عليك ، وأنت مدد لي ، قال فدونك . فصلى عمرو بالناس .

### وصية أبي بكر رافع بن رافع

قال وكان من الحديث في هذه الغزاة أن رافع بن أبي رافع الطائي ، وهو رافع بن عميرة كان يحدث فيما بلغني عن نفسه قال كنت امرئ نصرانيا ، وسميت سرجس فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي . الرمل في الجاهلية ثم أغير على إبل الناس فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها ، فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه حتى أمر بذلك الماء الذي خبات في بيض النعام فأستخرجه فأشرب منه فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، قال فقلت : والله لأختارن لنفسني صاحبا ، قال فصحبت أبا بكر قال فكنت معه في رحله قال وكانت عليه عباءة له فذكية فكان إذا نزلنا بسطها ، وإذا ركبنا لبسها ، ثم شكها عليه بخلال له قال وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفارا : نحن نبايع ذا العبائة قال فلما دنونا من المدينة قافلين قال قلت : يا أبا بكر إنما صحبتك لينفعني الله بك ، فانصحتني وعلمني ، قال لو لم تسألني ذلك لفعلت ، قال أمرك أن توحدهم ولا تشرك به شيئا ، وأن تقيم الصلاة وأن تؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج هذا البيت ، وتغتسل من الجنابة ولا تتأمر على رجل من المسلمين أبدا .

قال قلت : يا أبا بكر أما أنا والله فإني أرجو أن لا أشرك بالله أبدا ، وأما الصلاة فلن أتركها أبدا إن شاء الله وأما الزكاة فإن يك لي مال أؤدها إن شاء الله وأما رمضان فلن أتركه أبدا إن شاء الله وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله تعالى ، وأما الجنابة فساغتسل منها إن شاء الله وأما الإمارة فإني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بها ، فلم تنهاني عنها ؟ قال إنك إنما استجهدتني لأجهد لك ، وسأخبرك عن ذلك إن الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها ، فلما دخلوا فيه كانوا عوادا لله وجيرانه وفي ذمته فأياك لا تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

خفرته فإن أحدكم يخفر في جاره فيظل ناتئا عضله غضبا لجاره أن أصيبت له شاة أو يعير فالله أشد غضبا لجاره قال ففارقته على ذلك .

قال فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبو بكر على الناس قال قدمت عليه فقلت له يا أبا بكر ألم تك نهيتني عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين ؟ قال بلى ، وأنا الآن أنهاك عن ذلك قال فقلت له فما حملك على أن تلي أمر الناس ؟ قال لا أجد من ذلك بدا ، خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة

### تقسيم عوف الأشجعي الجزور بين قوم

قال ابن إسحاق : أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث عن عوف بن مالك الأشجعي قال كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ، قال فصحبت أبا بكر وعمر فمررت بقوم على جزور لهم قد نحروها ، وهم لا يقدرون على أن يعضوها ، قال وكنت امرئ لبقا جازرا ، قال فقلت : أتعطونني منها عشيرا على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم قال فأخذت الشفرتين فجزأتها مكاني ، وأخذت منها جزءا ، فحملته إلى أصحابي ، فاطبخناه فأكلناه . فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أنى لك هذا اللحم يا عوف ؟ قال فأخبرتهما خبره فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيان ما في بطونهما من ذلك قال فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجئته وهو يصلي في بيته قال فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قال " أعوف بن مالك ؟ لا قال قلت : نعم بأبي أنت وأمي ، قال " أصحاب الجزور ؟ " ولم يزدني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئا

### ذكر غزوة ذات السلاسل

والسلاسل مياه واحدها سلسل وأن عمرو بن العاص كان الأمير يومئذ وكان عليه السلام أمره أن يسير إلى بلي ، وأن أم أبيه العاصي كانت من بلي : واسمها : سلمى فيما ذكر الزبير وأما أم عمرو ، فهي ليلي تلقب بالنابغة سبيت من بني جلان بن عنتر بن ربيعة .

وذكر في هذه السرية صحبة رافع بن أبي رافع لأبي بكر وهو رافع بن عميرة ويقال فيه ابن عمير وهو الذي كلمه الذئب وله شعر مشهور في تكليم الذئب له وكان الذئب قد أغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب . ألا أدلك على ما هو خير لك ، قد بعث نبي الله وهو يدعو إلى الله فالحق به ففعل ذلك رافع وأسلم .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر في حديثه مع أبي بكر أنه أطعمه وعمر لحم جزور كان قد أخذ منها عشيرا على أن يجزئها لأهلها ، فقام أبو بكر وعمر فتقيا ما أكلا ، وقالوا : أتطعمنا مثل هذا ، وذلك والله أعلم أنهما كرها أجره مجهولة لأن العشير واحد الأعشار على غير قياس يقال برمة أعشار إذا انكسرت .

ويجوز أن يكون العشير بمعنى العشر كالثمين بمعنى الثمن ولكنه عاملهم عليه قبل إخراج الجزور من جلدها ، وقبل النظر إليها ، أو يكونا كرها جزارة الجزار على كل حال والله أعلم .

### حرقة

وذكر غزوة غالب بن عبد الله وقتله مرداس بن نهيك من الحرقة ، وقال ابن هشام : الحرقة فيما ذكر أبو عبيدة وقال ابن حبيب في يشكر حرقة بن ثعلبة وحرقة بن مالك كلاهما من بني حبيب بن كعب بن يشكر وفي قضاة : حرقة بن جذيمة بن نهد وفي تميم حرقة بن زيد بن مالك بن حنظلة وقال القاضي أبو الوليد هكذا وقعت هذه الأسماء كلها بالقاف وذكرها الدارقطني كلها بالفاء .

### أنساب

وذكر غزوة محمد بن مسلمة إلى القرطاء وهم بنو قرط وقريط وقريط بنو أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وذكر حيان بن ملة وهو حسان بن ملة ، وكذلك قاله في موضع آخر من الكتاب وهو قول ابن هشام .

وذكر سعد بن هذيم وإنما هو سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة ، وإنما نسب إلى هذيم لأن هذيما حضنه وهو عبد حبشي .

### حديث أم قرفة

التي جرى فيها المثل أمتع من أم قرفة لأنها كانت يعلق في بيتها خمسون سيفاً [ لخمسين فارساً ] كلهم لها ذو محرم واسمها فاطمة بنت حذيفة بن بدر كنيته بابنها قرفة قتله النبي عليه السلام فيما ذكر الواقدي .

وذكر أن سائر بنيها ، وهم تسعة قتلوا مع طليحة بن بزاخة في الردة وهم حكمة وخرشة وجبله وشريك ووالان ورملة وحصين وذكر باقيهم .

وذكر أن قرفة قتلت يوم بزاخة أيضا ، وذكر عن عبد الله بن جعفر أنه أنكر ذلك وهو الصحيح كما في هذا الكتاب وذكر الدولابي أن زيد بن حارثة حين قتلها ربطها بفرسين ثم ركضا بها حتى ماتت وذلك لسببها رسول الله صلى

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الله عليه وسلم وذكر المرأة التي سألتها رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلمة وهي بنت أم قرفة وفي مصنف أبي داود .

وخرجه مسلم أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسلمة **هَبْ لِي** المرأة يا سلمة لله أبوك **هَبْ** فقال هي لك يا رسول الله ففدى بها أسيرا كان في قريش من المسلمين وهذه الرواية أصح ، وأحسن من رواية ابن إسحاق ، فإنه ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها لخاله بمكة وهو حزن ، بن أبي وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وفاطمة جدة النبي صلى الله عليه وسلم أم أبيه هي بنت عمرو بن عائذ ، فهذه الخثولة التي ذكر وقتل عبد الرحمن بن حزم باليمامة شهيدا ، وحزن هذا هو جد سعيد بن المسيب بن حزن ، ومسعدة الذي ذكر في هذا الحديث أنه قتل هو ابن حكمة بن حذيفة بن بدر وسلمة الذي كانت عنده الجارية قيل هو سلمة بن الأكوع ، واسم الأكوع سنان وقيل هو سلمة بن سلامة بن وقش قاله الزبير .

### غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم وقتل عامر بن الأضبط الأشجعي

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربيعي ومسلم بن جثامة بن قيس ، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم ، مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي ، على تعود له ومعه منيع له ووطب من لبن .

قال فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة ، فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بغيره وأخذ متيعه . قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر ، نزل فينا : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** [ النساء 94 ] . . إلى آخر الآية .

قال ابن هشام : قرأ أبو عمرو بن العلاء **وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا** لهذا الحديث .

ابن حابس وابن حصن يختصمان في دم ابن الأضبط إلى الرسول

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمي يحدث عن عروة بن الزبير ، عن أبيه عن جده وكانا شهدا حينما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **صَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ**

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

صلى الله عليه وسلم الظهر ثم عمد إلى ظل شجرة فجلس تحتها ، وهو بحنين ، فقام إليه الأقرع بن حابس ، وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، يختصمان في عامر بن أضبط الأشجعي عيينة يطلب بدم عامر وهو يومئذ رئيس . غطفان ، والأقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جثامة ، لمكانه من خندق ، فتداولوا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة مثل ما أذاق نسائي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا ، وهو يأبى عليه إذا قام رجل من بني ليث يقال له مكثير قصير مجموع -

قال ابن هشام : مكبتل - فقال والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القتل شبيها في غرة الإسلام إلا كغنم وردت فرميت أولها ، فنفرت أحرها ، أسنن اليوم وغير غذا . قال فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده . فقال بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا . قال فقبلوا الدية .

قال ثم قالوا : أين صاحبكم هذا ، يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال فقام رجل آدم ضرب طويل عليه حلة له قد كان تهيأ للقتل فيها : حتى جلس بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم فقال له " ما اسمك ؟ " قال أنا محمد بن جثامة قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال " اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة " ثلاثا . قال فقام وهو يتلقى دمه بفضل رداؤه . قال فأما نحن فنقول فيما بيننا : إنا لنرجو أن يكون رسول الله قد استغفر له وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا

### موت محلم وما حدث له

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه  أمنتته بالله ثم قتلته  ثم قال له المقالة التي قال فوالله ما مكث محلم بن جثامة إلا سبعا حتى مات فلفظته - والذي نفس الحسن بيده - الأرض ثم عادوا له فلفظته الأرض ثم عادوا فلفظته فلما غلب قومه عمدوا إلى صدين فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه قال فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال  والله إن الأرض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم ما بينكم بما أراكم معه 

دية ابن الأضبط

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وأخبرنا سالم أبو النضر أنه حدث أن عيينة بن حصن وقيسا حين قال الأقرع بن حابس وخلا بهم يا معشر قيس ، منعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلا يستصلح به الناس فأمنتهم أن يلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلعنته أو أن يغضب الله عليكم بغضبه ؟ والله الذي نفس الأقرع بيده لتسلمنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليصنعن فيه ما أراد أو لآتين بخمسين رجلا من بني تميم يشهدون بالله كلهم . لقتل صاحبكم كافرا ، ما صلى قط ، فلأطلن دمه فلما سمعوا ذلك قبلوا الدية .

قال ابن هشام : محلم في هذا الحديث كله عن غير ابن إسحاق ، وهو محلم بن جثامة بن قيس الليثي

قال ابن إسحاق : محلم فيما حدثناه زياد عنه .

### غزوة أبي حدر

وذكر غزوة أبي حدر واسمه سلمة بن عمير وقيل عبدة بن عامر .

وذكر قتل محلم بن جثامة ، وخبره في غير رواية ابن إسحاق أن محلم بن جثامة مات بحمص في إمارة ابن الزبير ، وأما الذي نزلت فيه الآية <sup>[1]</sup> لمن ألقى إليكم السلام <sup>[2]</sup> [ النساء 94 ] والاختلاف فيه شديد فقد قيل اسمه فليت وقيل وهو محلم كما تقدم وقيل نزلت في المقداد بن عمرو ، وقيل في أسامة وقيل في أبي الدرداء واختلف أيضا في المقتول فقيل مرداس بن نهيك ، وقيل عامر الأضبط والله أعلم . كل هذا مذكور في التفاسير والمسندات .

### غزوة ابن أبي حدر لقتل رفاعه بن قيس الجشمي

قال ابن إسحاق : وغزوة ابن أبي حدر الأسلمي الغابة . وكان من حديثها فيما بلغني ، عمن لا أتهم عن <sup>[1]</sup> ابن أبي حدر قال تزوجت امرأة من قومي ، وأصدقته مائتي درهم قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي ، فقال وكم أصدقت ؟ فقلت : مائتي درهم يا رسول الله قال سبحانه لله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندي ما أعينك به . قال فليث أياما ، وأقبل رجل من بني جشم بن معاوية ، يقال له رفاعه بن قيس ، أو قيس بن رفاعه ، في بطن جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف . قال فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

معه بخبر وعلم . قال وقدم لنا شارفا عجفاء فحمل عليها أحدنا ، فوالله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها

انتصار المسلمين ونصيب ابن أبي حردد من فيء استعان به على الزواج

قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر عشيئبة مع غروب الشمس . قال كمنت في ناحية وأمرت صاحبي ، فكمتا في ناحية أخرى من حاضر القوم وقلت لهما : إذا سمعتماني قد كبرت وشدت في ناحية العسكر فكبرا وشدنا معي . قال فوالله إنا لكذلك نتنظر غرة القوم أو أن نصيب منهم شيئا . قال وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه قال فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس ، فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لأتبعن أثر راعينا هذا ، ولقد أصابه شر ، فقال له نفر ممن معه والله لا تذهب نحن بكفيك ؛ قال والله لا يذهب إلا أنا ؛ قالوا : فنحن معك ؛ قال والله لا يتبعني أحد منكم قال وخرج حتى يمر بي . قال فلما أمكنني نفحته بسهمي ، فوضعت في فؤاده . قال فوالله ما تكلم ووثبت إليه فاحتزرت رأسه . قال وشدت في ناحية العسكر وكبرت ، وشد صاحبي وكبرا . قال فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه عندك ، عندك ، بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خص معهم من أموالهم . قال واستقنا إبلا عظيمة وغما كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال وجئت برأسه أحمله معي . قال فأعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي ، فجمعت إلي أهلي .

### غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

شيء من وعظ الرسول لقومه

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح ، قال سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا اعتم قال فقال عبد الله سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ومعاذ بن جبل ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو سعيد الخدري ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتى من الأنصار ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال يا رسول الله صلى الله عليك ، أي المؤمنين أفضل ؟ فقال أحسنهم خلقا قال فأبي المؤمنين أكيس ؟ قال أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم استعدادا له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ثم سكت الفتى ، وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

تدركوهن إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ؛ ولم ينقضوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم ما مطروا ؛ وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب عليهم عدو من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم .

تأمير ابن عوف واعتمامه

ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها ، فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرايبس سوداء فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ثم نقضها ، ثم عممه بها ، وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم ، فإنه أحسن وأعرف ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء . فدفعه إليه فحمد الله تعالى ، وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدا ، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم . فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء .

قال ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

### غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

نفاد الطعام وخبر دابة البحر

قال ابن إسحاق : وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه عن جده عبادة بن الصامت ، قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى سيف البحر ، عليهم أبو عبيدة بن الجراح ، وزودهم جرابا من تمر فجعل بقوتهم إياه حتى صار إلى أن يعده عليهم عددا . قال ثم نفذ التمر حتى كان يعطى كل رجل منهم كل يوم تمرة . قال فقسما يوما بيننا . قال فنقضت تمرة عن رجل فوجدنا فقدنا ذلك اليوم . قال فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر فأصبنا من لحمها وودكها ، وأقمنا عليها عشرين ليلة حتى سبمنا وابتللنا ، وأخذ أميرنا ضلعا من أضلاعها ، فوضعها على طريقه ثم أمر بأجسم بغير معنا ، فحمل عليه أجسم رجل منا . قال فجلس عليه قال فخرج من تحتها وما مست رأسه . قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها ، وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياه فقال رزق رزقكموه الله .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه

قدومه مكة وتعرف القوم عليه

قال ابن هشام : ومما لم يذكره ابن إسحاق من بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمري ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من أثق به من أهل العلم بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه إلى مكة ، وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري فخرجا حتى قدما مكة وحسبا جليلهما بشعب من شعاب يأجج ، ثم دخلا مكة ليلا ، فقال جبار لعمرو : لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ؟ فقال عمرو : إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفئنتهم فقال كلا ، إن شاء الله فقال عمرو : فطفنا بالبيت وصلينا ، ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلي رجل من أهل مكة فعرفني ، فقال عمرو بن أمية والله إن قدمها إلا لشر فقلت لصاحبي : النجاء فخرجنا نشدد ، حتى أصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا ، حتى إذا علونا الجبل يئسوا منا ، فرجعنا ، فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا فيه وقد أخذنا حجارة فرضناها دوننا ، فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويخلي عليها ، فغشينا ونحن في الغار فقلت : إن رأنا صاح بنا ، فأخذنا فقتلنا .

قال ومعني خنجر قد أعدته لأبي سفيان فأخرج إليه فأضربه على ثديه ضربة وصاح صيحة أسمع أهل مكة ، وأرجع فأدخل مكاني ، وجاءه الناس يشددون وهو بأخر .

رمق فقالوا : من ضربك ؟ فقال عمرو بن أمية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدل على مكاننا ، فاحتملوه . فقلت لصاحبي ، لما أمسينا : النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة ، فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي ، فقال أحدهم والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية قال فلما حاذى الخشبة شد عليها ، فأخذها فاحتملها ، وخرجا شدا ، وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا بمهبط مسيل يأجج ، فرمى بالخشبة في الجرف ، فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه قال وقلت لصاحبي : النجاء النجاء حتى تأتي بعيرك فتقع عليه فإني سأشغل عنك القوم وكان الأنصاري لا رجلة له

قتله بكريا في غار

قال ومضيت حتى أخرج على ضجنان ثم أويت إلى جبل فأدخل كهفا ، فبينما أنا فيه إذ دخل علي شيخ من بني الديل أعور في غنيمة له فقال من الرجل ؟ فقلت : من بني بكر فمن أنت ؟ قال من بني بكر فقلت : مرحبا ، فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ولست بمسلم ما دمت  
حيا  
ولا دان لدين المسلمينا

فقلت في نفسي : ستعلم فأمهلته ، حتى إذا نام أخذت قوسي ، فجعلت  
سيتها في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت  
النجاء حتى جئت العرج ، ثم سلكت ركوبة ، حتى إذا هبطت النقيع إذا رجلان  
من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا إلى المدينة ينظران  
ويتحسسان فقلت : استأسرا ، فأبيا ، فأرمي أحدهما بسهم فأقتله واستأسر  
الآخر فأوثقه رباطا ، وقدمت به المدينة .

### سرية زيد بن حارثة إلى مدين

بعثه هو وضميرة وقصة السبي

قال ابن هشام : وسرية زيد بن حارثة إلى مدين . ذكر ذلك عبد الله بن  
حسن بن حسن ، عن أمه فاطمة ابنة الحسين بن علي عليهم رضوان الله  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ، ومعه  
ضميرة مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأخ له . قالت فأصاب  
سبيا من أهل ميناء ، وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ، ففرق  
بينهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم ؟  
فقال يا رسول الله فرق بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا  
تبيعوهم إلا جميعا قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد

### سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك

سبب نفاق أبي عفك

قال ابن إسحاق : وغزوة سالم بن عمير لقتل أبي عفك أحد بني عمرو بن  
عوف ثم من بني عبدة وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الحارث بن سويد بن صامت ، فقال

لقد عشت دهرا وما إن أرى	من الناس دارا ولا مجمعا
أبر عهدا وأوفى لمن	يعاقد فيهم إذا ما دعا
من أولاد قبيلة في جمعهم	يهد الجبال ولم يخضعوا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فصدعهم راكب جاءهم      حلال حرام لشتى معا

فلو أن بالعز صدقتم      أو الملك تابعتم تبعاً

قتل ابن عمير له وشعر المزيرية

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ من لي بهذا الخبيث ؟ فخرج سالم بن عمير ، أخو بني عمرو بن عوف وهو أحد البكائين فقتله فقالت أمامة المزيرية في ذلك تكذب دين الله والمرء أحمداً لعمر الذي أمناك أن بئس ما يمني حباك حنيف آخر الليل طعنة أبا عفك خذها على كبر السن ﷻ

### غزوة عمير بن عدي الخطمي لقتل عصماء بنت مروان

نفاقها وشعرها في ذلك

وغزوة عمير بن عدي الخطمي عصماء بنت مروان ، وهي من بني أمية بن زيد فلما قتل أبو عفك نافقت فذكر عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه قال وكانت تحت رجل من بني خطمة ويقال له يزيد بن زيد فقالت تعيب الإسلام وأهله

باست بني مالك      وعوف وباست بني  
والنبيت      الخزرج

أطعتم أتاوي من غيركم      فلا من مراد ولا مذحج

ترجونه بعد قتل      كما يرتجى مرق  
الراءوس      المنضج

ألا أنف يبتغي غرة      فيقطع من أمل  
المرتجي

شعر حسان في الرد عليها

قال فأجابها حسان بن ثابت ، فقال

بنو وائل وبنو واقف      وخطمة دون بني  
الخرزج

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

متى ما دعت سفها  
وبحها  
بعولتها والمنايا تجي  
كريم المداخل  
والمخرج  
فهزت فتى ماجدا عرقه  
فضرجها من نجع الدما  
ء بعد الهدو فلم يرح

### خروج الخطمي لقتلها

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ﷺ ألا آخذ لي من ابنة مروان ؟ فسمع ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدي الخطمي ، وهو عنده ؟ فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها ، ثم أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني قد قتلتها . فقال نصرت الله ورسوله يا عمير ، فقال هل علي شيء من شأنها يا رسول الله ؟ فقال لا ينتطح فيها عنزان ﷺ

### شأن بني خطمة

فرجع عمير إلى قومه وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم في شأن بنت مروان ولها يومئذ بنون خمسة رجال فلما جاءهم عمير بن عدي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني خطمة أنا قتلت ابنة مروان فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون . فذلك اليوم أول ما عز الإسلام في دار بني خطمة وكان يستخفي بإسلامهم فيهم من أسلم ، وكان أول من أسلم من بني خطمة عمير بن عدي وهو الذي يدعى القارئ وعبد الله بن أوس ، بن ثابت ، وأسلم ، يوم قتلت ابنة مروان رجال من بني خطمة لما رأوا وخزيمة من عز الإسلام .

### أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

والسرية التي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي

### إسلامه

بلغني عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت رجلا من بني حنيفة لا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون من أخذتم ، هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، أحسنوا إيساره . ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه وأمر

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بلقحته أن يغدى عليه بها ويراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعا ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أسلم يا ثمامة فيقول إياها يا محمد إن تقتل تقتل ذا دم وإن تردّ الفداء فسل ما شئت ، فمكث ما شاء الله أن يمكث ثم قال النبي يوما : أطلقوا ثمامة فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع ، فتطهر فأحسن طهوره ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام فلما أمسى جاءوه بما جاءوه بما كانوا يأتونه من الطعام فلم ينل معه إلا قليلا ، وباللحقة فلم يصب من حلابها إلا يسيرا ، فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك مم تعجبون ؟ أمن رجل أكل أول النهار . في معى كافر وأكل آخر النهار في معى مسلم إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء وإن المسلم يأكل في معى واحد

### خروجه إلى مكة وقصته مع قريش

قال ابن هشام : فبلغني أنه خرج معتمرا ، حتى إذا كان ببطن مكة لبي ، فكان أول من دخل مكة يلبي ، فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اخترت علينا ، فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم دعوه فإنكم تحتاجون إلى الإمامة لطعامكم فحثوه فقال الحنفي في ذلك

ومنا الذي لبي بمكة      برغم أبي سفيان في  
معلنا                      الأشهر الحرم

حدثت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم ، لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلي ولقد أصبح وهو أحب الوجوه إلي . وقال في الدين والبلاد مثل ذلك .

ثم خرج معتمرا ، فلما قدم مكة ، قالوا : أصبوت يا ثمام ؟ فقال لا ، ولكني أتبع خير الدين دين محمد ولا والله لا تصل إليكم حبة من الإمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم خرج إلى الإمامة ، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئا ، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك تامر بصلة الرحم وإنك قد قطعت أرحامنا ، وقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يخلي بينهم وبين الحمل .

### ثمامة بن أثال

وذكر ابن إسحاق ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه وقد خرج أهل الحديث حديث إسلامه وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم إن تقتل تقتل ذا دم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وإن تنعم تنعم على شاكر وإن ترد المال تعطه **ع** فقال عليه السلام **اللهم**  
أكلة من جزور أحب إلي من دم ثمامة **ع** فأطلقه فتطهر وأسلم ، وحسن  
إسلامه ونفع الله به الإسلام كثيرا ، وقام بعد وفاة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مقاما حميدا حين ارتدت اليمامة مع مسيلمة وذلك أنه قام فيهم  
خطيبا ، وقال يا بني حنيفة أين عزبت عقولكم بسم الله الرحمن الرحيم **ع**  
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد  
العقاب **ع** أين هذا من يا ضفدع نقي كما تنقن لا الشراب تكدرين ولا الماء  
تمنعين مما كان يهدي به مسيلمة فأطاعه معهم ثلاثة آلاف وانحازوا إلى  
المسلمين ففت ذلك في أعصاب حنيفة . وذكر ابن إسحاق أنه الذي قال في  
النبي صلى الله عليه وسلم **ع** المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في  
سبعة أمعاء **ع** الحديث وقال أبو عبيد هو أبو بصرة الغفاري ، وفي مسند ابن  
أبي شيبة أنه جهجاه بن مسعود بن سعد بن حرام الغفاري ، وفي الدلائل أن  
اسمه نضلة وقد أملينا في معنى قوله يأكل في سبعة أمعاء نحوا من كراسة  
رددنا فيه قول من قال إنه مخصوص برجل واحد وبيننا معنى الأكل والسبعة  
الأمعاء وأن الحديث ورد على سبب خاص ، ولكن معناه عام ، وأتينا في ذلك  
بما فيه شفاء والحمد لله وقوله في رواية البخاري : ذا دم رواه أبو داود : ذا  
دم بالذال المعجمة .

### سرية علقمة بن مجزر

#### سبب إرسال علقمة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزر .

لما قتل وقاص بن مجزر المدلجي يوم ذي قرد سأل علقمة بن مجزر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه في آثار القوم ليدرك ثاره فيهم .

#### دعابة ابن حذافة مع جيشه

فذكر عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن عمرو بن  
الحكم بن ثوبان ، عن **ع** أبي سعيد الخدري قال بعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم علقمة بن مجزر قال أبو سعيد الخدري : وأنا فيهم - حتى إذا  
بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش واستعمل  
عليهم عبد الله بن حذافة السهمي ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقد نارا ، ثم قال  
للقوم أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ؛ قال أفما أنا أمركم  
بشيء إلا فعلتموه ؟ قالوا : نعم قال فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا  
تواثبتم في هذه النار قال فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

، فقال لهم اجلسوا ، فإنما كنت أضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدموا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمركم بمعصية منهم فلا تطيعوه .

وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجرز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا .

### سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا

شأن يسار

حدثني بعض أهل العلم عن حدثه عن محمد بن طلحة ، عن عثمان بن عبد الرحمن ، قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة محارب وبني ثعلبة عبدا يقال له يسار فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في لقاح له كانت ترعى في ناحية الجماء ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من قيس كبة من بجيلة ، فاستوثوا ، وطلخوا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبوالها ، فخرجوا إليها .

قتل البجليين وتنكيل الرسول بهم

فلما صحوا وانطوت بطونهم عدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار فذبحوه وعرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم كرز بن جابر ، فلحقهم فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة ذي قرد ، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم .

### غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن

وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن غزاها مرتين .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني **بعث** رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى اليمن ، وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال " إن التقيتما فالأمير علي بن أبي طالب " . وقد ذكر ابن إسحاق **بعث** خالد بن الوليد في حديثه ولم يذكره في عدة البعوث والسرايا ، فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعة وثلاثين .

ما زاده ابن هشام مما لم يذكره ابن إسحاق

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر الشيخ الحافظ أبو بحر سفيان بن العاصي رحمه في هذا الموضوع قال نقلت من حاشية نسخة من كتاب السير منسوبة بسماع أبي سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم وأخويه محمد وأحمد ابني عبد الله بن عبد الرحيم ما هذا نصحه وجدت بخط أخي قول ابن هشام : هذا مما لم يذكره ابن إسحاق هو غلط منه قد ذكره ابن إسحاق عن جعفر بن عمرو بن أمية عن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكرياء عن ابن إسحاق ، والقائل في الحاشية وجدت بخط أخي هو أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحيم .

وفي الكتاب المذكور قول أبي بكر المذكور في غزوة الطائف بعد قوله فولدت له داود بن أبي مرة . إلى هاهنا انتهى سماعي من أخي ، وما بقي من هذا الكتاب سمعته من ابن هشام نفسه .

عن خبيب بن عدي

وذكر سرية عمرو بن أمية وحلة لخبيب بن عدي من خشبته التي صلب فيها وفي مسند ابن أبي شيبة حسنة أنهما حين حلاه من الخشبة التقتمة الأرض .

وذكر ابن هشام مقتل العصماء بنت مروان وفي خبرها قال صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان وكانت تسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلها بعلمها على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اشهدوا أن دمها هدر " .

قال الدارقطني : من هاهنا يقيم أصل التسجيل في الفقه لأنه قد أشهد على نفسه بإمضاء الحكم ووقع في مصنف حماد بن سلمة أنها كانت يهودية وكانت تطرح المحائض في مسجد بني حطمة فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها ، وقال " لا ينتطح فيها عنزان " .

### بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

وهو آخر البعث

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم ، من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون . قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

### بدء الشكوى

قال ابن إسحاق : فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه الذي قبضه الله فيه إلى ما أراد به من كرامته ورحمته في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول فكان أول ما ابتدئ به من ذلك فيما ذكر لي ، أنه خرج إلى بقيع الغرقد ، من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجهه من يومه ذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن عمر ، عن عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبي العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله عنه عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال " يا أبا مويهبة أني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معي " ، فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال " السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى " ، ثم أقبل علي ، فقال " يا أبا مويهبة إنني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة " . قال فقلت : بأبي أنت وأمي ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة قال " لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة " ، ثم استغفر لأهل البقيع ، ثم انصرف فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي قبضه الله فيه رضي الله عنه.

### تمريره في بيت عائشة

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع ، فوجدني وأنا أجد صداعا في رأسي ، وأنا أقول وارأساه ، فقال " بل أنا والله يا عائشة وارأساه " قالت ثم قال " وما ضرك لو مت قبلي ، فقامت عليك وكفنتك ، وصليت عليك ودفنتك ؟ " قالت قلت : والله لكأنني بك ، لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي ، فأعرست فيه ببعض نسائك ، قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي ، فأذن له رضي الله عنه.

## ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

أمهات المؤمنين

أسمائهن

قال ابن هشام : وكن تسعا : عائشة بنت أبي بكر ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حبيب ، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، وسودة بنت زمعة بن قيس ، وزينب بنت جحش بن رثاب ، وميمونة بنت الحارث بن حزن وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، وصفية بنت حيي بن أخطب ، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم .

## زواجه بخديجة

وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة خديجة بنت خويلد ، وهي أول من تزوج زوجها إياها أبوها خويلد بن أسد ، ويقال أخوها عمرو بن خويلد ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له هند بن أبي هالة وزينب بنت أبي هالة وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له عبد الله وجارية

قال ابن هشام : جارية من الجواري ، تزوجها صيفي بن أبي رفاعة .

## زواجه بعائشة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة وهي بنت سبع سنين وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين أو عشر ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها ، زوجها إياها أبو بكر وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم

## زواجه بسودة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، زوجها إياها سليط بن عمرو ، ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن هشام : ابن إسحاق يخالف هذا الحديث يذكر أن سليطا وأبا حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت .

وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل .

### ذكر أزواج النبي عليه السلام خديجة رضي الله عنها

قد تقدم في مواضع من هذا الكتاب نبذ كافية من التعريف بهن وذكر هاهنا خديجة وأنها كانت عند أبي هالة وكانت قبله عند عتيق بن عائذ قال ابن أبي خيثمة ولدت لعتيق عبد مناف وكان اسم أبي هالة هند بن زرارة بن النباش وقيل بل أبو هالة هو زرارة وابنه هند ، مات هند في طاعون البصرة .

### عن عائشة

ومما نزيده هنا في ذكر عائشة أنها كانت تكنى أم عبد الله روى ابن الأعرابي ، في المعجم حديثا مرفوعا أنها أسقطت جنينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمي عبد الله فكانت تكنى به وهذا الحديث يدور على داود بن المحبر وهو ضعيف وأصح منه حديث أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : " تكني بابن أختك عبد الله بن الزبير " ، ويروى بابنك عبد الله بن الزبير ، لأنها كانت قد استوهبت من أبوه فكان في حجرها يدعوها ، أما ، ذكره ابن إسحاق وغيره وأصح ما روي في فضلها على النساء قوله عليه السلام " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام " ، وأراد الثريد باللحم كذا رواه معمر في جامعه مفسرا عن قتادة ، وأبان يرفعه فقال فيه كفضل الثريد باللحم ووجه التفضيل من هذا الحديث أنه قال في حديث آخر " سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم " ، مع أن الثريد إذا أطلق لفظه فهو ثريد اللحم وأنشد سيوبه :

إذا ما الخبز تأدمه بلحم      فذاك أمانة الله الثريد

خديجة وعائشة ومريم

ولولا ما تقدم من الحديث المخصص لخديجة بالفضل عليها حيث قال ﷺ والله ما أبدلني الله خيرا منها ﷺ لقلنا بتفضيلها على خديجة وعلى نساء العالمين وكذلك القول في مريم الصديقة فإنها عند كثير من العلماء نبيه نزل عليها جبريل عليه السلام بالوحي ولا يفضل على الأنبياء غيرهم ومن قال لم تكن

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

نبية وجعل قوله تعالى : ﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ [ آل عمران : 42  
[ مخصوصا بعالم زمانها ، فمن قوله إن عائشة وخديجة أفضل منها ، وكذلك  
يقولون في سائر أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنهن أفضل  
نساء العالمين ونزعوا في تصحيح هذا المذهب بما يطول ذكره والله أعلم  
وفي مسند البزار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في فاطمة هي  
سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم .

### زواجه بزینب بنت جحش

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رثاب  
الأسدية . زوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش ، وأصدقها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أربع مائة درهم وكانت قبله عند زيد بن حارثة ، مولى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ففيها أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ فلما قضى زيد  
منها وطرا زوجناكها ﴾

### زواجه بأم سلمة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية بن  
المغيرة المخزومية ، واسمها هند ؛ زوجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها ،  
وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف وقدحا .  
وصحفة ومجشنة وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد واسمه عبد الله  
فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية .

### زواجه بحفصة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب ،  
زوجه إياها أبوها عمر بن الخطاب ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أربع مائة درهم وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي .

### زواجه بأم حبيبة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي  
سفيان بن حرب ، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص ، وهما بأرض الحبشة  
، وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة دينار ،  
وهو الذي كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبله عند  
عبيد الله بن جحش الأسدي .

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

### زواجه بجويرية

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة ، فوَقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري فكاتبها على نفسها ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها ، فقال لها : " هل لك في خير من ذلك ؟ لما قالت وما هو ؟ قال " أقضي عنك كتابتك وأتزوجك ؟ " فقالت نعم فتزوجها .

قال ابن هشام : حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة عن عائشة .

قال ابن هشام : ويقال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ، ومعه جويرية بنت الحارث ، فكان بذات الجيش دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء فرغب في بيعين منها ، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا ؟ " فقال الحارث أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما أطلع على ذلك إلا الله تعالى فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودفعت إليه ابنته جويرية فأسلمت وحسن إسلامها ، وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مائة درهم وكان قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها يقال له عبد الله .

قال ابن هشام : ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس ، فأعتقها وتزوجها ، وأصدقها أربع مائة درهم .

### زواجه بصفية

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب ، سباها من خيبر ، فاصطفاها لنفسه وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ما فيها شحم ولا لحم كان سويقا وتمرا ، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق .

### زواجه بميمونة

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، زوجته إياها العباس بن عبد المطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله أربع مائة درهم وكانت قبله عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ؛ ويقال إنها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إليها وهي على بغيرها ، فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله فأنزل الله تبارك وتعالى : **﴿** وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي **﴾** [ الأحزاب : 50 ] . ويقال إن التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ، ويقال أم شريك غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي ، ويقال بل هي امرأة من بني سلمة بن لؤي فأرجأها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### زواجه زينب بنت خزيمة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى أم المساكين لرحمتها إياهم ورقتها عليهم زوجها إياها قبيصة بن عمرو الهلالي ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة درهم وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث ، وهو ابن عمها **﴿**

### عدتهن وشأن الرسول معهن

فهؤلاء اللاتي بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ، فمات قبله منهن ثنتان خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة . وتوفي عن تسع قد ذكرناهن في أول هذا الحديث وثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فوجد بها بياضا ، فمتعها وردها إلى أهلها ، وعمرة بنت يزيد الكلابية وكانت حديثة عهد بكفر فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعادت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" **﴿** منيع عائذ الله **﴾** " ، فردها إلى أهلها ، ويقال إن التي استعادت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم . لأسماء بنت النعمان ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها ، فقالت إنا قوم نؤتى ولا نأتي ؛ فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهلها .

### تسمية القرشيات منهن

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

القرشيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ست : خديجة بنت خويلد  
بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وعائشة  
بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن  
مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن  
عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ،  
وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن  
قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وأم سلمة بنت أبي أمية بن  
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ،  
وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن  
حسل بن عامر بن لؤي .

### تسمية العربيات وغيرهن

والعربيات وغيرهن سبع زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن  
مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ؛ وميمونة بنت الحارث بن  
حزن بن بحير بن هزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة  
بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن  
عيلان ؛

وزينب بنت خزيمة بن . الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال  
بن عامر بن صعصعة بن معاوية ، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار  
الخرزاعية ، ثم المصطلقية ، وأسماء بنت النعمان الكندية وعمرة بنت يزيد  
الكلابية .

### غير العربيات

ومن غير العربيات صفية بنت حيي بن أخطب ، من بني النضير .

### أم سلمة

وذكر أم سلمة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقها مجشة وهي الرحي . ومعه سمي الجشيش . وذكر مع المجشة أشياء لا تعرف قيمتها ، منها جفنة وفراش .

وفي مسند البزار ذكر قيمتها ، قال أنس أصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم  
قال البزار : ويروى أربعون درهما .

### جويرية

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وذكر جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، وكانت قبله عند مسافع بن صفوان الخزاعي وقال أسلم الحارث وأسلم ابناه ولم يسمهما ، وهما الحارث بن الحارث وعمرو بن الحارث ، وذكره البخاري .

### زينب بنت جحش

وذكر زينب بنت جحش ، وأن أخاها أبا أحمد هو الذي أنكحها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا خلاف ما ثبت في الحديث أنها كانت تفخر على صواحبها ، وتقول " زوجكن أهلوكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجني رب العالمين من فوق سبع سماوات " وفي حديث آخر

أنه لما نزلت الآية زوجناكها [ الأحزاب : 37 ] قام رسول الله صلى الله عليه وسلم - فدخل عليها بغير إذن

ولم يذكر ابن إسحاق في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم شراف بنت خليفة أخت دحية بن خليفة الكلبي ، وذكرها غيره ولم تقم عنده إلا يسيرا حتى ماتت وكذلك العالية بنت ظبيان [ بن عمرو بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب ] ذكرها غيره في أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك وسنى بنت الصلت تزوجها ثم خلى سبيلها ، ويقال فيها : سنا بنت أسماء بنت الصلت .

ومنهن أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية اتفقوا على تزويج النبي صلى الله عليه وسلم إياها ، واختلفوا ، في سبب فراق النبي لها .

وكذلك قيل في : شراف بنت خليفة إنها هلكت قبل أن يدخل بها ، فالله أعلم .

وذكر خولة ويقال فيها : خويلة ذكرت فيمن تزوجهم النبي صلى الله عليه وسلم ويقال هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم .

### تمريض رسول الله في بيت عائشة

#### مجيئه إلى بيت عائشة

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر عاصبا رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتي . قال عبيد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الله فحدثت هذا الحديث عبد الله بن العباس فقال هل تدري من الرجل الآخر؟ قال قلت: لا، قال علي بن أبي طالب

### شدة المرض وصب الماء عليه

ثم عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال " هريقوا علي سيع قرب من آبار شتى، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم ". قالت فأقعدهنا في مخضب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول " حسبكم حسبكم ".

### وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم في مرضه إلى المسجد وأن أبا بكر كان الإمام وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأت به وهذا الحديث مرسل في السيرة والمعروف في الصحاح أن أبا بكر كان يصلي بصلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والناس يصلون بصلاة أبي بكر ولكن قد روي عن أنس من طريق متصل أن أبا بكر كان الإمام يومئذ واختلف فيه عن عائشة رضي الله عنها، وروى الدارقطني من طريق المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ما مات نبي حتى يؤمه رجل من أمته " ، وذكر أبو عمر هذا الحديث إلا أنه ساقه عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن مرسلًا ، وقد أسنده البزار أيضًا من طريق ابن الزبير عن عمر عن أبي بكر وفي مراسيل الحسن البصري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرض عشرة أيام صلى أبو بكر بالناس تسعة أيام منها ، ثم خرج رسول الله في اليوم العاشر منها يهادي بين رجلين أسامة والفضل بن عباس حتى صلى خلف أبي بكر رواه الدارقطني ، ففي هذا الحديث أنه مرض عشرة أيام وهو غريب وفيه أن أحد الرجلين كان أسامة والمعروف عن ابن عباس أنه كان علي بن أبي طالب ، وفيه صلاته عليه السلام خلف أبي بكر .

### كلمة للنبي واختصاصه أبا بكر بالذكر

قال ابن إسحاق : وقال الزهري : حدثني أيوب بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه حتى جلس علي المنبر ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد ، واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم ثم قال " إن عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله " . قال ففهمها أبو بكر وعرف أن نفسه يريد فيكى وقال بل نحن

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

نفديك بأنفسنا وأبنائنا ، فقال " على رسلك يا أبا بكر " ، ثم قال " انظروا هذه الأبواب اللافظة في المسجد فسدوها إلا بيت أبي بكر فإني لا أعلم أحدا كان أفضل في الصحبة عندي يدا منه " .

قال ابن هشام : وبروى : إلا باب أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن بعض آل أبي سعيد بن المعلى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ في كلامه هذا : " فإني لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن صحبة وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده " .

### أمر الرسول بإنفاذ بعث أسامة

وقال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطناً الناس في بعث أسامة بن زيد ، وهو في وجعه فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة أمر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والأنصار . فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال " أيها الناس انفذوا بعث أسامة فلعمري لئن قلت في إمارته لقد قلت في إمارة أبيه من قبله وإنه لخليق للإمارة وإن كان أبوه لخليقا لها " . قال ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش الناس في جهازهم واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فخرج أسامة وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجرف ، من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتتام إليه الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام أسامة والناس لينظروا ما الله قاض في رسول الله صلى الله عليه وسلم

### وصية الرسول بالأنصار

وقال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد ، وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ " يا معشر المهاجرين استوصوا بالأنصار خيرا ، فإن الناس يزيدون وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد وإنهم كانوا عييتي التي أوبت إليها ، فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم " . قال عبد الله ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وتتام به وجعه حتى غمر .

### شأن اللدود

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال عبد الله فاجتمع إليه نساء من نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من نساء المسلمين منهن أسماء بنت عميس ، وعنده العباس عمه فأجمعوا أن يلده وقال العباس لألدنه قال فلدوه فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من صنع هذا بي ؟ " قالوا : يا رسول الله عمك ، قال " هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الأرض " ، وأشار نحو أرض الحبشة ؛ قال " ولم فعلتم ذلك ؟ " فقال عمه العباس خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب فقال " إن ذلك لداء ما كان الله عز وجل ليقدفني به لا يبقى في البيت أحد إلا لد إلا عمي ، فلقد لدت ميمونة وإنها لصائمة " ، لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما صنعوا به .

### حديث العباس

فصل وذكر حديث العباس وأنه قال لألدنه فلدوه وحسبوا أن به ذات الجنب ففي هذا الحديث أن العباس حضره ولده مع من لد . وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا يبقى أحد بالبيت إلا لد إلا عمي العباس فإنه لم يشهدكم " ، وهذه أصح من رواية ابن إسحاق وإنما لدوه لأنه عليه السلام قد قال في القسط فيه سبعة أشفية يلد به من ذات الجنب ويسعط به من العذرة ولم يذكر الخمسة .

قال ابن شهاب : فنحن نستعمله في أدويتنا كلها لعنا نصيبها ، واللدود في جانب الفم من داخله يجعل هناك الدواء ويحك بالإصبع قليلا . وقوله في ذات الجنب ذاك داء ما كان الله ليقدفني به وقال في هذا الحديث من رواية الطبري له " أنا أكرم على الله من أن يقذفني بها " وفي رواية أخرى : وهي من الشيطان وما كان الله ليسلطها علي وهذا يدل على أنها من سيئ الأسقام التي تعود النبي عليه السلام منها في دعائه حيث يقول " اللهم إني أعوذ بك من الجنون والجذام وسيئ الأسقام " ، وإن كان صاحبها من الشهداء السبعة ولكنه عليه السلام قد تعود من العرق والحرق مع قوله عليه السلام " الغريق شهيد والحريق شهيد " . وقد ذكر أن أسماء بنت عميس هي التي لدته فالله أعلم . والوجع الذي كان بالنبي عليه السلام فلده هو الوجع الذي يسمى خاصرة وقد جاء ذكره في كتاب النذور من الموطأ ، قال فيه " فأصابنتي خاصرة قالت عائشة وكثيرا ما كان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة . قالت ولا نهدي لاسم الخاصرة ونقول أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق في الكلية وفي مسند

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

الحارث بن أبي أسامة يرفعه إلى النبي عليه السلام قال " **الخاصرة عرق** في الكلية إذا تحرك وجع صاحبه دواؤه العسل بالماء المحرق " ، وهو حديث يرويه عبد الرحيم بن عمرو عن الزهري عن عروة وعبد الرحيم ضعيف مذكور عند المحدثين في الضعفاء ولكن قد روت عنه جماعة منهم .

وقول أبي بكر رضي الله عنه هذا يوم بنت خارجة يا رسول الله بنت خارجة اسمها : حبيبة وقيل ملكية ، وخارجة هو ابن زيد بن أبي زهير وابن خارجة هو **زيد بن خارجة** الذي تكلم بعد الموت فيما روى ثقات أهل الحديث لا يختلفون في ذلك وذلك أنه مات في زمن عثمان فلما سجي عليه سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال أحمد أحمد في الكتاب الأول صدق صدق وأبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول صدق صدق عمر بن الخطاب ، القوي الأمين في الكتاب الأول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع وبقيت سنتان أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتكم خير بئر أريس وما بئر أريس . قال سعيد بن المسيب : ثم هلك رجل من بني خزيمة فسجي بثوب فسمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق وكانت وفاته في خلافة عثمان رضي الله عنه وقد عرض مثل هذه القصة لربيع بن حراش أخي ربي بن حراش قال ربي : مات أخي فسجيناه وجلسنا عنده فبينما نحن كذلك إذ كشف الثوب عن وجهه ثم قال السلام عليكم قلنا : سبحان الله أبعد الموت ؟ قال إني لقيت ربي فتلقاني بروح وريحان ورب غير غضبان وكساني ثيابا خضرا من سندس وإستبرق أسرعوا بي إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم - فإنه قد أقسم أن لا يبوح حتى أتيه وأدركه وإن الأمر أهون ما تذهبون إليه فلا تغتروا ، ثم والله كأنما كانت نفسه حصة فألقيت في طست **طست**

### دعاء الرسول لأسامة بالإشارة

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن أسامة عن أبيه أسامة بن زيد قال لما ثقل رسول الله هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها علي فأعرف أنه يدعوني .

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب الزهري : حدثني عبيد بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما أسمعه يقول " إن الله لم يقبض نبيا حتى يخيره " .** قالت فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها وهو يقول " بل الرفيق الأعلى من الجنة " ، قالت فقلت : إذا والله لا يختارنا ، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا : إن نبيا لم يقبض حتى يخير **خير** .

## آخر كلمة تكلم بها عليه السلام

فصل وذكر أن آخر كلمة تكلم بها عليه السلام اللهم الرفيق الأعلى ، وهذا منتزع من قوله تبارك وتعالى : ﴿ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ﴾ إلى قوله سبحانه ﴿ وحسن أولئك رفيقا ﴾ [ النساء 69 ] فهذا هو الرفيق الأعلى ، ولم يقل الرفقاء لما قدمناه في هذا الكتاب مما حسن ذلك مع أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد فهذه آخر كلمة تكلم بها عليه السلام وهي تتضمن معنى التوحيد الذي يجب أن يكون آخر كلام المؤمن لأنه قال ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم ﴾ وهم أصحاب الصراط المستقيم وهم أهل لا إله إلا الله قال الله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ ثم بين في الآية المتقدمة من الذين أنعم الله عليهم فذكرهم وهم الرفيق الأعلى الذي ذكرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين خير فاختار وبعض الرواة يقول عن عائشة في هذا الحديث فأشار بأصبعه وقال في الرفيق وفي رواية أخرى أنه قال " اللهم الرفيق " ، وأشار بالسبابة يريد التوحيد فقد دخل بهذه الإشارة في عموم قوله عليه السلام " من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة " ، ولا شك أنه عليه السلام في أعلى درجات الجنة ولو لم يبشر ولكن ذكرنا هذا لثلاثي يقول القائل لم يكن آخر كلامه لا إله إلا الله وأول كلمة تكلم بها رسول الله وهو مستترضع عند حليلة أن قال " الله أكبر رأيت ذلك في بعض كتب الواقدي " . وأما آخر ما أوصى به عليه السلام بأن قال " الصلاة وما ملكت أيمانكم حرك لها لسانه وما يكاد يبين " ، وفي قوله " ملكت أيمانكم قولان " : قيل أراد الرفق بالمملوك وقيل أراد الزكاة لأنها في القرآن مقرونة بالصلاة وهي من ملك اليمين قاله الخطابي . وقول عائشة رضي الله عنها : ﴿ فمن سفهي وحادثة سني أنه قبض في حجري فوضعت رأسه على الوسادة وقمت ألتدم مع النساء ﴾

الالتدام ضرب الخد باليد ولم يدخل هذا في التحريم لأن التحريم إنما وقع على الصراخ والنواح ولعنت الخارقة والحالقة والصالقة وهي الرافعة لصوتها ، ولم يذكر اللدم لكنه وإن لم يذكره فإنه مكروه في حال المصيبة وتركه أحمد إلا على أحمد صلى الله عليه وسلم فالصبر يحمد في المصائب كلها إلا عليك فإنه مذموم وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فأصبح يدعى حازما حين يجزع

## صلاة أبي بكر بالناس

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال الزهري : وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر ، أن عائشة قالت لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿ مروا أبا بكر فليصل بالناس ﴾ قالت قلت : يا نبي الله إن أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن قال " مروه فليصل بالناس " . قالت فعدت بمثل قولي ، فقال " إنكن صواحب يوسف فمروه فليصل بالناس ، قالت فوالله ما أقول ذلك إلا أنني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر وعرفت أن الناس لا يحبون رجلا قام مقامه أبدا ، وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان فكنتم أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر ﴿

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب : حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، قال لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلال إلى الصلاة فقال ﴿ مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فإذا عمر في الناس . وكان أبو بكر غائبا ، فقلت : قم يا عمر فصل بالناس قال فقام فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلا مجهرا ، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فأين أبو بكر ؟ يابى الله ذلك والمسلمون يابى الله ذلك والمسلمون ﴿ قال فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس . قال قال عبد الله بن زمعة قال لي عمر ويحك ، ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس . قال قلت : والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس .

### اليوم الذي قبض الله فيه نبيه

قال ابن إسحاق : وقال الزهري : حدثني أنس بن مالك : أنه ﴿ لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على باب عائشة فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحا به وتفرجوا ، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا لما رأى من هيئتهم في صلاتهم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة قال ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفرق من وجعه فرجع أبو بكر إلى أهله بالسبح ﴿

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن القاسم بن محمد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة **﴿**أين أبو بكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون **﴾** فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته لم يشك المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر ، ولكنه قال عند وفاته **﴿**إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني ، وإن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني **﴾** فعرف الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا ، وكان عمر غير متهم على أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة قال **﴿**لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه إلى الصبح وأبو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فصلى قاعدا عن يمين أبي بكر فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس فكلهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول أيها الناس سعرت النار ، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم وإني والله ما تمسكون علي بشيء إنني لم أحل إلا ما أحل القرآن ولم أحرم إلا ما حرم القرآن **﴾**

قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له أبو بكر يا نبي الله إنني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب ، واليوم يوم بنت خارجه أفاتيها ؟ قال " نعم " ، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر إلى أهله بالسبح .

### شأن العباس وعلي

قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك ، عن عبد الله بن عباس ، قال خرج يومئذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم " قال أصبح بحمد الله بارئنا ، قال فأخذ العباس بيده ثم قال يا علي ، أنت والله عبد العصا بعد ثلاث أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ، فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه وإن كان في غيرنا ، أمرناه فأوصى بنا الناس . قال فقال له علي : إني والله لا أفعل والله لئن منعناه لا يؤتينا أحد بعده . فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم .

متى توفي رسول الله ؟

واتفقوا أنه توفي - صلى الله عليه وسلم - يوم الاثنين إلا شيئاً ذكره ابن قتيبة في المعارف الأربعاء قالوا كلهم وفي ربيع الأول غير أنهم قالوا ، أو قال أكثرهم في الثاني عشر من ربيع ولا يصح أن يكون توفي صلى الله عليه وسلم إلا في الثاني من الشهر أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر لإجماع المسلمين على أن وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة وهو التاسع من ذي الحجة فدخل ذو الحجة يوم الخميس فكان المحرم إما الجمعة وإما السبت فإن كان الجمعة فقد كان صفر إما السبت وإما الأحد فإن كان السبت فقد كان ربيع الأحد أو الاثنين وكيفا دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن الثاني عشر من ربيع يوم الاثنين بوجه ولا الأربعاء أيضا كما قال القتيبي

وذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف أنه توفي في الثاني من ربيع الأول وهذا القول وإن كان خلاف أهل الجمهور فإنه لا يبعد أن كانت الثلاثة الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين فتدبره فإنه صحيح ولم أر أحدا تفتن له وقد رأيت للخوارزمي أنه توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول وهذا أقرب في القياس بما ذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف .

### سواك الرسول قبيل الوفاة

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن الزهري ، عن عروة عن عائشة قال قالت **﴿**رجع إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع في حجري ، فدخل علي رجل من آل أبي بكر ، وفي يده سواك أخضر . قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في يده نظرا عرفت أنه يريدني قالت فقلت : يا رسول الله أتحب أن أعطيك هذا السواك ؟ قال " نعم " ، قالت فأخذته فمضغته له حتى لينته ثم أعطيته إياه قالت فاستن به كأشد ما رأيتني يستن بسواك قط ، ثم وضعه ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثقل في حجري ، فذهبت أنظر في وجهه فإذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الأعلى من الجنة ، قالت فقلت : خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق **﴿**قالت وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد . قال سمعت عائشة تقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي ، لم أظلم فيه أحدا ، فمن سفهي وحادثة سني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ، ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهي .

## السواك

### فصل

وذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها ناولته السواك حين رآته ينظر إليه فاستاك به وفيه من الفقه التنظف والتطهر للموت ولذلك يستحب الاستحداد لمن استشعر القتل أو الموت كما فعل خبيب لأن الميت قادم على ربه كما أن المصلي مناخ لربه فالنظافة من شأنهما ، وفي الحديث إن الله نظيف يحب النظافة خرج الترمذي ، وإن كان معلول السند ، فإن معناه صحيح وليس التنظيف من أسماء الرب ولكنه حسن في هذا الحديث لازدواج الكلام ولقرب معنى النظافة من معنى القدس ، ومن أسمائه سبحانه القدوس وكان السواك المذكور في هذا الحديث من عسيب نخل فيما روى بعضهم والعرب تستاك بالعسيب وكان أحب السواك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صرع الأراك ، واحدها صريع وهو قضيب ينطوي من الأراكة حتى يبلغ التراب فيبقى في ظلها فهو ألين من فرعها .

ومما روي من قول عائشة - رضي الله عنها - في معنى قولها : بين سحري ونحري ، أنها قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حاقتي وداقتي فالحاقتة الثغرة والداقتة تحت الدقن ويقال لها : النونة أيضا . وروي أيضا : بين شجري - بالشين والجيم - ونحري ، وسئل عمارة بن عقيل عن معناه فشبك بين أصابع يديه وضمها إلى نحره .

وغسل عليه السلام حين قبض من بئر لسعد بن خيثمة يقال لها : بئر الغرس .

## كرامات ومعجزات

### فصل

وذكر أنهم كلموا حين أرادوا نزع قميصه للغسل وكلهم سمع الصوت ولم ير الشخص وذلك من كراماته صلى الله عليه وسلم ومن آيات نبوته بعد الموت فقد كان له عليه السلام كرامات ومعجزات في حياته وقبل مولده وبعد موته .

ومنها ما رواه أبو عمر رحمه الله في التمهيد من طرق صحاح أن أهل بيته سمعوا وهو مسجى بينهم قائلًا يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أهل البيت إن في الله عوضا من كل تالف وخلفا من كل هالك وعزاء من كل

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

مصيبة فاصبروا واحتسبوا ، إن الله مع الصابرين وهو حسبنا ، ونعم الوكيل قال فكانوا يرون أنه الخضر صلى الله على نبينا وعليه " ومن ذلك أيضا أن الفضل بن عباس كان يغسله هو وعلي ، فجعل الفضل وهو يصب الماء يقول أرحني أرحني ، فإني أجد شيئا يتنزل على ظهري .

ومنها أنه عليه السلام لم يظهر منه شيء مما يظهر من الموتى ، ولا تغيرت له رائحة وقد طال مكثه في البيت قبل أن يدفن وكان موته في شهر أيلول فكان طيبا حيا وميتا ، وإن كان عمه العباس قد قال لعلي إن ابن أخي مات لا شك وهو من بني آدم يأسن كما يأسنون فواروه . وكان مما زاد العباس يقينا بموته عليه السلام أنه كان قد رأى قبل ذلك بيسير كأن القمر رفع من الأرض إلى السماء بأشطان فقصها على نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال له " هو ابن أخيك " .

وروى يونس بن بكير في السيرة أن أم سلمة قالت وضعت يدي على صدر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ميت فمرت علي جمع لا أكل ولا أتوصأ إلا وجدت ريح المسك من يدي ، وفي روايته أيضا : أن عليا نودي وهو يغسله أن ارفع طرفك إلى السماء . وفيها أيضا أن عليا والفضل حين أنتهيا في الغسل إلى أسفله سمعوا مناديا يقول لا تكشفوا عورة نبيكم عليه السلام .

### مقالة عمر بعد وفاة الرسول

قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب ، فقال إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ووالله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات .

### موازنة بين عمر وبين أبي بكر

وأما جزع عمر رضي الله عنه وقوله والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وليرجعن كما رجع موسى عليه السلام حتى كلمه أبو بكر رحمه الله وذكره بالآية فعقر حتى سقط إلى الأرض وما كان من ثبات جاش أبي بكر وقوته في ذلك المقام ففيه ما كان عليه الصديق رضي الله عنه من شدة التأله وتعلق القلب بالآله ولذلك قال لهم من كان يعبد محمدا ، فإن

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . ومن قوة تألهه - رضي الله عنه - حين أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على رد جيش أسامة حين رأوا الردة قد استعرت نارها ، وخافوا على نساء المدينة وذراريها ، فقال والله لو لعبت الكلاب بخلاخل نساء المدينة ، ما رددت جيشًا أنفذه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكلمه عمر وأبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ، وكان أشد شيء عليه أن يخالف رأيه رأي سالم فكلموه أن يدع للعرب زكاة ذلك العام تألفا لهم حتى يتمكن له الأمر فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتألفهم وكلمه عمر أن يولي مكان أسامة من هو أسن منه وأجلد فأخذ بلحية عمر وقال له يا ابن الخطاب أتأمرني أن أكون أول حال عقدا عقده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والله لأن آخر من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير أحب إلي من أن أمالككم على هذا الرأي وقال لهم والله لو أفردت من جميعكم لقاتلتهم وحدي حتى تنفرد سالفتي ، ولو منعوني عقالا ، لجاهدتهم عليه أوفي شك أنتم أن وعد الله لحق .

وإن قوله لصدق وليظهرن الله هذا الدين ولو كره المشركون . ثم خرج وحده إلى ذي القصة حتى اتبعوه وسمع الصوت بين يديه في كل قبيلة إلا إن الخليفة قد توجه إليكم الهرب الهرب حتى اتصل الصوت من يومه ببلاد حمير ، وكذلك في أكثر أحواله رضي الله عنه كان يلوح الفرق في التأله بينه وبين عمر رضي الله عنهما ، ألا ترى إلى قوله حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ سمعتك وأنت تخفض من صوتك ﴾ يعني في صلاة الليل فقال قد أسمعت من ناجيت ، وقال للفاروق سمعتك وأنت ترفع من صوتك ، فقال كي أطرد الشيطان وأوقف الوسنان .

قال عبد الكريم بن هوازن القشيري وذكر هذا الحديث انظروا إلى فضل الصديق على الفاروق هذا في مقام المجاهدة وهذا في بساط المشاهدة وكذلك ما كان منه يوم بدر وقد ذكرنا مقالته للنبي عليه السلام ذلك اليوم وهو معه في العريش وكذلك في أمر الصدقة حين رغب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها ، فجاء عمر بنصف ماله وجاء الصديق بجميع ماله فقال له النبي عليه السلام ﴿ ما أقيت لأهلك ﴾ قال الله ورسوله وكذلك فعله في قسم الفيء حين سوى بين المسلمين وقال هم إخوة أبوهم الإسلام فهم في هذا الفيء أسوة وأجور أهل السوابق على الله . وفضل عمر في قسم الفيء بعضهم على بعض على حسب سوابقهم ثم قال في آخر عمره لئن بقيت إلى قابل لأسوين بين الناس وأراد الرجوع إلى رأي أبي بكر ذكره أبو عبيد رضي الله عنه وعن جميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

### موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول

قال وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وهو يكلم الناس فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى في ناحية البيت عليه برد حبرة فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ثم أقبل عليه فقبله ثم قال بأبي أنت وأمي ، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا . قال ثم رد البرد على وجه رسول الله ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رسلك يا عمر أنصت فأبى إلا أن يتكلم فلما راه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنه من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .

قال ثم تلا هذه الآية ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ﴾ [ آل عمران : 144 ] .

قال فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ قال وأخذها الناس عن أبي بكر فإنما هي في أفواههم قال فقال أبو هريرة : قال عمر والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات .

### ما حدث للصحابة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها وغيرها من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض وارتفعت الرنة وسجى رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة دهش الناس وطاشت عقولهم وأقحموا ، واختلطوا ، فمنهم من خبل ومنهم من أصمت ومنهم من أقعد إلى أرض فكان عمر ممن خبل وجعل يصيح ويحلف ما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان ممن أخرس عثمان بن عفان حتى جعل يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاما ، وكان ممن أقعد علي ، رضي الله عنه فلم يستطع حراكا ، وأما عبد الله بن أنيس ، فأضني حتى مات كمدا ، وبلغ الخبر أبا بكر رضي الله عنه وهو بالسبخ فجاء وعيناه نهملان وزفراته تتردد في صدره وغصصه ترتفع كقطع الجرة وهو في ذلك رضوان الله عليه جلد العقل والمقالة حتى دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ، ويقول بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا ، وانقطع

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولو أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفدنا عليك ماء الشؤون

فأما ما لا نستطيع نفيه فكمذ وإدناف يتحالفان لا يبرحان اللهم أبلغه عنا ، اذكرنا يا محمد عند ربك ، ولنكن من بالك ، فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نبيك عنا ، واحفظه فينا ، ثم خرج لما قضى الناس غمراتهم وقام خطيبا فيهم بخطبة جلها الصلاة على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وقال فيها : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وأشهد أن الكتاب كما نزل وأن الدين كما شرع وأن الحديث كما حدث وأن القول كما قال وأن الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا ، فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لم يموت وأن الله قد تقدم لكم في أمره فلا تدعوه جزعا ، وأن الله تبارك وتعالى قد اختار لنبيه عليه السلام ما عنده على ما عندكم وقبضه إلى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط [ النساء 135 ] ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يلفتنكم عن دينكم وعاجلوا الشيطان بالخزي تعجزوه ولا تستنظروه فيلحق بكم . فلما فرغ من خطبته قال يا عمر أنت الذي بلغني عنك أنك تقول على باب نبي الله والذي نفس عمر بيده ما مات نبي الله أما علمت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يوم كذا : كذا ، وكذا ، وقال الله عز وجل في كتابه إنك ميت وإنهم ميتون [ الزمر 30 ] فقال عمر والله لكأني لم أسمع بها في كتاب الله تعالى قبل الآن لما نزل بنا ، أشهد أن الكتاب كما نزل وأن الحديث كما حدث وأن الله تبارك وتعالى حي لا يموت إنا لله وإنا إليه راجعون صلوات الله على رسوله وعند الله نحسب رسوله .

وقال عمر فيما كان منه

لعمري لقد أيقنت أنك  
ولكنما أبدى الذي قلته الجزع  
ميت

وقلت يغيب الوحي عنا  
لفقده  
كما غاب موسى ، ثم يرجع  
كما رجع

وكان هواي أن تطول  
حياته  
وليس لحي في بقا ميت  
طمع

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فلما كشفنا البرد عن حر وجهه	إذا الأمر بالجزع الموهب قد وقع
فلم تك لي عند المصيبة حيلة	أرد بها أهل الشماتة والقذع
سوى آذن الله في كتابه	وما آذن الله العباد به يقع
وقد قلت من بعد المقالة قوله	لها في حلوق الشامتين به بشع
ألا إنما كان النبي محمد	إلى أجل وافي به الوقت فانقطع
ندين على العلات منا بدينه	ونعطي الذي أعطى ، ونمنع ما منع
ووليت محزوننا بعين سخينة	أكفكف دمعي والفؤاد قد انصدع
وقلت لعيني : كل دمع ذخرته	فجودي به إن الشجي له دفع

وفي هذا الخبر أن عمر قال فعقرت إلى الأرض يعني حين قال له أبو بكر ما قال يقال عقر الرجل إذا سقط إلى الأرض من قامته وحكاه يعقوب عفر بالفاء كأنه من العفر وهو التراب وصوب ابن كيسان الروائين وقالت عائشة - رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو نزل = بالجبال الصم ما نزل بابي لهاضها ، ارتدت العرب واشرب النفاق فما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بحظها وغنائها ، ويروى في بقطة بالباء قاله الهروي في الغربيين وفسره باللمعة ونحوها ، واستشهد بالحديث في النفي عن بقط الأرض وهو أن يقطع شجرها فتتخذ بقعا للزرع ويقطها ضرب من المخابرة قد فسره .

### أمر سقيفة بني ساعدة

تفرق الكلمة

قال ابن إسحاق : ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة ، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة وانحاز

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بقية المهاجرين إلى أبي بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل فأتى أت إلى أبي بكر وعمر فقال إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عباد في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا إليه فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله . قال عمر فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، حتى ننظر ما هم عليه .

ابن عوف ومشورته على عمر بشأنبيعة أبي بكر

قال ابن إسحاق : وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار ، أن عبد الله بن أبي بكر ، حدثني عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال أخبرني عبد الرحمن بن عوف قال وكنت في منزله بمنى أنتظره وهو عند عمر في آخر حجة حجهما عمر قال فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدني في منزله بمنى أنتظره وكنت أقرئه القرآن قال ابن عباس ، فقال لي عبد الرحمن بن عوف : لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ، والله ما كانتبيعة أبي بكر إلا فلنة فتمت . قال فغضب عمر فقال إني إن شاء الله لقاتم العشيبة في الناس فمحذره هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم قال عبد الرحمن فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاك الناس وغوغائهم وإنهم هم الذين يغلبون على قربك ، حين تقوم في الناس وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير ولا يعوها ، ولا يضعوها على مواضعها ، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار السنة وتخلص بأهل الثقة وأشرف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا ، فيعي أهل الفقه مقالتك ، ويضعوها على مواضعها ، قال فقال عمر أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة

خطبة عمر عندبيعة أبي بكر

قال ابن عباس : فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا إلى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب ، فلما رأيت مقبلا ، قلت لسعيد بن زيد ليقولن العشيبة على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف قال فأنكر علي سعيد بن زيد ذلك وقال ما عسى أن يقول مما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأتى على الله بما هو أهل له ثم قال أما بعد فإني قائل لكم اليوم مقالة قد قدر لي أن أقولها ، ولا أدري لعلها بين يدي أجلي ، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعيها فلا يجل لأحد أن يكذب علي إن الله بعث محمدا ، وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعلمناها ووعيناها ، ورجم رسول الله

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء وإذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ثم إننا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله لا ترغبوا عن آباءكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما أطري عيسى ابن مريم ، وقولوا

: عبد الله ورسوله ثم إنه قد بلغني أن فلانا قال والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ، فلا يغرن امرئ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت وإنها قد كانت كذلك إلا أن الله قد وقى شرها ، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فإنه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا ، إنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا ، فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة ، وتخلف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلا صالحا فذكرنا لنا ما تمألاً عليه القوم وقال أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قالوا : فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين اقضوا أمركم .

قال قلت : والله لنأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عباد ، فقلت : ما له ؟ فقالوا : وجع . فلما جلسنا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو له أهل ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت دافة من قومكم قال وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ، وبغصبونا الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني ، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد فقال أبو بكر على رسلك يا عمر فكرهت أن أغضبه فتكلم وهو كان أعلم مني وأوقر فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديته أو مثلها أو أفضل حتى سكت قال أما ما ذكرت فيكم من خير فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش ، هم أوسط العرب نسبا ودارا ؛ وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ، ولم أكره شيئا مما قاله غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي ، لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر .

قال قائل من الأنصار : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش . قال فكثرت اللغط وارتفعت الأصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت : أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته ، ثم بايعه

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا على سعد بن عبادة ، فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة : قال فقلت : قتل الله سعد بن عبادة .

تعريف بالرجلين اللذين لقياً أبا بكر وعمر في طريقهما إلى السقيفة

قال ابن إسحاق : قال الزهري : أخبرني عروة بن الزبير أن أحد الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عويم بن ساعدة والآخر معن بن عدي أخو بني العجلان . فاما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا أنه

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم

فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين [ التوبة 108 ] ؟ فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المرء منهم عويم بن ساعدة وأما معن بن عدي فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل وقالوا : والله لو ددنا أنا متنا قبله إنا نخشى أن نفتن بعده . قال معن بن عدي لكني والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا ؛ فقتل معن يوم اليمامة شهيدا في خلافة أبي بكر يوم مسيلمة الكذاب .

### خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة عامة

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، قال حدثني أنس بن مالك ، قال لما بوع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر ، فتكلم قبل أبي بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدت في كتاب الله ولا كانت عهدا عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا ؛ يقول يكون آخرنا وإن الله قد أبقي فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة .

### خطبة أبي بكر

فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . قوموا إلى صلاتكم  
يرحمكم الله

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة ، عن ابن عباس ،  
قال والله إنني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له وفي يده  
الدرّة وما معه غيري ، قال وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي قدمه بدرته  
قال إذا التفت إلي فقال يا ابن عباس ، هل تدري ما كان حملني على مقالتي  
التي قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال قلت : لا أدري  
يا أمير المؤمنين أنت أعلم قال فإنه والله إن كان الذي حملني على ذلك إلا  
أنني كنت أقرأ هذه الآية **﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على  
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **﴾** [ البقرة 143 ] ، فوالله إن كنت  
لأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في أمته حتى يشهد عليها  
بآخر أعمالها ، فإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت .

### جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه

#### من تولى غسل الرسول

قال ابن إسحاق : فلما بويع أبو بكر رضي الله عنه أقبل الناس علي جهاز  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء فحدثني عبد الله بن أبي بكر  
وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا : أن علي بن أبي طالب ،  
والعباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس وقتم بن العباس ، وأسامة  
بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين ولوا  
غسله وأن أوس بن خولي أحد بني عوف بن الخزرج ، قال لعلي بن أبي  
طالب أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم  
وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر قال  
ادخل فدخل فجلس وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسنده  
علي بن أبي طالب إلى صدره وكان العباس والفضل وقتم يقبلونه معه  
وكان أسامة بن زيد وشقران مولاه هما اللذان يصبان الماء عليه وعلي  
يغسله قد أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه لا يفضي بيده  
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي يقول **﴿**بأبي أنت وأمي ، ما  
أطيبك حيا وميتا **﴾** ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء مما  
يرى من الميت .

#### كيف غسل الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد  
عن عائشة قالت **﴿**لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا  
فيه . فقالوا : والله ما ندري ، أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

ثيابه كما نجرد موتانا ، أو نغسله وعليه ثيابه ؟ قالت فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه قالت فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص وبدلكونه والقميص دون أيديهم

### تكفين الرسول

قال ابن إسحاق : فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة أدرج فيها إدراجا ، كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه عن جده علي بن الحسين والزهري ، عن علي بن الحسين .

#### حفر القبر

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عبيدة بن الجراح يصرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي يحفر لأهل المدينة ، فكان يلحد فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما : اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح وللآخر اذهب إلى أبي طلحة . اللهم خر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله - صلى الله عليه وسلم .

### دفن الرسول والصلاة عليه

فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع في سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه . فقال قائل ندفنه في مسجده وقال قائل بل ندفنه مع أصحابه فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه فحفر له تحته ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه أرسالا ، دخل الرجال حتى إذا فرغوا أدخل النساء حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان . ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد .

ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الأربعاء .

#### دفن الرسول

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن امرأته فاطمة بنت عمارة عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ، عن عائشة رضي الله عنها : جوف الليل من ليلة الأربعاء .

### من تولى دفن الرسول

وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، والفضل بن عباس ، وقتب بن عباس ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد قال أوس بن خولي لعلي بن أبي طالب يا علي ، أنشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انزل فنزل مع القوم وقد كان مولاه شقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وبنى عليه قد أخذ قطيفة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها ، دفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا . قال فدفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### كيف صلي على جنازته عليه السلام

ذكر ابن إسحاق وغيره أن المسلمين صلوا عليه أفذاذا ، لا يؤمهم أحد ، كلما جاءت طائفة صلت عليه وهذا خصوص به صلى الله عليه وسلم ولا يكون هذا الفعل إلا عن توقيف وكذلك روي أنه أوصى بذلك ذكره الطبري مسندا ، ووجه الفقه فيه أن الله تبارك وتعالى افترض الصلاة عليه بقوله ﷺ صلوا عليه وسلموا تسليما [ الأحزاب : 56 ] وحكم هذه الصلاة التي تضمنتها الآية ألا تكون بإمام والصلاة عليه عند موته داخله في لفظ الآية وهي متناولة لها ، وللصلاة عليه على كل حال وأيضا فإن الرب تبارك وتعالى ، قد أخبره أنه يصلي عليه وملائكته فإذا كان الرب تعالى هو المصلي والملائكة قبل المؤمنين وجب أن تكون صلاة المؤمنين تبعاً لصلاة الملائكة وأن تكون الملائكة هم الإمام والحديث الذي ذكرته عن الطبري فيه طول وقد رواه البزار أيضا من طريق مرة عن ابن مسعود وفيه أنه حين جمع أهله في بيت عائشة - رضي الله عنها - أنهم قالوا : فمن يصلي عليك يا رسول الله ؟ قال فهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا ، فبكينا وبكى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال ﷺ إذا غسلتموني ، وكفتموني ، فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبوري ، ثم اخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي جليسي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة بأجمعها ، ثم ادخلوا علي فوجا بعد فوج فصلوا علي وسلموا ، تسليما ، ولا تؤذوني بتزكية ولا ضجة ولا رنة وليبدأ بالصلاة علي رجال بيتي ثم نساؤهم وأنتم بعد أقرئوا أنفسكم السلام مني ، ومن غاب من

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

أصحابي فأقرئوه مني السلام ومن تابعكم بعدي على ديني ، فأقرئوه مني السلام فإنني أشهدكم أنني قد سلمت على من تابعني على ديني من اليوم إلى يوم القيامة " ، قلت : فمن يدخلك قبرك يا رسول الله ؟ قال " أهلي مع ملائكة كثير يرونكم من حيث لا ترونهم .

### أحدث الناس عهدا بالرسول

وقد كان المغيرة بن شعبة يدعي أنه أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أخذت خاتمي ، فألقيته في القبر ، وقلت : إن خاتمي سقط مني ، وإنما طرحته عمدا لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أحدث الناس عهدا به صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن مقسم ، أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاة عبد الله بن الحارث ، قال اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا حسن جئنا نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه ؟ قال أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا : أجل عن ذلك جئنا نسألك ، قال كذب قال أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس .

### خميسة الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة حدثته قالت كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خميسة سوداء حين اشتد به وجعه قالت فهو يضعها مرة على وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر من ذلك على أمته .

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال لا يترك بجزيرة العرب دينان .

### افتتان المسلمين بعد موت الرسول

قال ابن إسحاق : ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين فكانت عائشة فيما بلغني ، تقول لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، واشترأبت اليهودية والنصرانية ، ونجم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم حتى جمعهم الله على أبي بكر .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد ، فتواري ، فقام سهيل بن عمرو ، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة ، فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وظهر عتاب بن أسيد .

فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب إنه عسى أن يقوم مقاما لا تدمه

موته عليه السلام كان خطبا كالحا

### فصل

وكان موته عليه السلام خطبا كالحا ، ورزءا لأهل الإسلام فادحا ، كادت تهد له الجبال وترجف الأرض وتكسف النيرات لانقطاع خبر السماء وفقد من لا عوض منه مع ما أذن به موته - عليه السلام - من الفتن السحم والحوادث الوهم والكرب المدلهمة والهزاهز المضلعة فلولا ما أنزل الله تبارك وتعالى من السكينة على المؤمنين وأسرج في قلوبهم من نور اليقين وشرح له صدورهم من فهم كتابه المبين لانقصمت الظهور وضاعت عن الكرب الصدور ولعاقهم الجزع عن تدبير الأمور فقد كان الشيطان أطلع إليهم رأسه ومد إلى إغوائهم مطامعه فأوقد نار الشنآن ونصب راية الخلاف ولكن أبى الله تبارك وتعالى إلا أن يتم نوره ويعلي كلمته وينجز موعوده فأطفأ نار الردة وحسم قادة الخلاف والفتنة على يد الصديق رضي الله عنه ولذلك قال أبو هريرة : لولا أبو بكر لهلكت أمة محمد عليه السلام بعد نبيها ولقد كان من قدم المدينة يومئذ من الناس إذا أشرفوا عليها سمعوا لأهلها ضجيجا ، وللبكاء في جميع أرجائها عجيجا ، حتى صحلت الحلوq ونزفت الدموع وحق لهم ذلك ولمن بعدهم كما روي عن أبي ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن خالد وقيل ابن محرث قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ، ولا يطلع نورها ، فظللت أقاسي طولها ، حتى إذا كان قرب السحر أغفيت ، فهتف بي هاتف وهو يقول

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

بين النخيل ومعقد  
الأطام

خطب أجل أناخ  
بالإسلام

تذري الدموع عليه  
بالتسجام

قبض النبي محمد  
فعيونا

قال أبو ذؤيب : فوثبت من نومي فزعا ، فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد الذابح فتفاءلت به ذبحا يقع في العرب ، وعلمت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد قبض وهو ميت من علته فركبت ناقتي وسرت ، فلما أصبحت طلبت شيئا أزرجه فعن لي شيهم يعني : القنفذ قد قبض على صل يعني : الحية فهي تلتوي عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها ، فزجرت ذلك وقلت : شيهم شيء مهم ، والتواء الصل التواء الناس عن الحق على القائم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أكل الشيهم إياها غلبة القائم بعده على الأمر . فحشنت ناقتي ، حتى إذا كنت بالغاية زجرت الطائر فأخبرني بوفاته ونعب غراب سانح فنطق مثل ذلك فتعودت بالله من شر ما عن لي في طريقي ، وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلوا بالإحرام فقلت : مه ؟ فقالوا : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت المسجد فوجدته خاليا ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبت بابه مرتجا ، وقيل هو مسجى فدخل به أهله فقلت : أين الناس ؟ فقيل في سقيفة بني ساعدة ، صاروا إلى الأنصار ، فجئت إلى السقيفة فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وسالما وجماعة من قريش ، ورأيت الأنصار فيهم سعد بن عبادة ، وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وملا منهم فأويت إلى قريش ، وتكلمت الأنصار ، فأطالوا الخطاب وأكثروا الصواب وتكلم أبو بكر رضي الله عنه فله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع إلا انقاد له ومال إليه ثم تكلم عمر رضي الله عنه بعده دون كلامه ومد يده فبايعه وبايعوه ورجع أبو بكر ورجعت معه .

قال أبو ذؤيب : فشهدت الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه ثم أنشد أبو ذؤيب يبكي النبي صلى الله عليه وسلم

من بين ملحود له  
ومضرح

لما رأيت الناس في  
عسلانهم

نص الرقاب لفقد أبيض  
أروح

متبادرين لشرج بأكفهم

جار الهموم بيت غير

فهناك صرت إلى الهموم

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

مروح	ومن بيت
وتزعزعت أطام بطن الأبطح	كسفت لمصرعه النجوم وبدرها
ونخيلها لحلول خطب مفدح	وتزعزعت أجمال يثرب كلها
بمصابه وزجرت سعد الأذبح	ولقد زجرت الطير قبل وفاته

وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

دليل أخي المصيبة فيه طول	أرقت فبات ليلي لا يزول
أصيب المسلمون به قليل	وأسعدني البكاء وذاك فيما
عشية قيل قد قبض الرسول	لقد عظمت مصيبتنا وجلّت
تكاد بنا جوانبها تميل	وأضحت أرضنا مما عراها
يروح به ويغدو جبرئيل	فقدنا الوحي والتنزيل فينا
نفوس الناس أو كربت تسيل	وذاك أحق ما سألت عليه
بما يوحى إليه وما يقول	نبي كان يجلو الشك عنا
علينا والرسول لنا دليل	ويهدينا فلا نخشى ضلالا
وإن لم تجزعي ، ذاك السييل	أفاطم إن جزعت فذاك عذر

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وفيه سيد الناس  
الرسول

فقبر أبيك سيد كل قبر

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن ورجع المهاجرون  
والأنصار إلى رحالهم ورجعت فاطمة إلى بيتها اجتمع إليها نساؤها ، فقالت

شمس النهار وأظلم  
العصران

اغبر آفاق السماء  
وكورت

أسفا عليه كثيرة  
الرجفان

فالأرض من بعد النبي  
كثيبة

ولتبكه مضر وكل يمان

فليبكه شرق البلاد  
وغربها

والبيت ذو الأستار  
والأركان

وليبكه الطود المعظم  
جوه

صلى عليك منزل  
القرآن

يا خاتم الرسل المبارك  
ضوءه

ما وسدوك وسادة  
الوسنان ]

نفسى فداؤك ما  
لرأسك ماثلا

الاختلاف في كفنه

### فصل

وأما الاختلاف في كفنه عليه السلام كم ثوبا كان وفي الذين أدخلوه قبره  
ونزلوا فيه فكثير وأصح ما روي في كفنه أنه كفن في ثلاثة أثواب بيض  
سحولية وكانت تلك الأثواب من كرسف وكذلك قميصه عليه السلام كان من  
قطن ، ووقع في السيرة من غير رواية البكائي أنها كانت إزارا ورداء ولفافة  
وهو موجود في كتب الحديث وفي الشروحات وكانت اللبن التي نضدت  
عليه في قبره تسع لبنات .

وذكر ابن إسحاق فيمن ألحده شقران مولاه واسمه صالح وشهد بدرا ، وهو  
عبد قبل أن يعتق فلم يسهم له انقرض عقبه فلا عقب له .

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

### شعر حسان بن ثابت فى مرثيته الرسول

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنا  
ابن هشام ، عن أبي زيد الأنصاري

بطيبة رسم للرسول منير وقد تعفو الرسوم  
ومعهد وتهمد

ولا تمتحي الآيات من دار بها منبر الهادي الذي كان  
حرمة يصعد

وواضح آثار وباقي معالم ورابع له فيه مصلى  
ومسجد

بها حجرات كان ينزل من الله نور يستضاء وبوقد  
وسطها

معارف لم تطمس على أتاها البلى فالآي منها تجدد  
العهد آيها

عرفت بها رسم الرسول وقبرا بها واره في التراب  
وعهده ملحد

ظلمت بها أبكي الرسول عيون ومثلاها من الجفن  
فأسعدت تسعد

يذكرن آلاء الرسول وما لها محصيا نفسي فنفسى  
أرى تبلد

مفجعة قد شفها فقد أحمد فطلت لآلاء الرسول تعدد

وما بلغت من كل أمر ولكن لنفسي بعد ما قد  
عشيرته توجد

أطالت وقوفا تذرّف العين على طلل الذي فيه أحمد  
جهدها

فيوركت يا قبر الرسول بلاد ثوى فيها الرشيد  
وبوركت المسدد

## الروض الأنف للسهيلى مكتبة مشكاة الإسلامية

وبورك لحد منك ضمن طيبا	عليه بناء من صفيح منضد
تهيل عليه الترب أيد وأعين	عليه وقد غارت بذلك أسعد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة	عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم	وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
يبكون من تبكي السماوات يومه	ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد
وهل عدلت يوما رزية هالك	رزية يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم	وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدي به	وينقذ من هول الخزايا ويرشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهدا	معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
عفو عن الزلات يقبل عذرهم	وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله	فمن عنده تيسير ما يتشدد
فبينا هم في نعمة الله بينهم	دليل به نهج الطريقة يقصد
عزير عليه أن يجوروا عن الهدى	حريص على أن يستقيموا ويهدوا

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

عطوف عليهم لا يثنى جناحه	إلى كنف يحنو عليهم ويمهد
فبيناهم في ذلك النور إذ غدا	إلى نورهم سهم من الموت مقصد
فأصبح محمودا إلى الله راجعا	يبكيه حق المرسلات ويحمد
وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها	لغيبة ما كانت من الوحي تعهد
قفارا سوى معمورة اللحد ضافها	فقيده يبكيه بلاط وغرقد
ومسجده فالموحشات لفقده	خلاء له فيه مقام ومقعد
وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت	ديار وعرصات وريع ومولد
فبكى رسول الله يا عين عبرة	ولا أعرفنك الدهر دمعا يجمد
وما لك لا تبيكين ذا النعمة التي	على الناس منها سايب يتغمد
فجودي عليه بالدموع وأعولي	لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثل محمد	ولا مثله حتى القيامة يفقد
أعف وأوفى ذمة	بعد ذمة وأقرب منه نائلا لا ينكد
وأبذل منه للطريف وتالد	إذا ضن معطاء بما كان يتلد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

وأكرم صيتا في البيوت إذا انتمى	وأكرم جدا أبطحيا يسود
وأمنع ذروات وأثبت في العلا	دعائم عز شاهقات تشيد
وأثبت فرعا في الفروع ومنبتا	وعودا غذاه المزن فالعود أعيد
رباه وليدا فاستتم تمامه	على أكرم الخيرات رب ممجذ
تناهت وصاة المسلمين بكفه	فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند
أقول ولا يلقي لقولي عائب	من الناس إلا عازب العقل مبعد
وليس هواي نازعا عن ثنائه	لعلي به في جنة الخلد أخلد
مع المصطفى أرجو بذاك جواره	وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجد

وذكر ابن إسحاق مراثي حسان في النبي صلى الله عليه وسلم وليس فيها ما يشكل فنشرحه وقد رثاه كثير من الشعراء وغيرهم وأكثرهم أفحمهم المصاب عن القول وأعجزتهم الصفة عن التأيين ولن يبلغ بالإطناب في مدح ولا رثاء في كنه محاسنه عليه السلام ولا قدر مصيبة فقده على أهل الإسلام فصلى الله عليه وعلى آله صلاة تتصل مدى الليالي والأيام وأحله أعلى مراتب الرحمة والرضوان والإكرام وجزاه عنا أفضل ما جرى به نبيا عن أمته ولا خالف بنا عن ملته ، إنه ولي الطول والفضل والإنعام وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين .

وقال حسان بن ثابت أيضا ، يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما بال عينك لا تنام كأنما  
كحلت مآقيها بكحل  
الأرمد

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

جزعا على المهدي أصبح ثاوبا	يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
وجهي يقيك الترب لهفي ليتني	غيبت قبلك في بقيع الغرقد
بأبي وأمي من شهدت وفاته	في يوم الاثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلدا	متلدا يا ليتني لم أولد
أقيم بعدك بالمدينة بينهم	يا ليتني صبحت سم الأسود
أو حل أمر الله فينا عاجلا	في روحة من يومنا أو من غد
فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا	محضا ضرائبه كريم المحتد
يا بكر آمنة المبارك بكرها	ولدته محصنة بسعد الأسعد
نورا أضاء على البرية كلها	من يهد للنور المبارك يهتدي
يا رب فاجمعنا معا ونبينا	في جنة تثني عيون الحسد
في جنة الفردوس فاكتبها لنا	يا ذا الجلال وذا العلا والسودد
والله أسمع ما بقيت بهالك	إلا بكيت على النبي محمد
يا وبع أنصار النبي ورهطه	بعد المغيب في سواء الملحد
ضاقنا بالأنصار البلاد	سودا وجوههم كلون

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

فأصبحوا الإثم  
ولقد ولدناه وفينا قبره  
وفضول نعمته بنا لم نجد  
والله أكرمنا به وهدى به  
أنصاره في كل ساعة مشهد  
صلى الآله ومن يحف  
بعرشه  
والطيبون على المبارك  
أحمد

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

نب المساكين أن الخير مع النبي تولى عنهم  
فارقهم سحرا  
من ذا الذي عنده رحلي وراحلتي  
ورازق أهلي إذا لم يؤنسوا المطرا  
أم من نعاتب لا نخشى جناذعه  
إذا اللسان عتا في القول أو عثرا  
كان الضياء وكان النور  
تبعه  
فليتنا يوم واروه بملحده  
وغيبوه وألقوا فوقه المدرا  
لم يترك الله منا بعده  
أحدا  
ولم يعيش بعده أنثى ولا ذكرا  
وكان أمرا من أمر الله قد قدرا  
ذلت رقاب بني النجار  
كلهم  
واققسم الفيء دون  
الناس كلهم  
وبددوه جهارا بينهم هدرأ

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا :

## الروض الأنف للسهيلي مكتبة مشكاة الإسلامية

آليت ما في جميع الناس مجتهدا	مني ألية بر غير إفناد
تالله ما حملت أنثى ولا وضعت	مثل الرسول نبي الأمة الهادي
ولا برا الله خلقا من بريته	أوفى بذمة جار أو بميعاد
من الذي كان فينا يستضاء به	مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد
أمسى نساؤك عطلن البيوت فما	يضربن فوق قفا ستر بأوتاد
مثل الرواهب يلبسن المبازل قد	أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي
يا أفضل الناس إني كنت في نهر	أصبحت منه كمثل المفرد الصادي

قال ابن هشام : عجز البيت الأول من غير ابن إسحاق .

" الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات " . تم بحمد الله تعالى وتوفيقه وحوله وقوته تحقيق " الروض الأنف " شرح سيرة سيد ولد آدم وخاتم المرسلين - محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا . اللهم اغفر لي تقصيري وخطئي وجهلي وكل ذلك عندي ، اللهم احشرنني والمسلمين تحت لواء صاحب هذه السيرة العطرة الزكية - محمد صلى الله عليه وسلم - اللهم اجعله شفيعي في الآخرة يا أرحم الراحمين . آمين . سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . " سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين " .